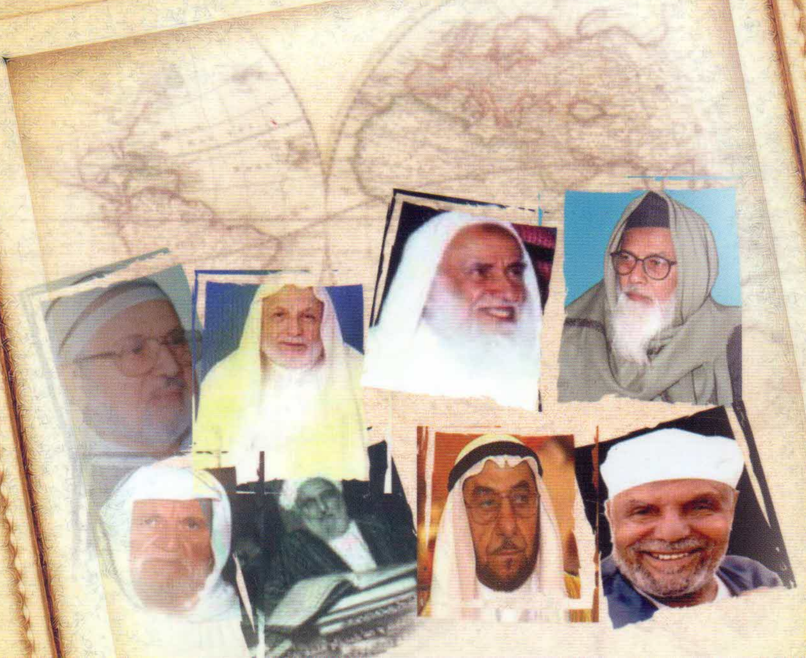
Aathar
آثار للأعمال التاريخية

صناع التاريخ

خلال ثلاثة قرون

تأليف

عبدالعزيز بن سعود العويّد





السيرة الذاتية للمؤلف

- من مواليد 24 / 5 / 1394 هـ ، الموافق 18 / 6 / 1974 م .
- إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
- بكالوريوس من كلية الآداب – علم النفس من جامعة بيروت العربية .
- ماجستير من كلية الآداب – علم النفس من جامعة الزقازيق بجمهورية مصر العربية.
- مهتم بتوثيق الأفراد والأسر والمؤسسات والأماكن.
- قدم العديد من الدورات في مجال التاريخ الإسلامي، والتنمية البشرية .
- معد ومقدم للعديد من البرامج التاريخية للتلفزيون والإذاعة، والأفلام التسجيلية في توثيق الأماكن والآثار، وعرض كثير منها في العديد من القنوات .
- حاصل على عدة جوائز إعلامية محلية، وعربية .
- له مؤلفات في التاريخ والأدب، منها المطبوع ، ومنها المخطوط .

Aathar
آثار للأعمال التاريخية

ساهم في طباعة هذا الكتاب
فاعل خير، تقبل الله منه وشكر عمله.

صناع التاريخ

خلال ثلاثة قرون

تأليف
عبد العزيز بن سعود العويّد

١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

الطبعة الثالثة

آثار للأعمال التاريخية

٦٠٧٥٦٧٢٧ - ٢٢٦٤٦٠٠١\٢
aatharq8@gmail.com

الصف والتصميم والإخراج

مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع

+965 67644426 +965 22660208

jadeed.nafi3@gmail.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن من معالم الخير والبركة في هذه الأمة أن الله قيض من أهلها من يحمل هم الإسلام في قلبه، ويسعى في بذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الله، والذب عن حياض بيضة الإسلام، والتقرب إلى الله بصالح القول والعمل.

ولقد حرص عظماء الإسلام، وأساطين الدهر على تسطير أروع المواقف، وأجمل القصص في ميادين الخير والفضل من علم، وعبادة، وزهد، وورع، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وجهاد، وغير ذلك فكانوا معالم هدى ورجوم عدى ساروا مع الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - في بيّان واحد، ألا فرحم الله تلك العظام، وأغدق عليها شآبيب الرحمة والغفران.

وأمة الإسلام إن حرصت على اقتفاء سير أولئك الأعلام البررة فإن الله - جل وعز - يورث لها من العز، والتمكين، والشرف، والسنو ما يرفع هامة أهلها على سائر الأمم كما كان آباؤهم وأجدادهم الذين استطالت رؤوسهم إلى السماء فلامستها،

واقتربت السماء من رؤوسهم فتوجتها. ونحن في أمس الحاجة إلى الوقوف مع سير أسلافنا العظام لاسيما في هذه الأزمان الذي أشرأبت فيه الفتن، وكثرت فيه المحن، واندرست فيه معالم السنن، وأوتينا من الضعف والهوان ما أوتي أسلافنا من الجد والقوة، فقد ملكوا الدنيا، ودانت لهم الممالك، وأرغموا أنف كل كافر في سنوات لا تعد شيئاً في أعمار الدنيا، وإنما حصلوا ذلك بصدق الانتماء، وعلو الهمة قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...) النور : ٥٥

والبس لبوس التفاؤل - يا محب - فالمستقبل كل المستقبل للإسلام، وليخرجن الله من أصلاب رجالنا، وأرحام نسائنا من يلحق بالركب، ويعيد للأمة ماضيها المشرق، ومجدها الغابر، قال رسول الله ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر» رواه ابن حبان بإسناد صحيح.

إن منهج أولئك الأخيار الكرام هو الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الساطع الذي يسترشد به الغرباء في بحار ظلمات الدنيا، وهو الشفاء الذي من فقده فقد أصابته الأسقام، وبه تكون اللذة التي من لم يظفر بها فعيشه هموم وآلام.

وإن من حق عظماء الإسلام علينا نشر فضائلهم، وبث محاسنهم، فقد زينوا الأرض بمواقفهم الجليلة، وبيضوا صفحات التاريخ بأخلاقهم النبيلة.

كانوا جمال ذي الأرض في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير

وإن الذي يقلب صفحات كتب التواريخ، والتراجم لتقر عينه، ويبهج قلبه بما يقرأ من كريم الأخبار، وجميل الآثار في حيوات أولئك الأبرار، عليهم رحمة من الله العزيز الغفار.

ولـمـا كانت نفوس أهل الإيمان مجبولة على الأنس بأخبار الماضين من أهل العلم والفضل، والحرص على التأسي بهم، فقد حرصت على بذل الجهد - ومن الله نستـمد العـون والتوفيق - على جمع أخبار، ومواقف صناع التاريخ والمجد المتأخرين وفاةً في العلم، العبادة، والزهد، والأمر، والنهي، وغير ذلك، وذلك لأمرين:

أولهمـا: أن السلف الأوائل - رحمهم الله - قد جمعت بعض مواقفهم، وقصصهم النيرة في أجزاء مفردة، بخلاف المتأخرين.

وثانيهمـا: أن بعض الناس لو ذكرت له شيئاً من سير الأوائل لجعل بعد الزمان، وتغير الأحوال مانعاً من الاقتداء بهم، لكنه لن يعتذر بذلك إذا كان العالم، أو المفكر قد توفي قبل سنين يسيرة، لاسيما وإن كثيراً من هؤلاء قد أدركناهم، فرأيناهم، وحضرنا مجالسهم، أو نقلت لنا أخبارهم.

ومنهجي في هذا الجمع ما يلي:

١- قسمت القصص والمواقف إلى فصول.

٢- قد أتصرف في بعض القصص تصرفاً يسيراً للاختصار، أو نحوه مما لا يخل - بإذن الله - بالقصة.

٣- رتبـت قصص العلماء في كل فصل حسـب تاريخ وفاتهـا - وقد يتخلف ذلك أحياناً -.

٤- أقتصر في الحاشـية على ترجمـة صاحب القصة، وإن ذكر غـيره من أوعية العلم والفضل في القصة.

وقـد تلحظ - أيها القارئ الكريم - عـدم ورود أخبار بعض المعروفين بالعلم، والفضل، وما ذاك إلا إنه لم يتيسر لي الوقوف على شيء من مواقفهم التي يصلح ذكرها في هذا الكتاب، ولعل هذا يستدرك في طبعة أخرى - بإذن الله -.

وأحب أن أشير - كذلك - إلى أن التفاوت في عظماء بعض البلاد دون أخرى لا

يعني التمييز بينهم، وإنما هو بحسب ما يتيسر لنا من مراجع في البحث، فبعضهم تمتلأ المكتبات بمراجع سيرهم، وبعضهم شحيحة بذلك - والله المستعان -.

ولا يسعني هنا إلا أن أقدم جزيل الشكر والعرفان للمحسن الفاضل السيد محمد صالح الخنة، والإخوة الفضلاء في مطبعة الخط على مساهمتهم في طباعة هذا الكتاب.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرحم موتى عظماء الإسلام، ويحفظ أحياءهم، ويحشرنا جميعاً في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

عبد العزيز بن سعود العويد
alowid@hotmail.com

عباداتهم

الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

كان إمام الدعوة السلفية الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -[١] كثير الذكر لله تعالى، قلّ ما يفتر من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وكان إذا جلس الناس ينتظرونه يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.

وكان كثيراً ما يلهج بقوله تعالى: «رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [الأحقاف: ١٥].

فأجاب - سبحانه - دعاءه، فصار في ذريته العلماء والعباد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.[٢]

* * * *

الشيخ عبد الله بن فايز أبا الخيل:

كان الشيخ عبد الله بن فايز أبا الخيل - رحمه الله -[٣] مجتهداً في العبادة، ووصفه

---

(١) ولد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في العيينة سنة ١١١٥هـ، ونشأ فيها وطلب العلم على والده، سافر إلى مكة للحج والتزود من العلم، ثم توجه إلى المدينة المنورة والبصرة والأحساء ثم رجع إلى نجد في حريملاء ثم العيينة ثم ارتحل إلى الدرعية عند الإمام محمد بن سعود، وتعاهدا على الدعوة إلى التوحيد، واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة ١٢٠٦ هـ، وقام بالأمر من بعده أبناؤه، وأحفاده، وله ذرية مباركة إلى يومنا هذا - رحم الله أمواتهم، وحفظ أحياءهم -. «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ١/ ١٢٥.

(٢) «عنوان المجد في تاريخ نجد» للشيخ عثمان بن بشر ١/ ٨٩، ٩٥.

(٣) ولد الشيخ عبدالله بن فايز أبا الخيل سنة ١٢٠٠ هـ تقريباً في عنيزة ورحل إلى مكة لطلب العلم وأخذ العلم عن بعض علمائها، وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى عينه أعيان عنيزة وأميرها قاضياً لديهم. توفي سنة ١٢٥١هـ. «علماء نجد» ٤/ ٣٧٠.

ابـن حميد صاحب «السـحب الوابلة» بقوله: كان جلداً في العبادة، وله مدارسـة في القرآن الكريم مع جماعة في جميع ليالي السـنة، ويقـرؤون إلى نحو نصف الليل عشرة أجزاء أو أكثر، وأعرف مرة أنهم شرعوا في سورة الفرقان بعد العشاء وختموا، وكنت أحضر وأنا ابن عشر مع بعض أقاربي فيغلبني النوم، فإذا فرغوا حملت إلى بيتنا وأنا لا أشعر، وكان مع القراءة يراجع تفسير البغوي والبيضاوي كل ليلة.(١)

* * * *

الشيخ على المصري المداح:

كان الشـيخ على المصري المداح - رحمه الله -(٢) يقرأ عليه غيباً ويقرره(٣)، وكان دائماً ملازماً لهذا الكتاب للمبتدئين، مع أنه كان بحراً في العلوم، وكان دائماً يصوم مع شـدة حر مكة، وكان لا يفطر إلا العيدين وأيام التشريق، وطال عمره قريباً من مائة وبضع سنين.(٤)

* * * *

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٤/ ٣٧٣.

(٢) كان الشـيخ علي المداح النبهاوي المصري الشافعي - رحمه الله - عالماً جليل القدر، وممن جاور في مكة. عرف بعبادته، وسعة علمه. توفي سنة (١٢٧٧هـ).

(٣) «ابن قاسم على متن أبي شجاع»

(٤) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشـيخ عبد السـتار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي. ١/ ٨٢٣

الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن بشر:

كان الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن بشر - رحمه الله -[1] يقرأ كل ليلة آخر الليل أربعة أجزاء من القرآن في قيام الليل، ويصلي إحدى عشرة ركعة حضراً وسفراً حتى توفاه الله، ولا يخرج بعد صلاة الفجر من المسـجد حتى يصلي صلاة الضحى، ويصوم من كل شهر ثلاثة أيام دوماً وستة أيام من شوال دوماً، وتسع ذي الحجة دوماً ما لم يكن حاجاً، وعاشر محرم مع يوم قبله أو يوم بعده.[2]

* * * *

الشيخ حسون الشقفة:

حفظ حسـون الشقفة - رحمه الله -[3] القرآن الكريم وهو صغير السن، ثم تلقى القراءات على يدي شـيخ القراء في حماة بوقته، فقد كان يستيقظ قبل الفجر بساعتين يتوضأ ويصلي ما شـاء الله له أن يصلي، ثم بعد الصـلاة يذهب إلى قرية كازو - وهو يلبس في رجله القبقاب - إلى شيخه في القراءات، يقرأ ويسمع ثم يعود إلى بيته ليتابع القراءة والمطالعة في كتب الفقه وغيرها، ويسـتمر على ذلـك دون طعام حتى يصلي العصر فيأكل وجبة واحدة، ويكتفي بذلك، واستمر على هذا النهج حتى مهر وفاق.[4]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ عثمان بن بشر سنة ١٢١٠هـ في بلدة جلاجل إحدى بلدان مقاطعة سدير، ثم انتقل إلى الدرعية حوالي سـنة ١٢٢٤هـ، وتلقى العلم على علمائها، وعاش في عهد الدولتين لآل سعود الأولى ثم التي جددها الإمام تركي. توفي سنة ١٢٩٠هـ في بلدة جلاجل. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ١٢٥.

(٣) ولد الشـيخ حسون بن أحمد الشقفة - رحمه الله - في حماة سنة (١٨٤٧م)، وحفظ القرآن، ودرس العلوم على مشايخ بلده. رحل إلى مصر، وشارك في الثورة العرابية، وقتل سنة (١٨٨١م).

(٤) «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي. ٢/ ٤٧٢

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر العجاجي:

كان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر العجاجي - رحمه الله -[١] مرة في المقبرة فالتفت يمنة ويسرة، فلما لم ير أحداً تجرد من ثيابه، وكان قد لبس تحتها أكفانا فنزل في قبر وتمدد فيه وجعل يبكي ويحاسب نفسه: مالك تفعلين كذا، لم تعصين الله وهو يراك وتأكلين المتشابه، وقد تكرر ذلك منه عدة مرات.[٢]

* * * *

الشيخ حماد بن جار الله الحماد:

حفظ الشيخ حماد بن جار الله الحماد - رحمه الله -[٣] القرآن بشهر واحد وذلك أنه كان إماماً بمسجد الجبارة، ولما دخل شهر رمضان صار يحفظ كل ليلة جزءاً لأجل صلاة التراويح ويصلي بهم فيه حتى آخر ليلة من رمضان ختمه فيها حفظاً، وهذا يدل على حرص واجتهاد وميول شديد إلى حفظ القرآن ومحبته.[٤]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر العجاجي سنة ١٢٧٠هـ في بريدة وقرأ على مشايخها، قتل في معركة المليدي مع ستة من أشقائه سنة ١٣٠٨هـ. «علماء نجد» ٣/ ٢١٦.

(٢) «تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان» ١/ ٢٩١ للشيخ ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن.

(٣) ولد الشيخ حماد بن جار الله الحماد - رحمه الله - في مدينة حائل شمال المملكة العربية السعودية. رباه والده على العلم والصلاح، فقرأ على علماء بلده، وكان ناظراً لأوقاف بعض الكتب. توفي سنة (١٣٢٦هـ).

(٤) «منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرديعان. ص١٨٧

الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق:

كان للشـيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق - رحمه الله -[1] ورد يقوم به من الليل، يطيل في الصلاة القراءة والركوع والسجود، فكان إذا أتى مضجعه للنوم بعد العشاء الآخرة بـدأ بالصلاة، فصلى بعض ورده، ثم نام، فإذا بقـي ثلث الليل قام وشرع في الصـلاة حتى يكمـل ورده، لا يترك ورده لا في حضر ولا في سـفر، حتى إنه بعدما كبر سـنه كان في سفره إلى الحج وغيره من الأسـفار إذا أدلجوا من الليل وعرسوا في أثناء الليل، وقت كسل وعجز الأقوياء ورغبتهم في النوم، فلا يكاد رفقاؤه يتمكنون من الاضطجاع للنوم، إلا وقد انتصب هذا الشـيخ قائماً في الصلاة، وأقبل على تلاوة القرآن والتهجد كأنه في وقت الراحة والاطمئنان حتى يكمل ورده المعتاد، ثم عندما يبقى ثلث الليل، إذا هو قد قام إلى صلاته.[2]

* * * *

الشيخ عمر بن محمد بن سليم:

أورد الشـيخ بن إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسـن جملة مـن الأحوال التعبدية لشـيخه العلامة عمر بن محمد بن سـليم - رحمه الله -[3] فكان مما أورده: فأما تلاوته للقرآن فإنه كان يتلوه قائماً وقاعداً ومضطجعاً، وكان إذا خرج إلى قرية، يرتب رفقته في

---

(١) ولد الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق سنة ١٢٧٧هـ، ولازم والده العلامة الشيخ حمد بن عتيق، وسـافر إلى الرياض ودرس على علمائها، ثم سـافر إلى الهند في طلب العلم، ثم جلس لتدريس الطلاب، وتولى القضاء إلى أن توفي سنة ١٣٥٩هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٣/ ٣٣١.

(٣) ولد الشيخ عمر بن محمد بن سليم سنة ١٢٩٩هـ في بريدة في حجر والده العلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وتولى قضاء بريدة، وتخرج على يديه أفواج كثيرة. أصيب بمرض السل، ومازالت زيادة المرض معه حتى توفاه الله في سنة ١٣٦٢هـ. «علماء نجد».

دراسة القرآن حال السير، وكان له حظ من قيام الليل، ويحب الخلوة بربه في حنادس الظلم، ويعامل الله بالعبادة والطاعة، ويكثر الصلاة بالنهار، وإذا أصيب بمصيبة فإنه يستعين عليها بكثرة الصلاة، وقد يترك التدريس بين العشاءين إذا أصيب بمصيبة، ويفزع إلى الصلاة من المغرب إلى العشاء، وكان مولعاً بالحج والعمرة، ويكثر الطواف حتى يمل من يطوف معه، فقد يشرع في الطواف الواحد من صلاة الغداة إلى ارتفاع الشمس، ويداوم على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، وإذا اعتكف فإنه يفر من مخالطة الناس بحيث لا يجالسه أحد ولا يكلم أحداً.(١)

* * * *

الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي:

من عجائب أمر الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي - رحمه الله -(٢) الإمام السابق للحرم النبوي: ما وقع له أنه استيقظ مرة لصلاة الفجر، وبعد أن توضأ وأراد لبس الحذاء لدغته عقرب في قدمه، ولم يجد من يسعفه أو يخبر نائبه، فتجلد ونزل إلى الحرم كعادته، وانتظر موعد الإقامة ـ وهي بعد ثلث ساعة من الأذان ـ ولم يقدمها حرصاً على إدراك الناس للجماعة ـ وكل ذلك ولم يعلم بحالته أحد ـ وبعد الانتهاء من الصلاة أخبر بعض الحاضرين فقرأ عليه بعضهم وسارعوا في إسعافه. وكان الشيخ - رحمه الله - إذا أتى لصلاة العصر لا يخرج حتى يصلي العشاء، وإذا أتى لصلاة الفجر لا يخرج حتى تطلع الشمس. ولما ثقل في آخر عمره صار ينيب عنه فضيلة الشيخ

---

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٤/ ١٥٦.

(٢) ولد الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي - رحمه الله - في عنيزة من مدن القصيم سنة (١٣٧٠ هـ)، رحل إلى المدينة أيام حكم الأشراف، ثم رجع بلده، ثم رجع المدينة، وأم الناس بالمسجد النبوي. عرف بعبادته، وزهده، وتواضعه. توفي سنة (١٣٧٢ هـ).

عبدالعزيز بن صالح في الصلاة الجهرية والجمعة والتراويح.

كان يصلي بالناس في السبعينات الهجرية وكان من تواضعه إذا صلى الفجر مضى إلى السوق بعد طلوع الشمس، وكان لا يبرح مكانه حتى تطلع الشمس فيمضي إلى السوق ويشتري البرسيم لغنمه فيضع البرسيم على رأسه تواضعاً لله -عز وجل- وما من أحد في المدينة إلا وهو يحبه صغاراً وكباراً كلهم، وُضع له من القبول ما الله به عليم، وما عرف عنه أنه استسقى للناس إلا نزل الغيث بعد استسقائه- رحمه الله برحمته الواسعة -، كان آية من آيات الله، لم يفته فرض كان يصلي فيلزم المسجد حتى يصلي العشاء ما يخرج إلا لغدائه أو أمر لازم، ومعروف عنه ذلك حتى ضرب به المثل.

ذات مرة أراد أحد الوجهاء في المدينة أن يؤخره عن الصلاة فأراد أن يختبره كيف حرصه على الصلاة فدعاه إلى عزومة بالفندق، والفندق يبعد عن المسجد مسافة ليست بالسهلة فأمر أعوانه أن يؤخروا الغداء وجاء قبل العصر بقليل فصار يصيح عليهم قال: إذا صحت عليكم فتظاهروا أنكم تهيئون الغداء وأنه قريب حتى أنظر إلى حال الشيخ هل يجامل أو لا يجامل تفوته الصلاة أو لا؟ ما كان من الشيخ صالح - رحمه الله - إلا أن بقي على الأذان الشيء القليل وغلب على ظنه أنه لو جلس تفوته الصلاة فاستأذن من الأمير وقال له: أريد أن أقضي حاجتي فالصلاة حاجة من الحوائج يريد أن يقضي فريضة الله- عز وجل من تورية الفقهاء والعلماء، فالفندق كان جهة الخندق كان فيها طعوس من الرمل، فرحمه الله خلع نعليه ومشى في الشمس حتى يحدث عندهم أمان أنه سيعود فخلع النعلين على رأس الطعس فخرج اثنين من الخاصة يراقبونه فوجدوا الحذاء على الطرف فباغتهم وفرّ إلى المسجد- رحمه الله - وما أقيمت الصلاة إلا وهو داخل المحراب إماماً بالناس.[1]

* * * *

(١) «التراويح أكثر من مائة عام في مسجد النبي عليه السلام» للشيخ عطية محمد سالم ص ١١٥.

الشيخ إبراهيم بن سعود السيّاري:

جاء في ترجمة ابراهيم بن سعود السيّاري - رحمه الله -[١] يقول بعض من سافر معه: لقد قام في ليلة بأربعة عشر جزءاً من القرآن، وكان يكثر من قراءة القرآن فكان يختم كل أسبوع، وفي رمضان كل يوم ختمة.[٢]

* * *

الشيخ محمد بن صالح المقبل:

قال الدكتور عمر المقبل - وفقه الله - قدم مرة الشيخ محمد بن صالح المقبل - رحمه الله -[٣] من الرياض إلى المذنب ومعه أولاده في الثمانينات الهجرية، وكان الخط المسفلت ينتهي عند قرية يقال لها: خُرَيسان (جنوب محافظة المذنب)، وكان الجهد قد بلغ بهم غايته، حتى إن من كانوا معه لم يصدقوا الوصول إلى الأرض ليناموا، فلما كان في آخر الليل احتاج أحد أبنائه لقضاء الحاجة، فرأى الجد - رحمه الله - قائماً يصلي.

وكان الوالد كثير الحج والعمرة، ولم يترك العمرة في رمضان إلا بعد أن كبرت سنه، وصار السفر شاقاً عليه، وقد حظيت بمرافقته للعمرة في رمضان والإقامة بمكة حتى نهاية الشهر.

---

(١) ولد الشيخ ابراهيم بن سعود السياري سنة ١٢٩٧هـ في بلدة ضرمى، وتعلم القراءة والكتابة ثم رحل إلى الرياض، وقرأ على علمائها، استقر به المقام في القويعية، وكان يذهب إلى أبو جلال ليرشد البادية هناك. أصيب بمرض الربو، وعانى منه إلى أن توفي سنة ١٣٨٠هـ في القويعية. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ١/ ٣٠٢.

(٣) ولد الشيخ محمد بن صالح المقبل - رحمه الله - في المذنب من مدن القصيم سنة (١٣٠٦هـ). نشأ في أسرة صالحة، وتلقى العلم على علماء القصيم والرياض، وتولى القضاء في أكثر من مدينة. عرف بعبادته وزهده وورعه وتحريه الحقد في القضاء، وقد تخرج على يد جماعة من طلاب العلم الذين صاروا بعد ذلك من مشاهير العلماء. توفي سنة (١٤٠٢هـ).

ومن الأشـياء التي لاحظها عنه أبناؤه عنه: أنه لم يكن يكتفي بالقيام في الحرم بل كان يقوم الليل من أوله إلى آخره في المنزل، وكان يطيل الصلاة جداً.

حدثني فضيلة الشـيخ د. محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري أن جده الشيخ أحمد - رحمه الله - حدثه قال: بتُّ ليلة عند أو مع الشيخ محمد الصالح المقبل، فقمت فقرأت خمسة أجزاء من القرآن، وهو قائم لم يركع بعد.

ومما يوضح حبـه لقيام الليل أنه كان ينصح ويوصي من يـراه بقيام الليل، ومن المواقـف التي تدل على هذا: ما حدثني به فضيلة الدكتـور تركي بن فهد الغميز عن عمـه عبد الله بن صالح العثمان: أن الجد - رحمه الله - زار والده فهد - رحمه الله - في الشماسـية قبل نحو (٦٠) سنة فسأله عن قيام الليل؟ فقال: يا شيخ أنا لا أقوم الليل، فقال له: عليك بالشاهي فإنه يعينك على الانتباه.

الطريـف في الأمر أن عـم الدكتور تركي الآنف الذكر كان يسـتمع لهذا الحوار فاقتنص هذه الفائدة، وصار يقوم الليل منذ ذلك الموقف، وحتى كتابة هذه الأسـطر - وقد ناهز المائة - مع أن الخطاب لم يكن موجها له.

وحدثني الشـيخ محمد بن إبراهيم الوهيد - حفظه الله - أن الجد: ركب معه مرة إلى بريدة برفقة بعض أبنائه - في السـبعينات الهجرية -، وكان الجو تلك الأيام بارداً، وفي طريقنا نمنا في مسـجد بحي السـادّة، وفي تلك الليلة أنا لم أستطع النوم من شدة البرد، ولما قمت إذا بالشيخ قد توضأ من الماء البارد، وهو قائم يصلي.

ومما يبين شـغفه بالصلاة، ما حدثني به العم علي حيـث يقول: كنت أذهب مع الشـيخ صالح بصحبة الوالد إلى بريدة وذلك قبل وصول الأسـفلت، وكنا نحتاج بعض الأغراض من السـوق، وكان لا يحب دخول السـوق، ويتضايق عندما نتركه ينتظرنـا، ونحن نقضي بعض الحوائـج اللازمة للمنزل، ولما رأينـاه تضايق من هذه

الحال، كنا نتركه في أحد المســاجد حتى ننتهي من السوق، ونذهب وهو يصلي ونعود وهو يصلي، وإذا كان في المسجد لم يكن يحاسبنا على الوقت أو يشتكي من التأخر عليه بل نأتي وننتظره حتى ينتهي من الصلاة.

وأذكر مرة أنه أمّنا في صلاة الكســوف، فقرأ في ركعة واحدة سورتي هود ويونس إن لم يكن أكثر من ذلك.(١)

* * * *

الشيخ الحافظ محمد الجوندلوي:

كان الشــيخ الحافظ محمد الجوندلوي - رحمه الله -(٢) عالماً ربانياً،زاهداً، ورعاً، تقياً، ذاكراً لربه، كثير الصيام والقيام، يشــهد له كل من رآه أو جالسه أو ذاكره بعمق الفكر، ووفور الاطلاع، وقوة الحافظة.

وذكر الشــيخ محمد عطاء الله حنيف -رحمه الله-: إنه لم تفته طيلة خمســين عاماً تكبيرة الإحرام في الصلوات الخمس مع الجماعة.(٣)

* * * *

(١) «صفحات مطوية من حياة الشيخ محمد بن صالح المقبل» للدكتور عمر بن عبد الله بن محمد المقبل ص ٦٧.

(٢) ولد الشــيخ محمد أعظم بن فضل الدين الجوندلوي في قرية (جوند لا نوالا) في باكســتان ســنة ١٣١٥هـ، وقد اشــتغل بحفظ القرآن ودراســة العلوم الشرعية على مشــايخ بلده منــذ نعومة أظافره، وحصل على شــهادة الطب، ولما بلغ الثلاثين من عمره ذاع صيته في نواحي الهند وغيرها، وشغل منصب أمير جمعية أهل الحديث في باكســتان الغربية. وقد كان -رحمه الله- عالماً ربانياً زاهداً توفي سنة ١٤٠٥هـ. «كوكبة من أئمة العلم والهدى» للقريوتي.

(٣) «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» ص ٣٣ إعداد د. عاصم بن عبد الله القريوتي.

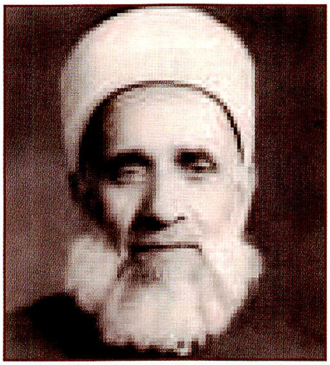
الشيخ أحمد محمد سعيد:

كان الشيخ أحمد محمد سعيد - رحمه الله -[1] متبحراً في علوم شتى، فقد كان عالماً بالتجويد والقراءات كلها، محرراً لها أدق تحرير، كما كان على دراية بالوقف والابتداء، عالماً برسم القرآن الكريم، وضبطه، وعد آياته، حافظاً لمتون التجويد والقراءات وعلومها، كما كان - رحمه الله - عارفاً بعلوم اللغة، حافظاً كثيراً من متونها، قوي الحجة، عذب المنطق، عارفاً بأصول الخطابة، وكان يستحضر المتشابه في القرآن الكريم بطريقة عجيبة تثير الدهشة، فما من سائل يسأله عن آية إلا ويذكرها له، ويحدد سورتها ورقمها ورقم سطرها وفي الصفحة اليمنى هي أم في الصفحة اليسرى، وهذا من شدة ملازمته للقرآن الكريم قراءة وإقراء ومذاكرة ودرساً، فقد كان يختم كل خمس أيام ختمة، ويصلي في الليل بجزئيين من القرآن يومياً.[2]

* * * *

(١) ولد الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد سعيد - رحمه الله - في قرية (الشبول) التابعة لمحافظة الدقهلية في مصر سنة (١٣٥٥هـ). قرأ القرآن في كتاتيب القرية، ثم برع في حفظه، ودرس في ليبيا، والمدينة المنورة، له بعض الآثار المكتوبة والمسموعة والمرئية في قراءة القرآن الكريم. توفي في سنة (١٤١١هـ).

(٢) «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» ١/ ١٤ تأليف إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي.



الشيخ محمد جنيد:

حج الشيخ محمد جنيد - رحمه الله -[1] خمسة وأربعين عاماً من غير انقطاع ماشياً على الأقدام من حمص إلى الديار المقدسة.[2]

* * * *

الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري:

كان الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري - رحمه الله -[3] من أولي القوة في طاعة الله تعالى وعبادته. وهاك مقالة أحد أبنائه في وصف دقيق لعبادة والده: نذر الشيخ -رحمه الله- نفسه لله، فلا تراه إلا في عبادة، فنهاره للعلم بحثاً وكتابة.

---

(١) ولد الشيخ محمد خالد بن محمد جنيد كعكة - رحمه الله - في حمص سنة (١٣٣٠هـ). حفظ القرآن الكريم في صغره، وتلقى القراءات السبع إفراداً. رحل إلى المدينة المنورة، واستقر بها، وانتفع الناس به. توفي بالمدينة سنة (١٤١١هـ).

(٢) «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي. ١/ ٣٧٤.

(٣) ولد الشيخ حمود بن عبد الله التويجري سنة ١٣٣٤هـ في المجمعة، ولازم في شبابه حلقة الشيخ عبد الله العنقري. وعرف الشيخ بالتأليف في المسائل التي يحتاج الناس إليها، والرد على الشبه والمنكرات التي حصلت في المجتمع. ومازال على صفاته الجيدة حتى توفي في مدينة الرياض في سنة ١٤١٣هـ. «علماء نجد».

وأما ليله فيقضي جزءاً كبيرا منه - وهو ثلثه الأخير - في التهجد والصلاة حضراً كان أو سفراً، لم يدع ذلك حتى أثناء مرضه إلى أن عجز عن ذلك.

وأما الوتر فلم يتركه إلى آخر يوم من حياته.

لقد حفظ الشيخ وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لعدد من الصحابة، فما كان يدع صيام ثلاثة أيام من كل شهر، حتى وهو يعاني شدة المرض في أخريات حياته، وكذلك صيام عشر ذي الحجة وستة أيام من شوال وعاشوراء وغيرها.

كما كان -رحمه الله- حريصاً على المتابعة بين الحج والعمرة، حج مراراً كثيرة، وكان يعتمر كل سنة ويحرص عليها في رمضان.

لقد كان لسان الشيخ رطباً بالقرآن، يقرؤه على كل حالة قائماً وقاعداً، ومضطجعاً، حتى إنه ليقوم ببعض أعماله وهو يقرأ القرآن، وكان يختم القرآن كل سبع، إلا في رمضان فيختم كل ثلاث. وكان يقرأ في صلاة الليل كل يوم أربعة أجزاء ونصفاً تقريباً.(١)

* * * *

الشيخ عبد الله آل جار الله:

كان الشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله - رحمه الله -(٢) كثير العبادة من صيام وصلاة وذكر ودعاء، بالرغم من تخلف حالته الصحية، حيث لازمه مرض السكري منذ شبابه أثناء دراسته الجامعية، ومع ذلك، فهو يعمر أوقاته بالعبادة، ومن

---

(١) «علماء نجد مشاهد ومواقف» ص ١٠٩ لعبد العزيز آل عبد اللطيف.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن جار الله آل جار الله في بلدة المذنب من بلدان القصيم في سنة ١٣٥٤هـ، ثم سافر إلى الرياض سنة ١٣٦٨هـ لطلب الرزق، فأتيحت له الفرصة في القراءة على مشايخها، وللشيخ رسائل نافعة فيما يحتاج إليه الناس. توفي في مكة المكرمة في شهر رمضان سنة ١٤١٤هـ. «علماء نجد».

ذلك أنه يجلس من بعد صلاة الفجر حتى تشرق الشمس كل يوم، وهو يذكر الله - عز وجل - والذكر معه أينما كان حتى وهو في السيارة أو في المنزل وفي كل مكان.

ويقول أخوه محمد الجار الله: «لا تكاد تجد الشيخ لاهياً حتى في أثناء الخروج للنزهة للبر وغيره»، ويقول ابنه أحمد: «لقد كان الشيخ دائماً يرافقني في الذهاب لأي مكان، لا يفتر عن ذكر الله - عز وجل - فهو في الطريق يسبح ويهلل ويذكر الله». ولقد كان يبكر للصلاة ويطيل الجلوس في المسجد، وكان -رحمه الله- يصوم مع ما به من أمراض، ويصبر على الصوم حتى إنه يتعب كثيراً من الصوم، ومع ذلك فهو صابر محتسب، اعتاد -رحمه الله- سنوياً أن يذهب للعمرة في شهر رمضان لقضاء العشر الأواخر في الحرم المكي، حتى توفاه الله وهو في مكة، أما قيام الليل فهو من الأمور التي اتصف بها الشيخ -رحمه الله- مع ما كان به من مرض يقول ابنه محمد: «لقد اعتاد الوالد أن يقوم كل ليلة مبكراً لكي يوتر في الثلث الأخير» .[1]

* * * *

الشيخ محمد بن عبد الرحمن القاسم:

قال الشيخ عبد الملك القاسم في ترجمة والده الشيخ محمد بن عبد الرحمن القاسم - رحمه الله -[2] : «عرف عنه - رحمه الله - محافظته الشديدة على الصلاة الجماعة في

---

(١) «الشيخ عبد الله الجار الله حياته وجهوده العلمية والدعوية» ص ٢٥ لمناحي بن محمد العجمي.

(٢) ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم في بلدة البير وتقع شمال الرياض عام ١٣٤٥هـ. وأخذ العلم عن والده العلامة عبد الرحمن بن قاسم وعلماء الرياض كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبد العزيز بن باز وغيرهم. تولى التدريس في المعهد العلمي ثم في الكلية الشريعة في الرياض. عرف بالعبادة والزهد والجلد في العلم. له مؤلفات كثيرة من أشهرها جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية مع والده. وجمع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم. توفي سنة ١٤٢١هـ. «العالم العابد الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن القاسم» لولده عبد الملك القاسم.

المسـجد، ولا أذكر أنه تخلف يوماً عنها، وكان يأتي إلى الصلاة قبل الأذان ولم أره يوماً وقد أذن المؤذن وهو في البيت إلا ما قل، خاصة إذا حبسه أحد الضيوف، وإلا فيسابق المؤذن كما نرى وكما ذكر لنا المؤذن ذلك بعد وفاته !

وكان محافظاً على السـنن والرواتب وصلاة الضحى، وقـد كان يحب أن يكون متوضئـاً ولو في غير وقت الصلاة، وكثيراً ما رأيتـه يتوضأ في أوقات مختلفة ثم يعود لكتبـه ! ولعل الله - عز وجل - أن يجعـل له نصيباً أوفى من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن».

وقد ذكر - رحمه الله - أنهم عندما كانوا يسافرون لجمع فتاوى شيخ الإسلام هو والجد أنهم يؤذنون في الطائرة !.

وقد أصيب قبل سـنوات بكسر في القدم وجبسـت رجله وذهب إلى المسجد في اليوم الأول، فقال له أحد المشـايخ ممن حضر لزيارته: يا شـيخ، كان الرجل يهادى بين الصفين لضعف أما أنت فيخشـى على قدمك. فقال مستنكراً: (أسمع النداء ولا أجيب؟!).

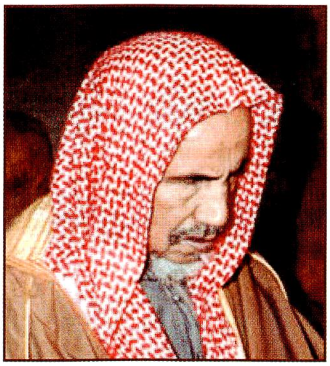
وقد تنازل - رحمه الله - قبل وفاته بسـنوات عن حقوقه المالية في (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) وهي تقدر بالملايين وذكر ذلك -رحمه الله- بقوله: (شكا إليَّ بعض من صور هذا المجموع ونـوزع في تصديره، فأخبرته هو وغيره بأني قد وقفت ما يخصني من حقوق طبع هذا المجموع المحتوي على سـبعة وثلاثين مجلداً المطبوع في مطابع الرياض سـنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية أرجو بره وذخره وكثرة النفع بتعميم طبعه ونشره. والله أسـأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين).

وعرف عن الوالد رحمه الله قيامه لليل منذ حداثة سنه، وكان قيامه يتجاوز ثلاث

ساعات، وقد سأله أخي عبد المحسن: هل الشيخ محمد بن إبراهيم هو الذي دلكم على ذلك؟ قال: لا، قرأت كتاباً عن فضل قيام الليل وكان عمري سبعة عشر عاماً فما تركته. وقد ذكرت والدتي أنه قام ليلة زواجه مثل الليالي الأخرى.

وكان يداوم على ذلك سفراً وحضراً برداً وحراً! وكثيراً ما كنا نسمعه يقرأ في السيارة وهو يصلي.(١)

* * * *



الشيخ عبد العزيز بن باز:

ذكر أحد الدعاة أن الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -(٢) سافر براً من الرياض إلى مكة أو العكس، فلما جاءت الساعة الثانية عشرة منتصف الليل قال الشيخ: ما

---

(١) «العالم العابد الشيخ محمد بن عبد الرحمن القاسم حياته وسيرته ومؤلفاته» ص ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧٢ بقلم عبد الملك القاسم.

(٢) ولد الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز في الرياض سنة ١٣٣٠هـ في أسرة معروفة بالعلم والفضل، وقرأ على علماء الرياض ومن أشهرهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وغيرهم، وقد عرف الشيخ بالعلم والزهد والورع والاهتمام بأمور المسلمين، وتولى مناصب كثيرة من أهمها رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئاسة المجمع الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة. ولا زال على خصاله الحميدة حتى توفي سنة ١٤١٩هـ. «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز».

رأيكم لو نمنا هنا ثم في الصباح نكمل السفر فوافق كل من معه، حيث غلبهم النوم، ويريدون أن يستريحوا، فلما نزلوا من السيارة، كل منهم ذهب إلى ناحية فنام فيها، أما الشـيخ فإنه لما نزل طلب ماءً وتوضأ، ثم شرع يصلي ما شـاء الله له، ثم نام ولما قاموا لصلاة الفجر، وجدوا الشيخ قد سـبقهم للقيام، ووجدوه يصلي، فتعجبوا منه ومن جلده على العبادة، حيث كان هو آخر من نام وأول من قام[١] .

* * * *

الشيخ ربيع عبد اللطيف مرسي:

درس الشـيخ ربيع عبد اللطيف مـرسي - رحمه الله -[٢] كعـادة أهل القرى في الكتاتيـب في مصر، ثم بعد أن أتقن حفظ القرآن الكريم توجه للشـيخ سـعد محمد عبد الرحمن أبي الخير حيـث تلقى عليه رواية حفص والقراءات السـبع بما تضمنته الشاطبية في القراءات السبع، كان آية في الحفظ واسترجاع الآيات حتى إنه إذا ذكر له كلمة يعرف مواضع ذكرها من المصحف الشريف بلا خطأ ولا سهو لأي موضع من مواضعها - رحمه الله -، كان كثير التلاوة للقرآن الكريم، فكان يختم مرة في الأسبوع وأحياناً يقرأه في يوم واحد، وذكر أنه مرة ختمه في عشرين ساعة، وقال: لم أستطع أقل من ذلك.[٣]

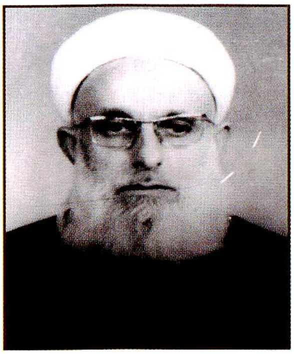
* * * *

---

(١) «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» ص ٢٣٦ لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة.

(٢) ولد الشـيخ ربيع عبـد اللطيف مرسي أبـو علي في بلـدة الجعفرية المنطقة الغربية بمصر سـنة (١٩٤٧م). أكمل حفظ القرآن قبل سـن الخامسـة عشر من عمره، عمل في تدريس القرآن وقراءاته في الجوامع والمسـاجد على حداثة سنه بمصر. قدم إلى الكويت سنة (١٩٩٤م)، عمل مؤذنا في الكويت، كما عمل في لجنة مراجعة المصاحف التابعة لقطاع المساجد. توفي في مصر سنة (٢٠٠٧م).

(٣) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي ص ١٦٥ .



الشيخ محمد الحجار:

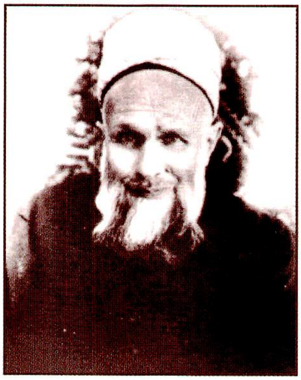
كان الشيخ محمد الحجار - رحمه الله -[1] لا يخرج من الحرم النبوي ، وكان يصوم كل أيام السنة لا يفطر سوى في الأعياد .

جاء الشيخ إلى البيت بعد صلاة العشاء من ليلة الجمعة وتناول العشاء، وبعدها نام ، ثم جاء أهله في السحر ليوقظه لكي يتسحر وإذ به قد فارق الحياة.[2]

* * * *

(١) ولد الشيخ محمد بن محمود الحجار الحلبي - رحمه الله - عام (١٣٤٠هـ) أو قبلها بقليل في مدينة حلب الشهباء ، ونشأ في بيئة العلم والعلماء. هاجر إلى المدينة المنورة وجاور فيها متفرغا للعبادة والتأليف وبعض الدروس العلمية لخواص الطلبة، وكان يجلس الساعات الطويلة لإقراء القرآن الكريم. عرف بعبادته، وتواضعه. توفي في المدينة سنة (١٤٢٨هـ).

(٢) (ملتقى أهل الحديث).



الشيخ علي الدقر:

قال بعضهم للشيخ علي الدقر - رحمه الله -[1]: إننا نلقي على الناس دروساً متنوعة، ولا نرى في الناس هذا التأثير الذي نلمسه في درسك، ولا نرى إقبالاً من الناس مثل هذا الإقبال غير الطبيعي، مع أننا نتحدث بالتفسير والحديث والفقه والوعظ وغير ذلك.

أجاب الشيخ بقوله: يا بني لولا الحاجة لم أتكلم، إن هذا الدرس الذي تسمعه يا بني مدعوم بقراءة عشرة أجزاء من القرآن قبل الفجر بقصد أن ينفع الله المسلمين بما أتحدث به.[2]

* * * *

---

(١) الشيخ علي الدقر من كبار علماء دمشق، ومن رواد الإصلاح الديني فيها،وكان له درس في بعض جوامعها يحضره خلق لا يحصون.أسس معهد الجمعية الغراء والذي تحول إلى ثانوية شرعية تخرج منها العديد من الطلاب. «علماء الشام في القرن العشرين» لمحمد الناصر.

(٢) «يحدثونك عن أبي الحسن الندوي» إعداد الدكتور محسن العثماني الندوي ص ١٢٣.

الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي:

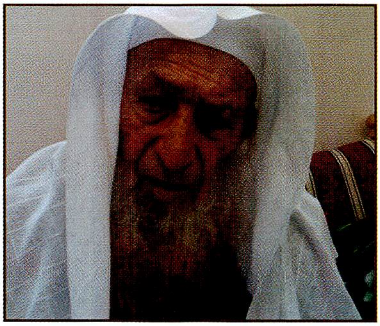
كان الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي - رحمه الله -[1] مع ضعفه ومرضه ملتزما بالأذكار والنوافل، ويشهد جميع الصلوات في المسجد، ويتحمل لذلك عناءً كبيراً، وكان لسانه في أواخر عمره رطباً بذكر الله في أكثر الأوقات، وفي شهر رمضان سنة (١٣٩٤هـ) قد منعه الأطباء من الصيام لأمراضه المتواردة لكنه لم يرض بذلك، وقال: إن عياضاً - رضي الله عنه - لم يترك الصيام وهو في التسعين من عمره، وكان يلقى من الصوم شدّةً وعناءً، حتى كان يجلس في مركن من الماء، ولا يرضى بالافتداء، فكيف أرضى بالفدية؟![2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ ظفر بن أحمد العثماني التهانوي - رحمه الله - في مصبة (تهاون بهون) في ولاية (أترابراديش) في شمال الهند سنة (١٣١٠هـ). لازم علماء (ديوبند)، ورحل في طلب العلم حتى صار من كبار العلماء. عرف بعلمه، وورعه، وزهده.

(٢) «أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند» لمحمد رحمة الله الهندي ص ٢٩٢.



الشيخ عبيد الله الأفغاني:

قال الأخ جعفر الغامدي في الشيخ عبيد الله الأفغاني -رحمه الله -[1] : كان يومه كله مع القرآن وإقرائه يأتي إليه الطلاب قبل أذان الفجر ويسجلون أسماءهم في دفتر خاص، ثم يبدأ القراءة الواحد تلو الآخر قبل الآذان وبعده حتى الإقامة لصلاة الفجر، ثم يجلس بعدها إلى طلوع الشمس وارتفاعها، ثم يصلي الضحى، ويذهب للتدريس بالمعهد العلمي إلى بعد الظهر، ثم يرجع لبيته يتغدى ويقيل قليلا، ثم قبل صلاة العصر يكون في مسجده للقراءة عليه، ويمكث فيه إلى ما بعد العشاء، ثم ينصرف -رحمه الله- وغفر له. وكان - رحمه الله لا يأتي السوق إلا نادرا، وكان يؤخر والدي يوم الخميس ليكون آخر من يقرأ عليه، ثم يخرج مع والدي في سيارته -لأن الشيخ لا يملك سيارة حينها- فيقضي حاجاته من السوق ويعود.

---

(١) ولد الشيخ عبيد الله بن عطا الأفغاني سنة ١٣٥١هـ في «تكاب» بمنطقة كوهستان الواقعة شمال العاصمة كابل، واستقر بمكة المكرمة وتعلم على يديه القرآن وعلومه المئات من أبناء المنطقة. واشتغل في تدريس القرآن في العديد من المدن السعودية، حتى استقر به المقام في المدينة المنورة، وكان له درس في المسجد النبوي، وتوفي بها سنة ١٤٣٣ هـ.

يقول والدي -رعاه الله-: أتيت الشيخ يوما فأراد مني أن أوصله وأهله لغرض ما فأتيت بالسيارة وكان بابي عند مدخل بيت الشيخ-نسيانا مني- فقال الشيخ: اذهب فأدر السيارة ليكون باب الراكب هو المقابل لباب البيت.

وهذا من غيرته على أهله - رحمه الله - يقول والدي ووالله لقد جاء أهله وركبوا ولم أر منهم قدر أنملة بل عليهم - كما يقول والدي - مثل الخيمة السوداء لا ترى فيها بياضا قط!

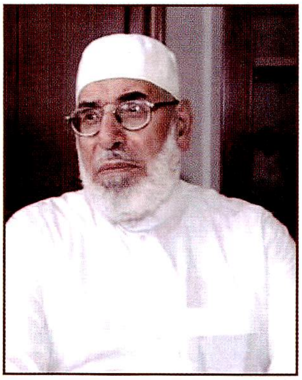
ومن المواقف، أن الشيخ - رحمه الله - كان عجيبا في الإعراب ولطائفه وكان يسأل التلاميذ ويجمعهم، ويقول أعربوا هذه الكلمة يا عرب! -ممازحا لهم- فإذا عجزوا أفادهم بالجواب - رحمه الله -.

ومن المواقف أن والدي قد تغدى عنده يوما في مكتبته-وكما يقول والدي أنها كبيرة تبلغ رفوفها إلى السقف- يقول: وكان الشيخ - رحمه الله - يسرع في أكله اغتناما للوقت ويسمي الله تعالى مع كل أكلة.

ومن مواقفه أنه كان يطيب كل من قرأ عنده بطيب العنبر الجميل- رحمه الله رحمة واسعة -.[1]

* * * *

(١) (ملتقى أهل الحديث).



الشيخ منير الغضبان :

قال د. علي العمري : كان الشيخ منير الغضبان [1] - رحمه الله - معلماً بارزاً، بل موقع الصدارة في الكتابة المؤصلة والمنهجية والمتنوعة عن السيرة النبوية خصوصاً، ومراحل مفصلية في التاريخ الإسلامي عموماً، وتاريخ الشأن السوري بصفة استثنائية.

ولا غرو أن يكرمه سلطان بروناي في جائزة السيرة النبوية، على قدر العطاء الثري الذي قدمه، ونال به إعجاب ومتابعة القراء والمهتمين في كل العالم من أقصاه إلى أقصاه.

إنني لا أكاد ألتقيه كل بضعة أشهر، أو أسمع صوته إبان سفره في الإجازات إلا ويخبرني عن جديد سيصدره، مما يعيد لنا الأمل والثقة في أثر ما نقرأ أو يُكتب لنا.

ورغم ذيوع مؤلفاته العميقة في السيرة والتاريخ، إلا أن عالمنا الجليل كتب بإبداع وتفنن ووعي تام، عن المرأة، والشباب، والفكر المعاصر.

---

(١) ولد الشيخ د. منير محمد الغضبان في دمشق سنة (١٩٤٢م)، وتلقى علوم الشريعة على علماء بلده، وأكمل دراسته الجامعية حتى نال شهادة الدكتوراه، وتخصص في السيرة فألف العديد من المؤلفات، ونهل طلاب الجامعات والمعاهد من علومه. توفي - رحمه الله - في مكة بعد معاناة مع المرض سنة ٢٠١٤ م.

نعم لم يكن يكثر التحليل في عدد من المواطن، لكنه كان يكتفي بسبر كتب التراث والفكر المعاصر، ما يوصل أهم النصوص، وأعمق المعاني.

ولو أردنا أن نقرأ له منطق الرد والتحليل والمحاجة رغم بعدها عن شخصيته الباشَّة الهانئة الوادعة؛ فثمة ما يكفي، ولعل من أجلاها رده المؤصَّل المهذَّب على الأستاذ الدكتور محمد المختار الشنقيطي في كتابه «الخلافات السياسية بين الصحابة».

والدكتور. منير الغضبان رغم انشغاله بهموم أمته، ووطنه الأهم سوريا، إلا أن بث روح الدعوة، وتأهيل أصحابها كانت شغله الشاغل.

فلم ينزو عن عمله الدعوي الواضح، ولم يشغله التنظير عن التفكير.

وفي واحدة من الصفحات المشرقة التي أضاء بها د. منير من حوله، صفحة عن الأسلوب البديع الذي كان يقوم به أثناء التدريس بالمعهد؛ حيث كانت تدمع عيناه في الدروس، مما جعل لهذه العاطفة الحارة أكبر الأثر في نفوس الطلاب.[1]

---

(١) جريدة النبأ البحرينية عدد (٣٢٤) - ٢٤ سبتمبر ٢٠١٤م.

دعوتهم

الشيخ سليمان حلمي:

من الوسائل التي اتخذها الشيخ سليمان حلمي - رحمه الله - [1] لتعليم أبنائه في تركيا أيام الحكم الجمهوري تبديل المكان باستمرار.

كان الشيخ سليمان حلمي يعطي الدرس لطلبته فكان يدرس يوماً في غرفة المؤذن في جامع شهرزاد باشي، ويوماً آخر في بيت أحد أتباعه في أحد أحياء اسطنبول، كما كان يجمعهم في أقبية المباني التاريخية القديمة، وقد لجأ الإمام إلى تعليم الطلاب في الأدوار السفلية من المباني ويقول لهم: المهم أن تنجح دعوتنا ولا نهتم بالمناصب، ونقبل أن يصبح مكاننا مكان الأحذية في المساجد، وكان يدرس لهم في كل يوم مكان مختلف عن سابقه، ويقول لهم: علمتكم ونقلتكم من مكان إلى مكان كالقطة التي تنقل صغارها، ولم يكن الإمام يتقاضى شيئاً نظير عمله، وكان يعيش على الكفاف.

وفي عام (١٩٣٦م) علمت الشرطة باستئجاره مزرعة خالد باشا ليقوم بالتدريس فيها لطلابه، فاضطر لتغيير المكان حتى إنه أخذ طلابه وصعد بهم إلى قبة جبل يسمى «قوش قايا» بجبال سترانجه، ولكن الشرطة لحقت به مرة أخرى هناك فقبضت عليه واقتادته إلى المركز لاستجوابه.

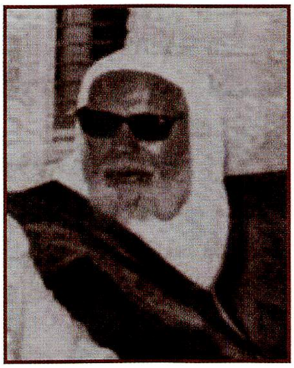
كان الإمام مراقباً مراقبة مستمرة من قبل رجال الشرطة، وقد حدث في يوم من أيام رمضان أن أخذ الإمام سليمان الشرطي المكلف بمراقبته إلى منزله وقال له: يا ولدي إنني أعلم أنك صائم فلنفطر معا ثم تعود إلى عملك مرة أخرى، وحينما اعترضت زوجته على ذلك قال لها: إنه موظف يقوم بما تمليه عليه وظيفته، وقد أثر

---

(١) ولد الشيخ سليمان حلمي - رحمه الله - بقرية فرحاتلر التابعة لسليسترة عام (١٨٨٨م) في بلغاريا اليوم، دخل مدرسة ساطرلي بسليسترة مع إخوته وكان والده عثمان أفندي مدرس فيها، ثم درس في اسطنبول، عين قاضيا بقسطموني. توفي في عام (١٩٥٩م).

هذا الموقف في نفس الشرطي تأثيراً قويـاً حتى إنه التحق بطلاب الإمام وأصبح من أخلص أتباعه.[1]

* * * *



الشيخ محمد تقي الدين الهلالي:

قال الشـيخ محمد تقي الدين الهلالي - رحمه الله -[2]: وضعت حاشية على كتاب «كشف الشبهات» لشـيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وطبعتها ونشرتها، ولكنني استعملت في ذكر اسمه ما يسمى في مصطلح الحديث بتدليس الشيوخ، وهو جائز بل مستحسـن إذا أريد به الإصلاح، وذلك أن الشيخ يكون له اسمان اشتهر بأحدهما ولم يشـتهر بالآخر فيذكره الراوي عنه بالاسم الذي لم يشتهر به لمصلحة في ذلك، أما إذا فعل ذلك، ليوهم الناس علو سنده وترفعه عن الرواية عنه ليوهم الناس أنه لا يتنزل للرواية عن مثله لصغر سـنه أو عدم شـهرته وغير ذلك من حظوظ النفس الأمارة

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٢/ ٢٥٥.

(٢) ولد الشيخ محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي في المغرب سنة ١٣١١هـ. قرأ القرآن على والده. ثم سـافر إلى الجزائر سبع سنين لطلب العلم، ثم رجع إلى المغرب. وسـافر إلى بلدان شتى لطلب العلم والدعوة إلى الله. صنف مصنفات كثيرة في عدة فنون. توفي سنة ١٤٠٧هـ. «من أعلام الحركة الإسلامية» لعبدالله العقيل.

فهو مذموم، وقد سـميت الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سـليمان الدرعي فنسبته إلى جده ثم نسـبته إلى الدرعية وذلك حق في بلدته ولكن لم يشتهر بذلك، وزاد الأمر غموضاً أن في المغرب كورة تسمي (درعة) والنسبة إليها درعي، فنجحت فيما قصدته مـن ترويج الكتاب، فقد طبعت ألف نسـخة فبيعت في وقت قصير، ولم يتفطن أحدٌ لذلك حتى الشـيخ أحمد بن الصديق مع سعة اطلاعه وعلو همته في البحث وكثرة ما في خزائنه من الكتب بقي في حيرة لأنه بحث في تاريخ المنسـوبين إلى (درعة) فلم يجد أحداً منهم يسـمى بذلك ولا أثر عنه هذا الكتاب، فبعث إلي يسألني عن هذا المؤلف مـن هو فأخبرته بالحقيقة، ولمـا اطلع العلم الأجل مفتي المملكة العربية السـعودية وشيخ شيوخها الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمة الله عليه - على هذا العمل استحسنه كل الاستحسان.

وإنما فعلت ذلـك لأن المتأخرين من رجال الدولة العثمانية حرضوا شرار العلماء في جميع البلاد الإسـلامية على تشـويه سمعة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب وكذبوا عليه، وأوهموا أتباعهم أنه جاء بدين جديد، وأنه يتنقص جانب النبي الكريم ويكفر المسـلمين، إلى غير ذلك من الأكاذيب، وقد تبـين لأكثر الناس بطلان تلك الدعوى وعلمـوا علم اليقـين أن محمد بن عبدالوهـاب من كبار المصلحـين الذين فتح الله بدعوتهم عيوناً عمياً وآذاناً صماً، وأنه أحيا العمل بكتاب الله وسـنة رسوله في جزيرة العـرب بعدما كاد يندثـر، وإلى الآن لا يزال بعض الغربان ينعقون بسـبه كالغراب وذلك لا يضره: إن كانوا مسلمين فإن سبهم له يجعل حسناتهم في صحيفته وإن كانوا مشركين فإن الله يزيدهم عذاباً.

ولما طبع هذا الكتاب غضب عباد القبـور وأصحاب الطرائق وخطب كثير من أئمة المسـاجد خطبة الجمعة ونبهوا المسـتمعين إلى ما في هـذا الكتاب من الضلال

بزعمهم، لأن توحيد الله عندهم أعظم الضلال ولكن لم يستمع لهم أحد، أما العلماء المحققون، كالأستاذ محمد الطنجي والأستاذ المجاهد عبد السلام المرابط والأستاذ العبقري عبدالله كنون فإنهم رحبوا بطبع هذا الكتاب وأثنوا عليه وعلى مؤلفه وناشره، ولا يضر السحاب نبح الكلاب.

ما ضر بدر السما في الأفق تنبحه سود الكلاب وقد مشى على مهل

ثم طبعت رسالة زيارة القبور مع حواش قليلة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية، وسميته أحمد عبد الحليم الحراني، ولم أذكر لفظ ابن تيمية للعلة السابقة الذكر، فراج الكتاب وانتشر ونفع الله به المسلمين، ولما بعثت من كل من الكتابين نسخة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- فرح بنشرهما واستحسن الطريقة التي سلكتها لبعد نظره ووفور عقله وحكمته.

وقد جربت في بلاد المغرب في الشمال والجنوب أن نشر كتب التوحيد واتباع السنة يتوقف على نجاح الدعوة إلى الله في المساجد، فإذا درّس الداعي كتاباً من كتب التوحيد وبين للمستمعين ما فيه من كنوز العلم والحكمة، يرغب المستمعون في اقتناء ذلك الكتاب، وبقراءته تتسع معرفتهم للحق ويزدادون اطمئناناً ويقوى إيمانهم وتندفع عنهم الشبهات. فمن ذلك: أنني درست في الجامع الكبير كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وختمته في ذلك المسجد مرتين، فانتشر هذا الكتاب انتشاراً عظيماً حتى أني طلبت من جلالة الملك فيصل جزاه الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء، بواسطة فضيلة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم -بارك الله في حياته- أن يمدني بنسخ من فتح المجيد، فأمر بإرسال ثلاثمائة وثلاث وأربعين نسخة بالبريد الجوي، فبدا لي أن لا أوزعها مجاناً لأمرين: أنني لا آمن أن تقع بعض النسخ في أيدي أعداء التوحيد فيحرقوها، وقد رأيناهم يفعلون ذلك في

المشرق والمغرب فإذا فرضنا أن شـــخصاً أو أشخاصاً بلغ بهم التعصب إلى أن يشتروا الكتاب ويحرقوه فإن ذلك منهم قليل، لأن الناس مجبولون على حب المال والبخل به ولا يبذلونه إلا فيما هو أحب منه إليهم، الأمر الثاني: ما قاله المؤلف الإنكليزي الطائر الصيت (برنارد شو): أن الكتاب الذي لا يدفع ثمنه لا يقرأ.

فبيعت تلك النســخ كلها إلا قليلا منها منحته للمستحقين ولم آخذ منهم لعلمي بفقرهــم وصدقهم. بيعت في مدة قصيرة وصار الكتاب في حكم المفقود، وكنت أبيع النسخة بستة دراهم فقط، ولم يكن يروج إلا في البلدان التي تلقى فيها دروس التوحيد كمكناس وتطوان وأفود، أما مكناس وأفود فإنني ألقي فيهما دروساً في التوحيد وأما تطوان فقد تقدم أني دعوت إلى التوحيد فيها، وفي هذا الزمان يوجد فيها داع هو أخي الأســتاذ محمد العربي الهلالي. صار الناس في هذه النواحي يبحثون عن هذا الكتاب ليشتروه بضعف ثمنه فلم يجدوا منه شيئاً، ولما ذكرت ذلك لصاحب السماحة الأستاذ الشــيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - أمتع الله المســلمين بطــول بقائه - وأخبرته أنني جمعت من بيع تلك النسخ ألفاً وثمانمائة وخمسين ريالاً سعودياً قال لي: وأنا أتبرع بستمائة ريال تضاف إلى ذلك ونشترك في طبعه من جديد، والكتاب الآن تحت الطبع، وذكرت ذلك أيضاً للعالم الجليل بقية الســلف الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ -أمتع الله المســلمين بطول بقائه- فوعدني بتحصيل ألف نسخة، وهو كريم لا شك أنه يفي بوعــده. وهذا الكتاب مع وجود الداعي الناجح في دعوته يســاعد على نشر الدعوة مســاعدة عظيمة لا ينقضي منها العجب، أما البلد الذي ليــس فيه داع فإنه لا يروج فيه أصلاً، فقد بعثت خمس نسخ إلى مدينة مشهورة في المغرب فبيع منها في سنة ثلاث نسخ فقط.[1]

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» ص ٥٦ بقلم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

الدكتور آصف القدوائي:

كان آصف القدوائي - رحمه الله - [1] حبيس البيت ورهين الفراش قبل ثلاثة وأربعين عاما من وفاته، أي منذ شبابه، حيث أصيب عموده الفقري عام (١٩٤٦م) بمرض عضال أقعده عن الحركة والتنقل كلياً. وعلى الرغم من هذا ظل نشيطاً عبر حياته، فقضاها في التأليف والترجمة، وعمرها بالعبادة والتلاوة، فقد ألف وترجم إلى الإنكليزية ما يبلغ ثلاثين كتابا، وهو لا يستطيع أن يقلب عطفه من شدة المرض.[2]

* * * *



الشيخ الدكتور محمد جميل غازي:

بدعوة من بعض قساوسة السودان ومبشّريه، وعلى رأسهم القسيس جيمس بخيت وتيخا رمضان ومن معهما من القساوسة، عقدت مناظرة استغرقت ستة أيام،

---

(١) ولد الدكتور آصف القدوائي بمديية «باره نبكي» في الهند سنة ١٣٣٧هـ. تدرج في التعليم حتى حصل على شهادة الدكتوراه في علم السياسة من الكلية المسيحية بمدينة بلكهنؤ في الهند أصيب بمرض بعموده الفقري فبقي رهين البيت أكثر من أربعين سنة. كان كاتباً بارزاً يكتب بالعربية والأوردية. توفي سنة ١٤٠٩هـ. «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» ١/ ٧ لمحمد خير رمضان يوسف.

في كل يوم ثلاث ساعات متتالية في الفترة من ٢٣/ ١/ ١٤٠١هـ إلى ٩/ ١/ ١٤٠١هـ الموافق ١/ ١٢/ ١٩٨٠م إلى ٧/ ١٢/ ١٩٨٠م بين ثلاثة من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ الدكتور محمد جميل غازي - رحمه الله - [١]، والأستاذ إبراهيم خليل أحمد الذي كان من أخطر القساوسة المصريين وأسلم، واللواء المهندس أحمد عبد الوهاب علي الذي شغل بمقارنة الديان منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وبين القساوسة السودانيين وعلى رأسه المبشّر القسيس جيمس بخيت، وآمن جميع القساوسة والمبشرون المناظرون، وأسلم بإسلامهم خمسمائة. [٢]

* * * *

الشيخ صالح البليهي:

قال الشيخ عبد الله بن علي الغضية: في يوم من الأيام أعطى الشيخ صالح البليهي - رحمه الله -[٣] أهل الشماسية وعداً لإقامة محاضرة لديهم بعد صلاة العشاء الآخرة،

---

(١) ولد الشيخ محمد جميل أحمد غازي في محافظة كفر الشيخ في مصر سنة ١٣٥٥هـ. في أسرة تخرج أكثرها من الأزهر. حفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره. ودرس في الأزهر وحصل على الدكتوراه في النقد الأدبي. شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات في العالم الإسلامي، وكان نائباً لرئيس جماعة أنصار السنة. توفي سنة ١٤٠٩هـ. «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» ٢/ ١٤١ تأليف محمد خير رمضان يوسف.

(٣) ولد الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد البليهي - رحمه الله - في مدينة الشماسية سنة (١٣٣١هـ). ولما بلغ سبع سنين انتقلت أسرته إلى مدينة بريدة، فنشأ بها، وطلب العلم على علمائها. اعتذر عن تولي القضاء، وتفرغ للتدريس، والإمامة والخطابة، والمشاركة في الأعمال الخيرية. له مؤلفات تدل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه. توفي سنة (١٤١٠هـ).
«علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبد الله البسام ٢/ ٤٣٠

ثم علمنا بوفاة الشيخ عبد الرحمن الدوسري - رحمه الله - وأنه سوف يصلى عليه بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير في الرياض فلما علمت بعد صلاة الصبح مباشرة إلا أحد أبناء الشيخ يقول لي: إن الوالد يسلم عليك ويقول: تذهب إن شاء الله للشماسية، وتبدأ بالمحاضرة إلى أن يأتي إن شاء الله لأنه سوف يذهب للرياض للصلاة على الشيخ عبد الرحمن الدوسري، ومن ثم يرجع وطمئن الجماعة أن وعدهم على البال، وفعلاً سافر من بريدة للرياض والجو في ذلك الوقت حار، فلما صلوا على الشيخ بالجامع الكبير بالرياض دعي الشيخ صالح البليهي - رحمه الله - للراحة بعد الظهر فقال للداعي: سلمك الله لنا موعد محاضرة في جامع الشماسية وما نحب أن نتأخر لأننا نخشى من عوائق الطريق.

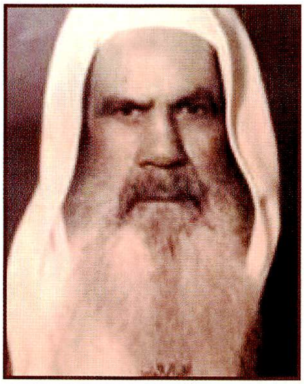
وفعلاً رجع من الرياض ولما أذن العشاء الآخرة وكنت في جامع الشماسية، وبدأت أتكلم وأعد الحضور بأن الشيخ صالح في الطريق وأننا بانتظاره، وكنت انظر للحضور تارة ولأبواب المسجد تارات.

فلما جاء وقت إقامة الصلاة، ومضى بعض الوقت، وبدأ بعض الناس ينظر إليّ مرة وإلى ساعته مرة أخرى، كأنه يقول لي: كفى الكلام لتقام الصلاة ثم نظرت أنا أيضاً للساعة، وبدأت أفكر وأقدر وأخشى أن يصيب الشيخ شيءٌ في الطريق، وكما لا يخفى دور الشيطان في مثل هذه المواقف من الوسوسة نعوذ بالله منه.

وبعد فترة فإذا بفضيلة شيخنا - رحمه الله - يلج من أحد أبواب المسجد فبشرت الحضور بوصوله ولم يعلموا أنه وصل من الرياض التي تبعد أكثر من أربعمائة وخمسين

(كيلو مترا) إذا أنهم يظنون أنه قادم من بريدة التي تبعد حوالي خمسين كيلومترا.[1]

* * * *



الشيخ عبد الرزاق عفيفي:

يقول الدكتور صالح بن سعود آل علي: كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله -[2] صابراً محتسباً فبالإضافة إلى الأمراض التي عرضت له في العقد الأخير من عمره، أصيب باثنين من أبنائه وهما في ريعان الشباب: عبد الرحمن الذي كان يلازمه في شيخوخته كظله يخدمه ويساعده، فإذا به يفاجأ بوفاته بسبب انفجار أسطوانة غاز،

---

(١) «إتحاف النبلاء بسير العلماء» لراشد الزهراني ١ / ١٧٦.

(٢) ولد الشيخ عبد الرزاق عفيفي عطية النوبي - رحمه الله - في شنشور إحدى قرى محافظة المنوفية سنة (١٣٢٣هـ). حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الشرعية في بلده، ثم في القاهرة، وكانت له أنشطة دعوية في مصر. رحل إلى المملكة العربية السعودية، ودرّس في مساجدها، ومعاهدها، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء، ونائباً لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية وللإفتاء، والعديد من الأعمال. عرف بزهده، وتواضعه، وعبادته، وسعة علمه. توفي سنة (١٤١٥هـ).
«علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبد الله البسام ٣/ ١٧٥

ومن قبله أحمد أكبر أبنائه الذي جاء نعيه قتيلاً في حرب الدبابات مع إسرائيل في سيناء سنة (١٩٧٣م).

ومما يلفت النظر في جلد الشيخ - رحمه الله - وصبره أنه لما جاءه خبر وفاة ابنه أحمد وهو مدير ومحاضر في المعهد العالي للقضاء، لم يتوقف عن برنامجه اليومي، فقد جاء إلى طلابه في مرحلة الماجستير، وكنت واحداً منهم، وألقى المحاضرة كالعهد به دون أثر أو تلعثم، وكانت بعد صلاة العصر إلى المغرب، وكان الطلاب كعادتهم بعد أن ينتهي من المحاضرة يوجهون الأسئلة سؤالاً تلو الآخر، وإذا به يجيب عنها دون أن يظهر عليه ما يلفت النظر، ومع انتهاء المحاضرة خرج من القاعة ونحن وراءه، فإذا به نحن الطلاب نفاجأ بطابور من الأساتذة وطلاب آخرين يقبلونه معزين بوفاة ابنه، ولا تسأل عن ذهولنا نحن! ليس من الوفاة، ولكن لأن الشيخ لم يترك المحاضرة، بل لم يخبرنا، ولم يظهر عليه أي أثر للصدمة.[1]

* * * *

الشيخ صالح بن غصون:

قال الشيخ عبد الكريم بن صالح المقرن في الشيخ صالح بن غصون- رحمه الله -[2]: لا أذكر أن الشيخ - رحمه الله - اعتذر يوماً عن التسجيل، أو سوَّف، أو تراخى على مدى أربع عشر سنة، وإنما هي همة الرجال (دعوة وعمل) في بذل الخير ونفع المسلمين، رجال عاهدوا الله على المضي في الطريق الصعب، فاشتروا الآخرة وعملوا لها.

(١) «اتحاف النبلاء بسير العلماء» لراشد الزهراني ٢/ ٢٩٢.

(٢) ولد الشيخ صالح بن علي الغصون في مدينة الرس سنة ١٣٤١هـ، وفقد بصره سنة ١٣٤٥هـ. أخذ العلم في الرياض على علمائها ومن أبرزهم الشيخ محمد بن إبراهيم. تولى القضاء في عدة بلدان وصار عضواً في مجلس القضاء الأعلى، وعضواً في هيئة كبار العلماء. وقد عرف بالعلم والعبادة والزهد. توفي سنة ١٤١٩هـ. «الدر المكنون في مواقف وذكريات الشيخ العلامة صالح بن علي بن غصون» للشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن.

شـــارك معي الشيخ - رحمه الله - في برامج متعددة سواء في المناسبات أو غيرها (نور على الــدرب)، (أهل الذكر)، (في الحج ورمضـــان)، أحاديث عامة، مقابلات وغيرها.

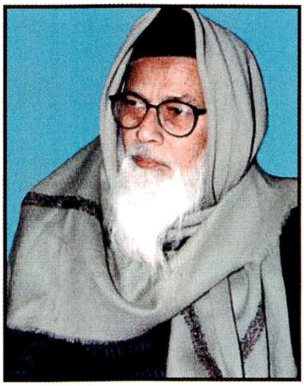
كان الشيخ - رحمه الله - محباً لإذاعة القرآن الكريم، فكان قبل كل تسجيل يسأل عن الجديد في إذاعة القرآن الكريم، وعن برامجها ومواعيدها.

وكان فضيلة الشـيخ -رحمه الله- يخصص لي أسـبوعين كاملين عدا الجمعة في بعض الأحيان، لأنه يجتمع بأولاده وأسرته، فكان يسـجل حلقات الدورة الإذاعية كاملة (٢٤ حلقة) دون كلل أو ملل.[1]

* * * *

---

(١) «الدر المكنون» ص ١٦.



الشيخ أبو الحسن الندوي:

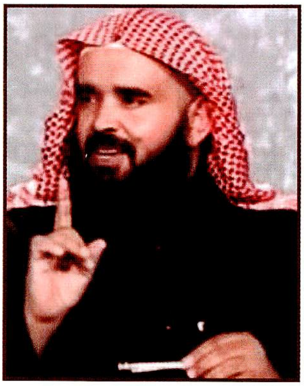
قام البروفيسور نجم الدين أربكان - الزعيم التركي المعروف - بزيارة للشيخ أبي الحسن الندوي - رحمهما الله -[1] في أحد الفنادق في إستانبول، فإذا بالشيخ يبدأ الحديث مع الزعيم السياسي الكبير حديث العالم الصادق الداعية، فيذكر بأهمية إستانبول وأهمية فتحها، وما كان يرمز إليه اشتراك الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري في إحدى معارك فتحها، واستشهاده على أسوارها ودفنه فيها، ثم ربط الشيخ بين هذه المعاني، وأهمية الإسلام ومعناه لهذه المدينة ولتركيا، وكان ذلك كله في حديث عميق شامل مؤثر، حديث ينفذ إلى الأعماق، ويخترق الحواجز، فتدمع له

---

(١) ولد الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الحي الحسني الندوي في راي بريلي في الهند سنة ١٣٣٢هـ في أسرة عربية الأصل يرجع نسبها إلى الحسن بن علي. وكان والده من العلماء المشهورين ذوي المصنفات الكثيرة. حفظ القرآن الكريم صغيراً، وقرأ العلم على والده وبمعاونة أمه - وهي امرأة صالحة تحفظ القرآن وتؤلف - تعلم العربية وقرأ كتب الأدب، وطلب العلم ورحل من أجله، وألف المصنفات الكثيرة. تولى أمانة ندوة العلماء. وقد شارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية. عرف بالعبادة والزهد والتواضع والاهتمام بأمور المسلمين توفي في بلده سنة ١٤٢٠هـ. «يحدثونك عن أبي الحسن الندوي» إعداد الدكتور محسن العثماني الندوي.

عيون السامعين، وتتضح له جوارح الزعيم الزائر، وتبلغ الموعظة والحقيقة أعمق أعماقه، فيعاهد الشيخ على حماية الإسلام في هذا البلد، ثم ينهض ليودع الشيخ بعيون دامعة مقبلاً يده، وشاكراً له.[1]

* * * *



الشيخ عبد العزيز الهده:

قال الشيخ فرحان عبيد الشمري في ترجمة الشيخ عبد العزيز الهده - رحمه الله -[2] الرئيس السابق لجمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع الجهراء -: كان يكتب في إحدى الصحف ولم يأخذ على ذلك أجراً مع أن العرض مغر، متأسياً بقوله تعالى: «قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» [الشورى: ٢٣].

---

(١) «يحدثونك عن أبي الحسن الندوي» إعداد الدكتور محسن العثماني الندوي ص ٣٣٢.

(٢) ولد الشيخ عبد العزيز بن صالح الهده في الكويت سنة ١٣٧٦هـ. درس على مشايخ بلده، ثم التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وتخرج منها سنة ١٤٠٤هـ. تولى التدريس في إحدى مدارس منطقة الجهراء، ورئاسة جمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع الجهراء - وقد قضى حياته بالتدريس والدعوة والاهتمام بمصالح المسلمين. توفي سنة ١٤٢٥هـ بعد معاناة مع مرض أصابه. وكانت جنازته مهيبة لم تشهد مقبرة الجهراء مثلها. «مجلة أمتي» العدد: الثالث.

وكلما جاء ضيف لجمعية إحياء التراث كان العشاء عنده على كثرة الضيوف والمشايخ، وكان ينفق من ماله لأجل الدعوة، وربما تعطلت بعض المشاريع فيدفع من ماله ويقول: هذا من أحد المتبرعين، ولا يقول إنه منه.

وكان له درس في مسجدي وبعد الدرس قال لي: أنا مستعجل فتركته وذهب لسيارته وكنت في المسجد لمدة ثلث ساعة تقريباً فخرجت فإذا الشيخ عند سيارته يكلمه شاب بمشكلته. فقلت بعد أن ذهب الشاب: ألست مستعجلا؟! قال: رأيته يريد أن يتحدث عن مشكلته و (يفضفض عن نفسه شويه).

وكان كثير الدعابة مع إخوانه وتلاميذه حتى أحبوه وكسر الحاجز بينه وبينهم. ومن همته أنه إذا طالب الشبابُ بعمل أو نشاط وافق عليه، ثم ينسحب طالب النشاط أو العمل فما كان ليتركه بل يكمل المسيرة ولو وحده، ومن ذلك لجنة الجاليات ولجنة الإعجاز العلمي وإعداد الدروس والأنشطة الرمضانية وغير ذلك.

وكان له في رمضان المنصرم ثلاثون درساً في ثلاثين مسجداً ما صلى صلاة العصر في مسجد مرتين. (١)

* * * *

الشيخ عبد الحنان القاسمي:

كان الشيخ عبد الحنان القاسمي - رحمه الله -(٢) مُوَفَّقًا من ربّه، كثيرَ الخير، كبيرَ العطاء، فقد دَرَّسَ وأفاد أكثر من أربعين عامًا، فاستفاد منه آلافٌ من طلاب علوم الدين، وخَطَبَ ووَعَظَ نحو أربع وخمسين عامًا، فاتّعظ وصلح وتاب من لا يُحْصَوْن من الخلق

(١) «مجلة أمتي» العدد: الثالث.

(٢) وُلِدَ الشيخ عبد الحنان القاسمي المظفر بوري - رحمه الله - سنة (١٩٣٤م) بقريته «بالاساتهـ» بمديرية «سيتامرهي» مديرية «مظفربور» سابقًا بولاية «بيهار في الهند. عرف بدعوته، وكثرة ترحلاته حتى شملت العديد من البلاد الإسلامية من أجل نشر العلم، وتقلد العديد من المناصب العلمية. توفي سنة (٢٠٠٩م) « ملتقى أهل الحديث ».

بمواعظه وخطاباته الدينيّة في الحفلات الشعبيّة العامّة والخاصّة، والحفلات الدينيّة والعلميّة، والمناسبات الثقافيّة والاجتماعيّة، فقد وجدتُه كان يخرج في الأغلب لحضور هذه المناسبات والحفلات فيما بعد صلاة العصر، ليحضر المدرسةَ التي كان يُدرِّس فيها في الهزيع الأخير من الليل، ليأخذ قليلاً من الراحة والاستجمام، فيستعدّ لصلاة الصبح، ثم يُفْطِر ويحضر الفصولَ الدراسيَّة على الميعاد، فيقوم بتدريس الكتب المنوط به تدريسُها. وكان مُواظِبًا على صلاة التهجّد منذ شبابه، وكانت عيناه تشفّان عن السهر ليلاً، والجدّ والتعب نهارًا. كان يعمر أوقاته بالذكر والتلاوة، ومذاكرة قضايا العلم مع الطلاب وزملائه المدرسين الذين كانوا يستأنسون بحديثه، وخفّة روحه، وممارسته المزاحَ لدى الحاجة. لم يكن الفقيد عالمًا مُتعَمِّقًا، ينقطع إلى الدراسة والكتابة والتأليف، فيكون له في هذا المجال شأن يُذْكَر، وأثر يُخلَّد، ومزيةٌ تُسَجَّل؛ ولكنه - وكان ذلك من قدر الله، والمرء لا يتجاوز الأقدارَ وقضاءَ الله -.

استثمر مواهبَه في مجال تعليميّ تربويّ من ناحية أخرى؛ فأكْثَرَ من إنشاء الكتاتيب في مناطق وطنه وأسَّس مدرسةً في قريته «بالاساته» للتعليم الديني، وسَهِرَ على تطويرها، فصارت مدرسة كبيرة جديرة بالتسجيل والذكر في ولاية «بيهار» خصوصًا، ثم وَسَّع نطاقَها فأنشأ مدرسة عصرية للتعليم العصريّ تابعة لها، وبنى لها فصولاً جميلة، وأروقة سكنية مريحة، كما بني في محيط المدرسة الواسع مسجدًا كبيرًا، ومكتبة زاخرة بالكتب التي يحتاج إليها الطلابُ، وشيّد مضيفًا أنيقًا جديرًا بإقامة الضيوف المتوافدين من خارج البلاد. وبما أنّه أمضى مُعْظَمَ عمره في التدريس في مدارس «غجرات» السبّاق أهلُها المسلمون إلى فعل الخير وإلى المساهمة في تحقيق المشاريع الإسلاميّة والأعمال الدينيّة؛ فتَعَاوَنَ معه منهم من توطّدت بينه وبينهم

صلاتُ ودّ بمواعظه الدينية، وجولاته الدعويّة، وزياراته التعارفيّة المتّصلة؛ فسهل عليه أن يُحقِّق كثيرًا مما كان يصبو إليه من إنشاء المباني وشراء العقارات، وتحصيل القطع الأرضية في وطنه وفي غيره من القرى والمدن. وما مات حتى أَمَّن - رحمه الله - موارد مدرسته الماليّة، ووسائل اتّصال سير الأعمال التي كان قد بدأها في حياته.

وقد ربّى أنجاله ولاسيّما نجلَه الأكبر الأستاذ حفظ الرحمن تربيةً خاصَّةً أَهَّلَتْه لتحمّل أعباء المدرسة وجميع المشاريع من بعده، فانطلق لسانُه بالخطاب، وتمّ التعارفُ بينه وبين مُحِبِّي الفقيد المساهمين في التمويل، وتَخَرَّجَ مُؤَهَّلاً لكل ما يحتاج إليه اليوم أحدٌ لإدارة مُؤَسَّسَة تعليميّة أو خيريّة، وعلى رأسه أهليّةُ توفير الدعم الماليّ وجمع الوسائل الماديّة.(١)

* * * *

الشيخ محمد توفيق بن أحمد سعد:

تعرض الداعية محمد توفيق بن أحمد سعد - رحمه الله -(٢) لموقف صعب في حياته عام (١٩٢٩م) وهو أن يختار بين حج بيت الله الحرام أو السفر في بعثة دراسية إلى سويسرا لدراسة الهندسة، واستخار الله فكان السفر للدراسة، ولكنه كان يشعر في قرارة نفسه بإحساس من طرد من البيت الحرام، وحينما وصل إلى سويسرا وجد أن

---

(١) «موقع ملتقى أهل الحديث»

(٢) ولد الداعية المهندس محمد توفيق أحمد سعد - رحمه الله - في الفيوم سنة (١٩٠٢م)، ولما كان بيته مجاوراً لكنيسة فقد كان يتردد عليها فطرده أبوه، ثم طردته الكنيسة وهو صغير لكثرة أسئلته الدينية، رحل إلى سويسرا واشتغل بالدعوة، وأنشأ دار تبليغ الإسلام، ومجلة «البريد الإسلامي» حتى صار له دور عظيم في دعوة غير المسلمين. توفي - رحمه الله - سنة (١٩٩١م).
«محمد توفيق بن أحمد سعد رائد في تبليغ الإسلام في عيون معاصريه أدخل الله الإسلام على يديه أكثر من خمسة آلاف شخصية أجنبيه»

المجتمع الذي يعيش فيه يحتاج إلى جهاد شاق لتقديم الإسلام إليه في صورته النقية ولم ينس أنه جاء طالب علم وداعية للإسلام فعليه إذن أن يكون داعية أولاً بسلوكه النظيف ولسانه العفيف وخلقه الطيب، وهذا ما وعاه جيداً، وقد حباه الله الكثير من هذه الفضائل وشمر عن ساعد الجد، وبدأ يتصل بالأجانب المحيطين به وخاصة من يتوسم فيهم رغبة صادقة في التعرف على الإسلام، وقد خفف ذلك مما كان يشعر به من ألم بسبب عدم أدائه فريضة الحج، وهناك في مدينة بادن (أرجاو) بسويسرا أسس دار تبليغ للإسلام، وابتدأت الدار تمارس نشاطها ملتزمة بقوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» النحل: ١٢٥

وتعددت وسائله في الدعوة بطريقة أشبه بالخيال، فكان يستأجر القاعات والنوادي لإلقاء محاضراته وبعض المساحة المخصصة للإعلان في محطات الترام لينبه إلى هذه المحاضرات، وكانت هناك أغنية شائعة في ذلك الوقت بعنوان: آواخ دو، وأنت أيضاً، فكتب إعلاناً في محطة القطار الرئيسية بعنوان وأنت أيضاً، قد فهمت خطأ عن الإسلام، وإذا أردت أنت تصحح فهمك فاكتب إلى العنوان التالي أي عنوانه.

بل لقد وفقه الله إلى الدخول إلى بعض السجون للدعوة إلى الإسلام ثم يخرج من السجن فيدخل دار إحدى الصحف لينشر بها إعلاناً عن محاضرته المقبلة أو يسلمها مقالاً أو رداً على ما ينشر فيها حول الإسلام، وكان من تدبير الله له أن الفترة التي قضاها في مدرسة الكنيسة جعلته على معرفة تامة بمذاهب من يدعوهم إلى الإسلام، ولهذا يسر الله له عرضه عرضاً مقارناً بغيره من الديانات والمذاهب، فكان لذلك العرض أحسن النتائج بفضل الله، بل إن بعض القسس كانوا يسألونه عن بعض المعلومات حتى غدا مرجعاً لهم اكتسب احترامهم وإن لم يحبوه.

ولم يكن مهمته ميسرة بل واجهته عقبات ومضايقات لا حصر لها منها على سبيل

المثال: هجوم أحد القسس عليه واتهامه بالوثنية لأنه يعبد أحجاراً بمكة، واضطر صاحب الجريدة إلى عقد لقاء بينهما، وقد رد على القس بعلم المسلم وفقه المؤمن وحكمة الداعية بطريقة أثارت إعجاب بعض أصحاب الصحف فتعاونوا معه على نشر إعلاناته ومقالاته.

ولما لم تفلح حملة الصحافة لجئوا إلى وسيلة هابطة فدسوا عليه إحدى الفتيات لتعجم عوده فلما وجدته صلب المكسر مر المذاق اكتسب احترامها واعتذرت له بأن هذا ليس من طبعها ولكن جهة كذا هي التي دستها عليه لتفسد عليه رسالته، ليت طلاب البعثات يعتبرون، وقد كافأه الله على ذلك باعتناق بعض مهاجميه للإسلام وتحولهم إلى مدافعين عنه بل إلى دعاة فيما بعد ومنهم من استمر على صلة به حتى أتاه اليقين، وهكذا حال رجل في ألف خير من مقال ألف رجل.

عاد إلى القاهرة بعد أن أنهى دراسته وعادت معه داره وكان ذلك في عام (١٩٣١م)، وزاد نشاطها زيادة كبيرة حيث أصدرت رسائلها عن الإسلام بلغات ثمان هي: الإنجليزية، الألمانية، الفرنسية، الإيطالية، التشيكية، اليونانية، الإسبانية، الإسبرانتية (وهي لغة ليست رسمية يُتحدث بها في أمريكا وأوروبا).

وكان يرسل هذه الرسائل لمن يطلبها من الأجانب في جميع بقاع الأرض على اختلاف لغاتهم وأجناسهم إما بالبريد أو مع المسافرين إلى الخارج ممن يتقربون إلى الله بخدمة دينهم، وكان يطلب من كل واحد منهم أن يوافيه بعناوين خمسة من أصدقائه الأجانب ليرسلها إليهم، وكانت المراسلات تبدأ بينه وبين من تصلهم هذه الرسائل ليرد على استفساراتهم وهجومهم في صبر عجيب حتى استمر يراسل شخصاً سبعة عشر عاماً حتى قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

ولم يضيع الله جهده هباءً، فبدأ بعض الأجانب يقتنعون بالإسلام فيعتنقونه وزاد عددهم شيئاً فشـيئاً حتى بلغ أكثر من خمسة آلاف شخصية أجنبية بين رجل وامرأة، وفتى وفتاة، لكل شخصية منهم ظروفها وقصتها، ومن بينها ما يصلح موضوع كتاب، وأسماء الجميع مسجلة في سجل خاص لديه بدار تبليغ الإسلام، ونظراً لتوفيق الله في إدخال هذا العدد إلى الإسـلام على يديه كان بعض الشيوخ والدعاة يقول مازحاً إذا جاءته شخصية أجنبية تريد التعرف على الإسلام: اذهبوا به إلى المهندس محمد توفيق أحمد فهو الذي يخرج الناس من دينهم[١].

* * *



الشيخ عبد الله السبت:

قال الشـيخ الكويتي حاي الحـاي: الراحل الداعية أبو معاوية عبدالله السـبت

---

(١) جمع وإعداد ومراجعة تلميذه الدكتور غريب جمعة.
«محمد توفيق بن أحمد سعد رائد تبليغ الإسلام في عيون معاصريه» جمع وإعداد ومراجعة تلميذه الدكتور غريب جمعة - دار البصائر - الطبعة الأولى - (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

-رحمه الله- [1] كان أول داعية سلفي يلتقيه، مشيرا إلى أنه انشرح صدره وقرت عينه بلقاء السبت ولازمه عدة سنوات.

وبين الحاي إلى أن أول لقاء جمعه مع الراحل الداعية عبدالله السبت كان في (١٩٦٩م) في مسجد الإمام أحمد بن حنبل في منطقة الفيحاء حيث كان يجلس مع مجموعة من الشباب، ورحب بي وأبلغني أنه يعقد درساً في شرح كتاب «الاعتصام للشاطبي» ، وحدثنا وقتها عن السنة واتباعها.

وأضاف الحاي : بعد ملازمتي له - رحمه الله - عدة سنوات، أخبرني الراحل أن شيخا جليلا ظهر في الشام وهو الراحل العلامة الألباني وعرض عليّ زيارته وبالفعل ذهبت لزيارة الشيخ الألباني ومكثت هناك ١٥ يوما، وأخذنا من علمه وتوجيهاته، ثم عدت للكويت والتزمت الشيخ السبت وأوصاني بعدد من الكتب التي اشتريتها آنذاك.

وتابع الحاي يقول: لقد تلقيت على الشيخ علم الحديث، وطريقة البحث العلمي، وسير العلماء الفطاحل، فضلا عن الدروس والمحاضرات التي استمعتها منه، على الرغم من أنه كان هناك علماء من التيار السلفي قبل بزوغ نجم الداعية الراحل، إلا أن السبت له دور في تأصيل الدعوة السلفية والذب عنها فقد كان جل دروسه عن تلك الدعوة ورجالها من أمثال ابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب وابن باز.

وبين أن الراحل دائما ما كان يحث على مكارم الأخلاق، مشيرا إلى أنه كان حريصاً على تجنب الغيبة والنميمة والمناقشة بأسلوب راق دون تجريح، وأردف: الراحل ترك لنا العديد من الرسائل الماتعة التي تحارب البدع وتعلي شأن السنة.

وشدد على أن الراحل كان حريصاً على توقير العلماء والتعامل معهم بأدب جم

(١) ولد الشيخ عبد الله بن خلف السبت - رحمه الله - سنة (١٩٤٦م)، وتلقى العلم على العديد من العلماء، وكانت له أنشطة دعوية وعلمية كبيرة في الكويت والعالم الإسلامي، وقد انتقل إلى الشارقة مطلع التسعينات وبها توفي سنة (٢٠١٢م).

وأخلاق رفيعة، لافتا إلى أن الراحل كان يحتفي بعلماء السعودية عندما يزورن الكويت وبالمقابل كانوا يحبونه حبا جما، فقد كان - رحمه الله- يناقش أهل العلم دون تجريح.

وعن انتقاله - رحمه الله - إلى الإمارات العربية المتحدة قال الحاي: إن الراحل انتقل للشارقة، وساهم في نشر الدعوة السلفية وتعليم الشباب.(١)

* * * *



الشيخ حسن المناع:

كان الشيخ حسن مراد مناع - رحمه الله -(٢) هو صاحب فكرة دور القرآن الرائدة في الكويت ومديرها الأول، فقد جاء الى الكويت في عام (١٩٦٣ م)في بداية الاستقلال، ودرس في المعهد الديني، وله كثير من الطلاب الذين تخرجوا على يديه وهم يتبوأون مناصب عليا في الدولة، وكان يدرس التفسير والحديث إضافة إلى مادة النحو.

---

(١) «جريدة الوطن الكويتية» ٧ / ٩ / ٢٠١٢م.

(٢) ولد الشيخ حسن مراد مناع - رحمه الله - في سنة (١٩١٩م) في قرية من القرى الغربية التابعة لمدينة طنطا، وقرأ القرآن والعلوم على علماء بلده، ثم رحل إلى الكويت سنة (١٩٦٩م)، وكانت له طوال أربعين عاما العديد من المحاضرات والدروس والمشاركات العلمية، وتقلد العديد من المناصب. توفي ودفن في الكويت سنة (٢٠١٢م).

ويذكر الشيخ حسن مناع أن العم يوسف الحجي اتصلت به الشيخة لطيفة الفهد - حرم سمو الشيخ سعد العبد الله الصباح - رحمه الله - في عام (١٩٧٧) تطلب دارا لتحفيظ النســاء القرآن الكريم، وفعلا تم اختيار مدرســة أم عطية الأنصارية مقابل مســجد فاطمة لتكون مكانا للنســاء، وإذا ضاق المكان يذهبن إلى المســجد المجاور وهذا كان نواة مراكز تحفيظ القرآن، وكان الشــيخ حسن مناع هو مدير الدار للرجال والنساء، ثم أنشئ معهد الدراسات الإسلامية بعد أربع سنوات من إنشاء دار القرآن.

أوصى فضيلة الشيخ حسن مراد مناع أولاده بدفنه في الكويت وكتب وأوصاهم بأن يدفن في الأرض التي أحببتها وأحبني أهلها.[١]

* * * *



الشيخ أحمد الفارس:

قال الأستاذ عبد الله الدريس: الشــيخ أحمد الفارس - رحمه الله -[٢] تجمعني به

---

(١) «جريدة الأنباء» ٢٩ / ٦ / ٢٠١٢ م.

(٢) ولد الشيخ أحمد بن عبد الله بن فارس الفارس - رحمه الله - في الدرعية، ودرّس فيها وفي الرياض والشارقة، وكانت له جهود دعوية عظيمة في إفريقيا والبلقان.
توفي في حادث سير على طريق الأحساء مع زوجته في ١٣ شوال سنة ١٤٣٣هـ.

صلة القرابة قبل أن يجمعنا العمل في كوسوفا، فمذ وعيت والشيخ أحمد - وهو أكبر مني سنا - أحد الشباب المتدينين في العائلة الذين يضرب بهم المثل في حسن الخلق وطيب النفس والتواضع والكرم وصلة الرحم.

التقيت به - قبل سنوات عدة - في إحدى المناسبات وتحدثنا عن عمله في أفريقيا فعرضت عليه زيارة كوسوفا، فالبلد خرج من الأزمة قريبا وفيه أرض خصبة للدعوة فوافق مباشرة وبدون تردد وحددنا موعد الزيارة، زار الشيخ أحمد كوسوفا فكان مقدم خير وبركة على هذا البلد، تجول في أكثر مدنها وحدد أهدافه التي كانت تتلخص في دعم الدعوة والدعاة مع شيء من المشاريع الإنشائية والإغاثية.

بدأ في دعم المخيمات والدورات الصيفية التي يجمع لها الشباب الكوسوفي ويزورهم المشايخ والدعاة من داخل كوسوفا وخارجها، وكان هو أحدهم، فقد كان لا يكتفي بمجرد توفير الدعم بل يشرف بنفسه على إقامتها بزيارته ومشاركته في برنامجها الدعوي والتربوي، استمرت هذه المخيمات بشكل سنوي تحت دعمه وإشرافه، ثم وسع عمله في دعم برامج الدعاة في كوسوفا بحيث يوفر للداعية كفالة شهرية تجعله يتفرغ بعدها للدعوة إلى الله وإلقاء الدروس وتعليم الناس الخير.

تطور عمله في كوسوفا بشكل مطرد: فقد سعى إلى توفير الدعم لبناء مسجد الاستقلال في برشتينا عاصمة جمهورية كوسوفا وهو من أكبر المساجد.

ساهم وبشكل قوي في دعم النشاط الطبي الخيري في كوسوفا، فقد زود مركز مكة الطبي في برشتينا - وهو من أبرز المراكز التي تقدم الرعاية الصحية الخيرية في كوسوفا- بأجهزة لقسم الأسنان والباطنية والمختبر، كما ساهم بدعم الميزانية التشغيلية للمركز لسنوات عدة، وقد بذل مساع قوية لافتتاح مستشفى خيري، ولعل الله ييسر ما بدأه الشيخ أحمد خلال الفترة القادمة بإذن الله.

كان مهتما بتأدية غير القادرين من أبناء الشعب الكوسوفي لفريضة الحج، فقد حج العشرات بيت الله الحرام شبابا وشيبا من خلال ما يوفره لهم من دعم.

دعم وبشكل قوي الأسر الفقيرة من خلال توفير مصادر دخل ثابت لهم، وقد أخذ هذا الدعم أشكالا عدة يطول الحديث عنها لكنها مما نفع الله به ونشر محبته في قلوب كثير من أهل البلد.

ولم يتوقف دعمه في كوسوفا بل امتد للطلاب الكوسوفيين الدارسين في جامعات الرياض والمدينة المنورة، فكان يقضي عنهم ديونهم ويسدد إيجارات منازلهم ويساعدهم بماله وجاهه.

وقال الشيخ أحمد السلامة مدير مركز خادم الحرمين الإسلامي في ياوندي بالكاميرون: زار الكاميرون ومرض مرضاً شديداً بسبب الإجهاد وقلة الراحة، وأمره الطبيب بالراحة وبعد رجوعه اتصلت لأطمئن عليه فرد علي من مدغشقر!! أي همة!.
وقال: لا أظن والله أعلم أن أحدا يكره الشيخ أحمد الفارس، أو يحمل عليه فوالله لم أرى منه أو أسمع عنه إلا خيرا ومن رآه أحبّه.

وقال: لولا أني أعرف رغبته في إخفاء بعض أعماله مما اطلعت عليه بدون علمه ولعلمي بأنه ادخرها عند ربه لكتبت الكثير.

وقرأت لأحد أصحابه قال: قبل سفره -رحمه الله- بليلة أوصى أحدَ الأخوان على بعض الأسر، وأعطاه مبلغاً كعادته لتوزيعه عليهم لاحتياج طلبات المدارس وغير ذلك، وودعه، وكان حريصاً على أن ينجز هذا الأمر، حتى إنه من حرصه - رحمه الله - أرسل رسالة للتذكير[(١)].

* * * *

---

(١) «ملتقى أهل الحديث»



د. عبد الرحمن السميط:

ذكر الدكتور السميط - رحمه الله -[1] في مقابلة أجراها الدكتور عايد المناع في تلفزيون الكويت أنه ذهب إلى أحد البلاد الأفريقية وخلال عدة أيام أسلم على يديه المئات فجاءه قسيس كاثوليكي أوروبي وقال له: أنا وأبي ولدنا هنا وقد جاء جدي إلى هنا منذ مئة عام تقريباً وهدفنا التنصير ولكن لم يتنصر إلا أعداد قليلة بينما أنتم أمضيتم هنا بضعة أيام وأسلم على يديكم المئات.

ويقول الدكتور عبد الرحمن السميط: في قرية غرب السودان أثناء مجاعة (١٩٨٤م) سألتهم: ماذا تطلبون؟ فقالوا: كل أطفالنا ماتوا من الجوع وبدأ الكبار يموتون بعد أن ماتت ماشيتهم وزروعهم نناشدكم الله أن تحفروا لنا قبوراً لندفن موتانا، فنحن عاجزون عن حفرها بسبب الجوع، ونطلب منكم أكفاناً لموتانا.

وذهب السميط يوماً للدعوة وأحس بالجوع والعطش - وهو مصاب بالسكري - ولم يكن معه ماء ولا طعام، واضطر لشرب مياه الأمطار التي تجمعت في الحفر التي

---

(١) ولد الداعية د. عبد الرحمن حمود السميط سنة ١٩٤٧ م، درس الطب في بغداد، وأكمل دراسته فيه في أوروبا وكندا. تفرغ للعمل الخيري في إفريقيا، وأسس لجنة مسلمي إفريقيا (جمعية العون المباشر حاليا)، وكان من أعاجيب الزمان في العمل الإغاثي. توفي - رحمه الله - سنة ٢٠١٣ م.

حفرتها عجلات السيارات وكان الماء مليئاً بالطين ولكن عندما رأى أشخاصاً يموتون من العطش بسبب عدم نزول الأمطار وجفاف الأنهر، أحس بعظمة ونعمة الله عليه، ثم هناك المئات من الأطفال الذين ماتوا بين يديه أو يدى أبنائه وزوجته أو أمام أعينهم بسبب الجوع.

وكان السميط يسير ورأى امرأة حاملة طفلها وعينها على الغترة وسألته ما يخالف تعطيني غترتك سألها: لماذا؟ قالت: في الأمس دفنت طفلي وأريد دفن هذه البنت وليس معي لها كفن.

ويذكر د.عبدالرحمن السميط أنه تم تنفيذ مشروع الأضاحي في غامبيا، وكانت الناس هناك لا ترى ولا تذبح الأبقار إلا في موسم الانتخابات البرلمانية أو الرئاسية حتى إنه قد جاء زعيم إحدى القبائل وقال: لم تقومون بذبح هذه الأبقار وتوزعون اللحوم ونحن لسنا بموسم الانتخابات فأخبره السميط - رحمه الله - أنهم يقومون بهذا العمل إرضاء لله ولخدمة الناس جميعاً حتى وإن كانوا من غير المسلمين، فراح زعيم القبيلة يرفع يديه إلى السماء يدعو الله تعالى بالتوفيق لكل فريق جمعية العون المباشر وبعدها أصبح زعيم القبيلة من أهم الدعاة وراح يدعو الناس وقبيلته لدخول الإسلام وعبادة الله الواحد الأحد.

وفي يوم السابع والعشرين من رمضان وأثناء وجود زعيم إحدى الكنائس البروتستانتينة بالسنغال أرسل له د. عبدالرحمن السميط - رحمه الله - دعوة لحضور هذا اليوم المبارك ودعاه للإفطار الجماعي، وما كان من هذا الزعيم إلا أن استجاب لدعوة الدكتور عبدالرحمن السميط وطلب منه أن يحدثه عن الإسلام بعد تناول الإفطار، فلما سمع كلام د. السميط انشرح صدره وطلب أن يغتسل ويدخل المسجد ويعلن إسلامه وعلى الفور تبعه أكثر من ٦٠ شخص نصراني.

وقال سـفير الكويت السـابق في اليابان عبد العزيز الشـارخ: أثناء فترة الغزو العراقي على الكويت سـنة (١٩٩٠م) حضرت لجلسة لمجلس الأمن لمناقشة اجتياح العراق للكويت، وقد ترأس الوفد الكويتي سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح - رحمه الله -، فلما انتهت الجلسـة جاء وفد الدول الإفريقية وقالوا لصاحب السـمو: أيدنا موقف الكويت لثلاثة أمور:

دعم الكويت لقضايانا السياسـية، ودعم الصندوق الكويتي للتنمية لمشـاريع تنموية في إفريقيا، ولأن الكويت هي بلد الدكتور عبد الرحمن السميط.

وفي قمة اقتصادية عربية - إفريقية جرت في الكويت أواخر سنة(٢٠١٣م)، زار قبر الدكتور عبد الرحمن السميط وزير خارجية إحدى الدول الإفريقية، ولما سئل عن ذلك قال: أنا أحد الأيتام الذين كفلهم الدكتور عبد الرحمن السميط - رحمه الله -.(١)

* * * *

(١) «عبد الرحمن السميط أعجوبة العمل الإغاثي» لعبد العزيز العويد.



الشيخ سامي سعد بلال

يقول الأخ مشعل خليفة العميري عن الشيخ الداعية سامي سعد بلال[1] - رحمه الله - : رأيته بالسبعينات وهو طالب ثانوية يركب عجلته، وطاقيته على رأسه ليذهب للصلاة في مساجد العديلية لدعوة الشباب هناك، وكان يجمع الشباب أمام ساحة المسجد بانتظار أخينا عبد العزيز المنصور الوحيد الذي يمتلك سيارة حينها لينقلهم لحضور الدروس والمحاضرات.

رأيته ببدلة لاعبي سلاح الشيش البيضاء مع الشبك الحديدي لغطاء الوجه يركب باص النادي ذهابا وايابا.

رأيته مجتهدا في شراء الكتب وحضور الدروس.

رأيته مجتهدا في دعوة الشباب وأخذهم بسيارته للدروس والمخيمات والمحاضرات.

دائما يسد الثغرات والمواقع التي لا يطرقها أحد، فإذا سدت الثغرة وحضر البديل رحل لسد غيرها، يذهب بعيدا في دعوته، لا يمانع من تحمل الأذى

---

(١) ولد الشيخ الداعية سامي سعد بلال في الكويت سنة ١٩٦٢ م، اشتغل بطلب العلم والدعوة، وكانت له أنشطة دعوية كثيرة في المساجد وعبر وسائل الإعلام، وداخل الكويت وخارجها. ابتلي بالسرطان ولم يقطع نشاطه الدعوي مع شدة المرض عليه. توفي - رحمه الله - سنة ٢٠١٤ م.

والتعليقات، فلا يرى نفســه أفضل من قدوته رســول الله - صلى الله عليه وسلم - رأيته يلقى الدروس والمحاضرات والمواعظ في الديوانيات والمســاجد، واعظا دينيا لحملات الحج، ومن ضمنها حملة عمي عبدالرحمن علي العميري.

رأيته خفيف الظل يمزح ويضاحك إخوانه، وزاملته في عدة أسفار فإذا مازحك تنسى أنه داعية، وإذا دعاك بعلمه تنسى أنه مزح يوما، شخصية عجيبة - رحمه الله -.

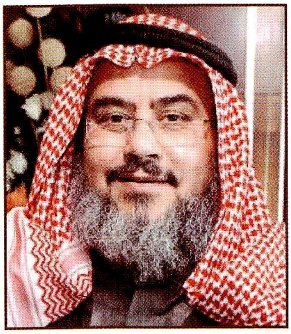
وعندما تقدمنا في العمر وأشــغلتنا الحياة ؛ أصبحت أراه بالتلفزيون وأســمعه بالإذاعة داعيا، أصبحت أســمع عنه واعظا بالسجون، ودور الرعاية الخاصة بوزارة الشــئون،وفي أندية المعاقين، وداعيا في البرازيل والفلبين لا يكاد يسمع عن باب خير إلا طرقه.

ومع انشــغاله ومســؤولياته، لا يكاد يفقده أحد، فقــد كان واصلا للجميع حتــى لــو بالتوقف البســيط للســلام في قدومــه وذهابه للســلام عــلى والديه. ابتلي بورم بالمخ، فما كاد يعود من رحلة العلاج في الســنة الماضية حتى طلب أن يعاود نشاطه الدعوي بالإذاعة وغيرها،رجل مبارك نشأ في بيت مبارك - رحمه الله -.(١)

* * * *

---

(١) حساب الأخ مشعل خليفة العميري في تويتر.



الداعية وليد عبد الرحمن الرويح:

قبل ما يزيد على ٣٥ عاماً، سمع الشاب وليد الرويح [١] عن تأسيس أول مصرف إسلامي في الكويت، وقتها كان في أميركا لدراسة ماجستير المحاسبة، فقرر العودة على الفور لعله يجد في بيت التمويل الكويتي (بيتك) فرصة عمل تشبع شغفه بالعمل المصرفي الإسلامي.

التقى الرويح مدير إدارة المشاريع في البنك المهندس محمد إبراهيم الشايع الذي شجعه مع زملاء له على خوض التجربة، فتم تحديد موعد للرويح ليلتقي أول رئيس مجلس إدارة لـ «بيتك» العم الراحل أحمد بزيع الياسين ورئيس مجلس إدارة البنك الأسبق بدر المخيزيم، ضمن مقابلة المقصود منها تحديد ما إذا كان الرويح يستحق الانضمام إلى أول بنك يعمل وفقا للشريعة الإسلامية في الكويت.

ومنذ اللحظة الأولى للقاء رحب مؤسسا «بيتك» بالشاب التي بدت عليه الكثير

---

(١) ولد الداعية والخبير الاقتصادي الأستاذ وليد عبد الرحمن الرويح - رحمه الله - في الكويت سنة (١٩٥١م)، درس في مدارس الكويت وتخصص في الاقتصاد الإسلامي، وأكمل دراسته فيه، وتقلد مناصب رفيعة في مجاله.
عرف مع إعاقته بهمته العالية، وتواصله الاجتماعي الكبير. توفي بعد معاناة مع المرض في لندن سنة (٢٠١٤م).

من علامات الذكاء والنضوج، فكان القرار بتعيينه بالعام (١٩٧٩م) محللاً مالياً، ثم مساعداً لمدير القطاع التجاري في البنك.

يرتبط اسم وليد عبد الرحمن الرويح (إحدى الشخصيات الاقتصادية الكويتية المعروفة) كثيرا بالسيارات، فهي التي تسببت له في العام (١٩٨٤م) في إصابته بشلل نصفي أثناء ذهابه إلى العمـــرة، لكنها قبل ذلك رفعت رصيده كثيرا بـ «بيتك» عندما أضاف إلى البنك ولقطاعه التجاري تجارة السـيارات، فكانت تجربة البنك الأولى في هذا المضمار بـ ٩ ملايين دينار لشراء ألف سيارة.

إلا أن هذه التجربة واجهت تحدياً جديدا يتمثل في عدم وجود مكان للتخزين، فاختار الرويح منطقة الفروانية «الضجيج» لذلك، وهو التوجه الذي واجه في البنك مخاوف كثيرة، كون الفروانية وقتها كانت بمثابة منفى، إلا أن الأيام أثبتت أن الرويح اسـتطاع بقراره شراء الألف سـيارة تطوير القطاع التجاري في «بيتك» الذي وصل حجم تداولــه المالي في العام (١٩٩٨م) إلى أكثر مــن ٤٥٠ مليون دينار، وباختياره الفروانية وضع يده على منطقة ستغدو مهمة لقربها من مطار الكويت الدولي.

الحادث الذي تعرض له الرويح، شكل منعطفاً غيّر أبرز ملامح حياته وأجلسه قعيداً على كرسي متحرك، لكنه رفض كلمة معاق، ليبحث عن دور يخالف جلوســه الإجباري على المقعد المتحرك، فتدرج في المناصب إلى أن أصبح رئيسا وعضواً منتدباً لـ «بيت الاستثمار الخليجي».

إعاقة الرجل لم تمنعه يوماً من ممارسة حياته بشكل طبيعي، كما لو أنه سليم تماماً، فقد أكد الرويح غير مرة «أمــارس تماريني الرياضية بعيداً عن نوادي المعاقين، وكان لالتحاقــي بمركز للتأهيل في إنكلترا أثر كبير في صياغة حياتي وإعادة تشـكيلها، مع ما يتناســب مع وضعي الجديد، ومع نظرة الناس إلى كوني معاقاً لا سـيما في مجتمعاتنا

الشرقية، وتعرفت هناك إلى أكثر من تجربة في عالم الإعاقة، أذكر منها أحد الرسامين المبدعين الذي كان يستخدم فمه في رسم اللوحات».

وعمليا سجل الرويح ذو الطبيعة الساكنة، العديد من الإنجازات، وتقلد في الوقت نفسه مناصب عدة أهمها نائب الرئيس والعضو المنتدب لبيت الاستثمار الخليجي، فضلا عن عضويته في مجالس إدارة عدد من الشركات مثل «بيت التمويل الخليجي» وشركة الخليج لتمويل الاستثمار، كما شغل منصب نائب الرئيس والعضو المنتدب في شركة أصول للإجارة والتمويل، فضلا عن شغله لمنصب نائب المدير العام في «بيت التمويل الكويتي» قبل الانتقال إلى «بيت الاستثمار الخليجي».

يقول الرويح الذي سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية كمبتعث بعد أن تم قبوله كمعيد مبتعث في جامعة الكويت : سنوات الغربة شكلت عاملا مهما في حياتي، تعلمت فيها كيفية الاعتماد على النفس وعملت فيها على تطوير مهاراتي التواصلية، لاسيما لغتي الإنكليزية، فضلا عن اكتسابي لخبرات مهمة في طرق خلق الحوار مع الآخر نتيجة إقامتي مع عائلات أجنبية، كما تمكنت من تطبيق بعض ما درسته عملياً، عندما كنت أقوم مع بعض من زملائي بعقد بعض الصفقات التجارية، والتي تعتمد على تصدير السيارات الأميركية إلى الكويت[1] .

* * * *

(١) جريدة الرأي ٢٥ سبتمبر ٢٠١٤ م.

الشيخ حضور بخش الجتوئي :

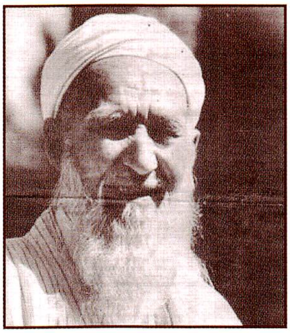
الشيخ حضور بخش الجتوئي - رحمه الله - [1] هو أول عالم فيما نعلم من البلوش وبلوشستان الذي قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البلوشية، فإن العلماء منذ أن وصل الإسلام إلى بلدان غير العربية كانوا يترجمون معاني القرآن شفوياً في المحاضرات والمدارس الإسلامية لغير العرب من طلبة العلم وعامة الناس لكنهم بعد أكثر من ثمانمائة سنة أحسوا بضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم تحريرياً، لأن هذه من أهم الوسائل لتفهيم القرآن الكريم وتبليغ رسالة الله تعالى إلى الناس، فلذلك تُرجم معاني القرآن الكريم لأول مرة على مستوى العالم باللغة اللاتينية التي قام بها المستشرق روبرت الشبسترى عام (١١٤٣هم)، وأما على مستوى القارة الآسيوية فأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الفارسية فقد قام بها الإمام المحدث والفقيه الشاه ولي الله الدهلوي في الهند عام (١٧٣٨م)، وأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الأردية فقد قام بها الشاه رفيع الدين الدهلوي بن الشاه ولي الله عام (١٧٧٦م)، وأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة السندية فقد قام بها مولانا عزيز الله متعلوي عام (١٨٤٢م) تقريباً، وأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البشتوية فقد قام بها الشيخ مراد علي عام (١٨٦٧م)، وأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البلوشية فقد قام بها الشيخ حضور بن بخش الجتوئي وباعثه على هذا العمل هو كما قال الدكتور شاه محمد المري أن منظمة تبشيرية من المسيحيين قامت في لاهور بترجمة معاني يوحنا باللغة البلوشية وطبعتها فعند ذلك أجبرت الحمية الإسلامية والغيرة الدينية الشيخ حضور

---

(١) ولد الشيخ حضور بخش الجتوئي في عام (١٢٩٧هـ - ١٨٧٥م) وقد مضت طفولته بيئة بدوية بعيدة عن العلم والحضارة، أصله من قبيلة المري ولكنه الآن يعد من قبيلة الجتوئي، توجه إلى المركز العلمي الكبير وعمره خمسة عشر عاماً في قرية در خان، كان شاعراً كبيراً وله بعض المؤلفات.

بخش الجتوئي أن يقوم بترجمة معاني القرآن الكريم باللغة البلوشية فإنه واصل جهده ليلاً ونهاراً حتى أكملها للقرآن الكريم كاملاً في عام (١٩٠٥م)، وطبعت لأول مرة من الطبعة المسماة مطبعة الهند البخارية في لاهور في عام (١٩٠٨م)، كما هذه مكتوبة على النسخ المطبوعة فهذا العمل الرائع والمنفرد الذي قام به الشيخ حضور بخش الجتوئي لا شك أنه يستحق أن يفتخر به البلوش ما دامت الأرض والسموات، فجزاه الله خيراً على هذا العمل عن الإسلام والمسلمين عامة والبلوش خاصة. [١]

* * * *



الشيخ عبد الحكيم قاري :

قال الأستاذ يحيى بن ثابت الطشقندي :يعتبر الشيخ عبد الحكيم قاري - رحمه الله- [٢] أشهر من بدأ بتصعيد الأنشطة الدعوية التعليمية في تدريس أبناء المسلمين بشكل سري في عهد الاحتلال الشيوعي لأوزبكستان، فأسس عددا من المدارس

---

(١) « أجمل النقوش في أبطال البلوش » لعبد الحكيم بن بهادر البلوشي ص ٢٩٩.

(٢) ولد الشيخ عبد الحكيم قاري في عام ١٩٠٢م (تقريبا في حدود عام ١٣٢٠ حسب التاريخ الهجري) بمدينة مرغيلان بولاية فرغانه في إقليم وادي فرغانه الشهير الواقع في بلاد تركستان الواسعة وقد نشأ في أسرة صالحة، وأخذ عن علماء بلده، وكان له دور كبير في تأسيس الحركة العلمية المعاصرة في أوزبكستان. توفي - رحمه الله - سنة ٢٠١١ م.

الأهليـة السرية في بيـوت وبدرومات دور المسـلمين، بعيدا عن أعين السـلطات الروسـية، مما لقي قبولا كبيرا وإقبالا واسـعا بين الأهالي في مختلـف مدن ومناطق البلاد، ولا سـيما في إقليـم وادي فرغانه بمدن نمنكان وأنديجـان وقوقند وغيرها، وعرفت واشتهرت بين المسلمين بـ«الحجرات»، حيث يلزم طلاب العلوم الإسلامية حجـرة واحـدة في قبو تحت الأرض أو مـكان سرّي في منزل من منازل المسـلمين الموثوقـين في ديانتهم وأمانتهـم، ويبقون فيها ولا يخرجون منها إلا مرة في شـهر أو شـهرين وللضرورة القصوى فقط، لئلا تكتشفهم جواسـيس السلطات الغاشمة. وظلت أنشـطة هذه المدارس السرية مسـتمرة لمدة نصف قرن تقريبا، منذ الستينات من القـرن الماضي إلى أن سـقطت دولة الإلحـاد الروسي في عـام ١٩٩١م. وعند اقتراب سـقوط دولة الاحتلال الروسي الشـيوعي (المسـمى بالاتحاد السوفييتي) تنفس المسـلمون الصعداء وبدءوا يظهرون للعلن وتعجـب العالم أجمع من الآلاف المؤلفة من حفاظ كتاب الله وطلاب العلم المسـلمين يتسـاءلون من أين جاء هؤلاء وكيف ظهـروا بالرغم من القمع الشـيوعي الروسي والإبادة الجماعية للمسـلمين التي مارسـها خـلال أكثر من سـبعين عامـاً الماضية مـن احتلالـه لبلادهم ؟! ويعـود الفضل في ذلـك أولاً وقبل كل أحـد إلى الله وحده وإلى قدرتـه وإعجازه ووعـده بحفظ وتأييد الإسـلام والمسـلمين في مختلف الظروف، ثـم يعود الفضل كذلك بـإذن الله وعونـه إلى العلماء والمشـايخ الصامدين في وجه أعداء الإسـلام من أمثـال الإمام الشـيخ الحكيم عبـد الحكيم قـاري ـ رحمه الله رحمة واسـعة ـ. ولكن المسـلمين في أوزبكسـتان لم يهنؤوا بالحرية طويلاً بعد سقوط رأس الشيوعية حيث بقيت أذنابها مسـيطرين على سياسـة البـلاد بتوجيـه وإشراف خارجي من أسـيادهم، فحـاول أعداء الإسـلام ترتيـب صفوفهم من جديد كي لا يسـحب

البساط من تحت أقدامهم، واستخدموا مختلف أنواع المكر والخداع، وتظاهروا بالتوبة من الإلحاد والشيوعية لمخادعة المسلمين، ولبسوا قناع الإسلام، وذهبوا للحرمين الشريفين للعمرة والزيارة، وادعوا أنهم كانوا مظلومين مجبرين في أيام الشيوعية، وأنهم كانوا يضمرون ويخفون إسلامهم اضطراراً من أجل الدفاع عن شعوبهم والمحافظة على ما يمكن الحفاظ عليه، وأنهم الآن مستعدون لخدمة شعبهم المسلم بكل ما لديهم من خبرات سياسية واقتصادية، وما إلى ذلك من الدعاوى الكاذبة التي انخدع بها كثير من الناس، وتركوا المسلمين في السنين الأولى من الاستقلال الظاهري ينشطون ويتحركون بحرية، إلى أن تمكنوا من تثبيت عروشهم في السلطة الجديدة، فشرعوا في قمع أهل الإسلام من جديد باختلاق مختلف الأكاذيب والافتراءات والتهم على العلماء والدعاة والناشطين الإسلاميين.

ففي عام ١٩٩٥م ـ أي بعد استقلال أوزبكستان من الاحتلال الروسي بأربع سنوات فقط ـ أقدمت السلطات الأوزبكية على أول مشروع إجرامي كبير وجبان في نفس الوقت، وذلك باختطاف الشيخ العلامة عبد الولي قاري ـ الذي يعتبر من أكبر وأشهر تلاميذ الشيخ الإمام عبد الحكيم قاري رحمه الله ـ، ولشدة خوفهم من الغضب الإسلامي الكبير أنكروا جريمتهم النكراء هذه، وأعلنوا بأنهم لا يعرفون شيئاً عن مصير الشيخ عبد الولي قاري، ولكن المسلمين في أوزبكستان قاطبة لم يشكوا بأن السلطات الأوزبكية برئاسة الدكتاتور المدعو «إسلام كريموف» هي المسئولة عن هذه الجريمة، وذلك لما لها من السوابق ومحاولات تهيئة الرأي العام للجرائم التي كانت تعدها.

فقد سبقت اختطاف الشيخ عبد الولي قاري إحراق منزله ومحاولات اختطافه في أماكن متعددة، ومحاولات أخرى عديدة لقمع الشيخ وتهديده وتهديد غيره من مشايخ أهل السنة الصادعين بكلمة الحق في البلاد، ومحاولات تشويه سمعتهم باختلاق تهمة

«الوهابية» وإلصاقها بهم، ابتداء بتشويه سمعة الشيخ الإمام عبد الحكيم قاري بنفس الاتهام، واختلاق الفتن ضده وضد تلاميذه، فلم يحترموه أبداً، لا سنه الكبير ولا جهوده الكثيرة في خدمة الشعب ومقاومة الشيوعية.

ومن مناقب الشيخ العلامة عبد الحكيم قاري :

كل من التقى بالشيخ عبد الحكيم قاري من المسلمين يثنون عليه دائما ثناء عاطراً، ويتذكرون مواقفه الجليلة الكثيرة في خدمة الإسلام وطلاب العلم. فمن المناقب التي اشتهر بها الشيخ الإمام عبد الحكيم قاري حرصه الشديد على أداء صلوات الجماعة في وقتها، حتى إنه مرة أصيب بمرض خطير في رجله ونصحه الأطباء ببترها فورا قبل تفاقم المرض، فأجروا عملية البتر بعد تخديره، ولما أفاق كان أول ما سأل عنه وقت الصلاة، وكان الوقت وقت العصر، فدعا بوضوء فتوضأ وصلى العصر في وقته بالرغم من حالته الصحية المتدهورة. ومن أعجب القصص في حياته في أيام الاحتلال الشيوعي؛ أن ضابطا في الاستخبارات السوفييتية (كي جي بي) سجنه وعذّبه واضطهده اضطهادا شديداً، فلم تمض سنون طويلة حتى تعرض هذا الضابط الشيوعي لمرض أصيب على إثره بالشلل التام في جميع أعضاء جسده، وتعب أبناؤه في معالجته أشد التعب، ثم تعبوا في الحفاظ عليه في بيتهم بعد أن رفضت المستشفيات إبقاءه لديها، فجاء أبناؤه إلى الشيخ عبد الحكيم قاري واعتذروا إليه مما أقدم عليه أبوهم من تعذيب الشيخ وقمعه، وأن دعوته ولعنة المسلمين أصابته، ورجوه رجاء شديداً بأن يدعو لأبيهم الضابط أو يدعو عليه حتى يأخذه ويميته ليستريحوا منه ومن مشاكله ومن ريحته الكريهة التي ملأت بيتهم، فسبحان الله معز أوليائه المؤمنين ومذل أعدائه الظالمين.

فدعا الشيخ له بالهداية والشفاء، ولكن قدر الله نافذ وحكمته بالغة، حيث هلك ذلك الضابط الشيوعي فاستراح أولاده وسائر المسلمين منه ومن كثير من أمثاله الذين حاربوا الإسلام والمسلمين فافتضحوا شر فضيحة وهلكوا شر هلكة.

وقد تعرض الشيخ العلامة عبد الحكيم قاري - رحمه الله - لمختلف أنواع التضييق والاضطهاد طوال حياته، ولم تهنأ له الدنيا من الناحية المادية، إذ لم يملّ أعداء الإسلام من محاربة الإسلام وأهله، وبالرغم من هلاك أسيادهم شر هلكة، إلا أنهم لم يعتبروا بتلك الدروس، ولم يستفيقوا من غفلتهم، ولم يتوقفوا من طغيانهم حتى الآن، والله عز وجل لهم بالمرصاد، وهو عز وجل يقهرهم كل يوم وكل ساعة بازدياد قوة المسلمين في كل مكان، والمساجد في كل مدن أوزبكستان تمتلئ بالمصلين ومعظمهم من الشباب، والمسلمات المتحجبات يواصلن الصمود في وجه الطغيان الحكومي، بالرغم من استماتة حكم الدكتاتور «كريموف» - الشيوعي السابق والمنافق الحالي - وجنوده من ضباط الاستخبارات والشرطة في قمع الإسلام وأهله.

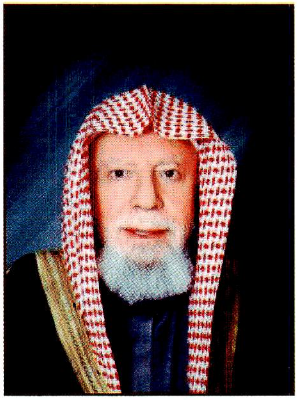
وكانت السلطات الأوزبكية قد اغتصبت جميع ما لدى الشيخ عبد الحكيم قاري من الكتب والمراجع الإسلامية، كما فعلت نفس الشيء بل وأشد من ذلك مع كثير من العلماء الصادقين الذين رفضوا أن يبيعوا دينهم ويستجيبوا لمطالب الحكومة الفاسدة.

وفرضت على الشيخ عبد الحكيم قاري رقابة شديدة خوفا من لقاءاته بالناس رغم تجاوز عمره المائة سنة، ومعاناته من أمراض متعددة، ولكن كما قال الله تعالى:(لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون).

وكان كل من زاره من طلابه ومن عامة المسلمين الذين كانوا يداومون السلام على الشيخ الإمام ويتفقدون أحواله بشكل دائم ينقلون عن مدى قوة ذاكرة الشيخ حيث لم يختلط المعلومات لديه إطلاقا برغم بلوغه ١٠٩ سنوات من العمر، ومدى ثباته على

الدين وارتفاع معنوياته بنصرة الإسلام والمسلمين الشيء العجب، فلله الحمد والمنة حيث لم يخذل وليّه وعبده عبد الحكيم قاري - رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين يا رب العالمين -.[1]

* * * *



الأديب الداعية عدنان النحوي

كان للشيخ الداعية الشاعر عدنان النحوي[2] - رحمه الله - إسهامات دعوية مباركة لا سيما في مجاله الشعري، فقد وظف ملكته الشعرية في خدمة الإسلام والدعوة إلى الله عبر قصائده التي وقف فيها مع لأفراح المسلمين وأتراحهم، وصدر له عدة دواوين شعرية، وقد كان - رحمه الله - حريصا على الدعوة إلى الله منذ أيام شبابه لا سيما في فترة عمله في تخصصه الهندسي، فقد كان مهندسا في محطة الإذاعة في حمص.

ومن طريف ما يذكر أنه عمل معه مهندس يحمل فكرا شيوعيا، وصار يدعوه إلى

---

(١) «موقع أوزبكستان المسلمة».

(٢) ولد د. عدنان علي رضا النحوي في صفد في فلسطين سنة ١٩٢٨، أنهى دراساته الجامعية حتى مرحلة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية، وكان له إسهامات دعوية وشعرية، وصدر له عدة دواوين. توفي - رحمه الله - في الرياض سنة ١٤٣٦ هـ الموافق سنة ٢٠١٥.

الشيوعية، وهو يدعوه إلى الإسلام، فقال له المهندس الشيوعي : أنت تغلبني لأنك تكلمني الإنجليزية، وأنت لغتك الإنجليزية قوية، وأنا لغتي فرنسية، فإذا ناقشتني في الإنجليزية فسوف أغلبك، فقال له الشيخ عدنان النحوي : ليس القضية كذلك، لكني أعرف الإسلام والشيوعية، وأنت لا تعرف سوى الشيوعية، فإذا درست الإسلام فناقشني. قال : كيف أدرس الإسلام ؟ فأعطاه نسخة مترجمة من القرآن الكريم، وصار المهندس الشيوعي يقرأ القرآن، ويناقش في قضاياه، وبعد مدة جاءه فقال له : أن لا أقول لك آمنت، فهذا يحتاج إلى زمن لكن أقول لك : إن هذا أعظم كتاب قرأته في حياتي. [1]

* * * *

(١) « صفحات من حياتي – سرد ذاتي لحياتهم من أفواههم » للدكتور فهد السنيدي.

دهم

الشيخ عيسى بن محمد الزبيري:

كان الشـيخ عيسى بن محمد الزبيري - رحمه الله -[1] زاهداً في الدنيا عزوفاً عنها، وألزمـه أعيان الزبير قبول القضاء على كثرة ما بهـا من الفقهاء، فباشره بعفة ونزاهة، ثم رغب عنه فألحوا عليه بالاسـتمرار فيه فأبى، وقال: إن القضاء يطلب لثلاثة أمور أو لواحـد منها: إما للثواب أو للجاه أو للمال، فأما الثواب فعسـى أن أخرج منه لا عليّ ولا لي، وأما المال فإني لم أحج حجة الإسـلام من قلـة ما عندي، وأما الجاه فإني لما حكمت على أحد الأعيان قـال لي: قطع الله وجهك، فلماذا أعرض نفسي للخطر، فمنَّوْه بتحقيق مطالبه، فلما علم أنهم لن يعفوه، تكلف وحج وجاور في مكة المكرمة، ودرس بالحرم المكي الشريف، وانتُفِعَ بعلمه، وتخرج عليه جمع منهم الشـيخ عبد الله الفائز أبا الخيل.

فلما علم أنهم أيسـوا منه، وعينوا بدله عاد إلى وطنه الزبير، وشغل نفسه بالإفتاء والتدريس ونفع العامة والخاصة، ونسخ الكتب النفيسة بخطه الحسن المضبوط.[2]

* * * *

الشيخ عبد الجبار بن علي البصري:

كان الشـيخ عبد الجبار بن علي البصري - رحمه الله -[3] يحتاج في بعض الأوقات

---

(١) ولد الشـيـخ عيسـى بن محمد الزبيري في بلد الزبير وأخذ عن علمائها ومن أشهر مشايخه الشيخ إبراهيم بن جديد، وشغل نفسه بالإفتاء والتدريس إلى أن توفي سنة ١٢٤٨هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ٣٤٥.

(٣) ولد الشـيخ عبدالجبار بن على البصري في حدود سنة ١٢٠٥هـ، ونشـأ عامياً فقيراً، وعمل هو وأبوه في بسـتان للشيخ إبراهيم بن جديد، وطلب العلم عليه، وبعد وفاة شيخه رحل إلى الشام وقرأ على مشايخ دمشـق، ثم رجع إلى بلده الزبير، وقرأ عليه الطلبة، وكان عزوفاً عن الدنيا، ولا يقبل من الحكام عطية ولا مرتباً. توفي سنة ١٢٨٥هـ. «علماء نجد».

حتـــى لا يوجد في بيته إلاّ التمر، فيهوّن على أهــل بيته، ويقول: كان النبي - صلى الله عليه وســلم - يمضي عليه الشهران لا يوقد في بيته نار، وما لهم طعام إلا الأسودان: التمــر والماء، ونحن نجزع إذا مضى لنا يوم واحد. وإذا فتح عليه بشيء لا يدخره، بل ينفق منه، ويتصــدق إلى أن ينفد. وهكذا... حتى إن زوجته لمـا عرفت عادته هذه، صارت تلبس ثيابها، وتقف عند باب المســجد بعد صلاة العشاء إلى أن يخرج، فتسأله كأنها من الفقراء فيعطيها وهو لا يعرفها، ثم تسبقه إلى طرف السوق فتسأله فيعطيها، وهكذا إلى أن يصل البيت، وتجمع ذلك إلى أن ينفد ما عنده، ويقول: كلوا اليوم تمراً، فيقولون: ليس عندنا ولا تمر فيقول: نصبر وسيأتي الله برزق، فيقولون: عندنا دراهم أمانــة لامرأة أذنت لنا في اقتراضها فيقول: هاتوهــا، فيأخذها وينفق منها، ويتصدق فتقف له امرأته عند باب المسجد على العادة وهكذا.[1]

* * * *

الشيخ عبد الحكيم بن محمد نور الأفغاني:

كان الشــيخ عبد الحكيم بن محمد نور الأفغاني - رحمه الله -[2] قد أقام في دمشــق، وكان يكتفــي بالضروري من القوت، ولا يلبي دعوة أحــد إلى وليمة، ولا يأكل طعام أحد. يشتغل يوماً واحداً في الأسبوع من الطيّانين، ليأكل من كسب يده، وكان إذا اشتهر أمره، وظهر فضله لمن يشــتغل لديهم تركهم ليعمل في قرية أخرى، يتناول الخبز اليابس ومرق المخلل طوال الأسبوع، ما عدا يومين، يأكل في أحدهما لحماً، وفي الآخر حمّصا.

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٣/ ١٤.

(٢) الشــيخ عبد الحكيم بن محمد نور الأفغاني، الحنفي، علاّمة، محقق، فقيه، أصولي، زاهد، مقرىء، مفسر. ولد في قندهار في أفغانستان سنة (١٢٥١هـ) الموافق (١٨٣٥م)، فلما شب غادر بلاده طلباً للعلم فقصد الهند، والحرمين، وبيت المقدس حتى نزل دمشــق، عرف عنه تقواه وزهده الشديدان. توفي الشيخ - رحمه الله - في سنة (١٣٢٦هـ) الموافق (١٩٠٨م).

زاره الوالي في أوائل رمضـان مرة، ودفع إليه صرة مال، فأبى، ولمّا قال له الوالي: هذه مؤونة رمضان، ردّ عليه بأنه قد اتخذ مؤونة، ثم أشـار إلى رف عليه أرغفة يابسة، وقطرميز (وعاء لحفظ الأطعمة) من مرق المخلل.

وزراه المشير جواد باشا قائد الفيلق الخامس في الشام فلقيه جالساً عند باب غرفته، ولم يقم له بل ردّ عليه السلام، ووجد الشيخ عبد الحكيم بعد انصراف المشير صرة دنانير، فقام يجري حافياً، ودفع الصّرة إلى أحد الحُجَّاب، قائلاً له: أخبره أنني غير محتاج.

وقال الوالي مرة للشيخ أديب القباني تلميذ الشيخ عبد الحكيم: أحب زيارة رجل من أهل العلم والصّلاح، فأخذه في عربة إلى شيخه، ولما وصلا، قال الشيخ أديب: يا سيدي هذا الوالي جاء يزورك، فلم يقم له، بل هشّ في وجهه قليلاً، وقال: أهلاً وسهلاً.

وسأله الوالي الدعاء، فدعا بضع دقائق، ثم أقبل على قراءته ومطالعته، بينما وضع الوالي عشر ليرات ذهبية جانب الرحلاية (طاولة يستعملها الطلاب للقراءة)، وبعد ذهابهما بصُر الشيخ بالليرات، فما كان منه إلا أن أخذهما، ولحق بهما قائلاً: ما هذا يا شيخ أديب !، فقال الوالي: استعن بهذا، فقال: ما في حاجة (قالها بشدّة)، فقال الوالي: وزّعها، يا سيدي، فأمر أحد طلابه فوزعها، ولم يأخذ لنفسه منها شيئاً، بل أخرج من جيبه نحاسة (أصغر وحدة نقدية زمن الدولة العثمانية) فاشترى بها مرق المخلل.

وبعد شهر زاره الوالي نفسه مرة ثانية، ودعا له كالمرة الأولى، فوضع له على الرحلاية عشرين ليرة ذهبية، وكان الشيخ يراقب حركات الوالي حذراً مما جرى في اللقاء الأول، فقال له عند ذلك: ألم أقل لك لا حاجة لي بها؟!، فقال: وزِّعها، يا سيدي فغضب وصاح به: شو أنا ياور (خادم باللغة التركية) عندك؟! وزِّعها بنفسك.[1]

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك ص٦٢٩.



الشيخ طاهر الجزائري:

قال محب الدين الخطيب: أنفق الشيخ طاهر الجزائري - رحمه الله -[1] كل ما ملكت يداه في اقتناء نفائس الكتب، ولا سيما المخطوطات الفذة النادرة، فلما ضاق به وطنه دمشق زمن السلطان عبد الحميد اختار القاهرة وطناً ثانياً، وصار يبيع فيها هذه النفائس، ويعيش بثمنها عيش الكفاف، ومن عجيب أمره أنه كان يرضى من دار الكتب المصرية بنصف ثمن القيمة التي يمكن أن يحصل عليها من المتحف البريطاني ثمناً لكتاب من كتبه، إيثاراً لبقاء هذا الكتاب في الوطن الإسلامي على انتقاله إلى أوربا[2].

خرج الشيخ عن كتبه كلها، وبقي معه من ثمنها ما يعيش به عيش التقشف، وفيما كنت ذات يوم عند الشيخ علي يوسف المؤيد، وفي مجلسه سعادة الأستاذ أحمد تيمور

---

(١) ولد الشيخ في دمشق سنة (١٢٦٨هـ)، وانتقل إلى القاهرة سنة (١٣٢٥هـ) ثم عاد إلى دمشق سنة (١٣٣٨هـ)، كان عضواً في المجمع العلمي العربي، مديراً لدار الكتب الظاهرية، ساعد في إنشاء دار الكتب الظاهرية. توفي في دمشق سنة (١٣٣٨هـ) ودفن في سفح جبل قاسيون.

(٢) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك ص٦٣٦.

باشـــا أخذا يتحدثان في حالة الشيخ طاهر وما فطر عليه من الإباء وعزة النفس، وأنه مع ضيق ذات يده لم يغير ما اعتاده من التصدق على الفقراء، والبذل في سـبيل الخير، فقال تيمور باشا لصاحب المؤيد: ألا ترى يا أستاذ أن من الواجب على مصر أن تعرف لهذا العالم الجيل قدره، فتستفيد من علمه وفضله في مثل دار الكتب مثلا، لا سيما وهو اليوم أعلم الناس بالكتب الإســلامية، وقد كان في الشام مفتشاً عاماً على دور كتبها، وهو العامل على تأسيس دار الكتب الظاهرية بدمشق والمكتبة الخالدية بالقدس.

فوعد الشيخ علي يوسف بالسعي في ذلك، وكانت لصاحب المؤيد منزلة معلومة في المعية الخديوية، وما من وزير إلا يود أن تكون له يد عند الشيخ علي يوسف ليقابله بمثلها عند الحاجة، ورأى الأســتاذ تيمور باشـــا أن يكاشف الشـــيخ طاهر بأسلوبه اللطيف، فاعتذر له الشيخ بأنه اعتاد المطالعة بالليل إلى الفجر وليس من السهل عليه أن يغير عادته وهو في سن الشيخوخة، ولذلك لا يستطيع أن يتقيد بالأوقات الرسمية التي يتقيد بها الموظفون، واجتمع الأستاذ تيمور باشا بصاحب المؤيد مرة أخرى فذكر له كلمة الشـــيخ، ثم اتفقا على أن يطلب الشيخ علي يوسف من الخديوي إجراء راتب للشيخ طاهر الجزائري من الخزينة الخاصة.

وفيما أنا قائم في عمـــلي في تحرير المؤيد يوم الخميس ٢٤ من جمادى الأولى الموافق أول مايو سنة (١٩١٣ م) استدعاني الشيخ علي يوسف، وكان يعلم أن سعادة تيمور باشـــا يتفضل بزيارتنا دائما، فقال لي: أبلغ الباشا أني تكلمت في مسألة الراتب للشيخ طاهر، وأن كل شيء تم على ما ينبغي، فشكرت له مسعاه الحميد، واجتمعت بالشيخ

طاهر في ذلك اليوم قبل أن أرى سعادة تيمور باشا، فأخبرته بما وقع، وكنت أظن أن هذا الخبر سيسره، فظهر لي أني أجهل تلك النفس الكبيرة رغم معرفتي بصاحبها منذ طفولتي، فقد غضب الشيخ طاهر من هذه الحادثة غضباً لم أعهده فيه من قبل، كيف يقدم صاحب المؤيد على مثل هذا الأمر قبل أن يأخذ رأيي؟

ثم قابل الشيخ علي يوسف فقال له: كأني كنت معك يوم كلمت الخديوي بشأني، وسمعتني أثني عليه لتعضيده مشروع زكي باشا في إحياء الآداب العربية التي نقلها من المخطوطات الآستانة، نعم أنا أثني على كل من يخدم العلم ولكن من الذي يضمن لك ألا أقف من الخديوي عكس هذا الموقف إذا صدر منه ما يناقض هذا العمل، الحسن يا أستاذ ألا تعرض نفسك لما قد يسوّد به وجهك بسببي، وأنا بحمد الله في سعة ولا حاجة بي للراتب ولا إلى الوظائف، فأرجوك أن تعمل طريقة لتنقض ما تم من هذا الأمر بشأني. فدهش صاحب المؤيد، ثم قال لي بعد يومين: لقد كان تيمور باشا محقاً في إعجابه بالشيخ طاهر إلى هذا الحد، إن الراتب الذي سعيت لتدبيره إليه لا أعلم من كل الذين عرفهم إلا من يسعى للحصول عليه بكل وسيلة، لقد كنت أظن الذين يزهدون في مثل ذلك قد ذهبوا من الدنيا، ولكن وجدت منهم بقية الآن.[1]

* * * *

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ٣/ ١٩١.

الشيخ محمد أمين سويد:

قال الشـيـخ مصطفى الخن عن الشيخ محمد أمين سـويد - رحمهما الله -[1] : لقد أكرمني الله - سبحانه - برؤية هذا العالم الجليل، والجلوس إليه، وكنت آنذاك حديث السن، وفي بدء طلبي للعلم، وقد كنت شرعت في طلب العلم وسني لا تتجاوز الثانية عـشرة - فيما اعتقد - وقد كان - رحمه الله - يتردد على محلّة الميدان كثيراً، ويأتي وقت الصلاة إلى جامع منجك، وكان هذا الجامع هو المكان الذي نلتقي فيه بشـيخنا العالم الكبير الشيخ محمد حسن حنبكة الميداني، وندرس عليه فيه، وكنا قد بنينا غرفاً صغيرة من خشب وطين نأوي إليها، هذه الغرف وهذا المكان هو الذي تحوّل فيما بعد إلى معهد بات يسمى «معهد التوجيه الإسلامي» الذي تخرج منه ودرّس فيه أفاضل العلماء، من أمثال: شـيخ القرّاء حسين خطاب - رحمه الله تعالى -، وشـيخ القرّاء الحالي الشيخ محمد كريم راجح، والدكتور محمد سـعيد ملا رمضان البوطي، والدكتور مصطفى ديب البغا، والشـيخ الفاضل محمد خير ياسين، والشيخ محمد صادق حنبكة الميداني أخي الشيخ، والشـيخ عبد الرحمن حنبكة ولد الشيخ، الذين أصبحوا فيما بعد ملجأ طلاّب العلم في شتى العلوم.

وكان الشـيخ محمد أمين سـويد - رحمه الله - ربما يدخل إلى الجامع المذكور بين صلاتي المغرب والعشـاء فيجد طالباً من طلاب العلم المبتدئين قد جلس إلى العامة،

---

(١) الشـيخ محمد أمين سويد - رحمه الله - عالم مشـارك أصولي بارع، ومن كبار علماء دمشق، طلب العلـم في الأزهر الشريف، وعمل مدرّسـاً في معهد الحقوق «كلية الحقـوق» ، وفي مواقع علمية عالية عديدة، واتصف بالزهد والتواضع، ونشر العلم والفضيلة، والبعد عن الشهرة والرياسة، ومن تلاميذه: الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ علي الدقر، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ حسن حنبكة - تغمدهم الله جميعاً برحمته -. توفي الشيخ - رحمه الله - في (١٣٥٠هـ - ١٩٣١م).

فيجلس إليه كأنه أحد العامة المستفيدين، ويظهر تأثره وإعجابه بهذا الطالب المبتدىء، حتى إن الداخل إلى الجامع لا يحسبه إلا أحد العامة الذين جاؤوا ليقطفوا موعظة تنفعهم في دينهم وأخراهم.(1)

* * * *

الشيخ محمد بن مقبل :

كان الشيخ محمد بن مقبل - رحمه الله -(2) عازفاً عن الدنيا مقبلًا إلى الله والدار الآخرة، قليل الخلطة بالناس لا يحب المظهر والشهرة، دمث الأخلاق متواضعاً، وكان الملك عبد العزيز إذا زار القصيم ووصل البكيرية يستدعيه الأمير لمواجهة الملك والسلام عليه فيأبى الحضور، فطلبه الملك فأبى الحضور فذهب إلى منزله وطرق الباب، فقال لابنه: افتح له وقل له إنه نائم وصعد للسطح فنام، فقال الملك مقالته المشهورة: هذا الفضيل الثاني، وأرسل إليه هدايا وتحفاً فردها، وقال للرسول: تجدون لها أحوج مني، وذلك ورعاً منه، ولما وصل الملك إلى القصيم ثانية قرع بابه فقال لهم: افتحوا له وقدموا له القهوة وقولوا له إني نائم، فقالوا ذلك فقال: سأنتظره حتى يستيقظ، فصعد إليه ابنه وقال: يا أبتي إن الملك في منزلك وأمره مطاع وله حق واجب، فنزل وهو يرتعد، فلما صافحه الملك انعجم لسانه عن الرد، واستمر ينتفض

---

(1) «مصطفى سعيد الخن العالم المربي وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام» للدكتور محيي الدين ديب متو ص ٢٤.

(2) ولد الشيخ محمد بن مقبل في إحدى قرى بريدة سنة ١٢٨١هـ وقرأ على عمه الشيخ العلامة سليمان بن مقبل، وخاله الشيخ محمد بن عمر بن سليم، وكان لا يتناول شيئاً من أحد حتى من بيت المال، تولى القضاء البكيرية ثم عنيزة ثم طلب لقضاء بريدة فاستعفى لكبر سنة فأعفي، وقد عرف بالزهد والورع، العزوف عن الدنيا. توفي سنة ١٣٦٨هـ. «علماء نجد».

كما ينتفض الطير، ولما سكن روعه أخذ في وعظ الملك، وتخويفه من الظلم، وتذكيره سيرة الخلفاء مع الرعية، وحثه على العدل وتنفيذ ما أوجب الله عليه هذا والملك منصت له ساعة ويبكي، فلما خرج من عنده بعث له بصلة مع الشايقي عبارة عن كسوة ونقود وتحويل على المالية بمأكول فأبى أن يقبل منها شيئاً.(١)

* * * *

الشيخ محمد أمين الشنقيطي:

قال يوسف ابن الشيخ محمد أمين الشنقيطي - رحمه الله -(٢) مؤسس مدرسة النجاة في الزبير: كان لوالدي بعض رواتب مجمعة لدى صندوق المدرسة لم يتصرف فيها وهو مريض، وجاءه السيد عبد المحسن الشجير - وكيل مدير المدرسة - ليفضي إليه بحال المدرسة وما هي عليه من العوز، فوقع في روع الشيخ أن الإيثار متى يكون؟ هذا هو مكانه. فقال: رواتبي التي لي عندكم تصرفوا فيها لحاجاتكم وقال: ناولني ورقة أكتب لكم فيها بالتفويض، وخرج من الدنيا لم يترك لنا شيئاً، ويعلم الله حالنا، وتوفي والدنا بعدها، هذا ما حدثتني به الوالدة.(٣)

* * * *

---

(١) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» لمحمد بن عثمان القاضي ٢/ ٢٩٣.

(٢) ولد الشيخ محمد أمين الشنقيطي في شنقيط (موريتانيا حاليا) عام ١٢٨٩هـ. سافر إلى مصر ثم الحجاز وأخذ عن علمائها. ثم رحل إلى الزبير وتولى الإمامة والخطابة فيها وأنشأ مدرسة النجاة الخيرية، كان يتنقل بين بلدان الخليج للوعظ والإرشاد. وشارك بجانب صفوف المسلمين في طرابلس ضد الطليان. توفي في الزبير سنة ١٣٥١هـ. «إمارة الزبير بين هجرتين» لعبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي.

(٣) «إمارة الزبير بين الهجرتين» لعبد الرزاق عبد المحسن الصانع وعبد العزيز عمر العلي. ٣/ ١٥٢ .

الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك:

اشـترى الشـيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك - رحمـه الله -[1] مرة أرضاً في الجوف وزرعها واسـتصلحها ثم تراجع عن هذا وخاف أن تصده عن همته العالية في نشر العلم وطلب الآخرة فقام بإهدائها لصاحبها ابن عيشان دون مقابل.[2]

* * * *

---

(١) ولد الشـيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك سـنة ١٣١٣هـ في بلدة حريملاء، وقرأ على العلماء في الرياض والأحسـاء وقطر، تولى القضاء في بعض نواحي الجنوب، ثم اسـتقر به الأمر قاضياً في مدينة سكاكا في منطقة الجوف حتى توفي سنة ١٣٧٣هـ. «علماء نجد».

(٢) «العلامة المحقق والسـلفي المدقق ترجمة لحياة فضيلة الشـيخ فيصل بن عبـد العزيز آل مبارك» لفيصل بن عبد العزيز البديوي ص ١٩.



الأستاذ محي الدين القليبي:

كان الأستاذ محي الدين القليبي - رحمه الله -[1] بسيطاً في مظهره غاية البساطة، حتى إن أحد الأخوة السوريين المكلف بمرافقته اقترح عليه أن يرتدي ثياباً جديدة لمقابلة رئيس الوزراء الذي كان على موعد معه، فغضب القليبي غضباً شديداً وقال للأخ: إننا لا نقابل الناس بثيابنا ولكن بنفوسنا، والرجال بمخابرها لا بمظاهرها، فسكت الأخ وردد قول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجسام

وقد استقبل رئيس الوزراء الأستاذ القليبي بكل احترام وتقدير وإكبار وتوقير، للمهابة التي يتميز بها والأخلاق العالية التي يتصف بها، وكان الرئيس أذناً صاغية لما يقوله هذا الزعيم المجاهد عن أحوال الشعب التونسي المضطهد ومعاناته من ظلم

---

(١) ولد الشيخ محي الدين القليبي في تونس سنة ١٣١٨هـ. ودرس في جامعة الزيتونة واشتغل بالصحافة. اعتقله الفرنسيون سنة ١٩٣٤م ونفي إلى الصحراء ثم أطلق سراحه بعد سنتين. سافر إلى مصر واستقر بها يدعو إلى نصرة قضية تونس. توفي سنة ١٣٧٤هـ. «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» لعبد الله العقيل.

الاستعمار الفرنسي وصنائعه من العملاء المرتزقة.[1]

* * * *



الشيخ عبد الرحمن السعدي:

كان الشـيخ العلامة عبد الرحمن السـعدي - رحمه الله -[2] على جانب كبير من الأدب والعفة والنزاهة في كل أعماله، زاهداً متعففاً عزيز النفس على قلة ذات يده.

وعين الشيخ السـعدي مشرفاً على المعهد العلمي بعنيزة سنة (١٣٧٣هـ)، وكان تعيينه براتب شـهري قدره ألف ريال، لكن الشـيخ -رحمه الله- أرسـل إلى رئاسة المعاهد العلمية - جامعة الإمام محمد بن سـعود حالياً - أنه على استعداد للإشراف على المعهد حسـبة لوجه الله - تعالى -، وأنه لا يريد أن يكون له على ذلك أجر مادي،

(١) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» ص ١١٩ تأليف عبد الله العقيل.

(٢) ولد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في عنيزة سنة ١٣٠٧هـ، وتوفيت والدته وله من العمر أربع سنين، وتوفي والده وله من العمر سبع سنين فكفلته زوجة والده. اشتغل بالعلم على علماء بلده حتى رسـخت قدمه في العلم، ونفع الله به أهل بلده، فهو مدرس الطـلاب، وواعظ العامة، وكاتب الوثائق، وعاقد الأنكحة، وكان لا ينقطع عن زيارتهم في بيوتهم، ومشـاركتهم في مجتمعاتهم. توفي سنة ١٣٧٦هـ بعد إصابته بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين. «علماء نجد».

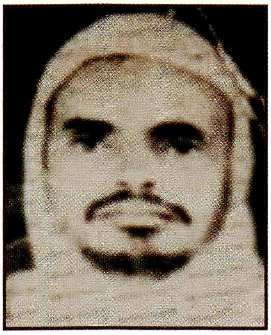
وقبلت الرئاسة شاكرة له هذا الصنيع الذي لا يصدر إلا من عالم زاهد يبتغي وجه الله.

يقول الدكتور عبد الرحمن العدوي أثناء معاشرته للسعدي: وكان من سيرته -رحمه الله- أنه في موسم الحصاد تأتي إليه ثمار النخيل والبساتين التي وقفها أصحابها على المسجد الجامع، فكان الشيخ يجمع كل هذه الثمار في المسجد ويوزعها على الفقراء والمساكين، ولا يأخذ تمرة واحدة يدخلها فاه أو ينقلها إلى بيته. وسألت أحد أبناء المقربين إليه: من أين ينفق الشيخ على حاجات معيشته؟ فأخبرني أن له ابنين يعملان بالتجارة في الرياض، ويرسلان إليه ما يحتاج من النفقة ولا مورد له غير هذا، فقلت: سبحان الله، إن خير ما يأكل المرء ما كان من كسب يده، وإن ولد الإنسان من كسبه.[1]

* * * *

---

(١) «علماء نجد مشاهد ومواقف» ص ١٠٦ لعبد العزيز آل عبد اللطيف.



الشيخ حافظ حكمي:

لما زار الملك سعود - رحمه الله - جازان وأعجب مما كان عليه الشيخ حافظ حكمي - رحمه الله -[1] من الحرص وغزارة الإنتاج والإخلاص، أمر له بمبلغ من المال بخطه فأخذ الشيخ حافظ الورقة ووضعها معه، ولم يلتفت إليها فعثر عليها بعد وفاته وذلك عند شيخه، فوجد فيها أمراً بصرف مبلغ من المال له[2].

* * * *

الشيخ محمد المصطفى بن الإمام العلوي الشنقيطي:

مما يروى عن قناعة الشيخ محمد المصطفى بن الإمام العلوي الشنقيطي - رحمه الله -[3] وعفته وصبره على لأواء المدينة المنورة أنه أمضى ثلاثة أيام بلياليها لم يذق فيها

---

(١) ولد الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في جازان سنة ١٣٤٢هـ. حفظ القرآن في صغره، ولازم داعية الجنوب الشيخ عبدالله القرعاوي. طلب منه شيخه تصنيف كتاب في العقيدة فنظم منظومة «سلم الوصول» وشرحها وهو ابن تسعة عشر عاماً. تولى إدارة معهد سامطة العلمي. توفي شاباً سنة ١٣٧٧هـ. مقدمة «معارج القبول بشرح سلم الوصول».

(٢) «الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته وآثاره» إعداد: سعود بن صالح بن محمد السيف. ص ٢٨.

(٣) ولد الشيخ محمد المصطفى بن الإمام العلوي الشنقيطي - رحمه الله - في رمضان سنة (١٣١٥هـ) بمدينة تجكجة ببلاد شنقيط. توفي والده وهو ابن ثلاث سنين فربته والدته، حفظ القرآن وتعمق بعلوم الفقه والنحو والصرف. اشتغل بالتجارة. توفي في ١٦ ذي الحجة سنة (١٣٨٨ هـ).

غير الماء، ولم يعلم بحاله غير خالقه سبحانه، وفي صبيحة اليوم الرابع جلس في رحبة المسجد الشريف يكرر دروسه فرأى رفيقاً له من الشناقطة خارجاً إلى بيته فخطر بباله أن يتعرض له ليدعوه للطعام، فرد على نفسه ذلك الخاطر في الحين ولم يتحرك من محله وأنشأ ارتجالا:

رويـدك يا نفسي فلست مطاوعا ... هـواك المـؤدِّي للخنا والمـذلَّـة

لمـوتـك ضيـعـةً وأنـت عفيفةٌ ... أحـبُّ إليَّ مـن حـيـاةٍ دنـيَّـة

ثم صلى الضحى والتحق بحلقته، فلم تمض ساعة حتى ساق الله تعالى له رزقاً من حيث لا يحتسب، ولم ير ضيقاً بعد ذلك.(١)

* * * *



السيد محمد أمين الكتبي:

قال الشيخ عبد الله المعلمي وكيل مكتبة الحرم المكي: بلغني أن رئاسة شؤون الحرمين في عهد رئيسها الحالي العلامة سليمان بن عبيد، طلبت السيد محمد أمين

---

(١) «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة» لبحيد بن الشيخ يربان القلقمي الإدريسي.

الكتبي - رحمه الله -[1] للمراجعة، فحضر لدى مكتب المكرم المنصوري الموظف بشؤون الحرمين فقال المنصوري لفضيلة الكتبي: لكم فروقات رواتب بلغت ثمانية آلاف ريال، لأن فضيلته كان مدرساً بالحرم الشريف، فقال له: لا تكن شيطاناً رابعاً، فقد رأيت في منامي ثلاثة شياطين وصرفتهم، ولا تكن الرابع فأنا لا أستحق شيئاً، وماذا عملت لأستحقها، وخرج، هذا كان قبل وفاته بعدة أشهر.[2]

* * * *

الشيخ محمد بن سليمان الجراح:

قال الشيخ وليد المنيس في ترجمة عالم الكويت الشيخ محمد بن سليمان الجراح - رحمه الله -[3]: رغم أنه ميسور الحال بل يعد من الأغنياء إلا أن المتأمل لغالب أحواله ومعاشه يجد أن الشيخ يميل إلى الزهد والتقلل مع حب لخمول الذكر وبغض للشهرة، وينسحب هذا التقلل أيضاً على الملبس والمأكل. كان الشيخ زاهداً في ملبسه ومأكله ومعظم حاجياته، وكان لا يحب التبذير والتباهي والبذخ.

أما أكله فإني علمت أنه يأكل وجبتين غالباً في اليوم، وكان يحب أكل التمر وشرب الماء معه، وكثيراً ما يتحدث عن منافع التمر والرطب، وكان لقلة أكله نحيفاً، وربما

---

(١) ولد الشيخ محمد أمين الكتبي الحنفي - رحمه الله - في مكة المكرمة سنة (١٣٢٨هـ). التحق بمدارس الفلاح، وتخرج منها متقناً لعلوم مختلفة، ودرس على جملة من العلماء حتى صار من كبار علماء مكة، ودرّس في المسجد الحرام، ثم انقطع في آخر حياته للعبادة، والتصنيف. توفي سنة (١٤٠٤هـ).

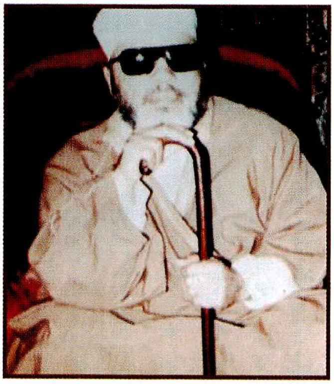
(٢) «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان» لزكريا بن عبد الله بيلا ٢/ ٤٧٣.

(٣) ولد الشيخ محمد بن سليمان الجراح في الكويت سنة ١٣٢٢هـ تقريباً بعد انتقال جده من بلدة (حرمة) من بلدان نجد بنحو أربعين سنة، وقد درس في الكويت على بعض علمائها، ومن أشهرهم علامة الكويت في زمانه الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان وقد عرف الشيخ بالزهد والورع والعزوف عن الدنيا. توفي سنة ١٤١٧هـ. «علماء نجد».

لا يزيد وزنه عن (٤٥) كيلو جراماً وهو أقرب إلى الطول منه إلى القصر رغم تقدمه في السن.

وكثيراً ما يتكلم عن أخلاق السلف في التقلل من الأطعمة والأشربة والزينة وحب خمول الذكر وبعض الشهرة وتصدر المجالس. ورغم قدرته على التصنيف والتأليف إلا أنه يكرر قوله بأن السلف ما تركوا شيئاً إلا وبحثوا فيه، كأنه يشير إلى عدم الداعي للتصنيف إلا فيما استجد من مسائل، ويذكر ما قاله ابن القيم في تفسير قوله تعالى: (ألهكم التكاثر) فمن التكاثر الإكثار من التصنيف لغير حاجة أو التعرض لمسائل لا يتصور وقوعها مما يستهلك الجهد والوقت.[1]

* * * *



الشيخ عبد الحميد كشك:

قال الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله -[2] في مذكراته: وجّه شيخ الأزهر

(١) «الشيخ محمد بن سليمان الجراح» لوليد بن عبد الله المنيس ص ٧٤.

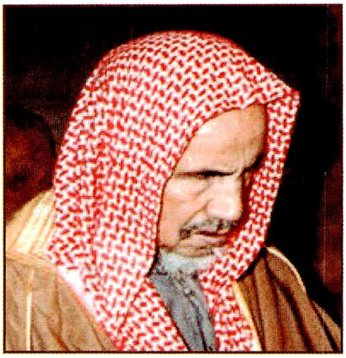
(٢) وُلد الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - في شبرا خيت بمحافظة البحيرة في العاشر من مارس لعام (١٩٣٣ م)، وحفظ القرآن وهو دون العاشرة من عمره، ولد في أسرة فقيرة عُين معيداً بكلية أصول الدين سنة (١٩٥٧م). توفي وهو ساجد في يوم الجمعة الموافق ٢٦ رجب ١٤١٧هـ/ ٦ ديسمبر ١٩٩٦م. وهو في الثالثة والستين من عمره.

دعوة إلى رجال الدعوة الإسلامية للبحث في طرق الدعوة، ووضع منهج الدعاة، وكنت واحداً من الذين وجهت إليهم الدعوة، وكان مكان اللقاء في إدارة الأزهر وانعقد الاجتماع بعد صلاة الظهر، وبعد أن انتهى الاجتماع وهممت بالانصراف، أخذ شيخ الأزهر بيدي إلى مكتبه وقال لي: لماذا أغضبت الرئيس منك؟ قلت له: لا أدري وأريد أن توضح الأمر لي، فقال: لماذا لم تذهب إلى الاجتماع الذي دعاك إليه في الإسماعيلية في رمضان؟ فقالت له: لأن الله أراد ألا أحضر، وشرحت له كيف نسيت أن أفتح الخطاب حتى نسيت الموعد المضروب.

ثم سألت الشيخ: وما الذي أعلم فضيلتكم أنه غاضب مني؟ قال: لقد كنت أجلس عن يمينه وقد سأل وزير الإعلام وقال له: ألم يحضر؟ فقال له الوزير: نعم لم يحضر، فهز الرئيس رأسه غضباً، فقلت له: يا فضيلة الشيخ ولماذا لم تحاول أن تقول كلمة تطفئ بها غضب القلوب؟ فقال: إنك تستطيع أن تقدم الآن اعتذار عمّا حدث، فقلت له: وهل أخطأت حتى اعتذر؟ فقال: ألا تعلم أننا نعيش في ظلّ الرئيس ورعايته؟ فقلت له بلسان اليقين ومنطق الحق المبين: «إن وليي الله الذي نزّل الكتاب بالحق وهو ولي الصالحين»، وألقيت السلام وانصرفت وأنا أردد آية الكرسي التي اشتملت على الجلال والكمال والجمال ووصف الله بالحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ووصفه بالعلي العظيم، فهذا هو الذي نعيش في رعايته وعنايته وخيره ورزقه.[1]

* * * *

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٣/ ٢١٩.



الشيخ عبد العزيز بن باز:

لما صدر الأمر بإعطاء الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -[1] جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام - وهي جائزة مرموقة، لها مكانتها العلمية، ومنزلتها الدولية، مما يجعل الكثير من أهل العلم والأدب وغيرهم يسعون للحصول عليها، والظفر بها، وترشيح أنفسهم من خلال الجماعات والمؤسسات، أما سماحته -رحمه الله- فلم يتطلع لها، ولم يتشرف إليها، بل جاءته تقديراً لجهوده النيّرة في خدمة الإسلام والمسلمين ، وجاءه المبلغ المرصود وهو مبلغ مغرٍ كبير جداً، قبله الشيخ -رحمه الله- ولكنه أعلن مباشرة حال قبوله للمبلغ أنه يبذله ويهديه لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، وهي دار خيرية فيها علماء أجلاء، وطلبة علم غرباء، من صقاع الدنيا، ولها دور كبير في نشر

(١) ولد الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز في الرياض سنة ١٣٣٠هـ في أسرة معروفة بالعلم والفضل، وقرأ على علماء الرياض ومن أشهرهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وغيرهم، وقد عرف الشيخ بالعلم والزهد والورع والاهتمام بأمور المسلمين، وتولى مناصب كثيرة من أهمها رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئاسة المجمع الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة. ولا زال على خصاله الحميدة حتى توفي سنة ١٤١٩هـ. «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» .

الدعوة السلفية في العالم الإسلامي.[1]

* * * *

الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد الصُّومالي:

كان الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد الصُّومالي - رحمه الله -[2] زاهدًا ورعًا متعففًا، لم يكن يعلم من الدنيا شيئًا، وترك الدنيا بعد أن أقبلت عليه، ومن الأمثلة: أنه كان يسكن في غرفة واحدة، وعندما قيل له: ألا نطلب لك غرفة أخرى؟! قال: أتريدون أن يُقال الشيخ محمد طماع! وعندما كسرت رجله وعجز عن الذهاب للتدريس في الحرم؛ رفض أن يأخذ المكافأة التي كان يأخذها، فقال له الشيخ محمد بن عبد الله السبيل -رئيس شؤون الحرمين- حفظه الله-: إن هذا المال يأخذه البَر والفاجر، وأنت أحق به، فمن جاءك؛ فدرِّسه في بيتك.[3]

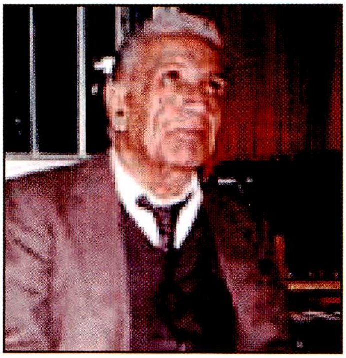
* * * *

---

(١) «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» ص ٢٣٦ لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي - رحمه الله -، عالم جليل، ومحدث ضليع، طلب العلم صغيراً، درس في المسجد الحرام، وبدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة. توفي سنة (١٤٢٠هـ). «موقع ملتقى أهل الحديث».

(٣) «موقع ملتقى أهل الحديث».



السيد إبراهيم السامرائي:

كان إبراهيم السامرائي - رحمه الله -[1] عفيف النفس أبياً، فبعد عودته من صنعاء إلى عمان عام (١٩٩٦م) أقام فيها بلا عمل، وبعد إلحاح من تلاميذه في الجامعة الأردنية، درّس طلبة الدراسات العليا، ثم إنه سمع أن أحد مدرسي قسم اللغة العربية قال: إن السامرائي جاء ليقاسمنا لقمة العيش، فترك التدريس ونظم قصيدة في لقمة العيش مطلعها:

لا لن تنال فأنت مُغترب   عاف بطيءُ الخطو مُحتسِب

وقال الدكتور شوقي ضيف للسامرائي مرة: إنه في كل عام تفتتح جامعة أهلية في الأردن، فلماذا لا تتقدم إليها للتدريس فقال السامرائي: أنا لا أتقدم، إن رغبوا فليأتوا إلي.

---

(١) إبراهيم بن أحمد الراشد السامرائي - رحمه الله -، علم من أعلام العربية المعاصرين، ولد في مدينة العمارة عام (١٩٢٣م) جنوبي العراق بين بغداد والبصرة، وكان أهله قد نزحوا إليها من سامراء التي ينتسب إليها.
توفيت أمه وهو صغير، وتوفي أبوه بعد ذلك، تعلم في العمارة ودرس في دار المعلمين في الأعظمية ببغداد، درّس في كلية الملك فيصل سنة (١٩٤٦م) و(١٩٤٨م)، انتدب للتدريس في كلية الآداب بتونس وعاد بعدها إلى بغداد، ثم تنقل بين بيروت، وعمّان، وبنغازي، والجزائر، والرباط، والكويت، والسودان. توفي في ٢٥/ ٤/ ٢٠٠١م بعمّان ودفن فيها.

أما في الأردن فلم يكن أسعد حالاً مما كان عليه في العراق، فبعد قدومه إلى الأردن من اليمن في أواخر عام (١٩٩٦م) ليقيم فيه إقامته الثانية، كان عليه أن يطلب الإقامة، وقد أعطي ست ساعات محاضرات في كلية الآداب بالجامعة الأردنية، فطلب من القائمين عليها الحصول على كتاب من الجامعة يستظهر به للحصول على الإقامة، ولكن الجامعة أبت عليه هذا الشيء وقيل له: إن الجامعة لا تلتزم بشيء مع المحاضر، ثم ذهب إلى مجمع اللغة العربية الأردني، وطلب أن يزود بكتاب ينص فيه على أنه عضو مؤازر في المجمع فكان له هذا، وذهب بكتابه هذا إلى وزارة الداخلية ليمنح حق الإقامة، فوافق الوزير على منحه حق الإقامة، وكان أحد أعضاء قسم التاريخ بالجامعة الأردنية، وأشار على الموظف المسئول أن يكتب إلى شعبة الأجانب بهذا، وحرر هذا المسئول الكتاب وكان فيه:

يمنح فلان هو وزوجته وولده الإقامة في الأردن لأنه بمهنة عضو في مجمع اللغة العربية، وذهب السامرائي بهذا الكتاب فرحاً إلى شعبة الأجانب، وتم كل شيء، ثم أخبره ضابط الأمن في مركز الأمن بالشميساني أن يأتي بعد يومين ليتسلم بطاقة الإقامة، فلما جاء أخبره الضابط أن المسئول الكبير في الأمن رأى في كتاب وزارة الداخلية عبارة «مهنة عضو» فاعترض وقال: إن أمر المهنة يخص وزارة العمل، فأحبط مسعاه، فكان عليه أن يبدأ العمل ثانية فالتمس من صديق صاحب مكتب هندسي أن يزوده بورقة يقول فيها: إنه يعمل في مكتبه ففعل هذا، وذهب السامرائي بورقته هذه إلى وزارة العمل ودفع «المعلوم» وهو (١٢٢) ديناراً، فحررت له بطاقة صغيرة فيها صورته الشمسية هي التصريح بالعمل كما يفعل سائر من يعمل من العمال وغيرهم في المرافق كافة، فقال قصيدة «مع التصريح بالعمل» ومطلعها:

أتـظـنُّـهـا إشراقـــةُ الأمـــل ... أن نِـلـتَ تـصـرِيحـاً إلى عَمل

ومنها:

هـبـك استعنت بـه فـهـل عمل ... تـبـغـيـه غـير مُـبَـغَّـض وَكِـلِ

أو حـــزت تـصـريحـاً تـــروم به ... دفـع الَّـتـي تـرمـيـك في الحيل

وشريـــت ودفــعــت مـنــك به ... ثـمـنًـا يجـزُّ مـــروءة الـرَّجـل

يـا ويــل مـن يـشـقـى بـلا وطـن ... بــل ويـلـه يـسـعـى إلى بـدل

وصـبرت لا أبـدي أسًـى مَرَنت ... نـفـسي عـلى مـا كـان مـن زلـل

وحمَّـلـت نـفـسي غـير محلها ... وأبـيـت أن تطغى عـلى عجل

إن مـر فـيـك الـيـوم تضمده ... جـرحًـا يخـبـئ خـامـد العلل

فـلـك الَّـــذي يـأتي بقاصمة ... مــا أنــت تـبـصرهـا بمقتبل

وتــوخ نـفـسـك في كـرامـتـهـا ... ولـك الَّـذي ينجيك مـن الجـدل

مــا دام بـين يـديـك تـقـرؤه ... ســورًا غنيت بهـا عـن الفسل

لــك في كــتــاب الله متَّـسـع ... ولأنـــت في جـدٍّ وفي عمل

فـلـقـد وقـعـت عـلى فـرائـده ... مـن كـلِّ مـنـتـخـل ومـبـتـهـل

قـد ســاءني أني فـقـدت أخـي ... فـلـقـيـتـني في تـيـه مرتـحـل[1]

* * * *

---

(١) «إبراهيم السامرائي علامة العربية الكبير والباحث الحجة» لأحمد العلاونة ص٤٣.

الشيخ محمد حميد الله الحيدر آبادي:

كان الشيخ محمد حميد الله الحيدر آبادي - رحمه الله -[1] معروفاً بالزهد والتواضع، وقد قضى أكثر حياته في باريس في فرنسا، زاره مرة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - فوجده يؤثر العزلة، ويقيم في مكتبه للبحث العلمي في منزل متواضع جدا على سطح مبنى قديم رقم (٦) في شارع لوكسمور في باريس، فصعدوا إليه فإذا به يعيش حياة زهد وتقشـف يشغل وقته في العلم والعبادة، ولوحظ: أن سمع الشيخ حميد الله ضعيف جداً، ومن جهة أخرى فإن الشـيخ أبا غدة يعـاني من ضعف بصره، فصاراً يتخاطبان بصعوبة ويسـتعين الشيخ حميد الله بالإشـارات، وما تكبد الشيخ أبوغدة - رحمه الله - هذه المشـقات وألح على السـؤال عن مكان إقامة الشـيخ حميد الله إلا ليشـكره على خدمة أسـداها إليه قبل أكثر من عشر سنوات تتعلق بمخطوطة كتاب «الموقظة» للإمام الذهبي - رحمه الله -، حيث يقول عن نسـخة الكتاب الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس ما يلي: وكنت رجوت من الصديق المفضال العلامة الدكتور محمد حميـد الله المقيم في باريس - حفظه الله تعالى ورعـاه - أن يتكرم فيصورها لي، فوجد أمر التصوير يتأخر قليلاً، فتفضل بنسـخها لي بقلمه وخطه، ثم قابلها بالأصل وأثبت عليها ما على حواشي الأصل من تعليقات، وبعث بها إلي مشـكوراً متكرماً في ١٨ ذي الحجة ١٣٩٩هـ، فله أجزل الشكر والثناء والتقدير على هذه المساعدة العلمية الكريمة.

---

(١) ولد الشـيخ محمد حميد الله الحيدر آبادي - رحمه الله - في حيدر آباد في باكستان سنة (١٩٠٨هـ)، ونشأ محباً للعلم، جامعاً له معاً، وتلقى تعليمه الجامعي في بلاده، ورحل إلى فرنسا، واستقر بها. له إسهامات كثيرة في مجال التأليف، وكان معروفاً بزهده، وتواضعه، وبذله العلم. توفي سنة (٢٠٠٢م).

كذلك كان الشيخ حميد الله مثالاً في البساطة في جميع شؤون الحياة، ظل يخدم نفسه بنفسه لآخر لحظة من حياته، يغسل ثيابه، ويرتب أموره، ويكنس بيته، ويتكفل بتأمين حاجياته وغير ذلك من الشؤون الذاتية والأعمال الخاصة.

وأما زهده فيما يمتلكه من المال فأمثلة ذلك كثيرة في حياته، زاره مرة العالم الجليل الداعية الإسلامي الكبير الشيخ شاه بليغ الدين مع زملائه ليطلب منه دعماً مادياً لمعهد ديني، فقدم إليه الشيخ محفظته قائلاً: خذ منها ما شئت، وألح على ذلك إلحاحاً شديداً حتى أخذوا منها ما شاؤوا، وحين أرادوا أن يستأذنوه، ودعهم الشيخ ووجهه يتهلل بالفرح.

وكان لا يقبل ترشيحه للجوائز الكبرى، ويكره الأضواء والذكر الزائد، وأرادت حكومة باكستان أن تكرمه بمنح جائزة الدولة التقديرية بمناسبة بدء القرن الخامس عشر الهجري، وكان مع الجائزة مبلغ مقداره مليون روبية نقداً، وقد تبرع بهذا المبلغ كله للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد، كذلك اعتذر عن قبول جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام مع احترامه لمشاعر من رشحوه لها خشية الشهرة التي تجلبها له هذه الجائزة بعد، وكان أحق الناس بأن ينالها ويكرم لها.

ومن الجدير بالذكر هنا أيضاً: أنه لم يقبل طيلة حياته أي مبلغ أو مكافأة مادية من حقوق كتبه من التأليف والتحقيق والترجمة، وقد قام بتلك الأعمال العلمية مخلصاً وجهه لله تعالى دون ابتغاء شيء من ورائها من المال والشهرة.(١)

* * * *

---

(١) «الشيخ محمد حميد الله سفير الإسلام في الغرب» لسيد عبد الماجد الغوري ص ٧٣.

الشيخ عبد الرحيم الرامبوري:

كان الشيخ عبد الرحيم الرامبوري - رحمه الله - يعلم في بلدة (رامبور) براتب زهيد يتقاضاه كل شهر من الإمارة الإسلامية، لا يزيد على عشر روبيات - خمسين فلساً - فقدم إليه حاكم الولاية الإنجليزي المستر هانكس وظيفة عالية في كلية بريلي، راتبها مائتان وخمسون روبية - وذلك يساوي ثلاثة دنانير في هذا العهد -، ووعد في الزيادة بالراتب بعد قليل، فاعتذر الشيخ عن قبوله، وقال: إني أتقاضى عشر روبيات وإنها ستنقطع إذا تحولت إلى هذه الوظيفة. فتعجب الإنجليزي، وقال: ما رأيت كاليوم، أنا أقدم راتباً يزيد على راتبك الحالي بأضعاف أضعاف، وتترك الأضعاف المضاعفة وتقنع بالنزر اليسير؟!

فتعلل الشيخ بأن في بيته شجرة سدر، وهو مغرم بها، وأنه سيُحرمها إذا قدم إلى بريلي، ولم يُفْضِ الإنجليزي بعد إلى مقصود الشيخ، فقال: أنا زعيم بأن هذا الثمر يصل إليك من رامبور إلى بريلي، فتشبث ثالثة، بأن حوله طلبة وتلاميذ يقرؤون عليه في بلده فلو انتقل إلى هذه الوظيفة انقطعت دروسهم.

ولم ييأس الإنجليزي المناقش من إقناعه، فقال: أنا أجري لهم جرايات في بريلي، ويواصلون دروسهم هناك، وهنا أطلق الشيخ آخر سهامه الذي أصمى رمِيَّته، فقال: وماذا سيكون جوابي غداً إذا سألني ربي: كيف أخذت الأجرة على العلم؟!

وهنا بهت الإنجليزي، وسُقط في يده.[1]

* * * *

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة لعبده علي كوشك» ص ٦٠٤.

الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد أبادي :

أهدي إلى الشـيخ فضل الرحمن الكنج مراد أبادي ـ رحمه الله ـ [1] يوماً في المسـاء خمسـمائة روبية، وهـو مقدار كبير من المال في عصر الشـيخ، فقـال : علي بالحمالين والعملة، فقد أشرف جداري على التهدم، وجاء الفقراء وأهل الحاجة، وهم يعرفون عادة الشيخ، فاشتغلوا بالجدار وما عليه بأس، إلا أنها تلك عادة الشيخ في توزيع المال عـلى ذوي الحاجة والخصاصة المتعففين، الذين لا يسـألون الناس، ولا يفطن الناس لهم، ثم وزع عليهم المال كله ورجعوا إلى بيوتهم، وعرض له بعض أصحابه فقال : إننا لم نر بجدار الشيخ بأساً فما داعي إلى هذه العجلة، فقال الشيخ : كيف لو سقط الجدار وتهدم البيت ؟ وعرف الرجل حرص الشـيخ على أن لا يبيت وعنده درهم أو دينار، وإنما هو إتباع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . [2]

* * * *

الشيخ د. محمد حميد الله الحيدر أبادي :

أراد الجنرال أيوب خان رئيس جمهورية باكسـتان وقتئذ أن يوجه دعوة للشـيخ د. محمد حميد الله الحيدر أبادي ـ رحمه الله ـ [3] دعوة رسـمية لزيارة باكستان لتستفيد

(١) ولد الشـيخ فضل الرحمن بن أهل الله بن محمد فياض بن بركـة الله الصديقي الكنج مراد أبادي سنة (١٢٠٨هـ) بملانوان، وهو عالماً مغرداً غي الديار الهندية، ورزق من حسن القبول ما لم يرزق أحد من المشـايخ في عصره وهو آخر تلامذة: سراج الهند شيخ الإسلام والمُسلمين شاه عبد العزيز بن وليّ الله العُمري الدّهلوي الحنفي النقشـبندي المُجَدّدي. توفي سـنة (١٣١٣هـ) بمراد أباد ودفن بمقبرة مراد خان.

(٢) «أعلام إسلامية من شبه القارة الهندية» لخالد سالم السداني ص ١٥٢ .

(٣) ولد الشيخ محمد حميد الله بن خليل الله الحيدر أبادي ـ رحمه الله - في حيدر أباد سنة (١٣٢٦هـ)، وهو من أسرة النواط، تلقى العلوم الإسـلامية واللغة العربية في المدرسة النظامية، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر، قضى ما يقرب من نصف عمره في البحث والتحقيق في أوربا ودول الشرق الأوسط، عمل

من خبراته العلمية لا سيما في القانون الإسلامي والدولي وذلك بتعيينه في منصب حكومي مهم، لكنه اعتذر عن زيارة باكستان وقبول المنصب.

ودعاه الرئيس الشهيد الجنرال محمد ضياء الحق لزيارة باكستان عام (١٩٨٠م) والذي كان شديد الإعجاب بشخصية ضياء الحق الغيورة على الإسلام لإلقاء المحاضرات في جامعة بهاولبور كما ذكرنا آنفاً، وعندما أراد ضياء الحق أن يكرم الشيخ حميد الله بجائزة الدولة التقديرية، تردد في قبولها في بداية أمره، فلما أصر الرئيس ضياء الحق عليه اقتنع لكن بشرط أن تتبرع لجنة الجائزة بجميع مبلغ الجائزة للجامعة الإسلامية بإسلام اباد، والتي كانت بمقدار مليون روبية.

واستحق جديراً لخدماته الجليلة في نشر الإسلام ولتحقيقاته القيمة في الحديث والسيرة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام (١٩٩٤م)، لكنه اعتذر عن قبولها قبل أن يعلن بالترشيح لها رسمياً من قبل الجائزة مع احترامه لمشاعر من رشحوه، وذلك لزهده في الشهرة والظهور[١].

* * * *

في باريس أكثر من عشرين سنة محاضراً وأستاذاً وباحثاً، أسلم على يديه أكثر من ثلاثين ألف فرنسي، وله مؤلفات كثيرة. توفي ـ رحمه الله ـ في عام (٢٠٠٢م).

(١) «أعلام إسلامية من شبه القارة الهندية» لخالد سالم السداني ص ٤٣٨.

ورعهم

الشيخ علي بن محمد آل راشد:

عرف الشـيخ علي بن محمد آل راشد - رحمه الله -[1] بالورع والزهد، ومن ورعه أنــه لما كان قاضياً في عنيزة، أهدت له امرأة من أمــراء عنيزة تيناً، ثم جاءت من الغد تخاصـم رجلاً عنده، فما كان منه إلا طلب ماء فيه ملح، وتقيأ ما في بطنه، وقال: إن لي في أبي بكر الصديق أسوة حسنة.[2]

❊ ❊ ❊ ❊

الشيخ صالح المبيض:

اشتهر الشيخ صالح المبيض - رحمه الله -[3] بالنزاهة في القضاء والحكم، والتضلع بأحكام الشريعة، والتحـلي بالتقوى، ومن جملة ما يذكر عن تقواه أن امرأة من أغنياء البصرة حينما سـمعت بتقواه - وليس لها ذرية - أحبت أن توقف ثروتها على ابنه عبد الملك فقال لها: عبد الملك يحفظه الملك وأنت إذا أردت أن توقفي ثروتك فأوقفيها على وجوه الخير الكثيرة.[4]

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) ولد الشيخ علي بن محمد آل راشد في عنيزة سنة ١٢٢٣هـ، وكان جده علي بن حمد -رحمه الله- من العلماء في مدينة الزلفي. وقد قرأ الشيخ علي بن محمد على علماء بلده، ثم رحل إلى الزبير وقرأ على علمائها، ثم عاد إلى عنيزة، ولازم الشـيخ العلامة عبد الله أبا باطين قاضي عنيزة في ذلك الوقت، وقد خلفه الشيخ في قضاء البلد حتى توفي سنة ١٣٠٣هـ. «علماء نجد».

(٢) «روضة الناظرين» ٢/ ١١١.

(٣) ولد الشيخ صالح بن حمد المبيض في سدير من بلاد نجد في حدود سنة ١٢٣٥هـ تقريباً، وقدم إلى الزبير مع أبيه، وتلقى العلم عن علمائها تولى القضاء في الزبير بالإضافة إلى تدريس الفقه والفرائض. توفي سنة ١٣١٥هـ. «علماء الكويت وأعلامها» لعدنان الرومي.

(٤) «علماء الكويت وأعلامها» لعدنان بن سالم الرومي ص ٣٢٤.

الشيخ محمد بن عمر العمري:

جاء في ترجمة الشيخ محمد بن عمر العمري - رحمه الله -[1] أنه أتاه أمير الخبراء محمد بن سلطان بالعادة من التمر والحب الذي يخصص للقاضي مساعدة له على علمه، فردّه، إلا أن الأمير فهم خلاف ما قصد الشيخ، فظن أن الشيخ قد تقال المخصص، فضاعفها وأتى بها، فقال له الشيخ: إنني لم أردها لأنني متقالها، وإنما لعدم حاجتي إليها، ولكن إذا كان يعجبكم أن أقضي لكم بدون مقابل، ولعل ذمتي تبرأ، وإلا فأعفوني.

ومرة نفد ملح الطعام من منزله، فعلم بذلك، ولما عاد إلى المنزل وجد أهله قد طبخوا عشاءهم، فقال لهم: من أين الملح؟ قالوا: من بيت فلان، فأمر بأن لا يأكلوا منه شيئاً، وأن يتصدقوا به.[2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ محمد بن عمر العمري في بريدة في حدود سنة ١٢٣٥هـ، وأخذ عن علماء بلده، وقد عين قاضياً في الخبراء في أوائل القرن الرابع عشر. وعرف -رحمه الله- بالتقوى والعفة والورع، فكان لا يأخذ المخصص للقاضي ويتركه تعففاً وورعاً. توفي في حدود سنة ١٣١٨هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٦/ ٣٥٠.



الشيخ محمد المهدي السنوسي:

كان الشيخ محمد المهدي السنوسي - رحمه الله -[1] عفيفاً، يحترز من المال العام، فعلى سبيل المثال وصل إلى الجغبوب حاكم برقة العثماني الفريق رشيد باشا، وحل بطبيعة الحال ضيفاً مكرماً على الإمام المهدي، فعومل هذا الضيف بالإكرام والاحترام والتقدير، ولم يتناول مع محمد المهدي الطعام إلا مرتين اثنتين، ومرد ذلك إلى أن موارد الجغبوب التي ينفق منها كانت من الأوقاف الإسلامية، والصدقات والزكاة الشرعية، والهبات التي خصصها المتبرعون بها لتنفق على أوجه البر والإحسان، ثم ما احتسب للمشاريع الإصلاحية والإنشاء والتعمير، وللإنفاق على المشاريع، وعلى طلاب العلم، والضيوف وعابري السبيل، والمعسرين، وبطبيعة الحال إن دار الضيافة - وهي أحد هذه المشاريع - هي التي تقوم بإكرام ضيف الجغبوب الكبير، وكان المهدي السنوسي يتحاشى أن يصل إليه شيء من ذلك، وهكذا لا يمكنه - على ما

(١) ولد الشيخ محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي في الجبل الأخضر في ليبيا سنة ١٢٦٠هـ، ولما بلغ السادسة من عمره أدخله والده المدرسة القرآنية فأتم حفظ القرآن في السابعة من عمره، وزوجه أبوه وهو ابن خمسة عشر عاما. تولى زعامة الحركة السنوسية بعد وفاة والده واتصف بصفات القادة الربانيين من العلم والثقة بالله والقدوة الحسنة والصدق والشجاعة. توفي سنة ١٣٢٠هـ. «الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا» تأليف د. علي الصلابي.

يظهر - أن يتناول من الأطعمة التي تعد لرشيد باشا، إزاء هذه الحالة أقام مأدبتين من ماله الخاص لضيف الجغبوب المحترم، وتناول معه الطعام.(١)

* * * *

الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم عن أبيه الشيخ إبراهيم - رحمهما الله -(٢) : عندما وضعت له أمي العشاء في أحد الأيام وكان بعد العصر - في ذلك الوقت - فلما بدأ بالأكل إذا بالباب يطرق، فخرج فإذا رسول من الشيوخ - يعني الملك عبد العزيز وكان يسمى بذلك في ذلك الوقت - يخبره بتكليفه بالقضاء، قال الشيخ محمد نقلاً عن والدته: فدخل البيت مهموماً وترك العشاء وغسل يديه ولم يتناول إلا اليسير ولحظت عليه في الليل عدم نومه، فلما أصبح سألته عن السبب فأخبرها بأنه ولي القضاء.(٣)

* * * *

الشيخ علي بن مقبل العلي:

جاء في ترجمة الشيخ علي بن مقبل العلي - رحمه الله -(٤) قال ابنه عبد الله: ذهبت

---

(١) «الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا» تأليف د.علي محمد الصلابي. ص ٢٦٥.

(٢) ولد الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ في مدينة الرياض سنة (١٢٨٠هـ) في بيت علم وفضل. وتولى قضاء الرياض سنة ١٣١٩هـ. وكانت له حلقات عامرة في التدريس بأنواع العلوم، وقد عرف بالعلم وكرم الخلق، والقوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي سنة ١٣٢٩هـ. «علماء نجد».

(٣) «سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رواية حمد بن حمين» ص ٤٧ إعداد ناصر بن حمد بن حمين.

(٤) ولد الشيخ علي بن مقبل العلي في مدينة بريدة سنة ١٢٤١هـ، وتلقى العلم على علمائها، وكان يشتغل بالتجارة والشراء بالسلم على الطريقة المشروعة دون أن يشغله ذلك عن العلم والعبادة، وقد عرف بالعفة والورع والعطف على الفقراء والمساكين. توفي سنة ١٣٣٤هـ. «علماء نجد».

مـع والدي مرة نريد البدائع، فلما خرجنا من بريدة بعد صلاة الصبح أخرج لي تمرات من جيبه، وقال: كلها، فأكلتها، ثم أخرج لنفسه مثلها فأكلها.

وكان -رحمه الله- سـيمرّ ببعض من يتعامل معهم بالدين أو القرض، ولا يريد أن يطعم عندهم، ويتحاشـى الكذب بأن يقول: قد طعمنا، وهو لم يطعم، فطعم هذه التمـرات، وأطعم ابنه مثلهـا بعداً عن الكذب عندما يعتذر مـن أكل طعام الناس، وقصـده بذلك رحمـه الله الورع والتعفف والبعد عن شـبهة جـر المنفعة في الدين والقرض لعملائه. قـال ابنه عبد الله: فمررنا بأحد المزارعـين وطلب من الوالد أن يطعـم عنده فرفض، وقال: قد أكلنا، ثم مررنا بقرية أخرى، فطلب منه صاحبها مثل الأول، فقال: قد أكلنا.[1]

* * * *

الشيخ عبد الله بن فدا:

لما سـمع الشيخ عبد الله بن فدا - رحمه الله -[2] بقدوم الدولة العثمانية إلى بريدة، خرج إلى خب يسمى (زنقب المريدسـية) فاراً بدينه، ونزل عند نسيب له فيها، وكان قد اسـتصحب معه منيحة - عنزاً - اشتراها بنفقة طيبة، فكان يشرب حليبها هناك، فقدر أن انطلت ليلة من الليالي إلى خـضرة الجيران تأكل، فلما علم بذلك تأثر واغتم لها، ودعا بأهل البرسـيم ليقوموا ما أكلته، فأبوا عليـه وأخبروه أنهم في حال المسرة بذلك، وعلى الرحب أن تأكل منيحة الشـيخ منهم لحبهم لصاحبها، فحبسـها سبعة أيام واجتنب درها فيها.[3]

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ٣٠٤.

(٢) ولد الشـيخ عبد الله بن محمد بن فدا -رحمه الله- في بريدة سنة ١٢٧١هـ، وأخذ العلم عن علماء بلده، وعرض عليـه القضاء فرفضه، وكان معروفاً بالزهد والورع والصلاح، وترك مخالطة الناس. توفي سنة ١٣٣٧هـ. «علماء نجد».

(٣) «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ٢٥١.



الشيخ شكري الآلوسي:

كان الشيخ شكري الآلوسي - رحمه الله -[1] قد وصل إلى حالة من الفقر لا مزيد عليها، فلما عرف ذلك المعتمد الإنجليزي برسي كوكس أهدى إليه ثلاثمائة ليرة ذهبية إنجليزية، وكلف الكرملي بتقديمها إليه، فرفضها رفضاً قاطعاً وقال: خير لي أن أموت جوعا من أن آخذ ما لا أتعب في كسبه، لاسيما وهو عدو بلادي.

فألح عليه إلحاحاً متواصلاً فقال له: لا تكثر من إلحاحك لئلا أطردك من بيتي طرد من لا عودة له إليه.

فسعى له هو وجماعة من أصدقائه وتلاميذه حتى صدر الأمر بتوليه قضاء بغداد، فلما جاؤوه بالتوليه قال: إن هذا المقام يستلزم علماً زاخراً، وذمة لا غبار عليها، ووقوفاً تاماً على الفقه، وأنا لا أجدني مستكملاً هذه الشروط، ولا أصلح للقضاء، ورفض.[2]

* * * *

(١) ولد الشيخ محمود شكري بن عبد الله الآلوسي الحسيني البغدادي أبو المعالي - رحمه الله - في رصافة بغداد سنة (١٢٧٣هـ). أخذ العلم عن أبيه وعمه، تصدر للتدريس بداره وفي بعض المساجد، وهو علامة مؤرخ أديب لغوي. توفي - رحمه الله - سنة (١٣٤٢هـ).

(٢) (صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة) لعبده علي كوشك ص ٦٤٣.

الشيخ حمد بن فارس:

كان الشيخ حمد بن فارس - رحمه الله -[1] هو المسؤول عن بيت المال في زمن الإمام عبد الله الفيصل، وكان التمر والعيش - يعني ما يوزع من بيت المال - عنده، وكان -رحمه الله- لا يأكل من بيت المال، فقد كان يحمل تمره في جيبه، وكان يفطر عليه.[2]

* * * *

الشيخ أحمد بن محمد الفارسي:

رفض الشيخ أحمد محمد الفارسي - رحمه الله -[3] أن يأكل في ديوان أحد الأمراء محتجاً أن دخل الأمير من الضرائب التي يأخذها من التجار وهم غير راضين، وقد امتثل الأمير لأمره فخفض نسبة الضرائب إلى نسبة رضي عنها التجار.[4]

* * * *

(١) ولد الشيخ حمد بن فارس بن محمد رحمه الله سنة ١٢٦٣هـ، وقرأ على قاضي الخرج الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب، ثم رحل إلى الرياض وقرأ على علمائها، وكان مرجع الطلاب في علوم العربية، وقد عينه الإمام عبد الله الفيصل على بيت المال. توفي سنة ١٣٤٥هـ. «علماء نجد».

(٢) محاضرة «الشيخ محمد بن إبراهيم حياته وآثاره» للشيخ صالح آل الشيخ.

(٣) ولد الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الفارسي في مدينة خنج من مدن بر فارس سنة ١٢٥٥هـ. قدم الكويت مع والده سنة ١٢٧٠هـ. درس على والده، وسافر إلى كوهج ومسقط ومصر في بضع سنين لتلقي العلم. كانت له مجالس لتدريس العلم كانت تربطه بحاكم الكويت الشيخ سالم الصباح صلة وثيقة. توفي سنة ١٣٥٢هـ. «علماء الكويت وأعلامها» لعدنان الرومي.

(٤) «علماء الكويت وأعلامها» ص ٢٤٥ تأليف عدنان بن سالم الرومي.

الشيخ محمد بن عبد السلام البدري:

قال الشيخ الطاهر اللهيوي في الشيخ محمد بن عبد السلام البدري - رحمه الله -[1]:

هو العلامة المحدث الذي يغلب عليه الحفظ، و كان يكاد يحفظ «صحيح البخاري بشرحه القسطلاني»، و كان يحفظ متون النحو و الفقه كلها، و يحفظ «مختصر خليل»، و كان يداوم قراءة حزبه بعد حزب القرآن الكريم بعد صلاة الصبح، و كان يغلب عليه الزهد في الدنيا و الآخرة و الورع في ملذاتها الفانية، ومن عبادته - رحمه الله - أنه كان يقوم من الليل ما شاء الله، و كان لا ينام بعد صلاة الصبح ؛ بل كان يقرأ مختصر خليل بعد قراءة حزبه مع ولده السيد أحمد الذي كان في الحفظ يماثل أباه، و كان يواظب على صوم الإثنين و الخميس، وطولب بالقضاء فرفض و جاء إليه المراقب الإسباني المدعو برابوا، و كان يتكلم اللسان العربي الفصيح، و استدعاه إلى دار خليفة القائد السيد محمد الشقاق ثلاث مرات، و هو يساومه بخطة القضاء وكان يقول له: أنا لا أصلح لها، و كان يقول له: تعينت عليك في شريعتكم لغزارة علمك، و في الثالثة أملى عليه بعض أصدقائه شروطا لعله لا تقبل منه، و هي أنه قال: إذا شئتم أن أتولى القضاء فبشرط: أن يحمل ظهير التولية خمس إمضاءات: إمضاء المقيم العام الإسباني، وإمضاء خليفة السلطان، و إمضاء رئيس الوزارة، و إمضاء نائب الأمور الوطنية، وإمضاء المراقب البلدي، فقال له: لماذا؟ فقال له: ليتأتى لي أن أحكم على الظالم الكبير وهو القائد و خليفته و أشياخه و مقدموه ثم مطلق المواطن، فقال له: نستشير في

---

(١) الشيخ محمد بن عبد السلام بو زيد البدري - رحمه الله -، كان من الفقهاء البارزين في شمال المغرب، عرف بقوة حفظه، وصلاحه، واجتهاده في الدعوة إلى الله - تعالى -. توفي - رحمه الله - آخر يوم من شعبان عام (١٣٦٧هـ) موافق (١٩٤٧م). (ملتقى أهل الحديث).

الأمر، فلم يرد عليه جوابا، ثم قيل له: إنه استشـــار مع الحكام الإسـبانيين فقالوا له: هذا لا يصلح لنا، و تركوا.[١]

* * * *

الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

كان الشـيخ عبد الله بن عبد اللطيف يوكل الشـيخ محمد بـن إبراهيم - رحمهم الله -[٢] ليصلي عنه الفروض في بعض الأوقات، ووكله آخر حياته، فقبل الشيخ محمد الوكالة فكان يصلي بالناس، ولما توفي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وحانت الصلاة التي هي بعد وفاته، امتنع الشـيخ محمد ابن إبراهيـم أن يصلي بالناس، وقال: كانت صلاتي بالناس وكالة وكلني بها إمام المسجد، وأما الآن فلست مصل لكم لأن الوكالة قد انقطعت بموت الشـيخ عبد الله بن عبد اللطيف، لأن هذه وظيفة شرعية، وكان عمره إذاك ثمان وعشرين سنة، ثم إنه أمر بعد ذلك بإمامة المسجد[٣] .

* * * *

---

(١) «موقع ملتقى أهل الحديث».

(٢) ولد الشـيخ الإمام العلامـة محمد بن إبراهيم آل الشـيخ - رحمه الله - في مدينة الرياض سـنة ١٣١١هـ، وقرأ العلوم على والده وعمه عبد الله بن عبد اللطيف، وبعد وفاة عمه الشيخ عبد الله - وكان عالم نجد وزعيمها الإصلاحي - صارت الزعامة للشيخ محمد بن إبراهيم، وكان مسجده جامعة تدرس فيها جميع العلوم، وتخرج فيها مئات الطلاب، وقد كان الشـيخ رئيسـاً لعديد من المناصب، ومن أهمها المعاهد العلمية، والجامعة الإسـلامية، ورابطة العالم الإسلامي، وإدارة البحوث والإفتاء، ولا زال على هذه الخصال الكريمة حتى توفي رحمه الله في سنة ١٣٨٦هـ. «علماء نجد».

(٣) محاضرة «الشيخ محمد بن إبراهيم حياته وأثاره» للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.



الشيخ يوسف عيسى القناعي:

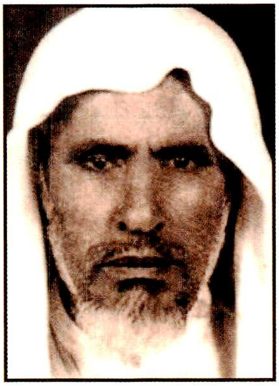
بعد وفاة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان طلب الشيخ أحمد الجابر الصباح من الشيخ يوسف عيسى القناعي - رحمهم الله -[1] أن يتولى منصب القضاء لأنه تعين عليه ذلك، وتعذر الشيخ بالتجارة التي جعلها حجة لعدم توليه القضاء ولمعرفته بخطورة هذا المنصب، ونتيجة لإصرار الشيخ أحمد الجابر قبل المنصب ولكن بشرط أن يكون ذلك لفترة مؤقتة إلى حين العثور على قاضٍ آخر وعلى ألا يأخذ عليه أجراً، وكان يسمى وكيل القضاء، وكانت تصله القضايا للحكم فيها في محله أو منزله، وبعد سنة ونصف في أعقاب حادثة الخباز طلب من حاكم الكويت أن يعين قاضيا آخر خلال ثلاثة أيام، وأمام إصراره اختار الشيخ أحمد الجابر الشيخ أحمد عطية الأثري والشيخ عبد العزيز قاسم حماده لتولي وظيفة القضاء، وكانا يستشيران الشيخ يوسف.

ولقد رفض الشيخ أن يخصص له راتب شهري وسيارة لتنقلاته واعتذر للشيخ عبدالله السالم قائلا: طالما تعين علي هذا الأمر فالسيارة والراتب عندي والله يعينني عليه.[2]

---

(١) ولد الشيخ يوسف بن عيسى بن محمد القناعي في الكويت سنة ١٢٩٦هـ. حفظ القرآن في صغره. ودرس على علماء الكويت ومن أشهرهم الشيخ عبد الله الدحيان، ورحل في طلب العلم، ثم رجع وتولى التدريس حتى صار عالم الكويت، وأسند إليه القضاء. توفي سنة ١٣٩٣هـ. «علماء الكويت وأعلامها» لعدنان الرومي.

(٢) «علماء الكويت وأعلامها» ص ٤٧٣ تأليف عدنان بن سالم الرومي.



الشيخ عبد الوهاب الفارس:

عرف الشيخ عبد الوهاب الفارس - رحمه الله -(1) بالصلاح والتقوى، والورع والتسامح، وروي عنه أنه كان يسير ذات يوم مع صديقه الشيخ محمد بن جراح فصدمتهما سيارة فسقطا في حفرة وجرحا، وحين علما أن السائق كان سكران امتنعا عن مقاضاته خوفا من أن يقفا مع سكران في موقف واحد، وهذا منتهى الورع والبعد عن الشبهات، وكانوا يتسابقون لتوثيق عقود الزواج عنده تبركاً بدعائه ولثقتهم في تدينه، ويروى أن أحد الرجال ذهب إلى المحكمة للتصديق على عقد النكاح الذي قام بإحكامه الشيخ عبد الوهاب فأمسك الموظف العقد وقبل موضع توقيع الشيخ عبدالوهاب تبركاً وإجلالاً له.(2)

* * * *

---

(1) ولد الشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن الفارس في الكويت سنة ١٣١٨هـ. درس على الشيخ عبد الله الدحيان وعبد المحسن البابطين، وعكف على البحث والمطالعة. له بعض المصنفات الفقهية. توفي سنة ١٤٠٣هـ. «علماء الكويت وأعلامها» لعدنان الرومي.

(2) «علماء الكويت وأعلامها» ص ٦١٦ تأليف عدنان بن سالم الرومي.

الشيخ عمر بن عبد العزيز الشيخاني:

يقول علي بن محمد ونيس في الشيخ عمر بن عبد العزيز الشيخاني - رحمه الله -[1]: لما كتبت بحثاً في الفقه المقارن وهو (تحقيق المقال في رمي الجمار قبل الزوال) طلبت من شيخي أن يقرأه، ففعل تواضعاً منه - رحمه الله - كلما سألته قال: البحث طيب، فقلت له: أطمع في مقدمه من فضيلتك لهذا البحث قبل طباعته، فقال لي: لا، لكن إذا كتبت في علم الأصول سأفعل إن شاء الله.

وهذا يدل على ورع الشيخ العلمي، فإنه يؤْمِن بالتخصص، وهذا لا يعني أنه ليس بفقيه بل هو فقيه حنفي بارع، وأصولي متين، لكنه يريد أن يستمر طالب العلم في تخصص بحيث يمهر فيه ويتقنه فلا تزل قدمه ولا يضل فهمه ولا يطيش قلمه، ويطبق ذلك على نفسه.

الثاني: أنه اتفق معنا على أن يدرس لنا يوماً آخر غير يوم تدريس الأصول، والمادة المقررة كانت كتاب النكاح من «بداية المجتهد» لابن رشد، وكان هذا بناء على توجيه ومشورة من الدكتور أسامة عبد العظيم حمزة، واتفق على هذا الدرس الأخ الفاضل الشيخ محمد بيضون التميمي، فلما بدأنا في الدرس قرأنا تعريف النكاح فمن ذاهب إلى أنه ملك البضع ومن ذاهب إلى أنه إباحة البضع فقال الشيخ - رحمه الله - وإيه الفرق يعني، هو الزوج لو كان يملك البضع هي أجره، فقلت: شيخنا قد ذكر بعض أهل العلم الثمرة المترتبة على هذا الاختلاف في التعريف، فقالوا: إذا وُطئت المرأة بنكاح

---

(١) الشيخ الأصولي عمر عبد العزيز محمد الشيخاني - رحمه الله - من مشاهير علماء العراق، درس على والده الذي كان من كبار علماء عصره، وأكمل دراسته في كلية الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر الشريف، ثم عاد بلاده مدرسًا بجامعة بغداد، ثم رحل إلى مكة المكرمة حيث درَّس بجامعة أم القرى، ودرَّس كذلك بالجامعة الإسلامية. وفد إلى قطر للتدريس بكلية الشريعة، ثم عمل خبيرًا بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وعضوًا بلجنة إحياء التراث الإسلامي، ولم ينقطع عن التدريس حتى وفاته في ١٣ من شعبان سنة (١٤٣١ هـ).

فيه شبهة وهي متزوجة، كأن يطأها أجنبي على أنها زوجته فهذا يوجب مهر المثل، فإن قلنا أنه ملك البضع يكون مهر المثل للزوج، وإن قلنا: إنه إباحة البضع فيكون مهر المثل للمرأة، فسكت الشيخ ولم يبد شيئاً، فلما جن علينا الليل اتصل بي، وقال لي كرر لي ما ذكرت في الدرس فإني لم أنتبه له، فاعتذرت منه وحاولت عدم الكلام حياءً وخجلاً، وأنا والله لم أقصد شـيئاً، فقال: هذا حق فأعده عليَّ فأعدت عليه الكلام فقال: جزاك الله خيراً، ثم اعتذر عن الدرس ولم يكمله، وأنا لم أفاتحه في سبب توقف الدرس، لكن أظن أن ورع الشـيخ وإيمانه بالتخصص هو الذي منعه، وأما أنا فعاتبت نفسي كثيراً على ذلك، قلت: سوء أدبي تسبب في توقف مثل هذا الخير، أسأل الله العافية والمغفرة.

وأما في أمور الدنيا، فقد كان الشـيخ يتحرز منها جداً، فقـد زرته في بيته بعد إجازة الصيف، وأخـذت معي كيلوين من عسـل النحل المصري ولم يرهـا وتركتها بعد جلوسي معه وخرجت، فما أن وصلت إلى البيت حتى اتصل بي وكلمني وهو مغضب جداً: ما هذا؟ فقلت: هذا شيء يسير وبيني وبين فضيلتكم من الود ما يسمح بذلك، فقال لي: أنا أسـتاذك في الجامعة أليس كذلك؟ قلـت: بلى، قال: وهل يجوز أن يُهدي الطالب لأسـتاذه؟ قلت: لا، لكن الشبهة أنت بريء منها ! قال: لا، فإذا تخرجت من الجامعة فأهدني ما شئت، تعال الآن فخذ هذا العسل[1].

* * * *

الشيخ محمد بن مقبل:

قال الشـيخ عمر بن حسن آل الشيخ - رحمه الله -: حج الشيخ محمد بن مقبل - رحمه الله - ولما وصل مكة وقضى مناسـكه سـلم على الشيخ عبد الله بن حسن، فقال له الشـيخ عبد الله بن حسن رئيس القضاة: سنذهب معاً للسلام على الملك، ونطلب

(١) «موقع ملتقى أهل الحديث».

منه إنزالك في بيت من بيوت الضيافة، وإجراء مصاريف لك حتى تغادر مكة: فقال الشيخ محمد: إنما جئت حاجاً ولا أريد أن أرى أحداً أو يراني أحد ولا أرغب في أخذ شيء من بيت المال، فاستغرب الشيخ عبد الله ولكنه أصر على أن يزور الملك عبدالعزيز، وقال للشيخ محمد: إنه إن علم بمجيئك ولم تسلم عليه صار في نفسه شيء، وبعد إلحاح عليه وافق على مرافقة الشيخ عبد الله بن حسن للملك عبد العزيز ولما رآه الملك عبد العزيز رحب به، وقال له: لم تخبرنا بمجيئك حتى نأمر لك بالضيافة والمنزل، فاعتذر الشيخ وقال للملك عبد العزيز: إنما جئت حاجاً ومعي ما يكفيني. وبعد أن خرج من عند الملك بعث له بمبلغ من الذهب والكسوة فقال للخادم الذي أتى بها: إنها ليست لي ولا آخذها، فألح الخادم عليه بأخذها فرفض ورجع بها الخادم إلى الملك، فاستغرب الملك عدم أخذها.

ثم إنه بعد ذهاب خادم الملك أمر رفقته بتغيير منزلهم لئلا يستدل عليهم خادم الملك إن أعاده الملك بالذهب والكسوة، وقد صادف الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب جلالة الملك على الحجاز آنذاك عند الملك عبد العزيز فسلم على الشيخ محمد بن مقبل بعد ما عرفه، وكان يسمع به فرأى بعض أسنان الشيخ محمد قد سقطت فقال: يا شيخ سنبعث لك طبيب الأسنان ليركب لك بدل من هذه الأسنان التي قد سقطت فقال الشيخ: الله المستعان، إن الذي بقي منها سيكفي بقية العمر.

ومرة أخرى عينه الملك عبد العزيز على قضاء عنيزة وأخبره أنه عين الشيخ عبدالعزيز بن سبيل على قضاء البكيرية وبعث له خطاباً بذلك ومع الخطاب كسوة ومبلغ من المال، فقال للخادم الذي أحضر المبلغ وجاء بالكتاب: سلم لي على الإمام وقل له العزل من البكيرية مقبول، والمنصب في عنيزة غير ممكن، وأما هذه الكسوة والمبلغ فسيجد من هو أحوج مني إليها، وأعادها فألح عليه أمير القصيم فرفض

واستمر في ترك القضاء إلى أن توفي رحمه الله -[1]

* * * * *

الشيخ عبد الله بن محمد العكلي:

كان الشيخ عبد الله بن محمد العكلي - رحمه الله -[2] متحليا بالورع، وله في ذلك قصص كثيرة، ومنها أن الصلاة في مسجده تعطلت لإجراء أعمال الصيانة والترميم، فلما أعطي راتب الإمامة في المسجد رفض تسلمه، لأنه قام بالصلاة مع جماعة المسجد في المدرسة القريبة من بيته.[3]

---

(١) «علماء آل سليم وتلاميذهم» للشيخ صالح العمري ٢/ ٥٠٤.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز العكلي - رحمه الله - في مدينة المبرز في الأحساء سنة ١٣١٨ هـ. قرأ على علماء بلده، وتولى الإمامة والتدريس في بلده، وقد عرف بزهده وورعه وانقطاعه عن الدنيا، وكانت له مكتبة كبيرة تحتوي على العديد من الكتب والمخطوطات. توفي - رحمه الله - سنة ١٤١٠ هـ.
«من أعلام مدينة المبرز» لعبد الله بن عيسى الذرمان ص ١٦٨ .

(٣) «من أعلام مدينة المبرز» لعبد الله بن عيسى الذرمان ص ١٦٩ .

الشيخ عبد الحكيم البلوشي :

كان الشـيخ عبد الحكيم البلوشي [1] عالماً بارزاً من علماء المسلمين، وقد رزقه الله ـ عز وجل ـ حظاً وافرا من علم الدين الإسـلامي، وكذلك صفة طيبة وحميدة كثيرة أخرى فمنها الورع والتقوى، والدليل على ذلك كلام ابنه الأسـتاذ محمد قاسـم بأن الناس كانوا يرسلون الطعام إلى المدرسة للمعلم والمتعلمين، وكان الشيخ عبد الحكيم لا يـأكل هذا الطعام إلا بعـد أن يأذن له الطلبة بأكله، وكان يقـول : إن هذا الطعام حق الطلبة فإن أكلتـه بدون إذنهم فماذا أقول يوم القيامة أمـام الله عز وجل، مع أن هذا الطعام كان مشـتركاً بين المعلم والمتعلمين، فإن دل على شيء فإنما يدل على ورعه وتقواه، والدليل الثاني في هذا المجال هو أن الشـيخ ـ رحمـه الله ـ كان لا يأكل طعام الناس أثناء سـفره للدعوة إلى التوحيد والسنة والعقيدة الصحيحة بل كان يحمل معه المـاء والطحين ثم يخرج للدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ فـإذا دعته الحاجة طبخ من هذا الطحـين خبزاً وأكله، وذلك من الخوف أن لا يقول له الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة لا أجـر لك عندي ولا ثواب لأنك أخذت أجرك من النـاس في الدنيا وخالفت منهج الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسـلام ـ حيث أنهم كانوا يقولون أثناء دعوتهم إلى الله ـ عز وجل ـ أجري على الله، فهكذا كان الشـيخ عبد الحكيم ـ رحمه الله تعالى ـ يأكل طعامه الشـخصي أثناء الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ خوفاً من المسـئولية أمام الله ـ عز وجل ـ

---

(١) ولد الشـيخ عبد الحكيم بن عطر بن حضوري البلوشي تقريباً في عام (١٩٢٠م) بواد جبل زين كوه بمحافظة ديره بكتي في مكان يسـمى جغاني في بلوشستان الشرقية، عاش طفولته في بيئة بدوية ليس فيها المدارس والمسـاجد ولا البيوت المبنية من الطين والأحجار، عشـا أيام طفولته مع أناس حالهم من الجهل والعقيدة الشركية، تخرج من جامعة مظهر العلوم عام (١٩٤٣م)، عمل الشيخ في مجال الدعوة إلى الله وتنقل بين القرى والمدن يدعوا إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة، توفي ـ رحمه الله في عام (١٩٧١م).

يوم القيامة، فهذا خير دليل على ورعه وزهده وتقواه، فجزاه الله خيراً على هذا العمل الصالح. (١)

* * * *



الشيخ صفي الرحمن المباركفوري(٢):

عرض على الشيخ صفي الرحمن المباركفوري - رحمه الله - دعوات تدر عليه مالاً وجاهاً لكنه أبى واعتذر كدعوته من صاحب الدار الرحمانية ليكون رئيساً لها.

---

(١) «أجمل النقوش في أبطال البلوش» لعبد الحكيم بن بهادر البلوشي ص ١٩٠.

(٢) ولد صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله المباركفوري سنة (١٢٨٣هـ - ١٩٤٣م) قرية من ضواحي مباركفور، أحد علماء الحديث في الهند. تميز بعلمه الغزير وتواضعه الجم، وقد شارك في ندوات ومحاضرات في مختلف أرجاء الهند وفي الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وكثير من الدول الأخرى. عمل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمدة عشر سنوات ابتداءً من عام ١٩٨٨م،عمل على تأليف العديد من الكتب القيمة باللغتين العربية والأردية وأشهرها الرحيق المختوم، تولى العديد من المناصب ومنها: مدرس بالجامعة السلفية - بنارس - الهند، رئيس جمعية أهل الحديث -المركزية - الهند، باحث بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، مشرفا على قسم البحث والتحقيق العلمي بمكتبة دار السلام - الرياض، رئيس تحرير مجلة محدث الشهرية الصادرة باللغة الأردية - الهند. توفي - رحمه الله - في سنة (١٣٥٣هـ - ٢٠٠٦م).

وكان ـ رحمه الله ـ يسكن في بيت من طين ذي أبواب خشبية، ولم يكن يأكل إلا من كسب يده، حيث كان يتقن فن الطب، يطبب بعد صلاة العصر إلى المغرب، فإذا جاء الفقراء صرف لهم الدواء بلا عوض، أما الأغنياء فيأخذ منهم دون اشتراط[1].

* * * *

---

(١) «أعلام إسلامية من شبه القارة الهندية» لخالد سالم السداني ص ٢٩١.

برهم وإحسانهم

الشيخ محمد بن عبد الله با سلامة:

أطـل العيد الأضحى على العلاّمة الحجة القاضي صالح بن محمد العنسي وهو في أمس الحاجة لمحتاجات العيد الضرورية منها والملحة وله عائلة وأولاد ولا طعام ولا كسـوة ولا سمن ولا كبا ولا عسـل ولا نقود ولا حطب ولا ولا...، وكان له خادم يدعـى فلان الصعدي، فلما بلغ الشـيخ محمد بن عبد الله با سـلامة - رحمه الله -[1] المذكور وما يعانيه من مسـغبة وضائقة، ومن قسـوة الزمن عليه لتقشفه وزهده عن أموال الناس وإنه قمة مثالية أرسل في الحال الحمالين كل محتاجات العيد من الصغيرة والكبيرة، وأمرهم أن يسلموا ذلك إلى الصعدي المذكور فأبلغ القاضي صالح بما جاء به الحمالون، وإن ذلك من محمد بن عبد الله با سـلامة فنفـر عن قبول ذلك ورفضه رفضاً قاطعاً وقال:

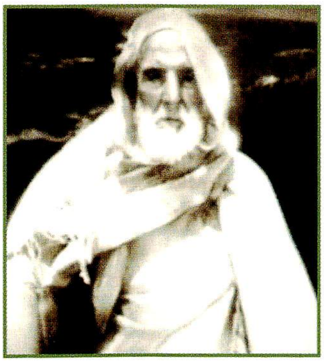
هذه مقدمة رشـوة فربما أن له غرماء أو نحو ذلك من المقاصد والأغراض، فلما رجع الرسـول يحمل ذلك النبأ فما أمكن من الشيخ محمد بن عبد الله با سلامة إلا أن عزم بنفسه إلى شيخه المذكور، وقال للمحضر الصعدي: أخبر شيخنا أني قد وصلت بنفسي، وإني أقسم بالله العظيم أن ليس لي خصم، ولا أحضر عنده مع أي خصم أبداً، وقل له: لا يتردد من قبولها ولا يشـك فيما قدمته، وإنها لوجه الله لعلمي بضائقته التي نزلت به، وذكر مبررات القبول، وما هدأ باله حتى قبل ذلك بعد شـدة ولأي أشد،

---

(١) ولد الشيخ محمد بن عبد الله با سلامة - رحمه الله - في (إب) في اليمن، وكان معروفاً بورعه، وبره، وقد نشر العلم في (إب)، وأخذ عنه الكثير، حتى توفي في سنة (١٣٠٧هـ).

ولعل شيخه لم يقابله حياء.(١)

* * * *



الشيخ محمد بن علي السنوسي:

كان الشيخ محمد بن علي السنوسي - رحمه الله -(٢) يهتم اهتماماً كبيراً بدعوة القبائل الوثنية في إفريقية، فمن وسائله في نشر الإسلام بقلب إفريقية، أنه اشترى مرة قافلة من العبيد، كان المستعمرون قد خطفوهم ليعرضوهم في سوق الرقيق، ولكن ابن السنوسي أعتقهم جميعاً وأكرمهم وعلمهم الإسلام، وبث فيه حبه وتقديره، ثم تركهم ليعودوا إلى قبائلهم وذويهم دعاة يتحدثون عن طغيان المسيحيين وبر المسلمين، فكانوا دعائم مهمة لنشر الإسلام بين أهليهم وقبائلهم، وكان يشتري العبيد من القبائل التي كانت تغير على القوافل ليعتقهم، وعمل على دعوة القبائل إلى الالتزام بالإسلام،

---

(١) «حياة عالم وأمين» لمحمد بن علي الأكوع ص ١٦٣.

(٢) ولد الشيخ محمد بن علي السنوسي رحمه الله في الجزائر سنة ١٢٠٢هـ. وتوفي والده بعد عامين من ولادته. وكان منذ صغره يميل إلى الانطواء والتفكير في حال المسلمين. رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها. ثم إلى الجزائر، ثم بلاد المشرق ومكة والمدينة. ثم سافر إلى برقة والجبل فزار القبائل وأسس الزوايا، وجعل الله علي يديه خيراً كثيراً جرت بينه وبين السلطان عبد الحميد الثاني مراسلات للوقوف على حقيقة دعوته، وسرّ بها السلطان. توفي سنة ١٣٢٠هـ. «الثمار الزكية للحركة السنوسية» د. علي محمد الصلابي.

وتخليص العبيد من العبودية، وكان ابن السنوسي يشرف بنفسه على تربيتهم وتعليمهم ثم يرسلهم إلى قبائلهم، لدعوة الزنوج إلى الإسلام، وبفضل الله ثم هذا الأسلوب، أصبحت قبائل (واداي في تشاد يرسلون أبناءهم لتعلم الإسلام في الجغبوب وغيرها من الزوايا السنوسية).[١]

❊ ❊ ❊ ❊

الشيخ سعود بن مفلح الجذالين:

اشتهر الشيخ سعود بن مفلح الجذالين - رحمه الله -[٢] بالكرم وكثرة الضيوف، وقد أظهر وقفاً للضيف قدره (١٠٠) نخلة، وكان منفقاً على الفقراء والضعفاء والأيتام[٣] .

❊ ❊ ❊ ❊

الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر:

كان الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر - رحمه الله -[٤] مشهوراً بالكرم والعطف على

---

(١) «الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا» ص ١٤٧ تأليف د. علي محمد الصلابي.

(٢) ولد الشيخ سعود بن مفلح الجذالين في الأفلاج سنة ١٢٤٨هـ، ارتحل إلى الشيخ الفاضل عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله، وطلب العلم على يديه، ثم على ابنه الشيخ عبد اللطيف، وقد كان عالماً بالتفسير والفقه والحديث والتاريخ. توفي سنة ١٣٣٥هـ. «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٢/ ٢٥٨.

(٤) ولد الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر في بريدة سنة ١٢٤١هـ، وقرأ على علماء بريدة وما حولها،=

الفقراء والمحتاجين، حتى قيل عنه بأنه يتصدق بقوته أو ثوبه الذي يحتاج إليه.[1]

* * * *

الشيخ عبد الرؤوف جمجوم:

كان الشيخ عبد الرؤوف جمجوم - رحمه الله -[2] من مؤسسي مدارس الفلاح في جدة، وقد أنفق من ماله الخاص الشيء الكثير، وبينما كان التجار يجمعون المال لشراء العقار كان هو يجمعه لرواتب المدرسين ومصاريف المدارس حتى ألمت به ضائقة، وكان من خبره ما ذكر عن نفسه فقال:

كنا في أواخر شهر رمضان (١٣٣٤هـ) وحل موعد دفع مرتبات الفلاح وكنت قد دفعت آخر جنيه في الصندوق لمرتبات المدرسين وآويت إلى فراشي في الليل وأنا مغموم فالعيد سيأتي غدا أو بعد غد ولم يبق عندي ما أنفقه على أسرتي بما تضمه من أولاد وبنات كثيرين، وفي الساعة السابعة ليلا قبيل الفجر وأنا أتقلب على فراشي وقد جفاني النوم من كثرة التفكير والهم، وإذا مناد يناديني من أسفل البيت ويدعوني إلى مقابلته فنزلت فوجدت المرحوم الشيخ محمد الطويل ناظر عموم الرسوم ومعه الشيخ

=ثم رحل إلى الشام ونابلس وقرأ على علماء الحنابلة هناك. وقد اشتهر بالعلم وسعة الاطلاع، كما عرف بالعطف على الفقراء والمساكين. وقد ولي قضاء عنيزة ثم بريدة. توفي في الكويت سنة ١٣٣٨هـ. «علماء نجد».

(١) «علماء آل سليم وتلاميذهم» ٢/ ٢٠٣.

(٢) ولد الشيخ عبد الرؤوف جمجوم في جده سنة ١٢٩٩هـ. في بيت علم وثراء. أخذ العلم عن مشايخ بلده، وعمل لدى بعض التجار حتى جمع ثروة. عرف بالبر والإحسان وهو من مؤسسي مدارس الفلاح المشهورة في جدة. توفي سنة ١٣٣٨هـ. «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

أحمد ناظر باشكاتب الجمرك - رئيس الكتاب - والشيخ محمد نور تركي أمين صندوق الجمارك وهم يحملون معهم صرة من الريالات وقال لي الطويل: هذا مبلغ ستمائة ريال مجيدي أرسله لك الملك الشريف الحسين بن علي لتصرف منه مرتبات خدم المساجد والأئمة والمؤذنين - وكان الشيخ عبد الرؤوف مديراً لأوقاف جدة - قال الشيخ عبد الرؤوف: ولا شك أن هذا الفرج الذي أرسله الله إليّ كان ببركة مدارس الفلاح وبحسن النية الذي انطوت عليه النفس في القيام بهذا العمل، قال: وفي اليوم التالي صرفت مرتبات موظفي المساجد وكانت تبلغ ثلاثمائة ريال مجيدي واستدنت الثلاثمائة ريال الباقية للإنفاق على أهلي وأولادي لأعيدها بعد العيد.[1]

* * * *

الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ:

لما درس الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله -[2] في حائل ونشر علمه هناك وأتم أيام إقامته بذل له محمد بن رشيد أموالا طائلة وأبلا كثيرة وسار منها إلى الرياض فكان ينحر في كل منزل جزوراً ويطعمه رفقته ومن يأوي إليه، حتى لم يصل منها إلى الرياض جزوراً واحداً، وكان يدرس في بيته فإذا جلسوا فإن أواني القهوة من الشاي والبن والبخور لا تزال تدار على الحاضرين من المتعلمين والمستمعين، وما دام في التدريس فإن النار لا تزال تضطرم والأباريق تحمل كلما فرغ

---

(١) «أعلام الحجاز» ١/ ٩٦ تأليف محمد علي مغربي.

(٢) ولد الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ سنة ١٢٦٥هـ في الأحساء حينما سافر والده إلى هناك لمناقشة بعض علماء الأحساء حول بعض مسائل التوحيد. وقد أخذ العلم عن جده ووالده وعلى علماء الرياض. وبعد قيام الفتن في نجد سافر إلى الأفلاج جنوب نجد فأقام بها زمناً ثم عاد إلى الرياض فاجتمع إليه المسلمون لا سيما طلبة العلم وصارت له الزعامة الدينية في نجد، فاشتغل بالتدريس، والتأليف والاهتمام بأمور المسلمين إلى أن توفي سنة ١٣٣٩هـ. «علماء نجد».

منها شيء إذا الأخرى تهيأ، فلذلك كان مجلســه عامراً ينتابه القريب والبعيد وكل من يقصده فإنه يحصل على الدنيا والدين، وقد أمر طاهيه أن يذبح في كل ليلة شــاة، فلما رأى أنها لا تكفي جعل يذبح ذبيحتين، ودائما يحثه على الزيادة في المطعم [1].

* * * *

الشيخ عبد الله الخلف الدحيان:

قال الشــيخ محمد بن ناصر العجمي: يحدثني شــيخنا العلاَّمة محمد بن سليمان الجراح - أجزل الله له الأجر والمثوبة - عن شــيخه عبد الله الخلف الدحيان - رحمه الله -[2] فيقول: خرج الشيخ عبد الله من صلاة الظهر فالتقى بشخص كفيف، فسأله: مــن أين جئت؟ فقال: من فلان، وكان ينتظر عنده من الصباح لعله يعطيه شــيئاً من المال، فأخذه الشــيخ وأدخله في منزله، وقدم له القهوة والتمر ثم الغداء، وبعد ذلك أعطاه مالاً جزيلاً، وقال له: عندنا قُلة تمر فهل تستطيع حملها؟!.

ويحدثني أيضاً فيقول: أعطي الشيخ عبد الله الخلف كيساً فيه مال، وذهبنا لزيارة مريض من أصحابنا وهو فقير، فلما ذهبت إليه وجدت عنده الكيس نفســه، أحضره له الشيخ عبد الله.

وذكر عن الشــيخ أحمد الخميس ابــن أخته قال: كان عندنا جــرار فيها رز وتمر ونحوه من الأطعمة، فكنَّا إذا أصبحنا نرى فيها نقصاً، فعلمنا أن الشيخ -رحمه الله- كان ينفق منها سرَّاً.

---

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ٢٧٦.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان في الكويت سنة ١٢٩٢هـ، وقرأ على عالم الكويت محمد بن عبد الله الفارس، ورحل إلى الزبير وقرأ على علمائها، وقد عرف بالتواضع، والنزاهة، والسعي في حوائج المســلمين، وتولى القضاء في الكويت فــكان مثالاً للعفة والنزاهة والعدل، كما عمر الشــيخ وقته بالعلم والتدريس والوعظ العام. توفي سنة ١٣٤٩هـ. «علماء نجد» ٤/ ٩١.

ويحدثني الأديب الشاعر إبراهيم الجراح شقيق شيخنا محمد فيقول: كان مؤذنه بلال يبيع الفواكه من عنب وغيره على باب المسجد، فإذا خرج الشيخ عبد الله جاء إليه، ويزن للناس أوقية، ويقول: خذ هذا لبيت فلان، وهذا لبيت فلان، وهي بيوت الذين يذهبون للغوص في البحر وليس لهم من يقوم بأمرهم يقول: حتى لا يبقى عند بلال شيء مما عنده من العنب![1].

* * * *

الشيخ صالح بن محمد آل مبارك:

قال السيد عبد الرحمن الجزاف كان يوم الجمعة والشيخ صالح بن محمد آل مبارك - رحمه الله -[2] هو خطيب جامع الحالة، فجاءه رجل فقير يطلب ثوباً يلبسه، ولم يكن للشيخ صالح إلا ثوباً واحد جهزه لصلاة الجمعة، ولكن لما رأى من حاجة هذا الفقير وضعفه لم يستطع أن يرده، فأخذ ثوبه الوحيد فأعطاه إياه.

فلما علمت زوجته بذلك قالت له مغضبة: هل أنت مجنون؟ كيف تعطي ثوبك الوحيد لهذا الرجل، وتجلس بدون ثياب، وعليك الآن خطبة الجمعة.

فقال لها في كل هدوء وسيكنة: سوف ألبس البشت وأتزر بالإزار فلن يلاحظني أحد.

فما أنهى كلامه حتى أتت عليهم في البيت امرأة تقول: إني نذرت أن أعطي هذا القماش للشيخ صالح ومعه (٢٠) روبية.

---

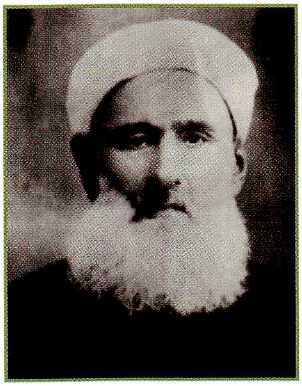
(١) «علامة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان» ص ٣٤ للشيخ محمد بن ناصر العجمي.

(٢) ولد الشيخ صالح بن محمد آل مبارك - رحمه الله - في الأحساء سنة (١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م) في بيت علم وفضل. رحل إلى البحرين، ونهل الناس من علمه، وقد عرف بصلاحه وتواضعه وحبه للخير، وتربطه بحكام البحرين علاقة وثيقة قائمة على الحب والنصح. توفي سنة (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م). ص٢١٩.

فقال لزوجته: ألم أقل لك ألا تستعجلي ففضل الله واسع وكرمه غزير.

ففرحت زوجته بذلك وشكرت الله تعالى.(١)

* * * *



الشيخ عيسى بن حسن البيانوني:

الشيخ عيسى بن حسن البيانوني - رحمه الله -(٢) كان ينزع إلى ضرب من السعي الخيري، والاهتمام بفقراء المدينة المنورة جيران رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقد كان الشيخ يجمع المال من المسلمين كل عام، ويرسله مع جماعة من أمناء الحج ليوزع على فقراء المدينة المنورة، وقد جعل ذلك ديدنه، حتى أنه قبيل انتقاله إلى

---

(١) «علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر هجري» لبشار بن يوسف الحادي.

(٢) ولد الشيخ عيسى بن حسن بن بكري بن أحمد البيانوني - رحمه الله - سنة (١٢٩٠هـ) في قرية تسمى بيانون تابعة لقضاء إعزاز على بعد ثمانية أميال قي الشمال الغربي من مدينة حلب، من أبوين صالحين كريمين.

طلب العلم في العاشرة من عمره فنزل حلب، ولازم أخاه الشيخ حمادة البيانوني - رحمه اله -، ولازم قارىء حلب الحافظ الشيخ أحمد الشهير بالحجار حتى حفظ القرآن غيباً وأتقن التجويد، كما تعلم التوحيد والفقه والنحو والصرف. توفي - رحمه الله - في المدينة المنورة سنة (١٣٦٢هـ) ودفن في البقيع.

جـوار ربه أعطى ما معه من أمانات مجبية لهذه الغاية لتوزع على الفقراء ولحق بالرفيق الأعلى، كل هذا يضاف إلى تدريسـه الأخلاق في المدرسة الخسروية، ودروسه العامة في المساجد.

حج الشيخ عيسى بن حسن البيانوني - رحمه الله - سبع حجات، وبعدما أتم مناسك الحج في حجته الأخيرة عام (١٣٦٢هـ) أصابه «زُحار» فأسرع رفاقه باستدعاء الطبيب ففحصه وأعطاه علاجاً، وكانوا حينئذ على أهبة التوجه إلى المدينة المنورة، فركب السيارة مع رفاقه، فأصابهم على الطريق سيول جارفة أخرت سيرهم ليلتين، احتمل فيها الفقيد مشقة عظيمة على الرغم ما بذله رفاقه الكرام من خدمة له واعتناء به، جزاهم الله خيراً.

ولما وصلوا إلى المدينة المنورة، أخذوه إلى المستشفى، ولم يزل ينحط جسمه، وتضعف قواه حتى توفي ليلة الأحد بعد العشاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة عام (١٣٦٢هـ) فشيعوا جثمانه، وصلوا به في المسجد النبوي الشريف، وساروا به في موكب عظيم حتى وصلوا به البقيع المبارك، فوقف الأستاذ الشيخ محمد الحكيم أحد رفاقه في سفر الحج فأبّنه وعرّف الناس قدره، وواروه ترابه في منتصف المسافة بين ضريح سيدنا ابراهيم ولد النبي - صلى الله عليه وسلم - وقبور الشهداء - رضي الله عنهم -.[1]

* * * *

---

(١) «أحمد عز الدين البيانوني الداعية المربي» للدكتور عبد المجيد البيانوني ص ٢٣.

الشيخ محمد صالح جمجوم:

كان الشـيخ محمد صالح جمجوم - رحمه الله -[1] من الزعماء المحبوبين في الحجاز فلقد تطوع من تلقاء نفسه بتيسير العمل لكل راغب فيه وذلك بتقديم كفالته الشخصية للدوائر الحكومية للرجال والشبان الذين تتطلب وظائفهم كفالة مالية لدى الدوائر الحكومية كأمناء الخزانة والمستودعات وغيرهم ممن يشترط توفر الكفالة المالية في قبولهم للوظائف، بل تعدت هذه الكفالة المسجونين لإطلاقهم من السجون وكذلك المسـافرين سـواء عرفهم أو لم يعرفهم، وكان يوقع الكفالات وهو يسير في الشارع دون أن ينظر إليها أو يعرف أصحابها وأسبابها فكان كل من يلجأ إليه يجد طلبته دون تردد أو امتعاض، فلقد كان رجلاً كبير القلب يسع الناس جميعاً بمحبته وعونه، ولقد جنت عليـه هذه الطيبة فيما بعد إذ أخل بها بعـض المكفولين في مبلغ ضخم في ذلك الوقت وألزم المرحوم الشيخ محمد صالح جمجوم بدفعه ولم يكن قادراً على ذلك فخير بين الدفع أو السجن ولما لم يكن قادراً على الدفع فقد قبل راضياً بالسجن الذي تم في غرفة خاصة بإدارة شرطة جدة، ولم يلبث هذا السـجن أن تحول إلى مجمع شعبي كبير فقد تقاطر الناس صباح مسـاء لزيارة الشيخ محمد صالح في غرفته تلك معبرين عن تعاطفهم معه وحقدهم على من تسبب له في هذا الأذى وما هي إلا أيام قلائل أذن الله فيها بالفرج إذ أمر جلالة المغفور له الملك عبد العزيز باعفائه من الغرامة وغادر الشيخ

---

(١) ولد الشـيخ محمد صالح عبد العزيز جمجوم رحمه الله في جدة سنة ١٣٠٣هـ. تولى إدارة مدارس الفلاح بعد وفاة أخيه الشـيخ عبد الرؤوف فكان وكيلا لها. كان معروفا بالعطف على الفقراء والمساكين ومساعدة المحتاجين. توفي في الهند بعد أن ذهب إليها للاستشفاء سنة ١٣٦٣هـ. «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

محمد صالـح مكانه ذاك عائداً إلى منزله بين تكريـم كل الناس ومحبتهم وابتهاجهم، وهكذا عرف الشـيخ محمد صالح مكانه في القلوب ولم يكن هذا المكان بالمجهول أو النكور.(١)

* * * *

الشيخ زكي بن أحمد البرزنجي:

عرف عن الشـيخ زكي بن أحمد البرزنجي - رحمـه الله -(٢) التواضع بين الناس وحب عمل الخير رغم المناصب التي وصل بها ولكن هذه هي صفات العلماء الأفذاذ فكان -رحمه الله- طيلة مشـيه من بيته إلى المحكمة أو إلى أي مكان يفشي السلام على النـاس كبيراً وصغيراً، وهناك قصة أخرى تروى تدل على تواضعه فقد كانت عادات أهل المدينة في السابق في زمن الحواري والأحواش الجميلة والبيوت البسيطة أن تقوم بعض النسـاء الأرامل اللاتي لا عائل لهن بعجن الخبز في منازلهن ووضع ذلك الخبز على (طبلية) وهي عبارة عن نوع من الخشـب يوضع عليه الخبز، وتضع المرأة الطبلية أمام المنزل حتى يأخذها أحـد المارة ويقوم بإيصالها إلى المخبز ومن ثم إعادتها، فكان السـيد زكي بمكانته العالية إذا مرَّ بأحد هذه المنـازل ورأى الخبز توقف عنده وحمل الطبلية على رأسـه فوق العمامة ويذهب بها إلى الخباز وإعادتها إلى مكانها بعد خبزها وكانت توجد هدية من المخبز تسـمي (الحنانة) وهـي قطعة صغيرة من الخبز تعطي

---

(١) «أعلام الحجاز» ١/ ٢٧٠ تأليف محمد علي مغربي.

(٢) ولد الشـيخ زكي بن أحمد البرزنجي الشافعي عام ١٢٩٤هـ بالمدينة المنورة في بيت علم وفضل. فأخذ العلم عن والده ومشـايخ المدينة في المسـجد النبوي. تصدى للتدريس في المسـجد النبوي وتولى الإمامـة والخطابة فيه وهو في السـابعة عشرة من عمره. أسـند إليه القضاء في الدولة العثمانية ورئاسـة المحكمة واسـتمر في عمله حتى بعد حكـم الملك عبد العزيز. توفي سـنة ١٣٦٥هـ. «أعلام من أرض النبوة» لأنس كتبي.

لحامل هذه الطبلية فكان السيد زكي يأخذ هذه الهدية والتي هي من حقه ويأكلها وهو عائد إلى المنزل الذي أخذ منه الطبلية بكل تواضع دون تكبر أو مراءاة بل إنه يفعل ذلك حبًا وتواضعاً لله تعالى.[1]

* * * *



الشيخ الرّباني إبراهيم الغلاييني:

قال مصطفى الخن - رحمه الله -: تكررت زيارتنا مع بعض الأخوة إلى فضيلة الشيخ الرّباني إبراهيم الغلاييني - رحمه الله -[2] في «قطنا»، ولكني لا أنسى زيارة بعينها استمرت يوما كاملاً، حيث وصلنا إلى منزل الشيخ في «قطنا» بعد صلاة الظهر فوضعت المائدة، وأكلنا مع جميع الحاضرين، ومن المعروف والمعتاد أن الطعام يوضع في كل يوم بعد عودة الشيخ من صلاة الظهر في المسجد، ومن كراماته المتحققة أن الطعام الموجود يقدّم من غير تكلف، فيكفي الموجودين مع أهل البيت ويزيد.

---

(١) «أعلام من أرض النبوة» ص ١١٧ بقلم أنس يعقوب كتبي.

(٢) الشيخ إبراهيم محمد خير الغلاييني - رحمه الله - عالم، عابد، ناسك ومشهور، له عند الناس مكانة مرموقة، وفي نفوسهم محبة ومهابة. شيخ قضاء وادي العجم، وخطيب وإمام مدينة قطنا، وهو المفتي الورع، والوجيه المحبوب، وصاحب الرأي المسموع، والذكر الطيب، والكرامات الكثيرة. توفي - رحمه الله - سنة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م).

ومن عادة الشيخ التي لا يتركها أن يصطحب معه أرغفة من الخبز يفتها للكلاب وهو في طريقه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر، والجميع من محبيه يعرفون كرمه المتأصل في نفسه، فهو لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه، ولو طُلبت منه عباءته أو جبته لخرج عنها، اقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم –.[١]

❊ ❊ ❊ ❊

الشيخ عبد الرحمن الأفريقي:

قال الشيخ عبد المحسن العباد في ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي – رحمه الله –[٢]: وافق أنني تخلفت عن حج عام (١٣٦٧هـ) ولما كان يوم عيد الأضحى رأيت أن أتناول طعام الغداء في منزل الشيخ، ووافق أن كثيراً من الطلاب ذهبوا للحج، فدخلت عليه والطعام بين يديه ومعه أولاده، وعندما ألقيت السلام رفع رأسه وقال من غير تأمل أو تفكير: الحمد للهّ الذي لم يرني اليوم الذي آكل فيه وحدي ومع أولادي فقط.

وجاء في نظام أعمال دار الحديث التي وضعها دليلاً لدار الحديث بعد أن آل أمر نظارة مكتبتها وإدارة مدرستها إليه: وفي الفقرة (خ) وقع في خارطة البناء شقة للناظر، أعلن من يومي هذا وأنا الناظر حاليا أنني متنازل عن سكناها لتسكنها أسرة الشيخ أحمد الدهلوي المؤسس، وأطلب ممن تولى النظارة بعدي من أبنائي وأحبابي أن يدعوا

---

(١) «مصطفى سعيد الخن العالم المربي وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام» للدكتور محيي الدين ديب متو ص٢٦.

(٢) ولد الشيخ عبد الرحمن الأفريقي في بلاد مالي عام ١٣٢٦هـ سافر إلى مكة لأداء الحج ثم استقر بالمدينة عام ١٣٤٥هـ، ودرس على علمائها، ثم تصدى للتدريس، ودرّس في مدرسة دار الحديث بالمدينة سنة ١٣٥٠هـ توفي سنة ١٣٧٧هـ موقع (ملتقى أهل الحديث).

سكناها للمذكورين مادام شرط النظارة لا ينطبق عليهم[1] .

* * * *

الشيخ صلاح الدين الدقاق:

كان الشيخ صلاح الدين الدقاق - رحمه الله -[2] وفياً لأصدقائه يتفقدهم ويزورهم، ويسأل عنهم دوماً، ويشاركهم في أفراحهم وأتراحهم.

ولم يكن الشيخ وفياً لأصحابه وتلاميذه وحسب، بل كان ودوداً للناس كلهم، يعامل كل فرد بما يلزم، فهو مع المساكين والضعفاء يسوق لهم العون بكل أشكاله، رأى مرة رجل فقيراً يجر عربة ثقيلة في سوق مدحت باشا، ولقد عجز عنها، فما كان منه إلاّ أن شمّر عن كميه، ودفع العربة معه على أعين الناس كلهم، وكان يسعى مراراً إلى رجل فقير مقعد في حي (سوق صاروجا)، يحمل له الطعام ويقضي حاجته.[3]

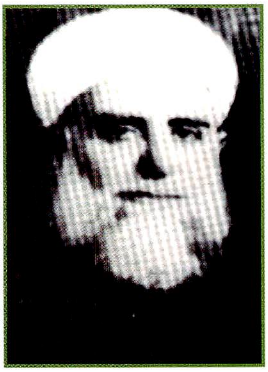
* * * *

---

(١) «علماء ومفكرون عرفتهم» ص ١٦٨ تأليف محمد المجذوب.

(٢) الشيخ صلاح الدين بن محمد رضا الدقاق - رحمه الله -، الشهير بالزعيم، عالم، مرشد، مجاهد، صابر، اشتهر جده بالزعيم، لأنه مع كونه تاجراً أسندت إليه بعض الوظائف الفخرية فلقب بالزعيم، ولد الشيخ صلاح - رحمه الله - في يبرود سنة (١٣٠٠هـ) الموافق (١٨٨٢م)، قضى طفولته بين طرابلس وحماة، ثم جاء إلى دمشق، تطوع في الجيش التركي خلال الحرب العالمية الأولى، وشارك في الدفاع عن سوريا في معركة ميسلون، عمل مدرساً دينياً في دمشق. توفي سنة (١٣٩٠هـ) الموافق (١٩٧١م).

(٣) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك ص٧٠٨.



الشيخ حسن حبنكة الميداني:

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن حبنكة - رحمه الله -: كان والدي الشيخ حسن حبنكة الميداني - رحمه الله -[1] كثير الاهتمام بعقد الصلح بين الناس، لتوحيد صفوفهم، وإزالة الشحناء مما بينهم، وإيجاد التآلف والتحابب والتعاون بين أفرادهم وأسرهم وعشائرهم وقبائلهم، لأن الإسلام يأمر بذلك.

فكان يسعى بنفسه للصلح، ويدعو إلى عقد مجامع الصلح، ويكون هو المقدم في هذه المجامع، وإذا دُعي إلى مجمع صلح أجاب.

وكان حكيماً في فضّ المنازعات، وإطفاء نيران الفتنة بين الناس، وربما تصنع الغضب، وتظاهر برغبته في الانسحاب من المجلس، ورفع يده من الأمر، إذا رأى ذلك وسيلة مُجْدية ونافعة في تهدئة الفتنة، ثم تجده أقدر الجمع على أن يسكت غضبه بحزم، متى رأى أن القوم هدؤوا واستجابوا لرغبته، ولانوا للصلح.

---

(١) ولد الشيخ حسن بن مرزوق حبنكة الميداني في سنة ١٣٢٦هـ في حي الميدان في دمشق حفظ القرآن منذ صغره ودرس العلوم الشرعية. عرف بالعبادة والزهد وحب العلم ونشره والدعوة إلى الله. كانت له جهود دعوية مشهورة. أنشأ معهد التوجيه الإسلامي وأشرف عليه، فعظم صيت المعهد، وتخرج منه طلاب كثيرون. له مواقف مشهودة في الصلابة بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي سنة ١٣٩٨هـ. «الوالد الداعية الشيخ حسن حبنكة الميداني» بقلم عبد الرحمن حبنكة الميداني.

وقد حدثني عدد من إخواننا، منهم الشيخ حسين خطاب، عن مجمع صلح حضره بين أسرتين كُبْريين، ولم أحضره أنا معه، لأنه جرى في دمشق، وأنا أعمل أستاذاً بجامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، والصلح من أجل فض نزاع بين الأسرتين، على دم قتيل من إحداهما قاتله من الأخرى، وهو دمٌ قديم مضت عليه سنون، وكان القاتل غائباً عن البلد، وقد اتفقت الأسرتان على صلح مالي يدفع لأولياء القتيل.

وضمن مجمع الصلح ثارت رغبة الثأر في نفس بعض أولياء القتيل، وأقبل غاضباً شاهراً مسدسه، يريد قتل القاتل أو أحد أقاربه في مجلس الصلح، وتأزم الموقف، وكان ذلك حينما جلس المدعوون إلى خوان الطعام.

فلم يجد الوالد الإمام -عليه رحمه الله- وسيلة أنجع من أن ينفجر متغاضباً عضباً شديداً، ويصيح في الناس صياحاً هزَّ به قلوبهم، وألقى بذلك عليهم هيبة سكنت ثورة طالبي الثأر، فجعل أهلهم وأقاربهم وأصدقاؤهم يهدّئونهم، ويخوفون من نقمة الناس عليهم بسبب غضب الشيخ حسن من تصرفهم المخالف لما كان قد تم عليه الاتفاق.

وقال الوالد الإمام يومئذ: هل جئتم بلحانا لإهانتنا؟ وضرب خوان الطعام بيده، وقال للجمع: قوموا يا ناس، نحن ما جئنا لنأكل، تدعوننا للصلح وعقده، بعد الاتفاق عليه، ثم تنقضون، هذه إهانة لنا.

ونهض فنهض القوم جميعاً استجابة له، عندئذ أخذت أسرة طالب الثأر تترضى الوالد الإمام، وتقبل يديه ورأسه، لأنه لو خرج لكان ذلك عاراً عليهم، وسبة لاصقة، وثار عقلاؤهم على ثائرهم، وسكنوه، وعلى رأسهم الشيخ حسين خطاب الذي أخذ بيده، ثم قدموه للشيخ معتذراً فقبل يده، وجلس بين يديه راضياً بالمصالحة، وصار الوالد الإمام يعظه وينصحه.

وتم الصلح، وانتهت المشكلة، وصار الناس يتحدثون في المجالس بهذا الموقف القوي الحازم الذي وقفه الشيخ حسن -رحمه الله- وأجزل مثوبته، وعفا عنه[1] .

* * * *

الشيخ أحمد التكينة:

كان الشيخ أحمد التكينة - رحمه الله -[2] يتتبع كل جنازة صلى عليها بالمسجد النبوي، ويسير معها إلى بقيع الغرقد، ويدعو لها.

وكان كريم السجايا، وعلى الرغم من أنه لم يكن يملك شيئاً، إلا أنه كان كريم اليد بالبذل، ومما ذكر أنه قصده أحد مجاوري المدينة من المغرب، فتقدم إليه، وأنشده هذين البيتين:

أفدني يا معطر كلَّ قلبٍ   بعطر الجود هل باقي لديكم؟
وزدني درهمًا أو درهمين   وقيمته الدُّعاء منِّي إليكم

فمنحه عشرة ريالات فضة سعودية، كان يحتفظ بها لشراء ثوب وعمامة له، وعندما قدمها للقاصد قال له: (هذه قيمة الدرهمين) فأخذها وهو يدعو له.

وجاء إليه يوما رجل فقد عمامته، وطلب منه عمامة، فخلع عمامته وأعطاها له وبقي على طاقيته الصفراء، ثم سكت وقتاً، وبعد أن قدم العمامة التفت إلى طلابه قائلا:

---

(١) «الوالد الداعية الشيخ حسن حبنكة الميداني» ص ١٨١ بقلم عبد الرحمن حبنكة الميداني.

(٢) ولد أحمد التُّكينة في المسلمية بالسودان سنة ١٣٢٨هـ. هاجر إلى المدينة المنورة سنة ١٣٤٩هـ. سكن في غرفة في رباط عثمان، وكان ملازماً له لا يخرج منه ولا تفوته صلاة في المسجد النبوي. كان متضلعا بعلوم شتى لا سيما علم الفرائض. توفي سنة ١٣٩٨هـ. «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

لا تعجبون إذا منحت عمامتي ... إنِّي أدخرها في الحساب وقايتي
وبجنَّة الفردوس أجزى غيرها ... بثواب ربِّي عند قرب نهايتي
وأرى من الفضل العميم تجارة ... أن تنهجو نهجي فتلكمو وصايتي[1]

* * * *

الشيخ علي المحمد المطلق

قال الأستاذ صالح العمري عن الشيخ علي المحمد المطلق - رحمه الله -[2] : كان منزله منذ أن كانت أحواله المادية متوسطة مرتاداً لطلبة العلم والغرباء والضعفة والمساكين، لا يستأثر بشيء من طيب الطعام دونهم، ولما وسع الله عليه ورزقه صار في بيته أمكنة للغرباء، وكنت أجد عنده كلما زرت منزله العشرات من الفقراء والمساكين والمعوزين، وكان يقربهم ويتواضع لهم ويعطيهم، ويبقى بعضهم عنده الأيام الطويلة بل الأشهر، وربما بقي عنده بعضهم السنة والسنتين، وقد يخصص لبعضهم المرتبات الشهرية، واستمر على ذلك حتى توفي -رحمه الله-.

وله مائدة تقدم ثلاث مرات في اليوم والليلة في حضوره وغيابه، وإذا سافر من بلد إلى بلد كالمدينة والشام ومكة ومصر يصحب معه بعض هؤلاء الفقراء، ولم أرَ في زمننا مثله في التواضع للفقراء والمساكين والعطف عليهم، قال له مرة أحد خواصه: إنك تدعو بعض الكبراء فلماذا لا تضع طعاماً وسفرة خاصة لهؤلاء الفقراء؟ فقال: إن هذه عادة لا يمكن أن نغيرها، وعلى الذي لا يرغب الأكل معهم عدم إجابة دعوتنا.

---

(١) «تتمة الأعلام للزركلي» ١/ ٢٩ تأليف محمد خير رمضان يوسف.

(٢) ولد الشيخ علي المحمد المطلق في بريدة سنة ١٣٣٢هـ وقرأ على علمائها وسافر إلى مكة والرياض وقرأ على العلماء. وقد عرف بالحرص على الوقت، والعطف على الفقراء والمساكين. توفي سنة ١٤٠٣هـ. «علماء نجد».

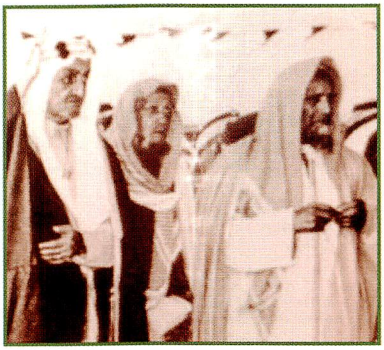
وقال له أحد أبنائه عندما زاد عليه السكّر: يا والدي ألا نضع لك طعاماً خاصاً خال من النشويات التي لا تتلاءم مع مرض السكر؟ فقال «يا بني لا يمكن أن أنفرد بطعام خاص عن هؤلاء، فتنكسر خواطرهم، ويظنوا أن في طعامي ميزة عن الذي يأكلون».

وكان جواداً كريماً يعطي من المال ما لا يتصوره إلا من يجالسه فلا يمضي ساعة من ليل أو نهار هو فيها جالس إلا ويأتيه من يسأله فيعطيه على قدر حاله، وكان يعطي بعض المستحقين عشرات الألوف من الريالات.

ولقد دخل علي مرة رجل معه شيك، فقال لي: هذه وديعة أعطانيها الشيخ علي المطلق، لا أدري ما فيها، ولم أطلع عليها أحداً غيرك، فقرأت الشيك، فإذا به حوالة بمائة ألف ريال على أحد البنوك، ولما أخبرت الرجل كاد أن يغمى عليه من الفرح، لأنه لم يصدق ولم يتصور ما في هذه الورقة، وقال: إنني ذكرت له أنني قد اشتريت بيتاً فأعطاني هذه الورقة، ولم أعلم ما فيها حتى أخبرتني.[1]

* * * *

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ٢٧٨.



الشيخ صالح بن أحمد الخريصي:

كان الشيخ صالح بن أحمد الخريصي - رحمه الله -[1] في بدايات عمله بالقضاء حين يستلم راتبه، يشتري بمعظمه أطعمة يوزعها على المحتاجين من جيرانه[2].

* * * *

(١) ولد الشيخ صالح بن أحمد الخريصي في بريدة سنة ١٣٢٨هـ، ومات والده في طفولته فكفله إخوانه، وقرأ على علماء بلده، وقد ولي القضاء في بلده وفي الدلم فكان يجلس لتدريس الطلاب، وقد كان رحمه الله زاهداً ورعاً كثير البكاء من خشية الله، وكان يقضي حوائج الناس، ويعطف على الفقراء والمساكين. توفي سنة ١٤١٥هـ. «علماء نجد».

(٢) «من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» ص ٦١ لإبراهيم الحازمي.



اللواء محمود شيت خطاب:

زار اللواء محمود شيت خطاب - رحمه الله -[1] القاهرة بصحبة رئيس الجمهورية العراقية المشير عبد السلام عارف، وهناك في القاهرة طلب من المشير عارف أن يتوسط لدى صديقه عبد الناصر للإفراج عن سيد قطب، وتحدث عارف مع ناصر بحضور خطّاب، ووافق ناصر على للإفراج عن سيد، وعندها طلب خطّاب من عبد الناصر أن يسمح له بزيارة سيد في سجنه ليبشره بقرار الرئيس، فسمح بذلك، وجاءت سيارة من القصر حملت خطّاب إلى سجن سيد، وفرح سيد بلقاء خطّاب، وحمّله سلامه إلى المشير عارف فقال له خطّاب: أبشّرك بالإفراج عنك قريباً جداً، تساءل سيد كيف؟ فقص عليه خطّاب قصة وساطة المشير عبد السلام عارف الذي يكن له حباً ومودة وتقديراً وإعجاباً بجهاده، وفكره، وقوة إيمانه وصموده في وجه الأعاصير.

فسأل سيد وقد علت وجهه كآبة: يعني كلمتم الرئيس وانتهى الأمر؟ أجاب خطّاب بسرور: نعم والحمد لله، قال سيد في حزن: سامحكم الله لو أنكم شاورتموني،

(١) الكاتب، الباحث، المؤرخ العسكري، الأديب، القاص، اللواء الركن محمود شيت خطاب - رحمه الله - مجاهد يحمل سيفه في كتبه. ولد في مدينة الموصل سنة (١٩١٩م) من أبوين عربيين، ونشأ في بيت علم وفضل ودين، تلقى دراسته الأولى في تلاوة القرآن وحفظه على يد والده ولسان جدته لوالده، تلقى أربعاً وعشرين دورة تدريبية في العراق، وشمالي أفريقيا، وإنجلترا. توفي سنة (١٩٩٨م).

قال خطّاب في دهشة: وهل كان سيكون لك رأي آخر؟ قال سيد: نعم لو شاورتموني لرفضت الوساطة، ولما خرجت بهذه الصورة. قال خطّاب في حزن وسهوم: ولكنها كريمة إخراج كريم، الرسول القائد - صلى الله عليه وسلم - قال معلقاً على إباء يوسف الخروج من السجن حتى يسأل الملك النسوة اللواتي قطّعن أيديهن: رحم الله أخي يوسف لو خيّرت مكانه لاخترت الخروج على المكث في السجن.

قال سيد: على أي حال سبق السيف العذل، وشكر الله لكم مسعاكم النبيل، ونيتكم الحسنة في الإفراج عن أخيكم، وأطيب تحياتي لكم وللأخ عبد السلام عارف الرجل الصالح.

وتابع اللواء خطاب حديثه فقال:

في العام نفسه (١٩٦٤م) زرت باكستان بصحبة المشير عبد السلام عارف، وهناك حدثته عن اعتقال الأستاذ أبي الأعلى المودودي، فأبدى امتعاضه وأسفه لتصرف الحكام مع قادة الفكر الإسلامي وقال: سوف أكلم أيوب خان - رئيس الجمهورية - بشأنه.

قال خطّاب: وتذكرت عتاب سيد قطب لأننا لم نشاوره قبل التوسط لدى عبدالناصر للإفراج عنه فقلت: لا تكلمه - أيوب خان - قبل أن أزور الأستاذ في سجنه، وأرى رأيه في ذلك.

وعندما التقينا مع الجنرال أيوب خان استأذنته في زيارة الأستاذ المودودي، فأذن بذلك وقال: الأستاذ المودودي عالم كبير، وإنسان مفكر عاقل، ولكنه يكرهني لماذا؟ لا أدري، فأنا هنا الرئيس - يا سيادة الرئيس -، وكلما أصدرت قانوناً، أو اتخذت قراراً، أو رسمت مرسوماً بادر الأستاذ المودودي إلى تفنيده والتنديد به، ثم التفت إلي وقال: زره - يا حضرة الأخ خطّاب - وأفهم منه ماذا يريد حتى نتفاهم ونعاون.

قلت لأيوب خان: يريد الإسلام حاكماً لباكستان، فباكستان ما انفصلت عن الهند إلا من أجل الإسلام، وأن يحكم الإسلام، ويكون الدستور الباكستاني إسلامياً.

قال أيوب خان: ونحن معه، ولم يتعجل الأمور، ويحرض على الانقلاب علي

وزرت الأستاذ المودودي في سجنه، ففرح بلقائي، واختلطت مشاعر والفرح الحزن بلقائه، فرحت بلقاء هذا العالم المجاهد العظيم، وحزنت أن يكون في السجن، وليس في قمة السلطة، يخطط لباكستان المسلمة وينظّر.

وبعد تبادل التحيات، وسؤاله عن أحوالنا، وسؤالي عن أحواله وأحوال جماعته، وأحوال المسلمين في باكستان قلت له: المشير عبد السلام عارف يحبك، ويحترمك، ويقرأ كتبك، ويتأثر بها جدا، وهو يعد نفسه من تلاميذك، ويريد أن يخدمك، ويسعى للإفراج عنك. فقاطعني المودودي: هل كلّم أيوب خان بشأني؟ أجبت: ليس بعد، فتنفّس الصعداء وقال بحرارة يكاد شواظها يلفحني: الحمد لله، قلت: على ماذا تحمد الله؟ قال: لو توسط لدى أيوب خان لرفضت الوساطة، وما خرجت من السجن، فالحمد لله أنكم لم تكلموا ذلك الطاغية بشأني.

قلت: ولكن الأستاذ سيد قطب قبل وساطة الأخ المشير، قال: أظنكم أحرجتموه فقبل هذه الوساطة الكريمة، الأستاذ سيد رجل حيي، أما أنا فما كنت لأقبلها، حتى لو أحرجتم.

ثم ودّعته محمّلاً بدعواته، وتحياته للأخ عبد السلام.(١)

* * * *

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٤/ ١٠

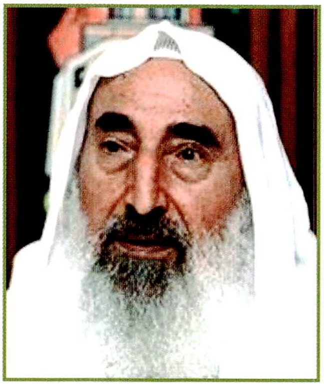
الشيخ رمزي دمشقية:

قال الشيخ محمد رشيد قباني مفتي لبنان في حفل توزيع الجوائز التي تبرع بها الشيخ رمزي دمشقية - رحمه الله -[1] للطلبة المتفوقين في الكلية: كان متبرعاً في تدريسه بكلية الشريعة لسنوات عدة، لم يكن يقبل أن يتقاضى قرشاً واحداً، ويحتسب ذلك عند الله سبحانه وتعالى، وكنت قد أصررت عليه أن يأخذ هذا المخصص مهما كان قليلاً، وإن لم يرد أَخْذه لنفسه فليوزِّعه على بعض الفقراء وبعض المحتاجين، فقال لي: «أريد أن أوزِّعه على المتفوِّقين من طلبة الكليّة»[2].

* * * *

(١) ولد الشيخ رمزي سعد الدين دمشقية عام ١٩٥٨م في بيروت. وتلقى العلوم الشرعية على يد جمع من علماء بيروت، ودرّس في جامعة بيروت الإسلامية. أسس دار البشائر الإسلامية عام ١٩٨٣م ونشر فيها مئات المطبوعات. توفي هو قائم يصلي عام ٢٠٠٢م. «ريحانة بيروت الشيخ رمزي دمشقية» إعداد: أسرة دار البشائر الإسلامية.

(٢) «ريحانة بيروت الشيخ رمزي دمشقية في نفوس إخوانه وعارفيه» ص ٨ إعداد أسرة دار البشائر الإسلامية.



الشهيد أحمد ياسين:

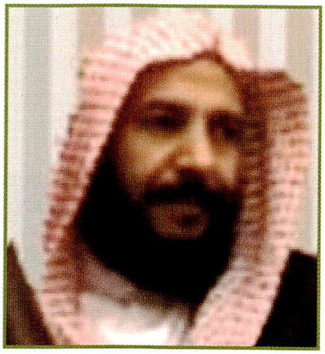
قال الدكتور عبد الله محمد في أستاذه الشهيد أحمد ياسين – رحمه الله –[1] : كنت أزروه في بيته يوماً مع بعض الزملاء، وقد كان مجلسه ممتلئاً بالضيوف كالعادة يطرقون بابه باستمرار لزيارته أو استشارته في أمورهم الخاصة والعامة أو للفصل بينهم فيما اختلفوا فيه من مسائل، واستمرت الجلسة إلى ساعة متأخرة من الليل، وقد بدا على الشيخ التعب والإرهاق – فهو يستقبل الناس من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد منتصف الليل أحيانا – وإذا بالباب يطرق بشدة ويدخل بعض الأشخاص يستنجدون بالشيخ أن يساعدهم إذ أن قريباً لهم في حاجة إلى عملية جراحية عاجلة وليس لهم إلا الشيخ ليتوسط لدى الطبيب المختص الموجود في مدينة خان يونس.. ويستأذن الشيخ من

---

(١) ولد الشيخ الشهيد أحمد ياسين في غزة بفلسطين سنة ١٩٣٨م. توفي والده وعمره ثلاثة أعوام. ترعرع في مخيم في قطاع غزة بعد نكبة ١٩٤٨م. أتم تعليمه النظامي ودرس في بعض مدارس غزة مع أنه لم يحصل على الشهادة الجامعية. سقط في حادث رياضي في شبابه فأصيب بشلل في أكثر جسمه، وقضى حياته في الجهاد والدعوة إلى الله وهو على كرسي متحرك لا يستطيع أن يحرك إلا رقبته، وسجن وعذب في سجون المحتل اليهودي مراراً حتى دبروا له عملية اغتيال في قصف صاروخي سنة ٢٠٠٤م. «الشيخ أحمد ياسين شهيداً أيقظ أمة» لعامر شماخ.

الحضور ويذهب معهم ليطمئنهم ويواسيهم، وكان بإمكانه أن يرسل معهم ورقة توصية للطبيب أو أن يدعو لهم ويتركهم يذهبون وحدهم، وهو المريض المتعب الذي يحمله أصحابه للركوب في السيارة أو النزول منها.[1]

* * * *



الشيخ محمد بن علي السعوي:

قال الشيخ عبد الله الغفاري «شريط: وترجل الفارس»: يقول أحد القضاة وتؤكد هذه القصة زوجته: اتصل على الشيخ محمد بن علي السعوي - رحمه الله -[2] زوجة أحد العاملين بالمملكة العربية السعودية وهي من مصر وقالت: إن زوجها مسجون في مدينة كذا.. فاتصل الشيخ وذهب إلى السجن ثم زار أحد المسئولين في السجن فقال: إن عليه مبلغاً من المال يقدر بخمسين ألف ريال فكفله الشيخ، وسعى

---

(١) «الشيخ أحمد ياسين شهيداً أيقظ أمة» ص ٢٩ إعداد عامر شامخ.

(٢) ولد الشيخ محمد بن علي السعوي في بريدة سنة ١/ ٧/ ١٣٧٣هـ من عائلة عرفت بالتدين وأخرجت عدداً من طلاب العلم، والتحق بالمدرسة الابتدائية، ولما تخرج منها التحق بالمعهد العلمي ببريدة وتخرج منه في ٥/ ١١/ ١٣٩٢هـ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض وتخرج منها ٧/ ٧/ ١٣٩٦هـ، وفي ٧/ ٩/ ١٣٩٦هـ معيداً في كلية الشريعة. وتولى الإمام والخطابة في عدد من مساجد بريدة توفي سنة ٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ شريط «وترجل الفارس».

في تسـديد دينه ثم جاء به إلى منزله ثم جلس وإياه على الغداء، تقول زوجة الشـيخ بعـد أن تناول وجبة الغداء اتصل على أهـل الرجل في مصر وقال: هذا والدكم يريد أن يكلمكم، فسمعنا صراخ الزوجة والأولاد، وزوجته فرحة بزوجها، وكان ابن له قد أصابه شـلل في رجله، ففرح بالخبر، وقام يركض إلى الهاتف فرحاً وكأنه لم يصب بشيء، ودعوا للشيخ.[1]

* * * *



المحسن عبد الله علي المطوع:

لقد أحس المحسن عبد الله علي المطوع - يرحمه الله -[2] بآلام الفقراء والمحتاجين في أنحاء العالم الإسلامي، فكان يلتقي يومياً في مكتبه بالكويت أعداداً كبيرة منهم

(١) شريط «وترجل الفارس» لمجموعة من المشايخ.

(٢) ولد المحسن عبد الله علي العبد الوهاب المطوع - رحمه الله - في الكويت سنة (١٩٢٦م). نشـأ في أسرة كريمة صالحة محبة للخير. التحق ببعض كتاتيب الكويت، ومدارسـها النظامية. عمل في الحقل الدعـوي حتى صار من كبار دعاة العالم الإسـلامي، وترأس العديد مـن الهيئات، ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت. كان له نشـاط تجاري واسـع، وظف كثيراً من أمواله في أعمال خيرية عظيمة. توفي سنة (٢٠٠٦م).

بشخصه المعطاء أولاً، وبصفته رئيساً لشركة (علي عبد الوهاب وأولاده وشركاؤهم) ثانياً، فإذا اطمأن إلى صدق السائل والفقير قام بدراسة أوراقه التي يحملها، ثم خصص له مبلغاً من المال يتناسب مع حاجته الشخصية، أو احتياجات مشروعه الخيري، وإلى جانب ذلك يوجه له النصائح في أبوة حانية.

بهذه البساطة كان يتعامل - رحمه الله - مع ذوي الحاجات، ويسعد برؤية المحتاج لأنه يرفع عن كاهله عبئاً سيسأله الله عنه يوم القيامة، وكثيراً ما كان يردد - يرحمه الله- مقولة: هذه ليست أموالنا فقط، بل للفقراء والمحتاجين حق فيها، أمرنا الله سبحانه وتعالى أن تعطيه لهم، والبركة والخير تأتي من الصدقة التي نخرجها وهو حق علينا، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)[الذاريات: ١٩].

وهناك الكثير من الشهادات الحية على إحسانه - يرحمه الله - نكتفي بأنموذجين منها فيما يلي:

يروي مدير مكتبه الأستاذ أحمد راجح أن أحد الفقراء أحضر طلباً للمساعدة قبل حضور العم إلى مكتبه بعد وصوله من السفر مباشرة، وقد أفهمت الرجل أن العم لم يحضر المكتب بعد، وهذا أول يوم عمل له وطلبت منه الحضور في الغد، فتفهم الرجل ذلك الموقف، ويشاء الله تعالى أن يراه العم وهو منصرف أسفل مبنى الشركة، فسأله - رحمه الله - كعادته عن حاجته، وشرح له الرجل، فأحضره العم معه إلى مكتبه وقرر له مبلغ المساعدة.

وهذه شهادة أخرى من الشيخ الداعية أحمد القطان عن العم أبي بدر - يرحمه الله -، فيقول فيها: كنت معه في مجلس دار فيه حديث عن بعض المآسي والنكبات والكوارث التي حلت ببعض المسلمين، فتأثر وأصدر قراراً مباشراً بوقف مجموعة عمارات في سبيل الله لخدمة هؤلاء، وعندما ذهبت أصلي الظهر في المسجد قال لي:

اجلس معي يا شـيخ أحمد حتى تشـهد أنني أوقفت هذه العمارات، وهي أكبر ثروة عندي في البلد تقدر بالملايـين للأرملة واليتيم والفقير في أرض الكويت وغيرها من أراضي الأمة العربيـة، ورأيته أيضاً عن قرب يحيط به الفقراء والمسـاكين في المملكة العربية السـعودية الشـقيقة في كل صلاة، فيجلس على الكرسي في باحة المسجد في (أبها) القريب من بيته فتجد هـذه يقدم عريضة، وهذا يقدم مشروعاً للأيتام، وذلك يقدم مشروعاً لتحفيظ القرآن في اليمن أو مصر أو سوريا أو لبنان، يتلقاهم بالترحاب والابتسـام، رأيته أريحياً في خروجه معنا هناك في غابات أبها، يبذل للناس من المال ما يسد العوز، أينما يتحرك يتحرك الناس خلفه - رحمه الله -[1]

❋ ❋ ❋ ❋



الشيخ عبد العزيز الوهيبي:

قال الشيخ محمد بن عبد الله الشايع: أصيب الممثل يونس شلبي - رحمه الله - بمرض عضال لم يمهله طويلا، وجاء للسـعودية للعلاج وكان من أوائل من استقبله فضيلة

---

(١) «عبد الله العلي المطوع» للدكتور عبد المحسن الجار الله الخرافي.

الشيخ عبد العزيز الوهيبي - رحمه الله -[1] الذي رحب به ودعاه وأكرمه، وصار يصبره ويعزيه، ويحثه على التوبة والإنابة، وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله، وحثه الشيخ على زيارة مكة والمدينة والاستطعام من زمزم مكة وعجوة المدينة والتضرع والدعاء إلى الله. وسبحان الله تأثر الممثل بكلام الشيخ، لقد أحب يونس الشيخ حبا عميقا فصار يتصل به في كل يوم مرات عديدة والشيخ لم يفتر عن تصبيره وتثبيته ودعوته حتى توفي .

الشيخ له مواقف كبيرة وعظيمة ومشهودة في رحمة الناس والوقوف على حاجتهم وشؤونهم واذكر لذلك أمثلة:

وكنت أنا والشيخ في بيتي ذات ليلة فرنّ الهاتف عليه فقال المتصل: يا شيخ ثلاثة من الشباب أنكروا على رجل بعض المخالفات بأسلوب رقيق لين، لكن هذا الرجل لم يرتض النصح، فرفع دعوى عليهم، والآن هم في التوقيف.

والله تغير وجه الشيخ وقال: إن شاء الله ما يصبحوا إلا في بيوتهم وبين أمهاتهم. قلت يا شيخ: لا تستعجل حتى تعرف ماذا حصل من أولئك الشباب فغضب وقال: حتى أنت يا محمد حتى أنت يا محمد !! المهم ترك الشيخ رغباته ومشتهياته وصار يجري اتصالاته وعلاقاته حتى خلصهم من التوقيف وبعد لحظات يتصل أولئك الشباب بالشيخ يبكون ويدعون.

وفي ليلة من الليالي دعاني الشيخ لبيته ويا سبحان الله وجدت عنده الفقراء، وقد أقام

---

(١) ولد الشيخ عبد العزيز الوهيبي - رحمه الله - من مواليد «القرين» بمحافظة شقراء، وتخرج من قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض، وعمل في حقل التدريس، والتحق بالعمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «محتسبا» وكان له دوره البارز في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم انتدب للعمل في وزارة الشؤون الإسلامية في مركز الدعوة بالرياض، وانتدب للعمل داعية ومستشارا دعويا بوزارة الشؤون الإسلامية. توفي وهو وزوجته وبعض بناته في حادث سيارة خارج مدينة الرياض بعد محاضرة خارجها سنة (١٤٣٠ هـ).

لهم مناسبة كبيرة فقلت له: يا شيخ ما هذا قال: هذا واحد من الإخوة سنزفه الليلة لزوجته.(١)

❊ ❊ ❊ ❊



الشيخ سليم المسوتي:

قال د. محمد حسان الطيان - وفقه الله -: ما إن يذكر الشيخ سليم المسوتي - رحمه الله (٢)- حتى تتوالى الحكايات عنه مشفوعة بالثناء الجميل، و الذكر العطر، والمناقب التي ندر أن تجتمع لواحد بمفرده، ولا سيما توكله الذي قيل فيه: لو وزع على أهل بلد لكفاهم.

من ذلك أن طارقا طرقه قبل موعد الإفطار في رمضان، يشكو كثرة العيال وقلة المال بل عدمه، فما كان من الشيخ - رحمه الله - إلا أن أعطاه طنجرة الطعام برمتها، لم يبق منها لأهل الدار شيئا، على كثرتهم، إذ لم يكن البيت يخلو من أربع نساء ولكل امرأة أولادها، وكلهم من نسل الشيخ، فعلا الصياح و كثر الاعتراض، والشيخ

(١) «موقع ملتقى أهل الحديث».

(٢) ولد الشيخ محمد سليم بن خليل المستوي في دمشق سنة ١٨٣٢ م، أخذ العلوم عن علماء بلده، وعرف بالصلاح والتقوى والزهد، صاحب أحوال وكرامات. توفي - رحمه الله - في دمشق سنة ١٩٠٦م.

صامت يسبح وهو واثق من عطاء الله مسلم أمره كله لله، و ما إن ارتفع أذان المغرب حتى قرع الباب، و إذا وراءه خير كثير و طعام وفير أمره به الوالي والي دمشق لبيت الشيخ - رحمه الله -.

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

ومن ذلك أن سائلا سأله كساء في المسجد، ولم يكن الشيخ - رحمه الله - يملك إلا ما يلبس، وقوام لباسه جبة تحتها صاية، و الصاية ما يلبس تحت الجبة من دثار، وهي أشبه ما تكون بالجلابية (الثوب) إلا أنها مفتوحة يرد طرف منها على الطرف الاخر، ويوضع في الوسط ما يشبه الحزام العريض ويتخذ عادة من قماش فاخر، فما كان من الشيخ إلا أن دخل غرفته في المسجد ليخرج حاملا صايته ولوازمها ويقدم للسائل وقد ارتدى جبته على شعاره (أي ملابسه الداخلية التي تلي الجسم مباشرة).

وأكمل نهاره على هذي الشاكلة، و عندما عاد إلى بيته بعد العشاء وافاه ولده بتسع صايات أهديت إليه، فما كان من الشيخ إلا أن طالبه بالعاشرة، وفقر الولد فاهه متعجبا من معرفة أبيه خجلا من تصرفه، إذ أخفى واحدة عنه استئثارا بها وخوفا من أن يوزع والده الصايات العشر على أصحاب الحاجات فلا يقع له شيء، وسرعان ما اعتذر عن فعله وهو يبدي تعجبه من فطنة الشيخ ومكاشفته ! فقص عليه الشيخ - رحمه الله - قصة السائل الذي سأله مردفا: كنت على يقين بأن الحسنة بعشرة أمثالها[1].

* * * *

(١) «من رجالات دمشق» للدطتور محمد حسان الطيان ص ١٧١.

الشيخ علي بن مقبل العلي:

كان الشـيخ علي بن مقبل العلي - رحمه الله - يطلب إنسـاناً دينـاً قد تأخر عن تسـديده، وكان للمدين ابن خارج بريدة، فأرسـل ابنه له بمبلـغ، ومن التقادير أن الشيخ علي قابل المدين في اليوم الذي وصل إليه المبلغ من ابنه، فطلب منه الشيخ علي أن يذهـب معه إلى منزله، فظن الرجل أنه قد علم بالمبلغ، وأنه يريد أن يطالبه بدفع ما وصله من ابنه، ولما دخل معه للمنزل ظلّ الرجل خائفاً والشـيخ علي لم يشعر بذلك، فقدم له الشيخ علي طعاماً طيباً، فأكل منه الرجل، ثم ناوله الشيخ بعض النقود، وقال له: إنما دعوتك لأخبرك أنني قد شطبت دينك ووضعته عنك، فبكى الرجل من شدة الفرح، ودعا للشيخ وقال: لقد كنت خائفاً أنك قد علمت بما وصلني من ابني، وإنك تريد مني أن أوفيك دينك علي، ثم دعا له وانصرف[١].

* * * *



الداعية جمال الحداد:

يقول الأخ عبد الرحمن جمال الحداد - رحمه الله -[٢] متحدثا عن دور والده في العمل

---

(١) «علماء نجد» ٥/ ٣٠٤.

(٢) ولد الأخ الداعية جمال يوسف الحداد في الكويت سنة (١٩٥٧ م)، وقد عرف بحبه للخير والدعوة منذ نعومة أظافره، واشتغل ورأس العديد من اللجان والمؤسسات الخيرية، وسافر في تفقد المشاريع الخيرية إلى بلاد كثيرة، وكان آخرها أثيوبيا التي توفي فيها - رحمه الله - سنة (٢٠١٣ م).

الخيري: في الثمانيات كفل يتيمة ثم كبرت وخلال زياراته إلى الفلبين سنة (١٩٩٢م) لإحدى مدارس البنات وجد المدرسة وبجانبها فتاة متحجبة ، فسأل المسئول أتعرفها قال: لا. قال: هذه يتيمتك. قال: ماذا تفعل هنا ؟ قال: لقد تخرجت من معهد المعلمات في الفلبين والآن في الكورس العملي ، فحمد الله على تيسير ذلك له.

قال: وحدثنا الوالد قال: وفي أندونيسيا في سنة (١٩٩٤م) كانت أمنية إنشاء مركز أيتام متكامل مع الصعوبات التي واجهتنا ولكن مع الإصرار والعزم بالله ثم تحديد موقع فوق جبل في مدينة بوفور الشهيرة، حيث تبرع بجزء من الأرض أحد المحسنين الحضارمة واشترينا المساحة المتبقية ومساحتها ١٣ ألف متر .

لكن المشكلة كيفية إيصال مواد البناء إلى الجبل بالطريق الضيق جداً مما يحملنا مصاريف إضافية وتأخر الإنجاز .

والمشكلة الثانية عدم وجود ماء إلا على بعد كيلو، وهناك أكثر من شلال بين الغابات ثم الماء.

وبعد عناء كبير أوصلنا أخشاب البامبو بعضها ببعض، ووصل الماء، وأسقينا القرى الأخرى، وبدأنا الحفر فوجدنا الصخر الصغير الذي يستخدم لصب البناء، والصخر الكبير لتدعيم ركائز الأبنية، ووجدنا رمالا يمكن استخدامها أيضا، وقطعنا الأشجار فأصبحت تستخدم أيضا .

والأغرب من ذلك، بعد حفر الموقع الزاوية للمشروع نبع لنا ماء بقوة لا يتوقف وتم فحصه فقالوا : يمكنكم أن تبيعوا منه لأنه صافي ونقي، وتم فتح قنوات للخارج ليستفيد منه جميع القرى المجاورة التي كانت تعاني من ماء الشرب .

والآن أصبح مركز الأيتــام قرية من مرحلة الابتدائي إلى الكلية بمســاحة تفوق ٢٥ ألف متر وهي على موقع جميل جدا وطراز حديث تعجب كل من زارها.

يقول والدي: وخلال زيارتي إلى كمبوديا في سنة (١٩٩٥م) مع العم سعود الوهيب - رحمه الله - وكان نعم الأب القدوة ، والورع المتواضع مع كبر سنه لم يتوقف عن عمل الخير وزياراته وكان عمره آنذاك ثمانين سنة، ومعه العم أبو عبدالعزيز حمادي- رحمه الله -، ولا يقل صفة عنه، وكان عمره خمسا وسبعين سنة تقريبا.

ولما وصلنا إلى قرية الكويت للأيتام في بنوم بنى عاصمة كمبوديا وتتسع لخمسمائة يتيم وكان الأيتام في طابور الصباح.

ولما فتح باب المركز سـلم جميع الأيتام بصوت واحد : السـلام عليكم ، فنظر الضيوف إلى هذا الجمع الكبير والصوت الحنون ، فبكوا حتى تعالى صوتهم بالبكاء، فبدأت أهدئهم حتى لا يتأثر الأيتام من هذا المنظر العظيم، وقال أحد المدرسين: كنا نــرى أموالكم تصل إلينا، واليوم نحن نرى قلوبكم ، فعلمنا أن هذه الأموال تخرج حقا من مثل هذه القلوب فتأثر جميع العاملين من هذا المشهد والذي أثر فيني إلى هذا اليوم أتذكره.[١]

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) «المصدر: ابنه الأخ عبد الرحمن جمال الحداد» .



الشيخ نادر عبد العزيز النوري:

للشيخ نادر النوري -رحمه الله -[1] أعمال دعوية مباركة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

وخلال عمله في وزارة الأوقاف، ثم تفرغه لرئاسة جمعية عبد الله النوري الخيرية توطدت علاقته مع الكثير من الدعاة ورموز العمل الإسلامي، وقد رأيت شيئا ربما يندر وجوده اليوم عند العاملين في العمل الخيري، وهو أن الشيخ نادر النوري يوطد علاقاته مع العاملين في الدعوة ونشر العلم، وحتى في عمله الخيري فإنه يوظف أعمال الجمعية فيما يعنى ببناء الإنسان، وإصلاح البشر، وتنشئة جيل من الدعاة يقوم بالدعوة إلى الله - تعالى - في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

لقد يسر الله لي زيارة العديد من البلاد في تنفيذ أعمال تلفزيونية تاريخية، أو حضور مؤتمرات وأنشطة دعوية وإغاثية، فكنت في أغلب هذه البلاد أسأل عن الشيخ نادر

---

(١) ولد الشيخ نادر عبد العزيز النوري في الكويت سنة ١٩٥٤ م، عرف باجتهاده في العلم والدعوة داخل وخارج الكويت، وكان من آخر أعماله رئاسته لمجلس إدارة جمعية عبد الله النوري الخيرية. توفي - رحمه الله - بعد معاناة مع المرض في ١٦/ ٤/ ٢٠١٤ م.

النوري، وأكاد أجزم أنه لا يوجد في العالم الإسـلامي، بل وحتى في العالم الغربي إلا وللشيخ نادر النوري صلات دعوية متينة.

ومن جميل المواقف ما ذكره لي بعض أفراد أسرته أنه كان للشـيخ نادر النوري - رحمه الله - خادمة من إحدى الجنسـيات الأسيوية، ورآها مرة حزينة جدا، فلما سألها عن السبب، أخبرته أن شـابا قد خطف ابنتها بسبب رفض والدها الزواج منه، وقد مضى على خطفها أسبوعان.

اتصل الشيخ نادر مباشرة بأحد طلابه، وكان نائبا لرئيس البرلمان في تلك الدولة، وقد وافق اتصاله جلسـة في البرلمـان بحضور وزير الداخليـة، فكلمه نائب رئيس البرلمان مباشرة، فاتصل الوزير مباشرة ببعض مسئولي الوزارة، وخلال أقل من أربع وعشرين ساعة رجعت البنت لأهلها.[1]

---

(١) ابنه الأخ عبد الله نادر النوري.

علم

الشيخ سليمان بن عبد الله:

خرج الشيخ سليمان بن عبد الله - رحمه الله -[1] مع بعض أصحابه إلى إحدى بساتين الدرعية، فامتحنوه في تمييز شجرة البطيخ من شجرة الدباء، فلم يميز بينهما، وحدث الثقات عنه أنه كان يقول: معرفتي برجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدرعية.[2]

* * * *

الشيخ حجة الله عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي:

أصيب الشيخ حجة الله عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي - رحمه الله -[3] وهو ابن خمس وعشرين سنة بعدة أمراض بلغت أربعة عشر مرضاً، فأصيب بالجذام، والبرص، والعمى، وقبض البواسير، واحتباس الرياح في المعدة والأمعاء، وفقدان الشهية إلى الطعام، حتى إنه يمكث أياماً لا يقدر على الأكل، ومنها صعود الأبخرة إلى القلب، فيصاب بالاختناق، وربما صعدت إلى الدماغ، فيصاب بالصداع الشديد، وكان - أحياناً - إذا مشى يتهادى بين الرجلين يميناً وشمالاً لشدة آلامه، ومع ذلك

(١) ولد الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في مدينة الدرعية سنة ١٢٠٠هـ وقرأ على والده وبعض علماء الدرعية، وأرسله الإمام سعود بن عبد العزيز قاضياً في مكة المكرمة، ثم تولى القضاء في الدرعية، وكان آية في العلم، له معرفة تامة في الحديث ورجاله، والفقه والتفسير والنحو، ومن أشهر كتبه «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» . قتل سنة ١٢٣٣هـ بعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية وقتله لبعض أهلها. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٢/ ٣٤٢.

(٣) ولد الشيخ عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي سنة (١١٥٩هـ)، حفظ القرآن، وأخذ عن والده وعلماء بلده، ومع إصابته بالأمراض الكثيرة إلا أنه كان من أنجب أهل زمانه علماً، وفضلاً وأدباً، وقد صنف مصنفات في متون متنوعة. توفي في (دهلي) سنة (١٢٣٩هـ).

فقد كان عالماً، فاضلاً، محسناً، يترقب الناس قدومه في الطريق، وكان الطلاب يرحلون إليه لما رأوا فيه من سعة العلم، والبلاغة، والأدب.

وقد صنف عدة مصنفات، ومنها تفسير القرآن المسمى «فتح العزيز» صنفه إملاءً في عدة مجلدات، وهو في حال المرض الشديد، ضاع معظمه في ثورة الهند، وما بقي شيء من أوله، وشيء من آخره، ومصنفات أخرى كثيرة تدل على سعة علمه.(١)

* * * *

الشيخ عبد الرزاق بن سلوم:

وصل الشيخ عبد الرزاق بن سلوم - رحمه الله -(٢) إلى مكة في شوال، وحضر دروس علامتها الشيخ عبد الله سراج في التفسير والحديث، فأورد عليه أول ما حضر سؤالاً في الحديث فلم يستحضر الشيخ الجواب، فأخذ الكراس من المحفظة وطالع فيه فأجابه ـ وكان قد سمع بوصوله، ووصف له بقصر القامة، والتوسط في الملبوس، فلما رأى سؤاله متيناً تفرس فيه أنه هو، فقال: أأنت فلان؟ فقال: نعم، فلما ختم الشيخ الدرس قام إليه وحياه، وذهب به إلى بيته وأضافه ذلك اليوم، فجرت بينهما مباحثات دلت الشيخ على صدق ما وصف به من شدة الذكاء والاستحضار، وعز في عينه وأعين أقرانه، ومن الغد جاء تلامذة الشيخ إلى المذكور في بيته للسلام عليه، وسألوه واستفادوا منه، وعجزوا عن مجاراته في المباحثة، فسلموا عليه، ثم قال

---

(١) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» للسيد عبد الحي الندوي الحسني ٧/ ٢٧٥.

(٢) ولد الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن علي بن سلوم التميمي - رحمه الله - في الزبير، وقرأ على مشايخها، ومنهم والده، ثم رحل إلى بغداد، وقرأ على علمائها. كانت له مشاركة في سائر الفنون. توفي سنة (١٢٥٤هـ).

لهم: إن الشيخ ترك البارحة في تقريره في التفسير وجها من علم الهندسة مما في الآية وهي قوله تعالى: «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب» (المرسلات: ٣٠)، فقالوا: وما هو؟ قال: إن الشاخص ذا الثلاث الشعب لا ظل له، فقالوا: لم يذكر هذا أحد من المفسرين. فقال: بلى ذكر السيوطي في «الإتقان» ، فذهب التلامذة إلى الأستاذ الشيخ عبد الله وأخبروه بما دار بينهم وبين المذكور، فتناول «الإتقان» فتصفحه فلم يجد هذا فيه، فقال لأحدهم: ارجع إليه وقل له: في أي موضع من «الإتقان» ؟ فذهب فقال له: في النوع الخامس والستين.[١]

* * * *

الشيخ محمد عابد السندي:

كانت حياة الشيخ محمد عابد السندي - رحمه الله -[٢] مليئة عامرة بالجد والاجتهاد في العلم والعمل، فمن ذلك قيامه بترتيب «مسند الإمام الشافعي» واختصاره وتهذيبه في طريق السفر، وأوقات نزوله للراحة والاستقاء، فقد قال في ختام كتابه هذا:

وكان الشروع في جمعه في شهر ذي القعدة سنة (١٢٢٩هـ)، بعد ما ركبت في آية ساعية لسفر الحج، وكان تمامه والفراغ منه بعد العصر، يوم الخميس، ليلة عشرين من ربيع الأول سنة (١٢٣٠هـ)، وذلك عند رجوعي من أرض الحرمين في مسجد

---

(١) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد الستار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي. ٢/ ٩٢٧.

(٢) ولد الشيخ محمد عابد السندي ببلدة (سيون) من بلاد السند - وهي في باكستان الآن - سنة ١١٩٠هـ. تلقى العلم عن جده ووالده وعمه إذ كان من أسرة معروفة بالعلم. رحل في طلب العلم إلى اليمن والحجاز ومصر، واستقر به المقام في المدينة. كان معروفاً بالعلم والزهد والورع وحسن الخلق، وكان له ولع شديد بالكتب حتى جمع مكتبة نادرة قلما توجد عند أحد. توفي سنة ١٢٥٧هـ. «الإمام الفقيه الشيخ محمد عابد السندي» بقلم سائد بكداش.

القنفذة وجامعها. وما كان يمكنني كتابته إلا في السواقي والمنازل (النزول للراحة واستسقاء الماء).

ونحو هذا الخبر عن نشاطه العلمي أوقات نزوله للراحة في طريق السفر، ما سجله هو في نهاية الجزء الأول من نسخة بخط يده من كتاب «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال:

تم الجزء الأول في ٢٨ شعبان سنة (١٢٥١هـ)، ونحن نازلون بمستورة، شادون إلى رابغ للاعتمار في رمضان إن شاء الله تعالى، ويتلوه الجزء الثاني.

ومن نشاطه العلمي في نشره للعلم، وتدريسه وإقرائه، أنه كان يدرس بالحرم المكي والنبوي باستمرار ومثابرة وصبر عجيب، فمن ذلك ما حكاه السيد الكتاني في «فهرس الفهارس» حيث قال:

فكان مدة مقامه بالمدينة المنورة، مثابراً على إقراء كتب السنة، حتى إنه كان يختم الكتب الستة في ستة أشهر، بل حدثني المسند الخطيب السيد أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي إنه حدثه شيخه المعمر العلامة الشيخ حسن الحلواني المدني أنه سمع على الشيخ محمد عابد الكتب الستة في شهر، وأخذها عنه دراية في ستة أشهر، وهذا الصبر عجيب عن المتأخرين.[١]

* * * *

(١) «الإمام الفقيه الشيخ محمد عابد السندي» ص ٢١١ - ٢١٣، ٣١٢ بقلم سائد بكداش.

العلامة محمود شكري الآلوسي:

يقول الشيخ محمد بهجة الأثري - رحمه الله - كان العلامة محمود شكري الآلوسي - رحمه الله -[1] بعيداً عن التأنق في الملبس والمأكل، وقد سئل في ذلك فقال: إنني اقنع بما في يدي يقع، وإن رائيه ليحسبه - لولا ما عليه من نور التقوى وجلال العلم - من سائر الناس، ولكن حاله يقول نحو ما قاله الإمام الشافعي في نفسه:

عليَّ ثيـابٌ لـو يُبـاع جميعها ... بِفَلْسٍ لكان الفَلس منهنَّ أكثرَا

وفيهنَّ نفسٌ لـو تقاس بمثلها ... نُفوسُ الورى كانت أعزَّ وأكبرَا

وكان يعتبر الوقت ثميناً لا يضيع منه شيئاً أبداً، ينهض إلى المدرسة مبكراً فإذا تأخر الطلاب عن الوقت المعلوم طالع أو نسخ أو حفظ آيات من القرآن الحكيم، وقد تمكن من اختلاس مثل هذه الفرص أن يحفظ نحو ثلثيه، وكذلك كان يفعل بعد الفراغ من التدريس إلى أن يحين وقت الظهر فيقفل إلى الدار، ثم يذهب إلى المدرسة الثانية فيدرس إلى ما بعد العصر ثم يعود إلى الدار، فإما أن يجلس لبعض الزائرين، وإما أن يعود إلى مثل عمله حتى العشاء فيصلي وينام توا.

فإذا كان ثلث الليل الأخير انتبه، فإما أن يتهجد نافلة له، وإما أن يكتب أو يطالع إلى قبيل طلوع الشمس فيذهب إلى المدرسة وهلم جراً.

وكان يجلس للزائرين صباح كل جمعة وثلاثاء، حيث لا درس في هذين اليومين وقلما يقبل فيما عدا ذلك زائراً، وكان لا ينقطع عن التدريس أبداً.

وأذكر أنني انقطعت في يوم مزعج شديد الريح غزير المطر كثير الوحل عن

---

(١) ولد السيد محمود شكري بن عبد الله الآلوسي - رحمه الله - سنة (١٢١٧هـ) في أسرة تعد من أشهر الأسر العلمية في بغداد، فقرأ على والده. عرف بسعة علمه، وفصاحته، وقد تقلبت به الدنيا حتى صار من كبار الوجهاء. صنف العديد من المصنفات، ومنها تفسيره الشهير «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» . توفي سنة (١٢٧٠هـ). «أعلام العراق» لمحمد بهجة الأثري. ص ٢٥.

الحضور ظناً مني أنه لا يحضر أيضاً فلما شخصت إلى الدرس في اليوم الثاني صار ينشد بلهجة غضبان:

ولا خيـر فيمن عاقـه الحـرُّ والبـرد

وكان شديد الثبات جلداً على البحث والتنقيب والنسخ والمطالعة لا تعرف همته الملل ولا الكسـل، لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد ما استطاع، ولا يفرغ من عمل حتى يشرع في آخر، وإذا استحسـن كتاباً عـاود مطالعته ولو كان مجلدات، وما ظنك بمن يتناول «لسـان العرب» المعجم اللغوي لابن منظور الإفريقي وهو في عشرين مجلداً فيدرسـه من مبتداه إلى منتهاه ثلاث مرات غير مغادر منـه حرفاً! ثم ما تقول فيمن ينسخ «ديوان البوصيري» وأمثاله ويصححه في أقل من أسبوع على وفرة أشغاله وكبر سنه وتناوب أمراضه، بل يؤلف في شهر كتاباً في سبعين كراسة بياضاً من دون تسويد؟

بمثل هذا المضاء وقوة الإرادة بلغ - رحمه الله - شأواً تقصر دون بلوغهم الأبطال، ونال من المجد ما لا يكاد يشيده ألوف الرجال، فيحق له ولمن كان له مضاؤه أن ينشد:

يا مَـنْ يحاول بالأمـاني رُتْبتي ... كم بين مسـتفلٍ وآخـر راقِ؟

أأبيت سـهران الدُّجـى وتبيته ... نوماً وتبغي بعد ذاك لَـحَاقِي

لا والله لا تدرك الرتبة بالأماني، ولا يبلغ ذلك الشأو بالكسل والتواني.

وكان في آخر أمـره لا يجتبي تلميذاً ما لم يعجم عوده، ويثق من أدبه وذكائه، لأنه رأى من بعض الأذناب الذين خرجهـم وجعلهم بفضله في الذؤابة ما لم يكن ليأمله من ضروب الإساءات وسوء المنقلب والعياذ بالله:

ووضع النَّدى في موضع السَّـيف بالعلى ... مـضرٌّ كوضع السَّـيف في موضع النَّدى

ولما حاولت الاتصال به والأخذ عنه كلفني نسـخ كتاب «نقض أسـاس التقديس» للإمام شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله -، وكان وقد استكتب منه نحو

مجلدين كبيرين وجدهما في الشـام وغيرها، وإنما أراد بذلك اختبار مقدورتي وفهمي والتحقـق من الخراج عني، حتى إذا ما وثق مني أمـرني بحضور الدرس، وبذل من العناية بتعليمي وتدريبي ما أنا عن شكره ووفائه عاجز.[1]

❊ ❊ ❊ ❊

الشيخ أحمد كبوة العدوي:

درس الشيخ أحمد كبوة العدوي - رحمه الله -[2] «مختصر الشيخ خليل» في مذهب مالـك بعد المغرب نحو عشرين مرة، كل مرة سـنتين، وكذا «شرح الخرشي» عليه في الغداة فكان هذا دأبه دائما.[3]

❊ ❊ ❊ ❊

الشيخ حمد بن علي بن عتيق:

جاء في ترجمة الشيخ حمد بن علي بن عتيق - رحمه الله -[4]. قال ابن حفيده الشيخ إبراهيم بن سـعد بن إسماعيل بن الشيخ حمد وقد حكي أنه منذ قدومه لم يطفأ سراجه

---

(١) «أعلام العراق» لمحمد بهجة الأثري. ص ١١٨.

(٢) ولد الشيخ أحمد كبوة العدوي المالكي - رحمه الله - في منفلوط بمديرية أسيوط في مصر. قرأ على علماء بلده، واشـتغل بتدريس فقه الإمام مالك، وتولى مشـيخة رواق الصاعيدة سنة (١٢٦٦هـ). توفي سنة (١٢٨٤هـ).

(٣) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشـيخ عبد السـتار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي. ١/ ٣٠٧.

(٤) ولد الشـيخ حمد بن علي بن عتيق في الزلفي سـنة ١٢٢٧هـ، رحل إلى الرياض فقرأ على الشـيخ العلامة عبد الرحمن بن حسـن وابنه الشيخ عبد اللطيف - رحمهم الله -، حتى صار من كبار العلماء، وقد ولي القضاء في الخرج وبلدة الحلوة والأفلاج، وقد جلس لنشر العلم فاستفاد منه الطلاب. توفي الأفلاج سنة ١٣٠١هـ. «علماء نجد».

ليلاً، فقد كان منكباً على التحصيل وطلب العلم[1].

* * * *



الشيخ صديق حسن خان:

نقل الدكتور اجتباء الندوي عن شاهد عيان بقصر الأمير صديق حسن خان - رحمه الله -[2] قوله: إن الأمير صديق حسن خان كان يؤلف جزءاً واحداً كل يوم، وإن ذهب إلى أحد في مناسبة أو حفلة وتأخر الطعام فإنه يتنحى ويشتغل بالتأليف في المكان نفسه.

وذكر صديق حسن خان في كتابه «رياض المرتاض» فهرساً خاصاً ببعض مؤلفاته، ومقدار تأليفها الزمني، ننقله هنا كما دوّنه:

كتاب «أبجد العلوم» باللغة العربية، مدة تأليفه أربعة أشهر، وطبع ببهوبال.

كتاب «إتحاف النبلاء» باللغة الفارسية، مدة تأليفه شهر واحد، وطبع بكانبور.

---

(١) «علماء وقضاة الحلوة» ص ١٢ لخالد بن زيد العقيلي.

(٢) ولد الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله- في بلدة (بريلي) بالهند يوم الأحد التاسع عشر من شهر جمادى الأول لعام(١٢٤٨هـ). علامة أصولي محدث المفسر ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، نشأ الشيخ صديق في بلدة قنوج يتيما حيث فقد والده وعمره ست سنوات وكان الفقر محيطا بأسرته، وقد تولت أمه رعايته. توفي في ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخر سنة (١٣٠٧هـ).

كتاب «التاج المكلل» باللغة العربية، مدة تأليفه شهر وعشرة أيام وطبع ببهوبال.

كتاب «رحلة الصديق» باللغة العربية، مدة تأليفه أسبوع واحد، وطبع بكانبور.

كتاب «الروضة الندية» باللغة العربية، مدة تأليفه خمسة عشر يوماً، وطبع بمصر.

كتاب «مسك الختام» باللغة الفارسية، مدة تأليفه شهران، وطبع بكانبور

كتاب «فتح البيـان» ١٠ أجزاء، باللغة العربية، مدة تأليفه سـنة واحدة، وطبع بالقسطنطينية.

كتاب «البلغة» باللغة العربية، مدة تأليفه ٢٢ يوماً، وطبع بالقسطنطينية

كتاب «حصول المأمول» باللغة العربية، مدة تأليفه ٢٦ يوماً، وطبع بالقسطنطينية.

كتاب «ذخر المحب» باللغة العربية، مدة تأليفه ١٢ يوماً وطبع ببهوبال.[١]

* * * *

الشيخ محمد بن أحمد الرغاي:

كان للشـيخ محمد بن أحمد الرغاي - رحمه الله -[٢] في أوائل أمره خزانة متوسطة مشـتملة على كل حسـن وغريب، وجلها بخط يده، وكان له اعتنـاء تام بمقابلة ما يستنسخه وإصلاح ما عسـى أن يوجد فيه من الغلط، فلذلك لا يوجد كتاب بخطه إلا في غاية الصحة.

ثم لما بسـطت عليه الدنيا توجه لجمع الكتـب، فكان يكلف من يكتب له بمصر والشام، بل ولبلاد الهند، فيأتيه من ذلك العدد الكثير حتى صارت خزانته يضرب بها المثل.

وبعد وفاته - رحمه الله- بيع البعض من كتبه، فلا تجد أحداً من الطلبة إلا وعنده عدد، وأنفسـها وأحسـنها وأكثرها كله في خزانة بعض علماء الرباط تملكه بالشراء

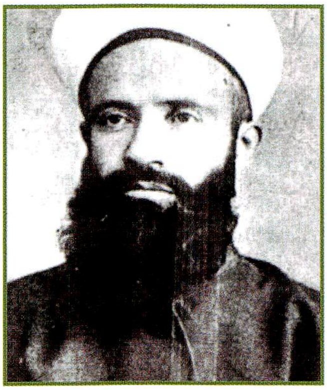
(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ٤/ ١٢٢.

(٢) محمد بن أحمد الرغاي شاعر مليح النادرة من أهل الرباط في المغرب. توفي سنة (١٣١٥هـ).

ووجه بعضها للبلدان.

وكانت كتبه متميزة بتجليد خاص على نسق واحد، كان استحضرها حيث كان بفاس في بعض الخدمات السلطانية، واتخذ عدة من المجلدين معه في منزله هناك مدة مديدة إلى أن تم أمرها وفق ما أراد، فتميزت بذلك عن غيرها بحيث أول ما يرى كتابه يقال: هذا من كتب الفقيه الرغاي، لأنه يكتب على كل منها اسم الكتاب بخطه المشهور.(١)

* * * *



الشيخ جمال الدين القاسمي:

قال الشيخ جمال الدين القاسمي - رحمه الله -(٢) عن نفسه -: وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة «صحيح مسلم» بتمامه رواية ودراية في أربعين يوماً، وقراءة «سنن ابن

---

(١) «الاغتباط بتراجم علماء الرباط ومقدمة الفتح من تاريخ الرباط» لأبي عبد الله محمد بن الحاج مصطفى بو جندار الرباطي.

(٢) ولد الشيخ محمد جمال الدين القاسمي بدمشق سنة ١٢٨٣هـ. نشأ في بيت عرف بالعلم والتقوى فأبوه وجده من صلحاء الشام وعلمائها. أخذ العلم عن علماء بلده. تولى الإمامة في أحد جوامع دمشق، ودرس فيه كتب السنة والوعظ. ألف عدة مؤلفات أشهرها كتابه في التفسير «محاسن التأويل» وقد قضى في تأليفه ستة عشرة سنة. توفي سنة ١٣٣٢هـ. «الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي» لمحمد بن ناصر العجمي.

ماجـه» كذلك في واحد وعشرين يوماً، وقراءة «الموطأ» كذلك في تسعة عشر يوماً، وقراءة «تقريب التهذيب» مع تصحيح سـهو القلم فيه وتحشـيته في نحو عشرة أيام، فدع عندك الكسل واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل.[1]

* * * *

الشيخ عبد الرزاق البيطار:

أورد العلاّمة الشـيخ محمد صالح الفرفور هذه القصة في كتابه «المحدث الأكبر كما عرفته» ، فقال: أوقع بعض المفترين بين الشيخ بدر الدين - رحمه الله ورضي عنه- وبين العالم المؤرخ الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار - رحمه الله -[2] وكانا متعاصرين (والمعاصرة حرمان)، فتغير الشيخ بيطار على الشيخ البدر، وكتب كتاباً فيه تَنَقُّصٌ من الشيخ بقصيدة نظمها، وأرسله مع سفيه من سفهاء حيّه، توهم أن الشيخ البدر صدر عنه في حق الشيخ البيطار ما يشير إلى التنقص منه، والحق أن الشيخ لم يصدر عنه شيء من ذلك، ولا يتصور منه ذلك، لأنه ما كان يرضى بالغيبة في مجلسه، فكيف بأن تصدر عنه؟ !

ولكنها السـعاية والنميمة ممن يكيدون للشـيخين الجليلين مما لا تكاد تخلو عنه مجالس الناس.

والظاهر أن بعض طلاب الشـيخ البدر سمع الإساءة في حق الشيخ فقام للسفيه حامل المكتوب وعنفه وضربه، فأعطاهم مكتوب الشيخ البيطار، فقرأه ذلك التلميذ

---

(١) «الرسـائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي» ص ١٩ لمحمد بن ناصر العجمي.

(٢) ولد الشـيخ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسـن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي في محلة الميدان من دمشق الشام سنة (١٢٥٣هـ)، ومنذ نعومة أظفاره تعلّم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوّده، ثم حفظ المتون في مبادئ العلوم. توفي سنة (١٣٣٥هـ).

للشيخ البدر، فاشتد غضبه، وأراد أن ينتقم لشيخه، فيذهب للشيخ البيطار فيوبخه على فعلته ذلك.

سمع الشيخ محمد بدر الدين الغوغاء، فسأل عن سببها، فأخبروه بأمر مكتوب الشيخ عبد الرزاق البيطار، فلبس الشيخ جبته، وأخذ مع بعض طلاّبه وسار إلى الميدان يؤم دار الشيخ عبد الرزاق البيطار.

فلما سمع الشيخ البيطار بمجيء الشيخ محمد بدر الدين نهض لاستقباله، وما وسعه إلا أن خرج إلى الطريق فعانقه، وكذا الشيخ البدر عانقه، وجلسا معاً كأخوين، ونسيا كل ما جرى، ووضع الطعام فأكلا سوياً، وصفا قلبهما، وازدادت المحبة والمودة بينهما، ثم قام الشيخ البدر وودع كل منهما الآخر طلباً الدعاء منه.

ورجع شيخنا إلى دار الحديث، وقد علت منزلة الشيخ البدر عند الشيخ البيطار، فنظم الشيخ البيطار قصيدة عصماء يمدح فيها الشيخ محمد بدر الدين، ويشهد بسعة علمه، ومكارم أخلاقه، وهي إلى الآن عند حفيده الشيخ الأستاذ الفاضل سليل الأمجاد السيد فخر الدين الحسني - حفظه الله -.[1]

❋ ❋ ❋ ❋

الشيخ عبد الحي الحسني:

كان الشيخ عبد الحي الحسني - رحمه الله -[2] حريصاً على جمع الكتب النفيسة،

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك ص ٦٤٨ .

(٢) ولد الشيخ عبد الحي بن فخر الدجين بن عبد العلي الحسني - رحمه الله - في لكنهؤ في الهند سنة ١٢٨٦هـ، في أسرة خير وصلاح. قرأ مبادئ العلوم على مشايخ بلده، ودرس الطب، وقرأ كتاب «القانون» لابن سينا. كان من مؤسسي جمعية «ندوة العلماء» وتولى شئونها، ثم انقطع للطب، ونفع الناس. كان معروفاً بالعلم لا سيما في التأريخ والطب، توفي سنة ١٣٤١هـ، «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» .

يقبل هدايا الكتب، وإنه باع داره التي كانت على جسر فرنكي محل، واشترى «حاشية الطحطاوي على الدر المختار» بستين روبية [1].

* * * *

الشيخ عبد الله بن أحمد العجيري:

قال الشيخ يوسف الياسين عن الشيخ عبد الله بن أحمد العجيري - رحمه الله -[2]: كان آيـة في الرواية، ومن أعجب ما رويناه أنه رافق جلالة الملك عبد العزيز في رحلته الأولى يوم فتح الحجاز، وكان جلالته يسير على الإبل وكان يتلو على جلالته كل ليلة ونحـن على ظهور المطايا من كلام الله وحديث رسـول الله - صلى الله عليه وسـلم - وكلام العرب الأولين وبعض المتأخرين بين السـاعة والساعتين، وداوم على ذلك ما يقارب من سـت وعشرين ليلـة، لم يعد علينا في ليلة ما ذكره في سـابقتها، وكان يتخذ لمحاضرته موضوعاً مـن المواضيع الخاصة يبدأها بقوله مثلاً: (فصل في مكارم الأخـلاق) فيتلو ما ورد عن ذلك من كتاب الله، ثم يروي ما ورد عن رسـول الله - صلى الله عليه وسـلم -، ثم ما ذكرته العرب في أشـعارها وما تناقلته في مجالسها من منثور ومنظوم، كل ذلك عن ظهر قلب بغير أن يتبع في ذلك كتاباً معيناً.

وكان حاضر البديهة قوي الذاكرة، فقد يسـأل في المجلس عن أحسـن ما قالته العرب في أي موضوع من المواضيع، فيجيب في غير تلعثم، فيقول: أحسـن ما قالته

---

(١) «العلامة السيد عبد الحي الحسني» ص ١٠٠ تأليف الدكتور السيد قدرة الله الحسيني.

(٢) ولد الشـيخ عبدالله بن أحمد العجـيري في حوطة بن تميم حوالي سـنة ١٢٨٥هـ، فحفظ القرآن الكريم، ثم صرفته همته لمطالعة الكتب، فحفظ الشيء الكثير من المراجع في شـتى العلوم حتى صار من أوعية العلم، وحفاظ التاريخ، ورواة الأدب. توفي سنة ١٣٥٢هـ. «علماء نجد».

العرب في هذا كذا، وأحسن منه قول فلان، وأحسن من هذا ما ورد في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إن كان في الموضوع حديث، وإن كان فيه آية أوردها.

وخلاصة القول أنه كان راوية حافظاً حسن الصوت والإلقاء، فاهماً لما يحفظ، عالماً بأسرار معاني الحكم، خبيراً بدقائق فنون البلاغة وبدقائق النكت النحوية مما لا يفطن له إلاّ عالم خبير.

ذكر لنا أن أكثر تحصيله كان بسبب عكوفه على الدرس والمطالعة بنفسه، وقد آتاه الله تعالى من قوتي الحافظة والذاكرة ما ساعده على النبوغ في فنه الذي لم نر له نداً فيه بين الذين عرفناهم من الحفاظ والرواة، كان يحفظ القرآن الكريم وكتب الحديث بالسند، لاسيما «مسند الإمام أحمد» ، وكان يحفظ من كتب الأدب: « أدب الكاتب» و«الأغاني» و«الأمالي» و«البيان و التبيين» و«الآداب الشرعية» ودواوين شعر مختلفة لا يحصى عددها، يحفظ هذه الكتب برواياتها وسندها، وهناك كتب أخرى دينية وتاريخية وأدبية يروي الكثير منها [(١)].

* * * *

الشيخ محمد بوشي بن عبد الله الشققي:

قال الشيخ الشقفي - رحمه الله -[(٢)] عن نفسه في بدأ تلاوته وحفظه للقرآن الكريم: كنت طفلاً اقرأ القرآن على الشيخ عبد الله العكش، وكنت سيء الحفظ، وكان الشيخ يضربني ضرباً مبرحاً لإهمالي وسوء حفظي، حتى إني يوماً بكيت فيه كثيراً،

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٤/ ٢٣.

(٢) ولد الشيخ محمد بوشي بن عبد الله الشقفي - رحمه الله - في حماة سنة (١٢٨٢هـ)، وحفظ القرآن منذ صغره، ودرس العلوم الأخرى، وأخذها الناس عنه. توفي سنة (١٣٥٢هـ).

والتجأت إلى الله تعالى، وقلت: يا رب إلى متى هذه البلادة وسوء الحفظ؟ وإذا بيوم قريب صرت فيه أحفظ الصفحة من القرآن الكريم من دور واحد، والحمد لله.(١)

* * * *

الشيخ محمد عبد الله بن زيدان البوصادي الشنقيطي:

انتقل الشيخ محمد عبد الله بن زيدان البوصادي الشنقيطي - رحمه الله -(٢) إلى مصر حوالي سنة (١٣٤٩هـ) فتلقاه علماؤها بالبشر والتقدير، ونزل في المحلة الكبرى في القاهرة، وباشر تدريس اللغة العربية والفقه المالكي في الأزهر الشريف، وألقى فيه عدة محاضرات في مواضيع شتى، واجتمع ذات مرة بطائفة من العلماء في مصر، وبعد ما عرّف كل واحد منهم بنفسه سألوه عن حفظ الشناقطة وجودة شعرهم وتبحرهم في اللغة؟ فأجابهم بقوله: فأما حفظهم فأبسط دليل عليه أني أستطيع إعادة ذكر أسمائكم أجمعين أكتعين ولا تستطيعون ذلك، ثم سردها لهم من غير تبديل أو تحريف فيها، ثم أنشا لهم قصيدة مديحية من ستة وخمسين بيتاً متحدياً لهم بفهمها يقول في مطلعها:

بطيبة أطلال عفون دوارس تلايلها بيض وسود حنادس

إلى أن يقول:

وخيم فضفاض الرداء مرزَّأُ ورضرض رضراض الحصا متشاوس

---

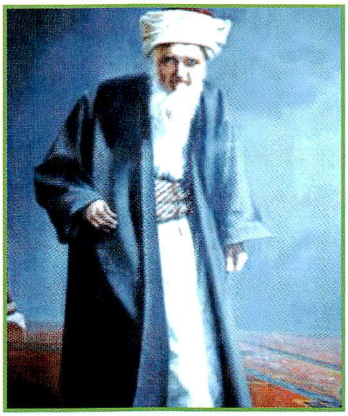
(١) «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي. ٤/ ١١١.

(٢) ولد الشيخ محمد عبد الله بن زيدان البوصادي - رحمه الله - في بلاد شنقيط، وقرأ على علمائها، برع في علوم الحديث والفقه واللغة وحفظ الصحاح الستة بأسانيدها.
قدم الحجاز سنة (١٣٢٣هـ)، ولازم حرمها التدريس والإفتاء على عهد الأشراف. توفي في القاهرة سنة (١٣٥٣ هـ)، ودفن في مقبرة الليث بن سعد، وقد أناف على الستين عاماً.

وختمها بقوله:

وهيهات هيهات المدى من مداهم وشتان شتان الأضا والمقامس[1]

* * * *



الشيخ محمد بدر الدين الحسني:

حفظ الشيخ محمد بدر الدين الحسني - رحمه الله -[2] الألفية والشاطبية وألفية الحديث للعراقي وغيرها في اثني عشر ألف بيت في فنون مختلفة، ثم أشغله الشيخ أبو الخير الخطيب بقراءة شروحها بفهم وإتقان، ولم يكمل الثامنة عشر من عمره حتى نبغ نبوغاً باهراً استلفت إليه أنظار مشايخه، فأجازوه إجازة عامة وأذنوا له بالتدريس،

(١) «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة» لبحيد بن الشيخ يربان القلقمي الإدريسي.

(٢) ولد الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف الحسني بدمشق سنة ١٢٦٧هـ ونشأ في حجر والده الشيخ يوسف مغربي وهو من كبار علماء المغاربة الذين استوطنوا الشام، درس على علماء بلده، ورحل إلى مصر وقرأ على علمائها، وقد بلغ في العلم مبلغاً عظيماً وهو دون الثلاثين حتى صار من أشهر العلماء وأوسعهم اطلاعاً. توفي سنة ١٣٥٤هـ. «الشيخ محمد صالح الفرفوري» لعمر النشوقاتي.

وشرح غرامي صحيح في مصطلح الحديث ولم يكمل العشرين من عمره.

ثم أقبل على المطالعة بنفسه بهمة شماء وعزيمة صحيحة، وحفظ من الأحاديث بأسانيدها ما شاء الله أن يحفظ، ومما حفظه البخاري ومسلماً بأسانيدهما.

ثم بدأ بالتأليف، فألف نحواً من أربعين كتاباً وسنه دون العشرين.

ثم صار يقرئ الطلبة في الجامع الأموي النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه وغيرها، وقرأ درساً عاماً بين العشاءين فاجتمع عليه الخلق الكثير، وتعطلت دروس غيره من الشيوخ لشدة فصاحته وإخلاصه، ولم يكن يومئذ بوجهه شعر أصلاً، ولما أحسَّ بما ألمَّ بنفوس القوم ترك الدرس واعتزل في غرفته من المدرسة، ولم يخرج منها سبع عشرة سنة، حتى يقال: إنه ما كان يرى أبداً، وفي هذه المدة أكب على المطالعة والحفظ، وأقبل بكليته على علم الحديث حتى صار فيه الحجة البالغة.

وفي هذه الفترة رحل إلى مصر، وأخذ بها عن علمائها لا سيما الشيخ إبراهيم السقا، وهو عمدته في الرواية والإجازة.

ولما تجاوز الثلاثين من عمره قرأ درساً عاماً في جامع السادات في سوق الطويل عن ظهر قلب من «صحيح البخاري» ، فبهرت الناس فصاحته وتكلمه على الحديث الواحد من علوم شتى لم تعرف بديار الشام، مثل الحكمة والطب والرياضيات وغيرها، فلما كثر الخلق عليه وضاق بهم الجامع انتقل إلى جامع سنان باشا، فكان يقرئ ليلة الجمعة والاثنين من بعد المغرب إلى العشاء، ويجتمع عليه الألوف من الناس.

كما عقد يوم الجمعة درساً في المسجد الأموي من بعد صلاة الجمعة إلى العصر، من أعجب الدروس في عصره.

وكان يفتتح درسه جاثياً على الأرض، يحدث بحديث من البخاري أو غيره من

الكتب الستة التي هي من محفوظاته في علم الحديث، فيروي الشيخ الحديث من طرق مختلفة، ويذكر درجته ويبحث عن رواته ويترجم لهم ما أمكن، ثم يميل إلى متن الحديث فيشرحه شرحاً وافياً، ويبين ما فيه من الأحكام الشرعية مع بيان اختلاف المجتهدين، ويقرر ما تعلق بالحديث من العلوم العربية والشرعية والكونية، وما يتعلق بعلم الكيمياء وبخصائص الحيوان والنبات، وما يتعلق بالحديث من شؤون الساعة، وكان كثير من الأطباء والرياضيين وعلماء الفلسفة يحضرون دروس الشيخ، فيشهدون له بالتفوق في هذه العلوم كأنه متخصص فيها [١].

* * * *

الشيخ سليمان بن محمد بن عمر بن سليم:

كان الشيخ سليمان بن محمد بن عمر بن سليم- رحمه الله -[٢] ذا ذاكرة وحفظ، فليس في أهل عصره له مشابه، إذا سمع الشيء وعاه وحفظه، وإذا تكلم استدل بآية أو حكمة مأثورة، فكل ذلك في حافظته، وقيل: كان يحفظ «الهدي النبوي» لابن القيم[٣].

* * * *

---

(١) «الشيخ محمد صالح الفرفوري حياته العلمية ونهضته وآثاره» ص ٤٣ تأليف عمر بن الشيخ موفق النشوقاتي.

(٢) ولد الشيخ سليمان بن محمد بن سليم سنة ١٢٩٥هـ، وأخذ العلم عن والده، وعن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وغيرهما، وقد عرف -رحمه الله- بقوة الحفظ. توفي سنة ١٣٦١هـ. «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٢/ ٣٩٨.

الشيخ أشرف علي التهانوي:

مشى العلامة التهانوي - رحمه الله -[1] في حياته فكان من الذين يحافظون على كل لحظة من لحظات الحياة، وكل ثانية من ثوانيها محافظة دقيقة، لا يغادر منها دقيقة ولا ثانية إلا أحصاها، واستغلها لصالح الإسلام والمسلمين، وكان - رحمه الله - مثالا في ضبط الأوقات وحسن توزيعها بين الله وبين العباد وبين شؤونه الشخصية والعائلية، لا يخل بها ولا يستثني منها إلا اضطرارا.

يقول الشيخ عزيز الحسن مجذوب - رحمه الله - «وهو من أهم الملازمين للشيخ وكبار خلفائه» : إن من أهم خصائص الشيخ التهانوي - رحمه الله - ومميزاته أنه ما كان يضيّع شيئاً من أوقاته، وإنما كان يحاسب كل دقيقة ولحظة من حياته محاسبة دقيقة، ويعتبرها أثمن وأغلى ما رزقه الله تعالى من النعم في هذه الحياة الفانية، وهذه الميزة ما زالت موجودة في حياته منذ صباه إلى الآن، الأمر الذي ساعده في تحقيق المهمات الصعبة، وإنجاز الأعمال الكبيرة الهامة في وقت قصير، وكان بفضل الله تعالى وعونه، ثم بفضل ضبط الأوقات وحسن استخدامها استطاع - رحمه الله - وحده، يخلف وراءه مآثر علمية خالدة ومكتبة واسعة كبيرة ثرية، قد لا يسع لمجمعات علمية أن تقوم بها، إلا أن الله - سبحانه وتعالى - قد بارك في أوقاته وأعماله حتى أصبح أكثر الناس تأليفاً في عصره.

وها هو شيخه وأستاذه العلامة محمود حسن الديوبندي المعروف بشيخ الهند

---

(١) ولد الشيخ أشرف علي التهانوي بن المنشيء عبد الحق - رحمه الله - سنة (١٢٨٠هـ) في قصبة (تهانة بهون) في ولاية (أترابراديش) في شمال الهند، وأسرته أسرة علم وصلاح، عرف بعلمه وقوة حفظه، وتميزه في العديد من العلوم. وقد صنف العديد من المصنفات، وتولى المناصب الكثيرة. توفي في سنة (١٣٦٢هـ).

قد زاره مرة من المرات ونزل عنده ضيفاً، فأكرمه الشيخ التهانوي قدر ما يستطيع، ووفر له كل ما يحتاجه شيخه من وسائل الراحة، ولما حان وقت تأليفه وموعد تصنيفه حسب جدوله الخاص المبرمج في حياته، ذهب إلى شيخه يستأذنه مراعياً في ذلك كل معاني الاحترام وغاية التوقير، وقال: سيدي وأستاذي عندي بعض الأعمال العلمية أقوم بها في مثل هذا الوقت فلو أذنت لي؟ فأذن له الأستاذ الكريم بكل سرور ورحابة صدر قائلاً: اغتنم هذه الفرصة التي وهبك الله إياها، فذهب التهانوي - رحمه الله - لينجز ما كان يريد إنجازه حتى لا يحرم من البركات بسبب الغياب.

وها هو العلامة عبد الحي الحسني - رحمه الله - يصور لنا كيفية ضبط أوقاته تصويراً دقيقاً ورائعاً، فيقول - رحمه الله -: وكانت أوقاته مضبوطة منظمة، لا يخل بها، ولا يستثني فيها إلا في حالات اضطرارية، وكان إذا انصرف من صلاة الصبح اشتغل بذات نفسه عاكفاً على الكتابة والتأليف، منفرداً عن الناس، لا يطمع فيه طامع إلى أن يتغدى ويقيل ويصلي الظهر، فإذا صلى الظهر جلس جلس للناس يكتب الردود على الرسائل، ويقرأ بعضها للناس، ويتحدث إليهم، ويؤنّسهم بنكته ولطائفه، وكان حديثه نزهة للأذهان، وفاكهة للجلساء، بحيث لا يملون ولا يضيقون، فإذا صلى العصر انفرد عن الناس، واشتغل بشؤون بيته إلى أن يصلي العشاء، فلا يطمع فيه طامع.(١)

* * * *

---

(١) «أشرف علي التهانوي - حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند» لمحمد رحمة الله الندوي ص٤٩.

الشيخ سليمان الندوي:

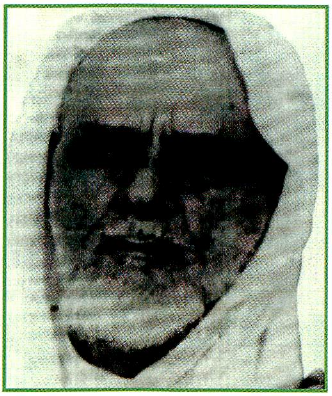
اعتنق أحد الأوروبيين الإسلام، وتزوج من مسلمة باكستانية، ثم طلقها ثلاثاً في مجلس واحد، فندم وأراد الرجوع، فاستفتى العلماء فأفتى بعض كبار فقهاء الحنفية بأن الطلاق بائن لا يصح الرجوع، فأشار بعض الناس على هذا المسلم الأوروبي أن يوجه السؤال إلى السيد سليمان الندوي - رحمه الله -[1]، فلما وجه السؤال إليه استشار أعضاء لجنة التعليمات الإسلامية من العلماء، فقالوا: أما على مذهب أبي حنيفة فلا نرى له الرجوع، فقال السيد الندوي: هذا رجل حديث عهد بالإسلام، فكيف تقيدونه بالمذهب الحنفي، ثم أفتى له بصحة الرجوع، وقال: إن هذا الرجل حديث عهد بالإسلام، والتيسير عليه يؤلف قلبه، فسكتت الجماعة ورضوا بفتواه، وقالوا: هذا أمر لم يكن ليوفَّقَ إليه غيرُك[2].

* * * *

---

(١) ولد الشيخ سليمان بن أبي الحسن بن محمد الندوي في ولاية بهار في الهند سنة ١٣٠٢هـ. وينحدر من أسرة حسينية النسب. وقد نشأ نشأة علمية أدبية ودرس على علماء بلده في دار العلوم لندوة العلماء، حتى صار علماً من أعلام الحديث والسنة هناك، وشارك في المحافل العلمية والاجتماعية والسياسية توفي سنة ١٣٧٣هـ. «السيد سليمان الندوي» لمحمد أكرم الندوي.

(٢) «السيد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره» تأليف الدكتور محمد أكرم الندوي ص ١٤٤.



الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع:

عندما وصل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع - رحمه الله -[1] إلى العراق، وجد كتاباً كان يبحث عنه، وهو «شرح الأجرومية» في النحو، ولم يكن معه ما يشتريه به، وكان معه تمر جاف «يبيس» فقط جاء به من نجد زاداً للرحلة، فبادله بالكتاب.

وكان الشيخ ابن مانع يسمى مكنسة المذهب، كما يُسمى كتاب «كشاف القناع عن متن الإقناع» مكنسة المذهب.[2]

* * * *

(١) ولد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في عنيزة سنة ١٣٠٠هـ، فشرع في طلب العلم في بلده، ورحل إلى بغداد والشام للاستزادة من العلم، وقد عرف بقوة الحفظ، وكان آية في العلوم العربية، مع اطلاع في التفسير والفقه وغيرها من العلوم. رحل إلى قطر بطلب من حكومتها فصار مستشاراً للأمور الدينية، ومشرفاً على سير التعليم. توفي سنة ١٣٨٥هـ. «علماء نجد».

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» العدد ٥٤ ص ٣٤٢.



الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب:

يذكر عن الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب- رحمه الله -[1] أنه لما فقد إحدى عينيه خاف أن الثانية تذهب، فاجتهد في القراءة على نفسه، يأخذ الكتاب ويسرده، قرأ على نفسه الصحيحين مع أنها قد قُرئت عليه كاملة، وقرأها هو على نفسه في هذه المدة بأسانيدها، واستفاد من قراءته فائدة كثيرة، حتى إنه يقسم، ويقول: والله إني لو أخير أن ترجع لي عيني وأنسى هذه المعلومات التي استفدتها، لقلت: لا بل تبقى المعلومات ولا ترجع عيني من فوائد استفدتها صار سببها فقد عيني، إني أكببت على هذه الدروس والكتب وحصلت على فوائد ما كنت مهتماً بتحصيلها. لأنه قرأ حتى الشروح والتعليق والتراجم، واهتم بشرح القسطلاني على «صحيح البخاري» المسمى «إرشاد الساري» لأجل معرفة الرجال - رجال الحديث - حيث إنه في ذلك الوقت ليس عنده كتب رجال مستقلة، ما هناك إلا تراجمهم من كتب الشروح للحديث،

---

(١) ولد الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب في حوطة بن تميم سنة ١٣٠٥هـ، وقد أخذ العلم على علماء الحوطة، ورحل إلى الرياض وأخذ العلم عن أهلها، ثم رجع إلى الحوطة، وجلس لتدريس العلوم، وقد كان واسع المعرفة في التوحيد والفقه والنحو وغير ذلك. توفي سنة ١٣٨٧هـ. «إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبد العزيز أبو حبيب» لمحمد بن ناصر الشثري.

فيجد كتاب القسطلاني كلما ذكر واحداً ذكر اسمه ونسبه وبلده، فاعتمده الشيخ في معرفة الرجال، فكان يستحضر تراجم الرجال، وأسماءهم وبلدانهم، وصفاتهم، وتلاميذهم، ومشايخهم، كأنه قرأها في نفس الكتب التي هي مؤلفة للرجال خاصة، حتى كأنه غيبها مع أنها غير مرتبة في الكتاب، فهو دائماً يبحث ويسأل بعض تلاميذه: ما اسم فلان؟ وما اسم أبي الزناد؟ وما اسم ابن جريج؟ وأين بلده؟ وما اسم أبي بكر ابن أبي شيبة؟ وأين بلده؟ وكم أولاده وإخوانه؟ وعن جده وأبيه، ومن المقبول منهم ومن ليس بمقبول؟ مما يدل على أن له شغفاً بذلك العلم - رجال الحديث -.

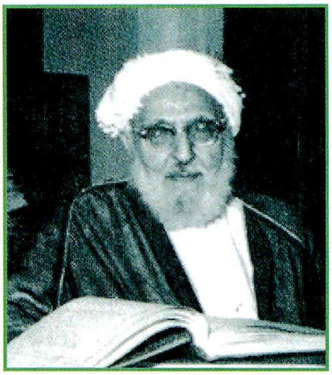
ثم لما انتقل إلى الرياض أكب على القراءة في كتب رجال الحديث، خاصة في آخر أيام حياته -رحمه الله-.

وكان يقرأ في كتاب «شرح النووي على صحيح مسلم» حين ضعف بصر عينه الباقية، وكان يقول: لم يبق إلا مجلد واحد لعلي أتمكن من قراءته قبل أن يكف بصري.(1)

* * * *

---

(1) «إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبد العزيز أبو حبيب» لمحمد بن ناصر الشثري ص ٩٦.



الشيخ محمد نصيف:

اشـــترى الشيخ محمد نصيف - رحمه الله -[1] من هولندا كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» بمبلغ أربعة آلاف ريال.

وهـــذا إن دلَّ فإنما يدل على حبه وغرامـــه بالمخطوطات والكتب، فما من مخطوط يسمع به إلا ويسارع إلى اقتنائه مهما كلفه ذلك.

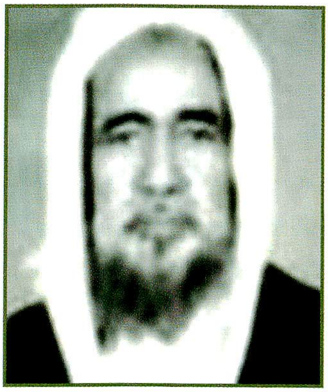
وذكر الأســـتاذ محمد علي مغربي في «أعلام الحجاز» أن الشيخ - رحمه الله - علم بوجود نســـخة من أحد الكتب الأندلسية القديمة في مكتبتي فلم يتردد في الكتابة إليَّ بطلبها ولم أتردد في تقديمها له.[2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ محمد بن حسـين بن عمر نصيف -رحمه الله- في سنة ١٣٠٢هـ في بيت علم وشرف. فجده كان من كبار أعيان جدة أيام حكم الأتراك على الحجاز، واشتغل بالعلم منذ نعومة أظافره حتى برز في كثير من العلوم، وكان مجلسه عامراً بالعلماء والأعيان، وكان يبذل لهم الكتب والهدايا القيمة مع طيب المعشر. توفي سنة ١٣٩١هـ. «محمد نصيف حياته وآثاره» لمحمد بن أحمد وعبد الله العلوي.

(٢) «محمد نصيف حياته وآثاره» ص ١٤٩ تأليف محمد أحمد و عبدالله العلوي.



الشيخ محمد الأمين الشنقيطي:

يقول الشيخ عبد الرحمن السديس في ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله -[1] : وأخبرني ابنه عبد الله، أنه كان يجلس في المجلس، فيأتي الضيف ولا يشعر به، حتى ينبهه ابنه إلى قدوم الضيف، وذلك لانشغال فكره بتجميع شواهد آية من كتاب الله، وذلك زمن تأليفه «أضواء البيان»، وأخبرني بنحو ذلك تلميذه الشيخ أحمد بن أحمد الشنقيطي.

وحدثني ابنه عبد الله، قال: حدثني أبي أنه كان يقرأ في البلاد زمان طلبه للعلم في «مختصر خليل» في أول كتاب النكاح، حتى وصل إلى قول خليل: «في عشرة ندبه ولو ببيع سلطان لفلس» ، قال لي: أقرأنيها شيخي بعد العصر، وكانت دراسته جردية، بحيث يقرأ كل ما قيل في الباب. قال: فأخذت شراح الخليل وحواشيه على هذه المسألة، وجلست أراجعها حتى جاء الليل، ثم أوقدت النار أطالع في ضوئها إلى

---

(١) ولد الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي بشنقيط عام ١٣٠٥هـ. حفظ القرآن في بيت أخواله وعمره عشر سنوات. وتعلم مبادئ العلوم وحفظ متونها على مشايخ بلده. خرج من بلاده للحج ثم استقر في المدينة المنورة، ودرس في المسجد النبوي، وسافر عشر سنوات للتدريس في الرياض. كان آية من آيات الله في العلم وسعة الاطلاع. تخرج على يديه جمع من العلماء. توفي سنة ١٣٩٥هـ. مقدمة «أضواء البيان» للشيخ عطية محمد سالم.

الصبح، ولم أنم، ولم أصل غير الفريضـــة، فوجدت أن للشراح في قول خليل قولين، ولو كنت أبحث في الكتاب والسنة، لأتيت للأمة بالعجب.

يقول الشـيخ عطية سالم -رحمه الله- في ترجمته للشيخ في تعليقه على قول الشيخ -رحمه الله- عن نفسه:

ولي شـغلٌ بأبـكارٍ عـذارى كأنَّ وجوهها ضـوء الصَّبـاحِ

أَبِيـتُ مفكِّـراً فيهـا فتَضْحـى لفهـم الفـدم خافضـة الجنـاحِ

ما نصه: نعم، إنه كان يبيت في طلب العلم مفكراً أو باحثاً، حتى يذلل الصعاب، وقد طابق القـول العمل، حدثني - رحمه الله - قال: جئت للشـيخ في قراءتي عليه، فشرح لي كما كان يشرح، ولكنه لم يشف ما في نفسي على ما تعودت، ولم يرو لي ضمئي، وقمت من عنده وأنا أجدني في حاجة إلى إزالة بعض اللبس، وإيضاح بعض المشاكل، وكان الوقت ظهراً، فأخـذت الكتب والمراجع، فطالعت حتى العصر، فلم أفرغ من حاجتي، فعاودت حتـى المغرب، فلم أنته أيضا، فأوقد لي خادمي أعواداً من الحطب أقرأ على ضوئها، كعادة الطلاب، وواصلت المطالعة، وأتناول الشاهي الأخضر كلما مللت أو كسـلت، والخادم بجواري يوقد الضوء، حتى انبثق الفجر وأنا في مجلسي لم أقـم إلا لصلاة فرض أو تناول طعـام، وإلى أن ارتفع النهار، وقد فرغت من درسي، وزال عني لبسي، ووجدت هذا المحل من الدرس كغيره في الوضوح والفهم، فتركت المطالعـة ونمت، وأوصيت أن لا يوقظني لدرس ذلك اليوم اكتفاء بما حصلت عليه، واستراحة من عناء سهر البارحة. فقد بات مفكراً فيها، فأضحت لفهم الفدم خافضة الجناح.[1]

* * * *

---

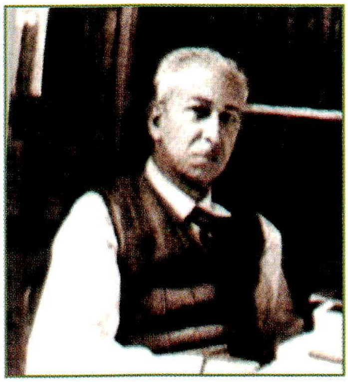
(١) «صلاح الأمة في علو الهمة» ١/ ٥٨٠ تأليف الدكتور سيد العفاني.

الشيخ عبد الكريم بن ناصر الثويني:

يقول الأستاذ محمد ابن الشيخ عبد الكريم بن ناصر الثويني - رحمه الله -[١]: كنت مرة أمشي مع الوالد في نزهة برية، وكنت وقتها منتسباً في كلية الشريعة، ومن المقررات لدينا مادة الفرائض، وسألته عنها، فقال: حفظت الرحبية في الفرائض ولي عنها أربعين سنة لم أراجعها أو أذاكرها فسمعها لي، يقول ابنه: فسمعها لي كاملة، وكأنما حفظها بالأمس.

ومن نبوغه في الحفظ كان يحفظ نظم المفردات في الفقه الحنبلي.[٢]

* * * *



العلامة خير الدين الزركلي:

ظهر كتاب «الأعلام» أول ما ظهر في العشرينيات، في ثلاثة أجزاء فحسب،

---

(١) ولد الشيخ عبد الكريم بن ناصر بن راشد الثويني (الخياط) - نسبة إلى حوطة الخياط - في حائل شمال المملكة العربية السعودية سنة (١٣٢٠هـ). توفي والده صغيراً، فربته أمه على الصلاح، والتقى، فلازم علماء بلده، حتى نبغ في الفقه، والتاريخ، والشعر، وقد رفض القضاء تورعاً. توفي سنة (١٣٩٥هـ).

(٢) «منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرديعان. ص١٨٧.

ورأى الزركلي - رحمه الله -[1] إقبال الباحثين عليه، ورجوعهم إليه مطمئنين، فعرف أن من واجبه أن يكمل ما فاته، وقد فاته الكثير، فعكف في مدى خمسين عاماً على هذا الإكمال، وللقارئ أن يعلم أن «الأعلام» يشمل تاريخ ستة عشر قرناً، لأنه اهتم بالجاهليين قبل مشرق الإسلام، فلم يغادر تاريخاً لأديب عربي أو شاعر مؤلف أو سياسي قرأ عنه في العالم كله دون أن يتحدث عنه في سطور كاشفة، لأنه اهتم بمن كتبوا بالعربية في كل مكان مستشرقين وغير مستشرقين، ومعنى ذلك أنه قرأ كل كتب التاريخ الخاصة بالتراجم في المكتبة العربية ليأخذ منها مادته، وقد يقرأ عشرين صفحة ليختار منها عشرة سطور يراها تفي بالمقام، أجل، لقد قرأ الزركلي كتب الطبقات من تاريخية وأدبية وصوفية وعلمية وكتب الأخبار «كالأغاني» ، و«معجم الأدباء»، و«وفيات الأعيان» ، و«يتيمة الدهر» ، و«سلافة العصر» ، و«دوائر المعارف» ، أما في الحديث فقد كان العبء أكبر وأشق وأضخم، لأنه أخذ يترصد كل جريدة أو مجلة في شتى ربوع العالم الإسلامي ليقف على أخبار الراحلين منذ ظهرت الصحف والمجلات كما أخذ يراسل أقارب من رحلوا دون أن تكتب عنهم الصحف ولهم مؤلفات باقية، فلابد من الحديث عنهم.

وحين عين سفيراً للمملكة العربية في المغرب هاله أن يجد في التراث المغربي الحافل

---

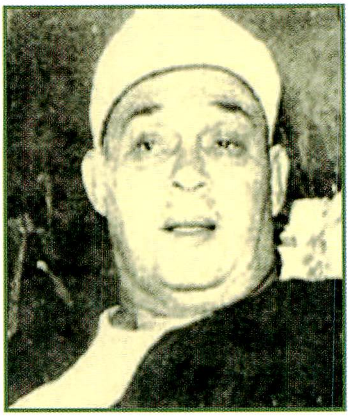
(١) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي - رحمه الله -، ولد في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٠ الموافق ٢٥ يوليو (١٨٩٣) في بيروت من أبوين دمشقيين، ونشأ وتعلم في دمشق عمل أستاذا للتاريخ والأدب العربي. عين سفيرا للمملكة العربية في المغرب. توفي الزركلي - رحمه الله - في سنة (١٩٧٦م).

قديماً وحديثاً ما لم يخطر له على بال، فعكف على البحث والتصنيف حتى أضاف عدة مجلدات، ثم رتب المتحدث عنهم من هؤلاء في أماكنهم من الموسوعة وفق التسلسل الأبجدي، وهو عمل شاق لا يدركه غير من كابده، كما حرص على أن يذكر المراجع التي استقى منها الهوامش مما ينوء به الجميع دون الفرد، يقول خير الدين الزركلي في حديثه مع الدكتور بكري أمين المشار إليه من قبل:

حدث مرة أن كنت في اسطنبول أفتش عن كتاب خاص فلم أعثر عليه وفجأة رأيت صديقاً وسألته عن الكتاب فقال: إنه في بلدة تسمى (مغنيسا) فركبت السيارة إلى (مغنيسا) وقضيت إحدى عشر ساعة في الطريق إليها، ولما زرت مكتبتها وجدتها في أغنى المكتبات لكنها دون فهارس حديثة، وإنما هي جذاذات في الأدراج وهي تملأ اثني عشر درجاً، فرحت استعرض الدرج الأول خلال صيف كامل، وعدت في الصيف الثاني لأقرأ مخطوطاته، وهكذا ظللت أكرر الزيارة سنة بعد سنة حتى اطلعت عليها جميعا.[1]

* * * *

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ٣/ ١٤٣.



الشيخ محمد أبو زهرة:

وهب الله تعالى الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله -[1] ذاكرة قوية وحافظة واعية لا ينسى ما شاهده أو قراه، فإذا قرأ كتاب استوعبه لأول قراءة، وناقشه غيباً مع ذكر رقم الصفحة والسطر للموضوع الذي يعرض له بالمناقشة، وكان يندر أن يخطىء في أرقام الصفحة والسطور، وإذا تحدث في التاريخ وأحداث السياسة والوقائع المصرية والعالمية جرت على لسانه بكل دقة وغزارة يسردها كما وقعت بتواريخها وأشخاصها لا ينسى شيء من ذلك، فقد كان - رحمه الله- قطعة حية من التاريخ، وإذا حضر في أي موضوع تحدث من دون ورقة أو كتاب.

يقول أحد طلابه يوسف البدري في مناقشته في رسالة معيد في الكلية بعنوان «ابن القيم» : لقد هال الحاضرين تلك الموسوعة المتحدثة من الذاكرة، لا تخطىء

---

(١) ولد الشيخ محمد أحمد مصطفى أبو زهرة الششتاوي- رحمه الله - في مدينة المحلة الكبرى بمصر شمال مدينة طنطا سنة (١٣١٦هـ) الموافق (١٨٩٨م) ، ينتسب الشيخ إلى أسرة كريمة طيبة، حفظ القرآن منذ نعومة أظفاره عند الكتّاب، وكانت أمه تراجع له ما يحفظه، التحق بالمعهد الأحمدي الأزهري في الجامع الأحمدي سنة (١٣٣١هـ) الموافق (١٩١٣م)، تخرج من مدرسة القضاء الشرعي سنة (١٩٢٥م) والتحق في مكتب محاماة للتدريب. توفي - رحمه الله - في سنة (١٣٩٧هـ) الموافق (١٩٧٧م).

رقم الصفحة أو اسم الكتاب أو حتى رقم السطر وتاريخ الطبع. تلك الموسوعة هي أستاذنا محمد أبو زهرة - رحمة الله عليه -، حيث كان جالساً لا ينظر في كتاب ولا مفكرة وإنما يقول: للطالب قلت في صفحة كذا سطر كذا ما نصه كذا نقلا عن كتاب كذا صفحة كذا سطر كذا..الخ، وعندما كان الطالب يعترض مبرراً وجهة نظره كان يحيله الشيخ أبو زهرة إلى أكثر من مرجع محدداً الصفحة والباب والفصل، بل والسطر، وتاريخ الطبع.

لقد دهش الحاضرون من هذه الذاكرة، ولم يلفت نظرهم من المناقشين أحد مثله. كل ذلك وهو باسم الفم، جاد اللهجة، قوي النبرة، واضح العبارة، منطقي الفكرة.

وروى الأستاذ محمد السيد بدر أستاذ فلسفة القانون الروماني: أثناء مناقشة رسالة الدكتوراه للمرحوم الدكتور حسين النوري، والذي حضر مناقشتها الرئيس محمد نجيب، ناقشها الشيخ من الذاكرة يناقش سطوراً في كثير من صفحات الرسالة يحددها بالصفحة والسطر طوال أكثر من ساعتين دون أن يخطىء مرة واحدة في تحديد صفحة أو سطر أو عبارة أراد أن ينقدها.

وروى ابنه الدكتور مصطفى أبو زهرة: أن والده اختلف مرة مع بعض ورثة صديق له عندما أخذوا رأيه في مكتبة والدهم، لأنه اقترح عليهم أن يتركوا له تلك المكتبة بعض الوقت كي يقرأ بعض كتبها، خاصة الكتب التي لم يكن قرأها من قبل، ثم يتركها لهم يتصرفون فيها كيفما أرادوا، لأنه لا يهمه أن يحتفظ بالكتاب بعد قراءته، فتصور أبناء صديقه وزميله أن الشيخ لم يأخذ الأمر بشكل جدي، فانصرفوا ولم يعودوا إليه مرة ثانية، مما حرك بعض الأسى، ولنفس السبب كان لا يهمه أن يعود إلى الكتاب.

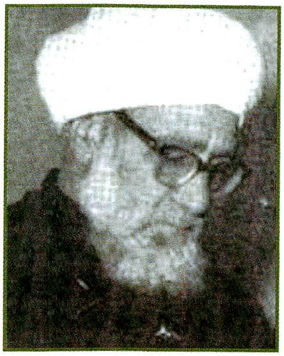
ونتج عن ذلك أنه كان لا يهتم باقتناء الكتب بعد قراءتها، ولذا كانت مكتبته غير

حافلة بالعدد الضخم من الكتب كما يتصور البعض.

ويذكر ابنه الدكتور مصطفى أنه كان يذهب إلى المؤتمر أو الندوة ولا يحمل ورقة ولا قلم، ولا بحثاً معداً، ولا موضوعاً معيناً يتحدث فيه، كان يكفيه أن يعرف موضوع الندوة أو اسم المحاضرة، ثم يضيف ابنه: من الأمور التي تميز بها والدي - رحمه الله - أنه طوال حياته لم يسجل أرقام تلفونات لأحد من أصدقائه، ولكن كل الأرقام مختزنة في ذاكرته، فعندما يريد أن يطلب أحد الأقارب أو الأصدقاء أو الزملاء كان يدير قرص التلفون طالباً إياه، حتى ولو مضى على آخر اتصال أو لقاء سنة أو سنتين أو أكثر.. باختصار لم يكتب رقم تلفون في حياته، ولم يطلب من أحد منا تسجيل رقم، أو عنوان خاص به.[1]

* * * *

(١) «محمد أبو زهرة إمام الفقهاء المعاصرين والمدافع الجريء عن حقائق الدين» للدكتور محمد عثمان بشير ص ٥٨.



الشيخ أبو اليسر عابدين:

قال الشيخ علي الطنطاوي: كان الشيخ أبو اليسر عابدين - رحمه الله -[1] أنموذجاً لعلماء القرن الماضي، والقرون المتأخرة قبله، في الرواية والنقل عن السلف، فقد قرأ حاشية ابن عابدين وأقرأها أكثر من ثلاثين مرة، والحاشية خمس مجلدات كبيرة.

كان أبو اليسر فقيهاً حنفياً متمكناً، وفهرساً ناطقاً (كمبيوتر) لكتب الفقه الحنفي، تسأله عن المسألة فيدلك على موضعها من الكتاب الذي هي فيه، كأنه هو الذي وضعها بيده، ووجدت مصداق ذلك لما كنت مستشاراً في محكمة النقض في سورية، ثم في محكمة القاهرة أيام الوحدة، كنا في الجلسات التي تعقدها المحكمة في دمشق تعرض لنا مسألة فقهية، فأستأذن من الرئيس بأن أهتف بالشيخ أبي اليسر وكان مفتي الشام، فإذا سألته عنها أجابني فوراً، ودلني على المرجع، فكان الرئيس والمستشارون

---

(١) ولد الشيخ محمد أبو اليسر بن محمد أبي الخير عابدين في دمشق سنة ١٣٠٧هـ. درس الطب والحقوق مع دراسته وتخصصه في علوم الشريعة. تخرج على يديه كبار علماء دمشق ومفكريها، وشارك في الثورات ضد المستعمر الفرنسي، وعكف على التدريس والتأليف إلى آخر حياته. توفي سنة ١٤٠١هـ. «علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» بقلم محمد حامد الناصر.

يدهشون من ذلك ويكبرونه.[1]

* * * *

الشيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش:

يذكر في ترجمة الشيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش - رحمه الله -[2] أنه لما أراد حفظ ألفية ابن مالك في النحو أغلق على نفسه في مكان لا يخرج منه إلا للضرورة أو الصلاة حتى أتم حفظها.[3]

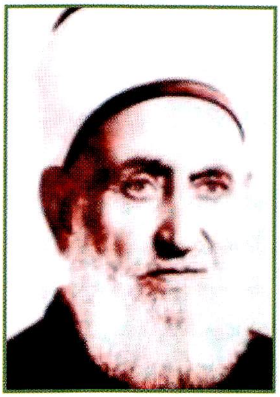
* * * *

---

(١) «علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» ص ٢٤٥ بقلم محمد حامد الناصر.

(٢) ولد الشيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش في مدينة شقراء سنة ١٣١٩هـ، وقرأ على مشايخ بلده، وولي قضاء (الموية)، وتولى التدريس في بعض المدارس، وكان محباً للمطالعة وقرأ عليه المطولات من الكتب. توفي في الرياض سنة ١٤٠٥هـ. «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ١/ ٣٥٩.



الشيخ محمد صالح الفرفوري:

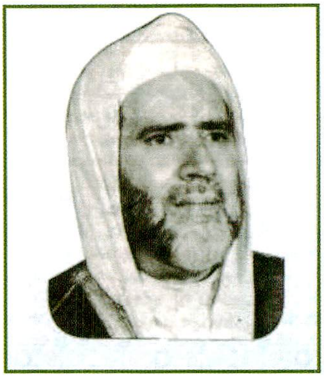
حضر الشيخ محمد صالح الفرفوري - رحمه الله -[1] إلى الدرس في ليلة زفافه قبل الفجر في حين ظن الطلبة أو توهموا أن الشيخ سيتأخر أو يتخلف[2] .

* * * *

---

(١) ولد الشيخ محمد بن صالح الفرفوري بدمشق سنة ١٣١٨هـ، تلقى مبادئ العلوم في المدرسة العثمانية الكاملية. عمل في النجارة في أول حياته ليعيل أسرته بعد وفاة والده، وقد عرف بالعلم والكرم والشجاعة وشارك في الثورة الفرنسية ضد الفرنسيين، والمقاومة الشعبية ضد العدوان الثلاثي على مصر.. توفي سنة ١٤٠٧هـ. «العلامة الشيخ محمد صالح الفرفوري حياته العلمية ونهضته وآثاره» تأليف عمر ابن موفق النشوقاتي.

(٢) «العلامة الشيخ محمد صالح الفرفوري حياته العلمية ونهضته وآثاره» ص ١٠١ تأليف عمر بن موفق النشوقاتي.



الشيخ عبد الله علوان:

كان الشيخ عبد الله علوان- رحمه الله -[1] يكثر من التأليف، وأصيب بمرض في كبده وهو في الستين من عمره ففتك به وأحاله إلى مجرد هيكل، ولكنه لم يضعف، إذ مضى يؤلف ويكتب وهو على سرير المرض، وكثيراً ما كان يخلع ثوب المستشفى ويستبدله بملابسه العادية وييمم تجاه قاعات الجامعة لإلقاء المحاضرات ثم يعود للمستشفى.

وكانت حجرته في المستشفى منبر علم، حيث يتوافد الناس - المرضى والزائرون - للفتوى والاستشارة والمؤانسة.[2]

* * * *

(١) ولد الشيخ عبد الله ناصح علوان في حلب سنة ١٣٤٧هـ تلقى ببلده العلوم الشرعية وأكمل دراسته في الأزهر، وحصل على الدكتوراه من باكستان. كان أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ألف ما يقرب من خمسين كتاباً. توفي سنة ١٤٠٧هـ. «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» ٢/ ٢٨ تأليف: محمد خير رمضان يوسف.

الشيخ أبو الطيب الفوجياني:

كان الشيخ المحدث أبو الطيب الفوجياني - رحمه الله -[١] لا يبالي بقيمة الكتاب مهما كانت، بل المهم وجوده عنده، ويذكر أنه اشترى «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» عشرة أجزاء غير مجلدة آنذاك بعشرة آلاف روبية باكستانية، أي: حوالي ثلاثة آلاف ريال سعودي آنذاك بل أزيد.[٢]

* * * *

الشيخ عبد الله بن محمد الدويش:

سأل الشيخ عبد العزيز بن أحمد المشيقح الشيخ عبد الله بن محمد الدويش -رحمه الله -[٣] : يقولون إنك تحفظ الأمهات الست - أي البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه - فأجاب الشيخ: نعم أحفظها ولكن «صحيح مسلم» يحتاج إلى تربيط.

وكان بعض طلابه يقرأ عليه من «صحيح البخاري» في السفر، فقال له الشيخ: أئت بالحديث وأقرأ عليك الإسناد، مع كثرة اختلاف الأسانيد للحديث الواحد.

---

(١) ولد الشيخ المحدث أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني في قرية (فهو جيان) في الهند سنة ١٣٢٦هـ، وتلقى العلم على عدد من مشايخ قريته، وبعض علماء الهند، ودرّس في بعض المدارس التابعة لجمعية أهل الحديث،. عرف بالزهد في الدنيا، والإقبال على الآخرة، والاجتهاد في الدعوة في بلاده. توفي سنة ١٤٠٨هـ. «كوكبة من أئمة العلم والهدى» للقريوتي.

(٢) «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» ص ٥١ للدكتور: عاصم بن عبد الله القريوتي.

(٣) ولد الشيخ عبد الله بن محمد الدويش في الزلفي سنة ١٣٧٣هـ، وقدم مدينة بريدة سنة ١٣٩١هـ، وقرأ على علمائها، وكان واسع الأفق، جيد الفهم والحفظ لما يقرأ ويلقى عليه عالماً بالعقيدة والتوحيد والتفسير والفقه والنحو، مع ما عرف عنه من كثرة العبادة، والإعراض عن القيل والقال. توفي سنة ١٤٠٩هـ. «علماء نجد».

ويورد الشيخ وليد بن أحمد الحسين أحد تلاميذ الشيخ عبد الله مواقف تدل دلالة كبيرة على ما متع الله به الشـيخ عبد الله من قدرة عالية على الحفظ، وسـعة في الفقه، وقدرة على الفهم، يقول الشـيخ وليد: أذكر من المواقف النبيلة التي تدل على سـعة حفظ الشـيخ -رحمه الله- أنه عندما زارني الشيخ سالم بن سعد الطويل من الكويت ومعـه بعض طلاب علم الحديث، فطلبوا مني زيارة الشـيخ الدويش، لطرح بعض الأسـئلة في علم الحديث، فطرحوا عليه بعـض الأحاديث التي لم يجدوا لها متابعات تقويها، وترتقي بها إلى الصحة، فكان الشيخ يملي عليهم المتابعات بالسند والمتن لكل حديث، حتى إن بعض المتابعات كانت من كتاب «مشـكل الآثار» للطحاوي ذكرها الشيخ بأسانيدها، فانبهر الأخوة الذين معنا حتى كادوا أن يكذبوا الشيخ، ويستبعدوا ضبط ما نقله من حفظه، حتى إذا رجعوا إلى ما أحالهم إليه يقنوا صدق الشـيخ وسعة حفظه.

ويروي الشـيخ وليد موقفاً آخراً في هذا السـياق فيقول: عندما زارني الشـيخ عبد العزيز السـدحان - من مشـايخ الرياض - ومعه أحد طلبة العلم وطلب مني زيارة الشيخ، لوجود حديث أشكل عليه، فلم يجدوا له متابعاً مع بحثهم وتقصيهم، فتوجهنا إلى الشـيخ - رحمه الله - وكان ذلك في مدرسـة غير خاضعة لإدارة التعليم وغير حكوميـة، ونظامها مغاير لمناهج المـدارس النظامية، فهـي تركز على العلوم الشرعية، وأكثر غزارة في العلم والتحصيل من المدارس النظامية، وشـهادة المدرسة غير معترف بها لدى الجهات الحكومية، ولما ضمت إلى إدارة التعليم الحكومي، لتكون ضمن المدارس النظامية تركها الشـيخ وبعض طلابه، فدخلنا على الشيخ - رحمه الله - ثم سأل الشـيخ عبد العزيز السدحان فضيلة الشيخ الدويش عن الحديث، فأجابه الشيخ الدويش: إن له متابعاً يتقوى به في «مسند الإمام أحمد» ، حيث قال الإمام أحمد

في مســنده: حدثنا، فذكر السند والمتن ثم ذكر طريقاً آخر بسنده ومتنه أيضاً في «مسند الإمام أحمد»، وعندما خرجنا من عند الشــيخ تعجب الشيخ عبد العزيز، وكاد أن لا يصدق ما نقله الشــيخ من حفظه حتى إذا ما رجع إلى المسند وقلبه غير مطمئن، وجد الكلام لا يختلف عما قاله الشيخ حرفاً واحداً.[1]

* * * *

الشيخ عبد الله بن حسن بن علي آل بريكان:

لما فتح المعهد العلمي بعنيزة عيّن الشــيخ عبد الله بن حسن بن علي آل بريكان - رحمه الله -[2] فيه مدرســاً فأفاد الطلاب، وارتاحوا في دروسه وحسن تعليمه، وكان من المقررات علم العروض والقوافي، ولم يكن من المدرســين الوطنيين ولا القادمين من له إلمام به، فعرضوا عليه تدريسه، فقبل وهو لم يسبق له دراسته، فصار يراجعه ثم يلقيه على الطلاب بأحسن شرح وأفضل بيان.[3]

* * * *

الشيخ عبد القادر أنديجاني:

بدأ الشــيخ عبد القادر أنديجاني - رحمه الله -[4] في حفظ «الشــاطبية» بعد سن الأربعين، فكان يحفظ كل يوم بيتاً واحــداً فقط، ويكرر البيت ألف مرة، حتى أكمل

---

(١) «من أعلامنا - تراجم لبعض أعلام المسلمين» ص ٩٧ لعبد العزيز بن صالح العسكر.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن حسن آل بريكان في عنيزة سنة ١٣٢٤هـ، ولازم الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي، وقد عرف بجودة الفهم، وقوة الاستحضار. توفى سنة ١٤١٠هـ. «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٤/ ٦٨.

(٤) ولد الشيخ محمد قادر خال مرزا الأنديجاني - رحمه الله - سنة (١٣٣٠هـ)، ثم هاجر إلى أفغانستان وهو شــاب، وحفظ القرآن والعلوم الشرعية. رحل إلى مكة والمدينة، واستقر بالمدينة، وأخذ عن علمائها حتى تصدر في إقراء القرآن، فأخذ الناس عنه. توفي سنة (١٤١٦هـ).

حفظها في ثلاثة وسبعين ومائة وألف يوماً بعدد أبيات «الشاطبية» ، وكذلك الدرة في القراءات الثلاث المتممة للعشر.[1]

❋ ❋ ❋ ❋

الشيخ حماد الأنصاري:

اشترى الشيخ حماد الأنصاري - رحمه الله -[2] كتاب «تاريخ دمشق» لابن عساكر وكلفه سبعة آلاف ريال، وكلفه كتاب «الكامل» لابن عدي - حين جلبه من تركيا عام (١٣٨٤هـ) مبلغ ألف ريال في حين كان راتبه آنذاك ألف ريال.[3]

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري» لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي. ١/ ٤٣٨.

(٢) ولد الشيخ حماد بن محمد بن محمد الأنصاري في مالي سنة ١٣٤٣هـ. ودرس على علماء بلده حتى هاجر إلى المدينة بعد الاستعمار الفرنسي سنة ١٣٦٧هـ درس على علماء المدينة حتى صار من كبار علمائها لا سيما علوم السنة، وكان محبا لجمع الكتب والاستفادة منها فكانت مكتبته مفتوحة لطلاب العلم صباحاً مساء. توفي سنة ١٤١٨هـ. «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» للقريوتي.

(٣) «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» ص ٨٣ للدكتور: عاصم بن عبد الله القريوتي.



الدكتور العلامة محمود الطناحي:

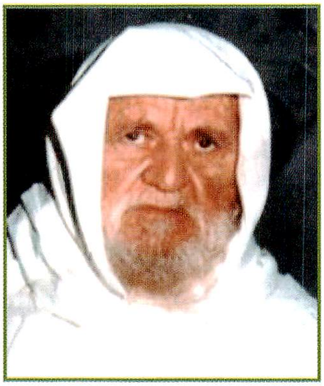
حدثني الشيخ محمد بن ناصر العجمي قال: لما تزوج الدكتور العلامة محمود الطناحي - رحمه الله -[1] أخذ زوجته في بداية زواجهما ليشتريا ثلاجة لمنزلهما، فرأى في الطريق مكتبة تبيع كتاب «تاج العروس» فأقنع زوجته حتى اشتريا بما عندهما من مال الكتاب وتركا الثلاجة![2]

* * * *

---

(١) ولد الدكتور محمد الطناحي سنة ١٩٣٥م في محافظة المنوفية في مصر ثم انتقل إلى القاهر، وحفظ القرآن في صغره، وتلقى تعلميه النظامي في القاهرة حتى حصل على الدكتوراه سنة ١٩٧٨م، ودرّس في مصر والسعودية. كانت له مشاركات في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية، وبرز في تحقيق كتب التراث وخدمة كتب اللغة والأدب. توفى سنة ١٩٩٩م. «محمود الطناحي ذكرى لن تغيب».

(٢) نقلاً عن الشيخ محمد بن ناصر العجمي.



الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -[1]: في يوم اشتكيت من ألم في عيني، فعرضت نفسي على الطبيب، وسألني عن عملي، فقلت: ساعاتي، وأطالع الكتب كثيراً، فطلب مني الراحة لمدة ستة أشهر مع العلاج، ورجعت إلى الدكان، فكنت لا أعمل ولا أذهب لطلب العلم لمدة أسبوعين، وبدأ الملل يتسرب إليَّ، وفي أثناء ذلك خطر في بالي: أن في المكتبة الظاهرية مجموعة رسائل عديدة إحداها في: «ذم الملاهي» لابن أبي الدنيا، فكلفت الخطاط بالمكتبة الظاهرية أن ينسخ لي هذه الرسالة.

بعد ذلك ذهبت إلى المكتبة واتضح لي أن الرسالة المذكورة فيها نقص، وأوصيت الناسخ أن يمضي قدماً في عمله، وبعد تأكدي أن المفقود ورقة، فلا سبيل إليها إلا بالبحث والتفتيش عن هذه الورقة، وبدأت أبحث عنها، وخصصت جانباً في المكتبة، وهو ما يسمى بجانب (المجاميع)، وفي أثناء ذلك خرجت بربح كبير في تحصيل العلم،

---

(١) ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني في ألبانيا - موطنه الأصلي - سنة ١٣٣٢هـ، هاجر أبوه في حدود سنة ١٣٤١هـ إلى دمشق لفساد الدين في بلده، وقد قرأ على بعض المشايخ في صغره، ثم توجه إلى علم الحديث وعكف عليه حتى اقترن اسمه بنصرة الحديث والسنة. درّس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم رجع إلى دمشق واستقر في عمان، وقد نصر السنة بتأليف مؤلفات كثيرة في علم الحديث وغيره. توفي سنة ١٤٢٠هـ. «صفحات بيضاء من حياة الإمام الألباني» لعطية بن صدقي.

ثم ازدادت همتي في البحث حتى انتهيت من أكثر من خمسمائة مجلد، والبحث جار عن الورقة الضائعة، ثم أخذت سلماً أصعد عليه للأرفف العلوية وأمر على كل مجلد من الكتب وأسجل كل ما أراه نفيساً أثناء البحث، فاستفدت كثيراً من هذا البحث، وفتح الله تعالى لي كثيراً من المسائل المهمة بسبب هذه المهمة، ومداومة النظر.

ومن ثم انتقلت في البحث إلى مكان آخر وهو ما يسمى: (بالدست) أو (الدشت)، وهي عبارة عن أوراق مكدسة، لا يقترب منها أحد، فطلبت من موظف المكتبة (أبو مهدي) أن يريني مكان (الدشت)، فأشار إلى مكانه، فذهبت وبدأت في البحث إلى أن فتح الله عليّ وعثرت على النسخة المغربية لـ(مسند الشهاب) للقضاعي، وبهذا الفضل الإلهي استكملت النسخة الأولى الموجودة في المكتبة الظاهرية من (مسند الشهاب).

فذهبت بها فرحاً مسروراً إلى مدير المكتبة، ولكن المدير لم يلق لهذه النسخة النفيسة بالاً لعدم علمه ومعرفته بهذا العلم النفيس.

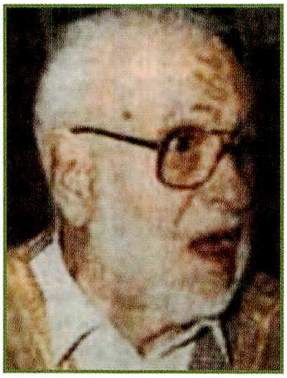
ثم دارت الأيام والسنون، فقام الشيخ الفاضل حمدي عبد المجيد السلفي بتحقيق هذا الكتاب وطبعه من تلك النسخة التي عثرت عليها فطبع في المكتبة التي كان يعمل فيها الشيخ: «شعيب الأرناؤوط» وهي: «مؤسسة الرسالة».

ورجعت فيما بعد إلى الأسماء التي سجلتها لهذه المؤلفات فكتبتها من جديد على بطاقات، ورتبت الأرفف على أسماء المؤلفين، وكان من ذلك المنتخب من مخطوطات الحديث في المكتبة الظاهرية.

ثم جاءت المرحلة الأخيرة، وهي الثمرة المباركة من ذلك الجهد الأول، فبدأت أقرأ المخطوطات وأستخرج منها الفوائد الحديثية، وأرتبها كذلك على الحروف الهجائية، فهذا مختصر عن قصة الورقة الضائعة.[1]

---

(١) «صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني» ص ٣١ تأليف: أبي أسماء عطية بن صدقي علي سالم.



الشيخ مصطفى الزرقا:

قال الشيخ مصطفى الزرقا - رحمه الله -[١] : وأذكر أني في ليالي الشتاء القارسة كنت أصلي العشاء في وقتها، وأقعد بجانب المدفأة مكباً على أوراقي ومراجعي، فلا أنتبه وإلا بالفجر يداهمني.[٢]

* * * *

(١) ولد الشيخ مصطفى أحمد محمد الزرقا في حلب سنة ١٣٢٢هـ في بيت علم وفضل فأبوه وجده من علماء الشام المشهورين. تلقى مبادئ العلوم والدراسة النظامية في حلب ثم التحق بجامعة دمشق. رشح نفسه للنيابة عن مدينة حلب في مجلس النواب عام ١٩٥٤م دون تخل عن التدريس أو التأليف. شارك في العديد من المؤتمرات والمجامع العلمية. توفي سنة ١٤٢٠هـ. «علماء الشام في القرن العشرين» لمحمد الناصر.

(٢) «علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» ص ٥٣ بقلم محمد حامد الناصر.

الشيخ محمد خير العرقسوسي :

قال منير الغضبان في الشيخ محمد خير العرقسوسي - رحمه الله -[1] : لقد أصرَّ وهو تحت العناية المركزة في المستشفى، أن يخرج منه ليشارك في مناقشة رسالة دكتوراه لأحد تلامذته، وعاد بعدها إلى العناية المركزة، أما العجيبة الثانية: فهو إصراره على قراءة رسالة كاملة لإحدى طالباته وهو في العناية المركزة كذلك، ووضع عليها ملاحظاته وتصويباته مخالفاً قرار الأطباء في ذلك.

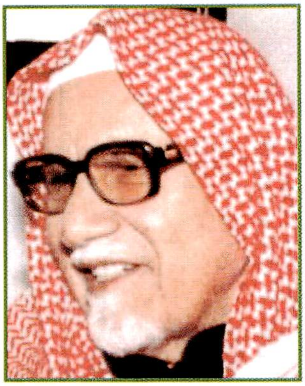
هذا ما سمعته من أهله الأدنين.

وأما ما سمعته من أحد زملائه الذين كانوا تلامذته، أنه عندما كان يحضر الدكتوراه تحت إشرافه، تحتمت عليه الاستقالة من عمله، وهو عاجز مادياً، فجاءه الدكتور العرقسوسي، وعرض عليه نصف راتبه، وأصرَّ على ذلك ليتابع الأستاذ تحصيله العلمي، ولا تحول الظروف المادية دون ذلك.[2]

* * * *

(١) ولد الشيخ محمد خير بن حسن العرقسوسي في دمشق سنة ١٣٤٢هـ، ونشأ يتيماً إذ استشهد والده وعمره سنتان برصاص القوات الفرنسية. تتلمذ منذ صغره على علماء دمشق. درس في مدارس دمشق ثم انقطع لقيام الحرب العالمية الثانية. أكمل دراسته في مصر ثم عاد إلى دمشق وتولى التدريس فيها، وفي بعض البلاد الإسلامية. توفي سنة ١٤٢٠هـ. «علماء الشام في القرن العشرين» لمحمد الناصر.

(٢) «علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» ص ٢٣٤ بقلم محمد حامد الناصر.



الشيخ حمد الجاسر:

كان الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله -[1] في تجواله للبحث عن المخطوطات يصور ما يحتاجه ذلك الصديق أو أحد التلاميذ دون أن يكون قد طلبه منه، ويهديه المصورة دون مقابل أو كان - على أقل تقدير - يكتب إلى الصديق أو التلميذ بفائدة وجدها، وهو يعلم أنها تهمه أو يبعث إليه بخبر عن نسخة عثر عليها أو ملاحظة يفيد منها.

ويذهب كرمه العلمي ورغبته الجامحة في خدمة العلم إلى أبعد من هذا فيطلع في مكتبة أياصوفية بإستانبول على مخطوطة «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد ابن حنبل، وكان الجزء الأول منه قد صدر في أنقرة محققاً عن هذه النسخة الوحيدة، ولاحظ أن صعوبة قراءتها قد أوقع المحققين في كثير من التحريف، ويعلم أن من هذا الكتاب قطعة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، فيبعث إلى صديقه هناك الأستاذ أحمد راتب النفاخ ليصورها ويرسلها إليه، ويقوم الجاسر بدوره فيدفعها إلى المحققين ليستعينا بها في تقويم معوج الجزء المطبوع.

---

(١) ولد الشيخ حمد بن محمد الجاسر في قرية البرود في إقليم السر بنجد نحو عام ١٣٢٨هـ، ودرس على علماء الرياض ومكة، وعمل في سلك التدريس والصحافة. والشيخ له عناية واطلاع واسع بالتراث والأدب، وقد صنف وحقق في التراث كتباً كثيرة لا سيما في ما يخص الجزيرة العربية. توفي سنة ١٤٢١ هـ. «حمد الجاسر» لأحمد العلاونة.

ومـن باب حبه للعلم أيضاً تفريغ بعض وقته أو كثيره لمراجعة بعض ما كتبه أهل العلم بطلب منهم، كما فعل مع الزركلي الذي قرأ عليه كثيراً من فصول كتابه «شـبه الجزيرة في عهد الملك عبـد العزيز»، وكان ذلك في مكتب الجاسر ببيروت، ولما رأى الجاسر أن الزركلي تأثـر ذات يوم من أحد الزوار وقد شـغل وقتهما بالكلام، رجاه الجاسر بأن يبقى في منزله، فكان الجاسر يحـضر إلى منزله فيقرأ الزركلي عليه كل يوم ساعة ثم يمضي لبيته.[1]

* * * *



الشيخ محمد بن عثيمين:

قال محمد رابع سـليمان: سجل فضيلة الشـيخ محمد بن عثيمين- رحمه الله -[2] خلال شـهر رمضان الماضي موقفاً مؤثراً أمام أطبائه الذين كانوا يشرفون على حالته

---

(١) «حمد الجاسر جغرافي الجزيرة العربية ومؤرخها ونسابتها» لأحمد العلاونة. ص ٣٠.

(٢) ولد الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في عنيزة سنة ١٣٤٧هـ، وقد أخذ العلم على مشايخ بلده لاسيما الشـيخ عبد الرحمن السـعدي، وقد عرف بالزهد والورع، مع الفقه في الدين، والتضلع في العلم. بذل الشيخ وقته لطلاب العلم وتخرج على يديه الألوف في مجالسه العامرة في مسجده والتي درّس فيها الكثير من الفنون. توفي سـنة ١٤٢١هـ بعد أصابته بسرطـان القولون. «صفحات مشرقة من حياة الشيخ الإمام ابن عثيمين».

الصحية داخل المسجد الحرام، فقد كانت حالة الشيخ الصحية تستدعي راحته في تلك الليلة وعدم إلقائه الدرس بعد صلاة التراويح لأن الأطباء يرغبون في إضافة دم للشيخ وعمل بعض الفحوصات، لكن الشيخ قال لهم: اعملوا ما شئتم وسألقي الدرس، فكان يتحدث ويلقي المحاضرة والأطباء يضعون الإبر في جسده لزيادة الدم واستكمال الفحوصات والتأكد من درجة الحرارة والضغط والحالة الصحية العامة، فهكذا وإلى هذه الدرجة كان حرصه على نشر العلم وتعليم الناس حتى آخر يوم من رمضان قبل مغادرته المسجد الحرام.(١)

* * * *

الشيخ محمد الأمين بن أيدا الجكني:

كان الشيخ محمد الأمين بن أيدا الجكني - رحمه الله -(٢) من أحفظ الناس للقرآن، وقال عنه الشيخ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام المسجد النبوي ورئيس اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية: الشيخ الفاضل محمد الأمين بن أيدا من علماء القرآن حفظاً ورسماً وضبطاً.

وقد استفاد كثيراً من الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني صاحب «أضواء البيان» ، وكان يقول فيه بعدما اجتمعا في الحرمين الشريفين: لم يأت من بلادنا أتقن للقرآن ولا للقراءة والرسم من ابن أيدا.

وفي أواخر السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري توجه إلى المشرق براً ومر

---

(١) «صفحات مشرقة من حياة الشيخ الإمام ابن عثيمين» لإحسان بن عايش العتيبي ص ٢٤.

(٢) ولد الشيخ محمد الأمين بن أيدا الجكني - رحمه الله - بمنطقة كيفة في بلاد شنقيط سنة (١٣٤٨هـ) ونشأ في كنف والده، لقب بقالون لجودة حفظه ودقة ضبطه. توفي ليلة ١٧ رمضان سنة (١٤٢٢هـ) ودفن في بقيع الغرقد.

بصحراء أزواد ولبث فيها فترة للتجارة والتقى فيها بالشيخ بادي بن حمادي الكنتي، وتذاكر مع فقهاء محلته، وطلبوا منه أن يصلي بهم التراويح ليلة سبع وعشرين من رمضان، فختم لهم القرآن الكريم من الفاتحة إلى سورة الناس بتسليمة واحدة [١]

* * * *

الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل:

قال الشيخ سعيد بن مسفر: كان الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل - رحمه الله - [٢] علامة الجنوب - رحمه الله - يجلس معظم الوقت في المسجد وبيته لطلبة العلم، وكان يدفع لكل طالب خمسة عشر ريالاً كل شهر، وهذه المكافأة لا تصرف شهرياً، بل تصرف كل ستة أشهر، وإذا غاب الطالب يوماً في الأشهر الستة حرم المكافأة كلها، ولذا كنا لا نغيب بحال من الأحوال حرصاً على هذه المكافأة.[٣]

* * * *

(١) «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة» لبحيد بن الشيخ يربان القلقمي الإدريسي.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل في مدينة البكيرية سنة ١٣٢٨هـ، ورحل إلى بريدة والرياض وأخذ عن علمائها، وقد تولى القضاء في الحلوة بحوطة بني تميم، وانتقل قاضياً إلى أبها، وكان يقوم بالتدريس ليل نهار في مسجده ومدرسته، وعرف بتصحيح عقائد الناس، ومحاربة الجهل والبدع في الجنوب، كما عرف بالعبادة والزهد. توفي سنة ١٤٢٢هـ. «مجلة الأسرة» العدد ٩٧.

(٣) البرنامج الإذاعي «في موكب الدعوة» - إذاعة القرآن الكريم في السعودية - إعداد وتقديم: محمد ابن عبد الله المشوح.



الشيخ محمد أبو الأجفان المالكي التونسي:

كان محمد أبو الأجفان المالكي التونسي - رحمه الله -[1] مولعاً بمدارسة العلم منذ صغره، وذكر أنه عند الطعام تراه عادة ممسكاً بيده اليمنى اللقمة أو الملعقة وبيده اليسرى كراساً أو جزءاً أو لوحاً يراجعه أو يحفظه، وما كان يعرف اللعب مثل أنداده، بل شغله اليومي الحفظ والمدارسة، لا يضيع وقته فيما لا ينفع، بل كان كثيراً ما يغفل عن طعام العشاء لانشغاله بدرس العلم.

وقد لازمه حب العلم والمعرفة إلى أن مات - رحمه الله - لا يمر به يوم إلا وقد قرأ وراجع عديد المسائل والمراجع، وذكر صهره الأخ محمد الخضراوي أنه في أيامه الأخيرة وهو حبيس الفراش في المصحة كان يطالبه عند كل زيارة بجلب بعض النصوص أو الأخبار العلمية لمطالعتها حتى يزداد علماً ويغتنم أوقاته في الخير ولو كان مريضاً.[2]

---

(١) ولد الشيخ محمد - بفتح الميم - بن الهادي بن محمد - بضم الميم - أبو الأجفان المالكي - رحمه الله - بالقيروان في تونس سنة (١٩٣٦م) في أسرة علمية فاضلة. أخذ عن علماء بلده، واشتغل بالتعليم، ونفع الناس. وقد كان معروفاً بسعة إطلاعه، وغزارة إنتاجه العلمي، ومشاركاً في العديد من المؤسسات العلمية. توفي سنة (٢٠٠٦م).

(٢) «الشيخ محمد أبو الأجفان وجهده في الفقه المالكي» لمختار الجبالي ص ٥٨.

الشيخة أم السعد:

تقول الشيخة أم السعد - رحمها الله -[1] : كنت شيخة لتدريس القراءات وربة بيت، أكنس وأغسل الملابس بيدي قبل خروج الغسالات، وأنظف البابور (المصباح) بالإبرة، وكنت أعمل والولائم ويأتيني الرجال ليأكلوا، ما كان عندي خادمة، كان زوجي يروح للسوق يحضر لي بعض الأغراض (سبانخ لحمة دجاج بط حمام فاصوليا سمك)، كنت أنظف السمك والحمام والدجاج بيدي، وأحط الخضار بالثلاجة، وكانت تقول: دين ودنيا، يعني أنها شيخ لتدريس القراءات دينا، ودنيا في تدابير المنزل وما هو معول على النساء فيه، وتقول أيضاً: لم يكن عندي خادمة ولا أحب الخادمات، أخاف أحداً يأخذ أغراضنا ولا نعلم به، وإضافة إلى ما تقدم فإن الشيخة تعرف الخياطة، فتقول: الحمد لله أعرف أخيط وأعمل بلوفرات (وهي قمصان).

وما أن تدخل حارة الشمرلي بأحد أعرف أحياء الإسكندرية (بحري)، وتسأل عن الشيخة أم السعد أو تقول: الشيخة حتى يتسابق الجميع ليدلوك على شقتها المتواضعة بحفاوة بالغة لأنك تسأل عن الشخصية التي يتباركون بها ويقولون: إنها اسم على مسمى، فهي السيدة الوحيدة التي تخصصت في القراءات العشر، وظلت طوال نصف قرن تمنح إجازاتها في القراءات العشر.

وأفواج صغيرة تدخل وتخرج ممن يحلمون بختم القرآن الكريم من مختلف

---

(١) ولدت الشيخة أم السعد محمد علي نجم - رحمها الله - في حي بحري بمدينة الإسكندرية سنة (١٩٢٥م)، نشأت في أسرة فقيرة، ذهب بصرها في عامها الأول، حفظت القرآن كاملا وهي في سن الخامسة عشر، حصلت على الإجازة في القراءات العشر وهي في الثالثة والعشرين من عمرها. توفيت - رحمها الله - سنة (٢٠٠٦م).

الأعمار ومن الجنسين، أزياؤهم تدل على تباين طبقاتهم الاجتماعية، تبدأ دروس النساء والبنات من الثامنة صباحاً وتمتد إلى الثانية ظهراً، ثم تبدأ دروس الرجال حتى الثامنة مساءً لا يقطعها سوى أداء الصلوات وتناول وجبات خفيفة لتتمكن الشيخة من الاستمرار.

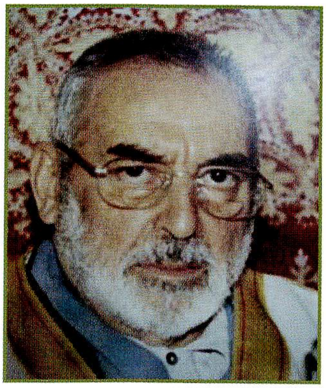
تقول الشيخة أم السعد - رحمها الله - بوجه يعلوه الرضا: بفضل ربي أن كل من نال إجازة في القرآن في الإسكندرية بأي قراءة إما أن يكون قد حصل عليها مني مباشرة (إجازة ومناولة)، أو من أحد الذين أجزتهم.

وتؤكد اعتزازها بأنها السيدة الوحيدة في حدود علمها التي يسافر إليها القراء وحفظة القرآن من أجل الحصول على إجازة في القراءات العشر.

أكثر ما يسعدها أن مئات الإجازات التي منحتها في القراءات العشر يبدأ سندها باسمها، ثم اسم شيختها المرحومة نفيسة ليمتد عبر مئات السنين بحفاظ القرآن وعلماء القراءات بمن فيهم القراء العشر (عاصم، نافع أبو عمرو، حمزة، ابن كثير، الكسائي، ابن عامر، أبو جعفر، يعقوب، خلف) إلى أن ينتهي السند بسيدنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم -.(1)

* * * *

(1) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي ص ١٨٠.



الشيخ مصطفى الخن:

بدأ الشيخ مصطفى الخن - رحمه الله -[1] التدريس في معهد «التوجيه الإسلامي» في جامع منجك وعمره عشرون سنة، وهو أول من أدخل اللوح (السبورة) لتدريس مادة الحساب، مستوى الإعدادي، وكان يستخدم الوسائل السمعية والبصرية المتاحة، ويذكرة مرة أنه أخذ قشّة، وجعل منها مربّعاً، ثم ضغط على كل من الضلعين المتلاصقين فأصبح الشكل معيناً.

وكان الطلاب يجلسون على الأرض، وتستمر الدراسة من الساعة السابعة إلى أذان الظهر.[2]

* * * *

---

(١) ولد السيد مصطفى بن سعيد بن محمود الخن الشافعي الميداني الدمشقي - رحمه الله - في سنة (١٣٤١هـ) الموافق (١٩٢٢م)، درّس في المدرسة الناشئة التابعة لجمعية التوجيه الإسلامي، حصل على شهادة الإجازة من الأزهر، وعين مدرساً في دار المعلمين والمعلمات بدمشق، وسافر إل المملكة العربية السعودية إعارة للتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود. توفي (١٤٢٩هـ) الموافق (٢٠٠٨).

(٢) «مصطفى سعيد الخن العالم المربي وشيخ علم أصول الفقه» ص٣٠ للدكتور محيي الدين ديب متو.



الشيخ محمد سالم عبدالودود:

كان الشيخ محمد سالم بن عبد الودود اليعقوبي الهاشمي الشنقيطي الشهير بمحمد سالم عَدّود - رحمه الله -[1] ذاهبا مع أحد العلماء من أصحاب أبيه ليستقي لأهل بلدته، وعادتهم هناك أنهم يستقون على الأتن من الآبار مع الخدم، وكان وقتها عمره خمس سنين أو ست سنين الشك منه، قال: لاأدري هل كان عمري خمس سنين أو ست سنين، فذهب معهم ليستسقوا وأخذوا الروايا - جمع روية وهي التي تملأ بالماء تلك الأسقية الكبيرة التي توضع على ظهور الحمر والأتن - فركب على إحدى الأتن، وكانت عليها ما يسمى بالبردعة موضوعة عليها هذه الروية، فركب الشيخ فوقها ورأى خيوطا تنساب من تحتها، فأدخل فيها رجله، فظن نفسه أنه فوق فرس عتيق لا يحابيه فرس ولا يبلغه فرس في عظمه، وظن نفسه أنه من شجعان العرب، ومن عظماء الخيالة الذين يسوقون الجيوش، فانتظم هذا المعنى في قلبه وفي نفسه وهو صغير السن، فقال يخاطب أتانه وهي أنثى الحمار:

---

(١) ولد الشيخ محمد سالم ولد محمد ولد عبد الودود الشنقيطي - رحمه الله - في سنة (١٩٢٩م) في بيت علم وفضل، وحفظ القرآن والكثير من متون العلم قبل التاسعة من عمره، وبرع في العديد من العلوم والفنون، حتى صار من أشهر علماء موريتانيا، وكان عضوا في العديد من المنظمات الإسلامية، والمجامع الفقهية. توفي سنة (٢٠٠٩م). «موقع ملتقى أهل الحديث».

سراتك سرجي والرشاء ركابي وزندك في التَّقريب ليس بكابي

فداك كراع والحرون وداحس وعلوى وجلوى وعطا وسكابي

وهذا من أغرب الأبيات لا يمكن أن يقولها إلا من وهبه الله هبة من عنده، وإلا فمثل هذا النظم البديع وهذا المعنى الرائع يتقاصر عنه كبار الشعراء وأفصح البلغاء.

وسبب هذا أنه قرأ عليه وقتها في الألفية فمر ذكر التعريف، وذكر الشيخ أن من الأبيات التي جمع فيها التعريف بأل قول المتنبي:

الخيل واللَّيل والبيداء تعرفني والسَّيف والرُّمح والقرطاس والقلم

قال: لا أعلم بيتا جمع فيه التعريف بأل بسبع كلمات إلا هذا البيت، ولا أعلم بيت ذكر فيه سبعة أعلام إلا بيتا ذكرته وأنشدته وأنا ابن ست سنين، فذكر هذه القصة وأنه مدح هذه الأتان وفداها بسبعة من الخيول المشهورة عند العرب فقال: سراتك سرجي: أي هذا الفراش المهلهل الذي أنا راكب عليه هو بالنسبة إلي كالسرج على الفرس.

والرشاء:أي هذه الحبال المتقطعة من تحت هي ركابي.

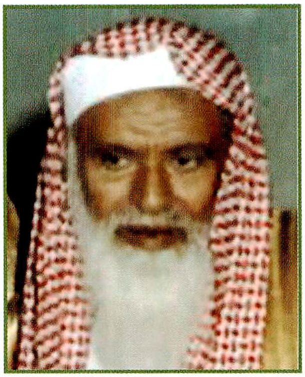
الركاب: هو الذي يضع فيه الفارس رجله ؛ أي أنه أدخل رجله في تلك الخيوط فتخيلها ركاب الفارس وزندك:أي مشيك في التقريب:أي تقريب الخطا.

ليس بكابي: أي أنك لا تتعثرين بل تمشين مشي الخيل الجياد فداك:أي أفديك.

فداك كراع، والحرون، وداحس، وعلوى، وجلوى، والعطا، وسكابي هذه سبعة أسماء من أعلام الخيول مشهورة عند العرب و منها داحس التي قامت بسببها حرب طويلة بين العرب حرب داحس والغبراء.[1]

---

(١) «موقع ملتقى أهل الحديث».



الشيخ عبد الله بن جبرين:

قال الشيخ علي الفقيهي في الشيخ عبد الله بن جبرين - رحمه الله -[1]: زرت الشيخ مرة في مسجده فرأيته بعد المغرب يدّرس في المسجد (أظنه مغرب الإثنين) كتاب «الكافي» لابن قدامة والحضور فقط طالبان، أكبرت في الشيخ هذه الهمة والعزيمة في التعليم والتدريس.

وفي درس الخميس حيث يقرأ على الشيخ ما يفوق عشرة كتب حسب الإعلان الموزع عن دروس الشيخ اليومية.

وصليت الفجر مع الشيخ في سرحة المسجد، وبعد الصلاة جلس الشيخ يذكر الله عز وجل حتى أسفر جداً ثم أخذ الشيخ مكانه في الدرس، وتابع الذكر وهو يتلفت يمنة ويسرة، يا ترى ماذا ينتظر.

تعجبت من تأخر بداية الدرس، دخل أحد الإخوة المقيمين من باب المسجد فإذا

---

(١) ولد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين - رحمه الله - سنة (١٣٥٢هـ) في إحدى قرى القويعية، ونشأ في بلدة الرين وابتدأ بالتعلم في عام (١٣٥٩ هـ)، قرأ على والده وعلى الشيخ عبدالعزيز الشثري المعروف بأبي حبيب، ثم رحل إلى الرياض وقرأ على علمائها حتى صار من كبار العلماء. وقد عرف بهمته العالية، وسعة علمه، واجتهاده في نشر العلم والدعوة إلى الله. توفي سنة (١٤٣٠ هـ).

الشيخ يشير إليه بإحضار ما معه من كتب والجلوس بجانبه، وأحضر الأخ كتبه وبدأ في القراءة وقام الشيخ بالشرح والتعليق قرابة الساعة والنصف.

أثر ذلك الموقف في نفسي أيما تأثير، فلقد كنت أرقب الشيخ وهو ينتظر واحداً من طلاب العلم العشرة الذين تغيبوا عن الدرس الذي كان الشيخ يحضره أولاً ويخرج منه أخيراً. لقد كنت أشاهده بسيارته في شارع السويدي العام خارجاً قبل صلاة العصر متجهاً إلى أحد دروسه بعزيمة وهمة فيحضر قبل الطلاب وينصرف بعدهم.

لم أحضر جنازة لعالم أو داعية أو وجيه إلا وأرى الشيخ -رحمه الله- تعالى في مقدمة المصلين وأمام المشيعين ومتصدراً للمعزين.

حضرت مرة مع أحد الإخوة من أهل عسير للشفاعة في التنازل عن أرض تبنى جامعاً لأهل القرية فبادر بأخذ ورقة من مكتبه وكتب شفاعته لشاب لا يعرفه ولم يسمع به ولكنه التطبيق العملي للحديث النبوي: «اشفعوا تؤجروا» .[1]

* * * *

الشيخ باب بن أحمد بيب بن عثمان بن عثمان:

كان باب بن أحمد بيب بن عثمان بن عثمان - رحمه الله - [2] يناظر العلماء، وعمره ثلاث عشرة سنة، وكان الناس يتعجبون منه، وكان ابن عمته حرمة الله بن عبد الجليل يقول إذا زار أخواله: أمسكوا عني بابتكم.

وكان يقول: لا تذاكرني بعلمك هذا الفرخ - والفرخ: الولد الذي لغير رشد - أي، لم يتلق علمه عن شيخ، لأنه كان أشهر من شيوخه.[3]

---

(١) (الموقع الرسمي للشيخ عبد الله بن جبرين).

(٢) الشيخ العالم، الناسك باب بن أحمد بيب بن عثمان الشنقيطي - رحمه الله - من علماء القرن الثالث عشر، كان معروفاً بسعة علمه. توفي بسبب سقطة سقطها من جمل، وقد تجاوز الثمانين من عمره. «الوسيط في أدباء شنقيط» لأحمد الشنقيطي.

(٣) «الوسيط في أدباء شنقيط» لأحمد الشنقيطي ص ٣٥.

الشيخ محمد الجوندلوي:

قرأ الشيخ محمد الجوندلوي - رحمه الله - على الشيوخ، واعتنى بالبخاري تدريساً إذ دَرَّســه كله أكثر من خمسين مرة، وله أمالي في شرحه لذلك، وله تعقبات على بعض الشراح للبخاري.

وكان -رحمـه الله- يتمتع بقوة الحافظة، ولقد ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله - وهو صهر الشيخ - أنه كان لا يقرأ الجرائد والمجلات حتى لا يحفظها! لأنه كان إذا قرأ شيئاً حفظه. [1]

* * * *



الشيخ أحمد بن صالح الشامي:

كان الشيخ أحمد بن صالح الشامي - رحمه الله - [2] أيام طلبه للعلم يحضر دروس الشيخ مصطفى الشطي الذي كان يشغل منصب الإفتاء في دوما يومئذ، ودروس الشيخ محمود السيد والشيخ محمد مفيد النقشبندي المعروف بالساعاتي، وهم علماء

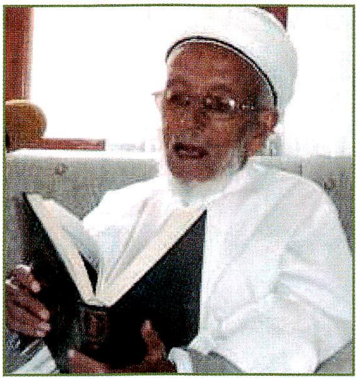
(١) «كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى» للدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي.

(٢) ولد الشيخ أحمد بن صالح الشامي في دوما - القرية من دمشق - سنة (١٩١٢ م)، وطلب العلم على علماء بلده، وقد اشتغل بالتجارة التي لم تمنعه عن مجالس العلم، وتدرج في العلم حتى صار مرجع الفتيا في دوما. توفي - رحمه الله - سنة ١٩٩٤ م.

البلـد يومئذ، وكانت هذه الدروس في الفقه عـلى مذهب الإمام أحمد، وفي الفرائض وفي الأخلاق والسلوك.

وحضر في دمشق مجالس الشيخ بدر الدين الحسني، ولم تكن المواصلات موجودة يومئـذ في كل الأوقات فكان المشي هو الوسـيلة، فقد كان درس الشـيخ بدر الدين الحسـني بعد صلاة الفجر، ومن أجل حضوره كان يقوم الشـيخ بعد منتصف الليل ومعه بعض طلاب العلم ليسـيروا على أقدامهم ثلاثة عشر كيلاً حتى يدركوا صلاة الفجر مع الشيخ ثم يستمعوا إلى درسه.(١)

❋ ❋ ❋ ❋



الشيخ إسماعيل الأكوع:

قال الدكتور عبدالعزيز المقالح في القاضي العلامة إسماعيل الأكوع - رحمه الله -(٢):

ومن الذكريات الجديرة بالإشـارة أنني وجدته ذات يـوم من الأيام عام (١٩٦٤م)

---

(١) «ملتقى أهل الحديث».

(٢) ولد المـؤرخ الكبير والقاضي العلامة إسـماعيل بن عـلي الأكوع في مدينة ذمار في اليمن سـنة (١٣٣٨هـ) الموافق (١٩٢٠م)، تلقى تعليمه في مدينته، ثم اشـتغل بالعلوم الشرعية، ومن أبرزها علم التاريـخ حتى صنف فيه العديد من المصنفات القيمة، تقلـد العديد من المناصب، ورحل إلى العديد من البلدان، وكانت له شهرته الكبيرة في خدمة العلم والتراث، توفي - رحمه الله - سنة (٢٠٠٨م).

وهو يسير على الأقدام في إحدى الطرق الترابية في وادي بنا بحثاً عن مخطوطة قيل له إنها موجودة لدى إحدى الأسر في قرية من قرى الوادي الكثيرة، وقال لي: إنه قطع الطريق من يريم إلى الوادي سيراً على الأقدام لأن ذلك يذكره بما كان عليه الأسلاف من العلماء الذين يريدون التعرف على كل شبر من الأرض والوقوف عند كل أثر بعد أن صار استخدام السيارات للتنقل من مدينة إلى أخرى أو من قرية إلى أخرى يطمس معالم الرؤية الصحيحة ويجعل الإنسان يعبر الأماكن ولا يرى منها شيئاً وعندما تم اختياره في إحدى التشكيلات الحكومية في عام (١٩٦٩م) وزيراً للإعلام تركز اهتمامه على العناية بالمخطوطات ومحاولة جمعها وتصنيفها وترميم ما كان معرضاً منها للتلف، وبعد أن خرج من الوزارة التي لا تدوم لأحد أصبح ولفترة طويلة مسئولاً عن دار الكتب والمخطوطات والآثار وبذل جهداً من حماية المخطوطات بخاصة، وكان رأيه في موضوع الآثار أن يتأثر التنقيب عنها إلى أجل غير مسمى، وأن لا تسارع الدولة في إخراجها من باطن الأرض حتى يتهيأ جيل من الآثاريين اليمنيين الدارسين انطلاقاً من الشكوك التي كانت تحاصر الأجانب الذين بدأوا منذ الخمسينيات في تهريب ما استخرجوه من باطن الأرض، وكان الأمريكي وندل فلبس نموذجاً صارخاً لذلك، فقد امتلك متحفاً كاملاً من الآثار اليمنية المهربة والمستخرجة من بعض المحافظات الشمالية والجنوبية، وإذا كانت اهتمامات القاضي إسماعيل قد تعددت واتسعت فإن أهم جهوده هي تلك التي انصبت في كتابيه المهمين جداً وهما «المدارس الإسلامية في اليمن»، ثم «هجر العلم ومعاقله في اليمن» موسوعة من خمسة مجلدات، وهذه المدارس والهجر أطلعت مئات العلماء، وكانت بمثابة الجامعات التي حافظت على العلوم الشرعية واللغوية من الاندثار.[1]

---

(١) «ملتقى أهل الحديث».



الشيخ زهير الشاويش:

قال الشيخ زهير الشاويش - رحمه الله -[1] متحدثا عن بداياته في طلب العلم: أذكر أنني كنت في مركز الجماعة الجديد في السنجقدار سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م في المكتبة أستخرج بعض الأحاديث لجريدة الحائط التي كنت أصدرها في شعبة الميدان باسم (التوجيه الإسلامي)، وأضع منها نسخ في المركز العام والشعب الأخرى، وكان عندنا: شعبة فيرعانكة، وشعبة المهاجرين، وشعبة القيمرية، وباب الجابية، ونادي الفتيان الرياضي.

وكان بيدي كتاب الجامع الصغير مع الزيادة للإمام السيوطي، وكنت أضع بالقلم الرصاص علامات على الأحاديث التي سوف أنشرها، حتى يكتبها أحد أخواني على الآلة الكاتبة، لأن خطي كان (وما يزل) سيئاً جداً.

وكان ظهري يواجه الداخل للغرفة، وأحسست بمن دخل ووقف ورائي ينظر ما أفعل، والتفت مرحباً، وكان رجلاً معمماً ربعة لا أعرفه، وله لحية قصيرة داخلها الشيب، ومعه أستاذنا محمد المبارك؟! -ثم عرفت أنه العلامة الشيخ محمد راغب

(١) ولد الشيخ العلامة محمد زهير الشاويش في حي الميدان في دمشق سنة ١٣٤٤ هـ الموافق سنة ١٩٢٥ م، وأفنى حياته في طلب العلم ومجالسة العلماء، وخدمة التراث الإسلامي في تحقيق ونشر العديد من المخطوطات والكتب له ولغيره من العلماء عبر المكتب الإسلامي وهي دار نشر مشهورة أسسها الشيخ زهير الشاويش وصارت من أشهر المكتبات الإسلامية. توفي - رحمه الله - سنة ١٣٣٤ هـ الموافق سنة ٢٠١٣ م.

الطباخ عالم حلب-، ولم أقف لهما، ولكن قدمت للشيخ أحد الكراسي ليجلس عليه.

فقال الأستاذ المبارك للشيخ الطباخ: هذا سلفي لا يقف لأحد؟!. غير أن الشيخ أمسك بالكتاب من يدي، ونظر لما أشرت عليه من الأحاديث وسأل: ماذا تفعل.

قلت: أنقل بعض الأحاديث لتوضع في مجلة الحائط.

قال: ولماذا علّمت على هذه الأحاديث وتركت تلك.

قلت: لأن الذي علمت عليه سيكتبه أحد أخواني، وما تركته لا يكتب لأنه ضعيف، أو غير ذلك.

ووجد حديثاً في الطبعة، وكتب بعده (ص) قل هذا الماذا تركته، وفي الطبعة أنه صحيح؟ قلت: أنا أعرف أن الشيخ السيوطي - رحمه الله - وضع كلمات لبعض أحاديث كتابه، للدلالة على الصحة، أو الضعف وغيره، وبعضها لعله من أخطاء النساخ، أو خطأ مطبعي؟.

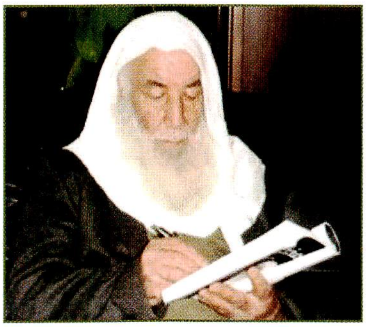
قال للأستاذ المبارك: هذا عالم، وسوف أجيزه؟

قال الأستاذ: هو من تلاميذ الشيخ ناصر، وسوف أزوره معك. وبعد أيام أحضر لي الأستاذ المبارك، إجازة لي، وإجازة للشيخ محمد ناصر الألباني، سلّمتها إليه، رحم الله الجميع.[1]

* * * *

---

(١) «ملتقى أهل الحديث».



الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي:

قال الشيخ محمد زياد التكلة في الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي - رحمه الله - [١]: ما أزال أتذكر لما رأيتُه في دمشق كان أجرى عملية لعينه، والأطباء نصحوه بالتوقف عن القراءة لراحة عينه، وهو يقول: سأرتاح قليلا ولا أصبر أن أتوقف عن العمل في الكتب مع تلاميذي. وكان متألمًا جدا لحرق البعثيين لمكتبته النفيسة في بلده، وحدثنا بأخبارٍ له مع الألباني. والشيخ - رحمه الله- من الرعيل الأول من السلفيين وأهل الحديث في بلده، وله مقالات قديمة رأيتها في مجلة التمدن الإسلامي، وجهوده في إخراج الكتب الضخمة والنادرة معروف، ويكفيه إخراجه لمعجم الطبراني الكبير، ومسند الشاميين، ومسند الشهاب، وغيرها من معادن السنة التي انتفع بها الناس دهرا بعد أن كانت في حكم المفقودات، وكان الألباني ممن يثني على همته، كيف وهو زاره لأول مرة سيرا على الأقدام من بلده.[٢]

---

(١) ولد الشيخ حمدي بن عبدالمجيد بن إسماعيل بن محمد بن عمر بن إبراهيم البوتاني من أبوين كرديين في قرية (المصطفاوية) في سوريا القريبة من إقليم كردستان في تركيا سنة ١٩٣١ م، ودرس العلوم الشرعية، واشتغل بالتأليف والتحقيق ما يزيد على نصف قرن، أخرج خلالها عشرات الكتب، الكبار والصغار. توفي سنة ٢٠١٢ م.

(٢) «ملتقى أهل الحديث».



الشيخ أحمد الدوغان:

قال الشيخ د. عبد الإله العرفج: بلغ حب العلم في قلب شيخنا - أحمد الدوغان - رحمه الله -[1] المتزامن مع خوفه الشديد من أن ينقطع التعليم الشرعي الأصيل أنه كان يبحث عن الطلاب الراغبين في تحصيل العلوم الشرعية فيأتيه بعض طلاب المدارس والمعاهد النظامية طالبين منه بعض الدروس التي تعينهم في دراستهم واختباراتهم فيظهر استعداده لتعليمهم ويحثهم على مواصلة التعلم بعد الاختبارات ولكن ما تكاد تنتهي تلك الاختبارات حتى يصبح أولئك الطلاب أثرا بعد عين.

ولكن في عام (١٣٩٥هـ) وبدون تخطيط سابق أقبل بعض الطلاب إلى شيخنا وأظهروا رغبتهم في طلب العلوم الشرعية واللغوية وشاء الله - ولا راد لمشيئته - أن تتشكل بهم النواة الأولى للمدرسة الشافعية المعاصرة فبدأت الحلقة العلمية لشيخنا في مهدها وكان عددها يقارب عشرة أشخاص فأخذ شيخنا يبحر بهذه السفينة في لجة الحياة مواجها عواصفها ومتجاوزا أمواجها ينزل من هذه السفينة من ينزل ويصعد

---

(١) ولد الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الله بن محمد الدوغان في الأحساء سنة ١٣٣٢ هـ، تلقى العلوم على علماء بلده حتى صار فقيها شافعيا متضلعا، واجتمع حوله الطلاب من الأحساء ومن خارجها حتى غدت دروسه منارة من منارات الفقه، وغدت المدرسة الشافعية من أنشط المدارس الفقهية في الأحساء. توفي - رحمه الله - سنة (١٣٣٤هـ).

فيها من يصعد حتى أرساها في بر الأمان.

وقد كان لشيخنا -رحمه الله- طلاب من دول الخليج والشام والسودان ومصر فبعضهم كان يأتي للدراسة لمدة من الزمن ومنهم من كان من الإخوة المقيمين في الأحساء وعندما كانوا يعلمون عن علم الشيخ كانوا يسألونه التدريس فكان يلبي طلبهم برغبة وانشراح فكم كنا نراه أحيانا مع طالب واحد فقط يدرسه ويعلمه لسنوات.

هذا في الصعيد العلمي أما على المستوى التربوي فإن شيخنا -رحمه الله- كان يربي طلابه على الإخلاص في العلم والعمل ويرسخ فيهم التمسك بحسن الخلق ومعالي الأمور وعلو الهمة واغتنام الأوقات وإكرام العلم وقرنه بالعمل، وكان يزود تلاميذه بآداب التعامل مع العلم والعلماء وأهمية الجد والاجتهاد والمثابرة في التحصيل، وقد سجلت منذ ما يزيد على ثلاثين سنة ما أملاه علينا ذات ليلة ونحن نتلقى منه العلم في مسجد العبد اللطيف وهو: قال القاضي حسين -رحمه الله-: المختص بالمتعلم من التوفيق أربعة أشياء: ذكاء القريحة وطبيعة صحيحة وعناية مليحة ومعلم ذو نصيحة وإذا جمع المعلم ثلاث خصال فقد تمت النعمة على المتعلم: الصبر والتواضع وحسن الخلق وإذا جمع المتعلم ثلاث خصال فقد تمت النعمة على المعلم: العقل والأدب وحسن الفهم» وغيرها كثير.

وجدنا في شيخنا الهمة العالية التي تتلاشى أمامها المصاعب والعقبات فكان يشتغل دائما بالتعليم والقراءة والصلاة والقرآن إلى آخر حياته وربما بلغت دروسه العلمية في اليوم الواحد ما يقارب عشرة دروس وعندما بلغ به الضعف مبلغا منعه من الخروج للمساجد والحلقات أخذ يقرأ في بيته ما يتيسر له فقرأ صحيح البخاري كاملا وغيره من الكتب منفردا.[1]

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) المصدر: الشيخ د.عبد الإله العرفج.

الشيخ أبو بكر بن ملا عمر أفندي :

كان الشيخ أبو بكر بن ملا عمر أفندي ـ رحمه الله ـ [1] غنياً ثرياً، حظي بأملاك هائلة له أربع عشرة قرية زراعية في سهل أربيل وضواحيها يصرف غلاتها ومواردها على طلاب مدرسته الخاصة وعلى المدرسين، وينفق على أهل النوائب والمحتاجين، ويطعم الفقراء والمساكين، ومع كل ذلك لا يمن على أحد ولا ينتظر مقابلة إحسانه من أحد، لا يداهن الحكام وأهل الدنيا، كلمته نافذة وأمره مطاع.

فطالب العلم إذا التحق بمدرسته فإن ملا أفندي كافل بتعليمه، والإنفاق عليه، وبعد إكماله الدراسة يجيزه الإجازة العلمية، ويلبسه زي العلماء مع الجبة والعمامة البيضاء في احتفال حاشد يحضره الأشراف والوجهاء، ويبعث به إلى إحدى القرى، ويعينه إماماً فيها، ويوصي رئيس القرية بتقديم الخدمات، وتأمين الدار له وللطلاب، وهكذا فإن غالبية علماء أربيل وضواحيها إما من خريجي مدرسة القلعة عند ملا أفندي، وإما لهم صلة علمية بها، سواء كان من أنفسهم أو أساتذتهم، فله ولمدرسته حق على الجميع، وكردستان مدينة لمكاسب ومنجزات هذا العالم فجزاه الله عنا وعن الإسلام خيراً.

أجاز في حياته أكثر من (٣٧٠) طالباً. [2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ أبو بكر بن ملا عمر بن ملا أبو بكر بن ملا عثمان بن ملا أبو بكر بن ملا عمر بن ملا أبو بكر بن شمس الدين بن شهاب الدين بن ملا خضر بن ملا إلياس في قلعة أربيل سنة (١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م)، تربى في كنف والده، ودرس لديه، وأخذ الإجازة على يديه، وكان عالماً فاضلاً مشهوراً بالذكاء والفطانة والكرم والأمانة، له اختصاص تام في الفلك والحساب والجبر. توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م، ودفن في مقبرة قرية باداوه.

(٢) « حياة الأمجاد من العلماء الأكراد » لطاهر ملا عبد الله البحركي ١/ ٣٥ .

الشيخ عثمان بن ملا أحمد الشوكي :

كان الشيخ عثمان بن ملا أحمد الشوكي ـ رحمه الله ـ [1] رحمه الله ـ فاضلًا محترماً كريماً لا يأكل وحده، إن لم يجد ضيفاً دعى أحد طلابه يطعم معه، ووالدي ملا عبد الله البحركي أكثر الطلاب استجابة لندائه، يحب الأناشيد والأشعار، ومع تبحره وتضلعه في العلوم كان أمياً لا يعرف من الكتابة شيئاً، وحاول معه والدي بدون جدوى، وما توجد من بعض حواشيه على البيضاوي، وجمع الجوامع، وشرح الشمسية، والسيلكوتي، وكمال الصرف، وحاشية البيجويني على الآداب فمن إملاءاته كتبها تلاميذه. [2]

* * * *

السيد مرتضى الزبيدي :

شرح الإمام الزبيدي [3] كتاب « القاموس المحيط » للفيروز آبادي، وسماه «تاج العروس من جواهر القاموس» حتى أتمه في عدة سنين، وقد بلغ أربعين مجلداً، ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت، وذلك في سنة (١١٨١هـ)، وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة إطلاعه، ورسوخه

---

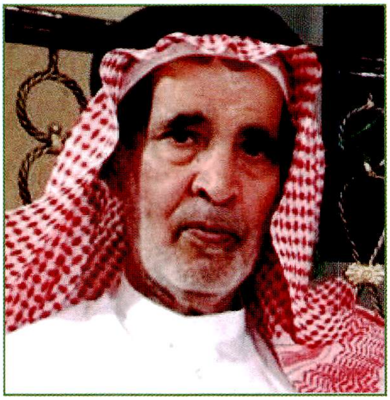
(١) ولد ملا عثمان بن ملا أحمد بن ملا محمد بن ملا عبد القادر الشوكي في قرية واقعة سفح تل سينك، بدأ بالدراسة وقضاها في مدارس متعددة وعند كبار العلماء، تولى للإمامة والتدريس. توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٩٣٠م.

(٢) « حياة الأمجاد من العلماء الأكراد » لطاهر ملا عبد الله البحركي ٢/ ٢٥٢ .

(٣) ولد مرتضى بن محمد بن قادري بن ضياء الله الحسيني الواسطي البلكرامي الزبيدي عام ١١٤٥هـ، الموافق عام ١٧٣٢م، في بلكرام وهي بلدة في الهند ونشأ في زبيد في اليمن، ورحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، بلغت أعمال الزبيدي مئة وسبعة بين كتاب ورسالة، من مؤلفاته تاج العروس في جواهر القاموس. وتوفي بالطاعون في مصر، عام ١٢٠٥هـ- ١٧٩٠م.

في علم اللغة.[1]

* * * *



الشيخ عبد الرحمن العثيمين:

قال معالي الشيخ د. صالح بن حميد - حفظه الله - : الدكتور عبد الرحمن العثيمين - رحمه الله -[2] تعلق باللغة العربية مبنى ومعنى، ونحوا وصرفا، ينهل من أدبها سامق المعاني وجزيل المباني يلمس ذلك من حاوره ورصد مكتوبه. فقد شمل اهتمامه الأدبي بالشعر العربي قديمه وحديثه، والشعراء متقدمهم ومتأخرهم، والمشاهير والخاملين في عاطفة مرهفة وتذوق للقراءة أخاذ، تدور رحاه حول دواوين الشعر ومباسط معانيها من الشروح وكواشف المعاني: كحماسة أبي تمام وشروحها، فهو رفيق له في مصدوره قبل مسطوره فليس من ملكته أن يند عن ذهنه شيء من قصائد الحماسة، يعرف مكانها في الكتاب، ويحفظ للحماسة ما يقارب المائة من شروحها.

---

(١) «أعلام إسلامية من شبه القارة الهندية» لخالد سالم السداني ص ٨٨.

(٢) ولد العلامة د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في عنيزة في القصيم سنة ١٣٦٥، وأخذ العلم على علماء بلده، ثم رحل إلى الرياض، ودرس في المعهد العلمي وأكمل دراساته الجامعية، وتخصص في علوم اللغة والتحقيق والتراث، واشتغل بالتحقيق فأثرى المكتبة الإسلامية بنوادر الكتب تحقيقا وتأليفا. توفي - رحمه الله - سنة ١٤٣٦.

أما التراث فهو الباعث لمكنوزه والراد للعبث عن مكنونه، خبير محرر بالعبارة والإشارة، يهتدي بـه إلى عويص المظان. قال الطناحي لأحد طلابه، الذي عانى من البحث عن مخطوط: إذا قال لك العثيمين إنه لا يعرف المخطوط فلا تبحث عنه. وقال المحقق محمود شاكر: عقل العثيمين هو الكومبيوتر وقد كان الناس حديثي العهد بهذه الآلة العجيبة.

من خصائص الدكتور عبدالرحمن ـ رحمه الله - اللطافة والطرافة، فهو من أهلها ويستعملها في محلها، يجمل ذلك البساطة في المظهر والعفوية في الحديث وعدم التكلف في الاستقبال.

له مواقف متعددة تشـهد بحضوره الطاغـي، وتداول فوائده وفرائـده على موائد الكبار من العلماء المحققين، من أمثال: محمود شـاكر، وحمد الجاسر: الذي كان يدنيه ليجلس بجواره، قائلا: إن من يحضر عندي يسـتفيد مني، أما العثيمين فإنني أستفيد منه، ومحمود الطناحـي، ومحمد عضيمة، فأصبح مرجعا لهـما، ووصفه عالم العربية الدكتور محمد عضيمة بما معناه أنه عراب المخطوطات وخبيرها وضابط استخباراتها.

جلس مـرة في مكتبته بعد العشـاء ليسـتعرض بعض مخطوطات جلبهـا معه فلم يشـعر إلا وضوء الشـمس قد دخل عليه من النافذة فسـئل عن ذلـك فقال: لقد صـورت مخطوطات فلم أسـتطع النـوم حتى أتأكد مـن تصوير كل مـا طلبت.

- لا يحنث مـن يقـول: إنـه ليس هنـاك خزانـة مخطوطـات أو دار كتـب لم يقلـب أبـو سـليمان محتوياتهـا أو يستكشـف كنوزهـا أو يسـتعرض محتوياتها.

من مواقفه العظيمة مع الطلاب ما حصل بعد انتقاله إلى عنيزة، وبعد أن صار مقعدًا لا يستطيع المشي، وقبل أن ينقل مكتبته، وكان يتحسر على بعدها، وكلما ذكرنا كتابًا قال هو في مكتبتي، أين هو مني الآن، والسفر صعب جدًّا، وخصوصًا في أول الأمر، قبل أن يتأهل ويعتاد على وضعه الجديد، في تلك الأثناء اتصل به طالب من طلاب الدراسات

العليا يستفسر عن موضوعات هيأها ليقدمها على مجلس القسم، ثم توطدت العلاقة معه بعد ذلك، لما رأى فيه شيئًا من الجد، والحقيقة - حسب معرفتي وقربي من الحدث - لم يكن الطالب على معيار أبي سليمان تمامًا، حسب رؤيتي المتواضعة، ولكن شيخنا كان متعطشًا إلى الطلاب الذين يربطونه بالعلم. الحاصل أنه من خلال بحثه عن موضوع احتاج إلى مخطوط عند أبي سليمان في مكة، فسافر، على حالته تلك، وأتى له بالمخطوطة.

ولو لم نسمع من تلك العبارات إلا مقولة علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - إذ كان يقول: أغلب جلسائي يستفيدون مني إلا عبد الرحمن العثيمين فأنا من يستفيد منه.

وأثر عن محمود شاكر أنه كان يسميه بحجة المخطوطات.

وأما الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة فكان يسميه مخبر المخطوطات.

ومن ذلك قصته في طلب كتاب (إثبات المحصل في شرح أبيات المفصل)، فقد عرف أنه في قرية تركية صغيرة، فوصلها قبيل الفجر. وقفت الحافلة على الطريق العام قرب القرية، وأشار السائق إلى نور ضعيف، وقال هذه القرية التي تريد، فأخذ حقيبته ماشيًا والمطر ينزل، حتى وصلها، فقصد المسجد، وهم يصلون الفجر، فلما قضى الصلاة سأل إمام المسجد عن المكتبة، فأخبره عنها، وأنها تفتح التاسعة صباحًا، ولا مأوى له في القرية، والمسجد لا بد من إقفاله، فبادره إمام المسجد باقتراح، أن تبقى في المسجد وأقفل الباب عليك، حتى إذا ما فتحت المكتبة فتحت الباب، فاستحسنه، فأراد النوم، وأنى له، فالجو بارد جدًّا، فلما مضى على إقفال الباب نصف ساعة تقريبًا، إذا الباب يفتح ثانية، وإذا إمام المسجد قد جاءه بلحاف، يقول فدفئت ونمت قليلاً، حتى حان الوقت، ففتح له الإمام، وتوجه إلى المكتبة، فطلب من أمينتها الكتاب، فأتت به، لكن التصوير غير ممكن؛ إذ لا آلة عندهم، ولا مايكروفيلم، وخروج الكتاب ممنوع، فما

كان منه إلا أن فتح حقيبته، واستخرج مسجلاً، وأشرطة فارغة، وسمى الله، وبدأ يقرأ المخطوط على الشريط، فاستعجبت من هذا الإصرار، فلانت قليلاً، ثم قالت: اخرج إلى هذا المحل، ففيه آلة تصوير، وضربت له موعدًا قصيرًا ليعود بالكتاب، فأخذه وانطلق، فلما بدأ يصور، إذا هو تصوير لا يغني؛ إذ إن الآلة سيئة جدًّا، ولكن لا حيلة له. يقول: وبينما أنا أنتظر، إذ فتح باب، فخرج شيخ كبير، قال له ابنه الذي يتولى مهمة التصوير: هذا من مكة، فتهلل وجه الشيخ، واحتضنني، وهو يقول مكة مكة، وقال لابنه صور في الآلة الجديدة، ثم صور الكتاب كأحسن ما يكون التصوير!

وحادثة أخرى، ليست دون هذه غرابة، فقد جاءه دعوة من وزارة الأوقاف العراقية، تدعوه إلى زيارة العراق، يقول: فاستغربت أول ما جاءتني، ثم علمت أن الوزير كان أحد طلابي في أم القرى، فعزمت على إجابة الدعوة، وحجزت إلى بغداد، إلا أن دعوة أخرى جاءت من مصر، من الدكتور عبد الله المحارب، لحضور فعالية هناك، فأخبرته أن لي موعدًا في العراق، قال: ليكن سيرك من القاهرة إلى بغداد، فسافر إلى مصر، وحصل من هناك على مخطوطات نفيسة جدًا، فلما أراد العودة جعل كراتين المخطوطات تتوجه إلى جدة، وأراد هو أن يحجز إلى بغداد، فلم يتيسر له ما أراد، فلم يجد حجزًا، واضطر إلى أن يحجز إلى جدة، وفعلاً وصل جدة، ودخل بيته في مكة بُعيد صلاة العشاء، وكان منهكًا من السفر، إلا أنه فضل أن يطلع قليلاً على ما أتى به من كنوز، فلما مكث ما مكث، جعل هاتفه يرن، فتركه، يقول من سيتصل في هذا الليل، إلا أن الهاتف واصل رنينه، فلم يشعر إلا ونور الفجر قد دخل من النافذة، مر عليه الليل كله دون أن يشعر، والهاتف يرن، فرد عليه وإذا إحدى أخواته تخبره بوفاة عمه حمد - رحمه الله - فترك ما بيده، وخرج إلى المطار يريد حجزًا إلى القصيم، فلم يجد

إلا إلى الرياض، فركب إلى الرياض، وأخذ سيارة إلى عنيزة، فوصل وهم يصلون العصر، فصلى على عمه، وخرجوا إلى المقبرة، يقول: وأسمع الناس يقولون: أخزاه الله فعل وفعل، وفلان هرب، وفلان لم يكن في البلاد، فقلت ما الأمر؟ قالوا: صدام غزا الكويت!! (١)

* * * *

(١) «جريدة الشرق الأوسط» العدد: ١٣١٨٥، ١٢ ربيع الأول ١٤٣٦ هجري الموافق ٣ يناير ٢٠١٥م.

رحلتهم في طلب العلم

الشيخ سليمان بن علي بن مقبل:

رحل الشيخ سليمان بن علي بن مقبل - رحمه الله -[1] إلى دمشق لطلب العلم، واتصل بالعلامة الفقيه الشيخ حسن بن عمر الشطي -رحمه الله-، وكان حين ذاك أشهر علماء دمشق، ومرجعاً للخاص والعام، فلما علم الشيخ حسن الشطي من الشيخ سليمان الحرص على العلم والجد فيه، والصلاح والتقى، أكرمه وعطف عليه، وجعل له خلوة خاصة في الجامع الأموي، وصارت ضيافته عنده في بيته مدة إقامته لطلب العلم، فلازم الشيخ سليمان الشيخ حسن، واستفاد منه لا سيما في الفقه، فقد أوفى فيه على الغاية.

ثم عاد إلى قريته، ووالده يظن أنه سافر لكسب المال، فلما نزل عن راحلته المثقلة بحملها، ظن أبوه أن هذه هدايا وكسوة ونفقة، فلم يفاجأ إلا بفك الحمل عن كتب علمية، فقال: يا بني، كنت أظن أن هذا مال، وإذا به هذه القراطيس. فقال الابن: يا أبي، في هذه القراطيس خير الدنيا والآخرة.[2]

* * * *

(١) ولد الشيخ سليمان بن علي بن مقبل في حدود سنة ١٢٢٠هـ في قرية المنسي التابعة لمدينة بريدة، وقرأ على علماء بريدة، ثم سافر إلى الرياض والشام وقرأ على علمائهما، وولي قضاء بريدة، وكان فقيهاً ذا وقار مسدداً في أحكامه. توفي سنة ١٣٠٤هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٢/ ٣٧٤.

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق:

قال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق - رحمه الله -[1] عن رحلته إلى الهند في طلب العلم: ركبنا في قارب (وهي سفينة صغيرة) متوجهين إلى بلد من بلدان فارس تسمى (شارك) وكان ركوبنا قبيل غروب الشمس يوم السبت سابع عشر من جمادى الأولى سنة (١٣١١هـ) وصاحبنا في تلك الليلة التوفيق من الله - تعالى - والإسعاف فلذلك قدمنا البلد في أول تلك الليلة فلما أصبحنا يوم الأحد اجتمعنا بالأخ «علي بن سلمان» وخرجنا من تلك البلاد بعد صلاة الظهر متوجهين إلى «لنية» نمشي على أقدامنا لأن البحر في تلك الأيام مضطرب اضطرابا شديداً وبعد خروجنا من البلاد المذكورة قدمنا البلاد المسماة «باوردان» عند رجال صالحين، منهم الأخ سلمان بن خميس، وإبراهيم ابن ياقوت ووجدنا عندهم شيئا من كتب التفسير وبعض كتب شيخ الإسلام وأقمنا عندهم آخر يوم الأحد، ويوم الإثنين، فلما كان يوم الثلاثاء أجمعت على المسير وتخلف الأخ علي عند أصحابه لأنه كان مريضاً وخرجت من تلك البلاد ومعي غلام أرسله معي أهل البلاد لهداية السبيل وكان اسمه «بلالاً»، وأصابنا في ذلك المسير مطر بلّ ثيابنا بللا كثيراً ثم أخذ معي ما شاء الله ثم رجع إلى وطنه وبقيت في تلك الطريق وحدي متوكلاً على الله معتمداً عليه فحصل بحمد الله من الإعانة والتسديد في ذلك الطريق ما لم أظن وقدمت «مغوة» في وقت الظهر ثم بعد الصلاة خرجت من المسجد لبعض الأغراض فارتفعت لي البلاد المسماة «ذوان» فتوجهت إليها في الحال وصليت

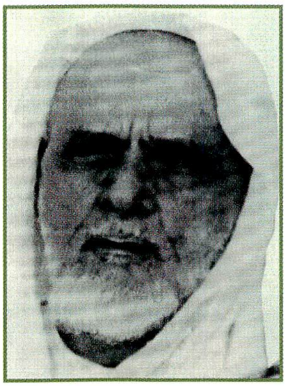
---

(١) ولد الشيخ سعد بن حمد بن عتيق في بلدة الحلوة من قرى حوطة بن تميم سنة ١٢٦٨هـ وقرأ على والده، ورحل إلى الهند وأقام فيها تسع سنين يقرأ على علمائها، وتولى قضاء الأفلاج، وكان من كبار العلماء مع ما عرف عنه من الغيرة على الدين، والصلابة في العقيدة، والتواضع، وقلة الكلام. توفي سنة ١٣٤٩هـ. «علماء نجد».

فيها العصر ثم بعد السلام من الصلاة سألت رجالاً عندي عن مسألة فكان في جوابهم ما اقتضى التعجيل فخرجت في الحال قاصداً «لنية» مستقبلاً الليل فمشيت آخر يومي وأول ليلتي فبينما أنا امشي إذ رأيت ناراً فعشوت إلى ضوئها فإذا أنا برجال على شاطئ البحر ألقتهم سفينتهم وعددهم خمسة وأربعون بعد القرب إلى ذلك المكان فبت عندهم تلك الليلة وكانت ليلة مطيرة وصان الله - تعالى - الكتب التي معي بسبب أولئك فإني بت عندهم في مثل الخيمة وهو شراع سفينتهم أصلحوه حتى عصمنا الله به من المطر، فلما كان الصباح سرت من عندهم متوجها إلى «لنية» فلما كان وقت العصر دخلت تلك البلاد وهي «لنجة» المذكورة وذلك في يوم الأربعاء حادي وعشرين من جمادى الأولى وصادفنا الأخ إبراهيم بن سيف وأقمت عنده في تلك البلاد آخر ذلك اليوم وأول الغد ثم وصل إلى «لنية» المركب أعني مركب العجم قاصداً الهند فركبت فيه وبقينا في ذلك المركب قبل وصوله الهند تسعة أيام لأنه - أعني المركب - وقف قريباً من «بندر عباس» يومين وقد رأينا فيها أتينا عليه من آيات الله - تعالى - الكبار وآثار قدرته وعجيب صنعه مما يدل أوضح دلالة وينادي أعظم نداء أنه - تعالى- هو الإله الحق المتفرد بالعبادة الذي لا تصلح لغيره ولا تنبغي لسواه آمنا به وعليه توكنا وهو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب وقدمنا «بندر بمبي» مستهل جمادى الآخرة وهو الشهر السادس من شهور السنة المحررة أعني(١٣٠١هـ) (١).

* * * *

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٣/ ٢٤٢.



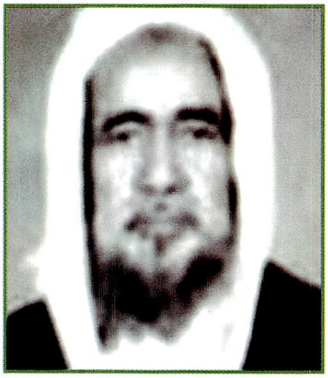
الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع:

ذهب الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع - رحمه الله -[1] في أول طلب العلم من عنيزة إلى العراق مع قافلة مشياً على الأقدام، وذلك حباً في طلب العلم وحرصاً عليه[2].

* * * *

(١) ولد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في عنيزة سنة ١٣٠٠هـ، فشرع في طلب العلم في بلده، ورحل إلى بغداد والشام للاستزادة من العلم، وقد عرف بقوة الحفظ، وكان آية في العلوم العربية، مع اطلاع في التفسير والفقه وغيرها من العلوم. رحل إلى قطر بطلب من حكومتها فصار مستشاراً للأمور الدينية، ومشرفاً على سير التعليم. توفي سنة ١٣٨٥هـ. «علماء نجد».

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» للعلم العدد ٤٥ ص ٣٤٢.



الشيخ محمد المختار الشنقيطي:

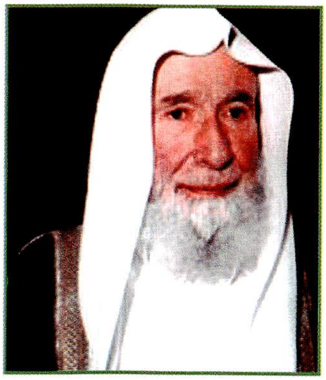
حفظ الشـيخ محمد المختار بن محمد الأمين الشـنقيطي - رحمه الله -[1] القرآن الكريم علي يد والدته، ولما ماتت أتمه على يد والده، ثم أتقن رسمه وضبطه وما يتصل بفنونه عـلى أيدي ثلة من أجلة علماء القوم، ثم درس النحـو والعربية وفقه مالك.. وبدأ رحلة طويلة في سبيل طلب العلم وهو في التاسعة عشرة من عمره، قطع خلالها أكثر من خمسـة آلاف كيلو متر على قدميه، لا أنيس له في رحلاته إلا ما يحمله من كتبه وبعض الضروريات التي لا غنى له عنها[2].

* * * *

---

(١) ولد الشيخ محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي في شنقيط سنة ١٣٣٧هـ. حفظ القرآن صغيراً. ورحل إلى الحجاز في طلب العلم. ودرّس في الرياض ثم انقطع للتدريس في المسـجد النبوي. شرح سنن النسائي. توفي سنة ١٤٠٥هـ. «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» ٢/ ٢٢٢ تأليف محمد خير رمضان يوسف.



الشيخ عبد الفتاح أبو غدة:

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله -[1]: لما كنت في القاهرة أيام دراستي في كلية الشريعة بالجامع الأزهر، أوصاني شيخنا العلامة الإمام محمد زاهد الكوثري - رحمه الله -، خلال ملازمتي له باقتناء كتاب «فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية» للعلامة الشيخ عليّ القاري، وحضني على الحصول عليه حضًّا أكيداً وكثيراً، مع علمه أنّي من هواة الكتب النادرة النافعة، وكنت أظن أنه مطبوع في الهند، وقد مكثت في القاهرة ستَّ سنوات حتى إنهاء دراستي أسأل عنه، وأنشده في كل مكتبة أقدر وجوده فيها، فلم أظفر منه بخبر ولا أثر.

ولما عدت إلى بلدي حلب، ما فتئت أبحث عنه أيضاً في كل بلد أزوره أو مكتبة أرتادها، ولما كنت أظنه مطبوعاً في الهند، وكان هو من كتب فقه السادة الحنفية، كنت أسأل الكتبيين عن مطبوعات الهند في الفقه الحنفي عامة، لعلي أصل إليه بهذه الطريقة، إذ قد يجهلون اسمه، وكان في دمشق كتبيون قدماء خبراء في الكتب القديمة والنفيسة،

---

(١) ولد الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في حلب عام ١٣٣٦هـ. نشأ في حجر والده. درس في مدارس حلب ثم رحل إلى مصر وتلقى التعليم في الأزهر. رحل في طلب العلم ثم رجع إلى بلاده حتى صار من كبار علمائها. صنف المصنفات الكثيرة. توفى سنة ١٤١٧هـ. «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

وعندهم من قديمها ونفيسها الكثير، ولكنهم يغالون به ويتشددون في بيعه، منهم السيد عزت القصيباتي ووالده، والشيخ حمدي السفر جلاني، والسيد أحمد عبيد.

فسألت السيد عزت القصيباتي عن «فتح باب العناية» على أنه من مطبوعات الهند، فقال: هو عندي، وأخرج لي كتاب «البناية بشرح الهداية» للإمام العيني، المطبوع في الهند من مائة عام سنة (١٢٩٣هـ)، في ست مجلدات ضخام كبار جداً، وكان هذا الكتاب أحد الكتب النادرة النفيسة التي أبحث عنها، فاشتريته بثمن غير مغالي فيه، إذ كان غير الكتاب المطلوب الذي سميته له.

ثم سألت الشيخ حمدي السفرجلاني - رحمه الله - عن الكتاب، فعلمت منه أنه مطبوع في قزان من بلاد روسيا، وأنه أندر من الكبريت الأحمر كما يقال، وأنه طول حياته واشتغاله بالكتب ما مر به منه سوى نسخة واحدة، كان قد باعها للعلامة الكوثري بأغلى الأثمان التي لا تعقل، فعند ذلك تعين عندي البلد الذي طبع فيه الكتاب وضعف أملي بالحصول عليه!

ولما أتاح الله لي حج بيته الكريم أول مرة عام (١٣٧٦هـ)، ودخلت مكة المكرمة: طفقت أسأل عنه في مكتباتها، لعلي أجده قادماً مع أحد المهاجرين من تلك البلاد إلى بلد الله الحرام؟ فلم أوفق لذلك.

ثم ساقتني عناية الله تعالى إلى كتبيٍّ قديم منزو في بعض الأسواق المتواضعة في مكة المكرمة، وهو الشيخ المصطفى بن محمد الشنقيطي -سلمه الله تعالى-، فاشتريت منه بعض الكتب، وسألته - على يأس - عنه، فقال لي: كان عندي من نحو أسبوع، اشتريته من تركة بعض العلماء البخاريين، وبعته لرجل من بخارى من علماء طشقند بثمن كريم، فما كدت أصدقه حتى جعل يصفه لي وصفاً مثبتاً لمعرفته به، وأنه الكتاب الذي ألوب عليه، وأسعى منذ دهر إليه!

فقلت: من هذا العالم الطشقندي الذي اشتراه؟ فجعل يتذكره تذكراً ويسميه لي: «الشيخ عناية الله الطشقندي» ، فقلت: أين مسكنه أو محل عمله أو ملتقاه؟ قال: لا أدري عن ذلك شيئاً، فقلت: كيف أسأل عنه؟ قال: لا أدري، فازددت عند ذلك يأساً من الحصول عليه أو لقاء مشتريه !

فذهبت بعد هذا أسأل عن (الشيخ عناية الله) كل بخاري أراه في المسجد الحرام أو في أسواق مكة، وصرت أذهب إلى المدارس والرُّبُطِ التي يقال لي: فيها بخاريون، لأسأل عن هذا الشيخ البخاري، حتى ذهبت إلى الأحياء الواقعة خارج مكة، إذ قيل لي: فيها بعض البخاريين، ولكن هيهات اللقاء بالمنشود عنه؟! وكم في مكة المكرمة من البخاريين الذين يسمون: عناية الله !

ثم أوصلني السؤال المتابع إلى الشيخ عبد القادر الطشقندي البخاري الساعاتي -رحمه الله-، في جهة حي جرول من أطراف مكة، فسألته عن الشيخ الطشقندي، فعرفه وعين لي اسمه: (الشيخ مِيْر عناية الطشقندي)، ولكن لا علم له بمستقره وملتقاه، فعند ذلك غلبني اليأس من لقاء هذا الشيخ الذي عنده «فتح باب العناية» ! فصرت في أثناء طوافي حول الكعبة المعظمة زادها الله تشريفاً وتعظيماً: أطلب من الله تعالى أن يرشدني إلى ذلك الإنسان،وييسر لي اقتناء هذا الكتاب، وصرت أكرر هذا الدعاء والطلب مرات تلو مرات، ومضى أسبوع وأنا - علم الله - في تشتت بال من حال البحث عن الكتاب وصاحبه.

حتى كنت يوماً أمشي في سوق باب زيادة من أبواب المسجد الحرام قبل توسعة المسجد، فرآني تاجر دمشقي قديم في مكة المكرمة، يقال له: أبو عرب، كان له متجر هناك، فدعاني إلى متجره لما رآني شامي السحنة والمظهر، يسائلني عن الشام وأهلها، فسألته من شدة هوسي بالكتاب - وهو تاجر دمشقي شامي - عن الشيخ البخاري؟!

فقال لي: هذا ختنه زوج ابنته في الدكان الذي أمامي، وهو أعرف الناس به، فو الله ما كدت أصدق ذلك فرحاً وسروراً.

فذهبت إلى ختنه وسألته عنه، فاستغرب قائلاً: ما الذي يدعوك للسؤال عنه وإلى لقائه؟ قلت: صار لي أكثر من أسبوع وأنا دائب البحث عنه، فدلني عليه جزاك الله خيراً، فأرشدني إلى منزله بالتعيين في حي المسفلة، جوار قهوة السقيفة، فذهبت إليه مرة بعد مرة ليلاً ونهاراً، حتى لقيته فتنازل لي عن الكتاب بالثمن الذي اختار وأحب، فكانت عندي فرحة من فرحات العمر.

وقد من الله علي بنشر الجزء الأول من هذا الكتاب محققا، وأسأل الله تعالى أن يمن علي بنشر باقي الكتاب بفضله وكرمه [1].

* * * *

الشيخ محمد بن صالح المنصور:

لما بلغ الشيخ محمد بن صالح المنصور - رحمه الله - [2] السادسة عشرة من عمره كان شغوفاً بالعلم مشتاقاً إلى العلماء فسعى للسفر إلى الرياض، إذ طلب من أحد سائقي السيارات ممن يسمون آنذاك (الحمالية) أن ينقله إلى الرياض فطلب منه السائق أجرة الطريق، لكن الفتى لم يملك شيئاً لصغر سنه وكف بصره مما جعله يلح على هذا السائق ولكن بلا جدوى، ففكر قليلاً ثم جلس وتلمس بيده إطار (كفر) السيارة (الوانيت) وعندما شعر بتحرك السيارة ومن فيها صعد وجلس متعلقاً على

---

(١) «صفحات من صبر العلماء» ص ٢٧٨ - ٢٨١ للشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(٢) الشيخ محمد بن صالح المنصور كف بصره قبل بلوغه الثامنة وحفظ القرآن قبل البلوغ. سافر إلى الرياض وأخذ عن علمائها. وقد تولى القضاء والتدريس، وتخرج على يديه جماعة من العلماء. عرف بالعبادة والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي سنة ١٤٢٠هـ. «مجلة الأسرة» العدد ٨٤.

حديد (سستة) قريبة من إطار السيارة ولم يعلم به أحد. اتجهت السيارة في طريقها إلى الرياض، ولم يكن الطريق سهلاً فقد كان ترابياً وعراً مما عرض السيارة إلى الوقوف في أدغال الرمال في مكان يسمى (نفود الربيعية) قريباً من قرية الربيعية شرق بريدة. وعند نزول الركاب وقائد السيارة فوجئوا بالفتى وقد أرهقه التعب وأضناه النصب وكاد يسقط بسبب آلام الكتف واليدين فتأثر الركاب بهذا المشهد، مما جعل أحدهم يدفع عنه تكاليف النقل إلى الرياض وعند وصولهم إلى الرياض أوصلوه إلى منزل الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي عام المملكة، وجلس يطلب العلم في حلقات الشيخ وسكن فيما يسمى بالرباط وهو سكن طلاب العلم آنذاك، وقد واصل طلب العلم على الشيخ لمدة سبع سنوات بالإضافة إلى مجموعة من العلماء [1].

(١) «مجلة الأسرة» العدد ٨٤ ص ١٩.

قضاؤهم

الشيخ عبد الله البابطين:

غضب الشيخ عبد الله البابطين -رحمه الله -[١] على أهل عنيزة، حينما كان عندهم قاضياً، لإخراجهم أميرهم جلوي بن تركي من البلد، وخرج عنهم، فصادف خروج الشيخ البابطين من عنيزة بحاشيته في آخر شعبان عام (١٢٦٩هـ)، فأقام في بريدة لينظر ماذا يتم بين الإمام فيصل وأهل عنيزة في عصيانهم عليه وطردهم لأميره عندهم، فدخل شهر رمضان وكان هناك غيم في الأفق، فأمر القاضي (قاضي البلد) الشيخ سليمان بن مقبل بالصيام كما هو الواجب في المشهور من المذهب، فصام الناس وصام معهم الشيخ عبد الله البابطين ومن معه، فقال له بعض طلابه: كيف تصوم وأنت في تقريراتك وفتاويك تفتي بكراهية صيام مثل هذا اليوم؟ فقال: ما دام قاضي البلد يرى هذا فنحن نتبعه، والخلاف شر. اهـ. مع أن هذا القاضي كان أحد تلاميذه.[٢]

* * * *

الشيخ حفني ناصف:

كان حفني ناصف - رحمه الله -[٣] صادقاً في محكمة طنطا، وأصدر حكم صادقاً مخلصاً لم يرتح له البعض ممن كانوا يتوقعون ثبوت الاتهام على بريء لم يقترف، إرضاءً

---

(١) ولد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في روضة سدير سنة ١١٩٤هـ. وقرأ على أهل بلده ورحل إلى شقراء وقرأ على الشيخ عبد العزيز الحصين. تولى قضاء عنيزة ثم رجع إلى شقراء وكان عالماً في التوحيد والتفسير والفقه وغيرها. توفي سنة ١٢٨٢هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٢/ ٣٧٦.

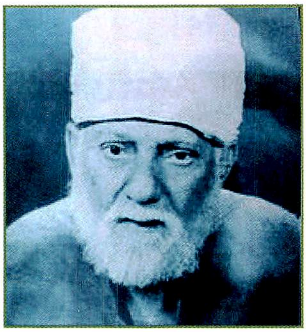
(٣) ولد القاضي حفني ناصف - رحمه الله - في إحدى قرى مديرية القليوبية في ١٦ من سبتمبر (١٨٥٥م) في أسرة ذات مجد سالف وفقر حاضر إذ توفي والده وهو جنين في بطن أمه،اتجه إلى حفظ القرآن وهو صغير، كان قاضيا في محكمة طنطا وانتقل إلى القاهرة قاضيا بالمحكمة الأزبكية. توفي حنفي - رحمه الله - في سنة (١٩١٩م).

لبعض الرؤساء من ذوي الغرض، ولكن الحق لا يعدم النصير فقد عصف القاضي الفاضل بكل ما جاء من الشفاعات المغرضة، وهتف بالحكم جهيراً ساطعاً لا يحتمل اللبس، وضاق ذوو الأمر به وهم لا يستطيعون عزله بحكم استقلال القضاء فأرهقوه بنقله إلى أقصى الصعيد في محكمة قنا، ولا شك أن هذا النقل كان ظلماً جائراً لا مبرر له، وكان فوق احتمال قاض ذي أسرة كبيرة يرعاها بالقاهرة، ولكنه أن يفوت فرصة الشماتة على من نقلوه، فنظم قصيدة مشتهرة ذاعت وصلصلت في الآذان حتى قرّحت الأسماع، لأنه في قصيدته لم يلجأ إلى التبرم، بل جعل النقل مكافأة طيبة، وأملا كان ينتظره، وغيظاً للأعداء، هكذا قرر الشاعر المتهكم حين قال:

رقَّيتني حسًّا ومعنى ... فلصنعك الشُّكر المثنى
وجعلت رأس الحاسد ... ين بمصر من قدمي أدنى
أسكنتني في بقعةٍ ... فيها غدوت أعزُّ شأنا
بلدٌ إذا حلَّت به ... قدماك قلت: حللت حصنا
قالوا شخصت إلى قنا ... يا مرحباً بقنا وإسنا
ها قد أمنت البرد والبر ... داء والقلب اطمأنا
فالشَّمس تكفل راحتي ... فكأنَّها أمِّي وأحنى
عش في القرى رأساً ولا ... تسكن مع الأذناب مدنا
واربأ بنفسك أن ترى ... مستمرئا في العيش جبنا[1]

* * * *

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ٣/ ١٠٦.



الشيخ أمجد الزهاوي:

كانت ليهودي قطعة أرض مجاورة لأرض الوصي على عرش العراق الأمير عبدالإله، فاغتصبها الوصي منه، فاشتكى اليهودي على الوصي وصدر الحكم في مصلحة الوصي، فميّز اليهودي الدعوى وعرضت على الشيخ أمجد الزهاوي - رحمه الله -(١) باعتباره رئيس مجلس التمييز يوم ذاك، وتوسط بعض معارف الشيخ لجعله يصادق على قرار الحكم إرضاءً للوصي فردَّهم قائلاً: لا يهمني رضاء الوصي، ولكن يهمني رضاء رب الوصي، ودرس القضية جيداً ووجد الحق في جانب اليهودي، فنقض قرار الحكم وأعاد الأرض لليهودي.(٢)

* * * *

(١) ولد الشيخ أمجد الزهاوي عام ١٣٠٠هـ ببغداد ونشأ في أسرة علمية ثرية. درس على والده ومشايخ بلده. هاجر إلى المدينة بعد حكم عبد الكريم قاسم ثم رجع إليها بعد سنة ونصف. واجتمع إليه الطلاب وعامة الناس وكان له أثر في الدعوة إلى الله. توفي سنة ١٣٨٧هـ. «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» لعبد الله العقيل.

(٢) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» تأليف عبد الله العقيل ص ٣٢٥.

الشيخ القاضي عبد الله العجيان:

كان الشـيـخ القاضي عبد الله العجيان - رحمه الله -[1] يتصف في مجالس القضاء بالذكاء والدهاء، وحصلت في مجالسـه قصص نادرة ذكرها الأسـتاذ الدكتور محمد ابـن عبد الرحمن المفدى وكان قد زاملـه في دار التوحيد بالطائف وعلى صلة به حتى وفاة الشـيـخ العجيان - رحمه الله -، ذكر أن امرأة أتت إليه عندما كان رئيساً لمحكمة طريف، وأدعت على زوجها بأنه قد أوجعها ضرباً ومن شـدة ضربه لها قطع خصلة من شعرها، ومدت إلى القاضي هذه الخصلة فأمسكها بيده ووضع طرف هذه الخصلة المقطوع من الشعر الأصلي على خده وأخذ يتحسسها بخده ثم صمت برهة، وقال لها بصوت واثق من تجنيها على زوجها: أنت كاذبة.

وعندمـا حقق معها اتضح كذبها وافترائها على زوجها، فسـئل القاضي عن سر اكتشافه لكذبها من خلال خصلة الشـعر التي وضعها على خده فقال: إنني وجدت نهاية هذه الخصلة المتصلة بشـعر متسـاوية، وهذا يعني أن المرأة قد قصت شـعرها بمقص ولو كانت كما تدعي لوجدت نهاية الخصلة غير متساوية.

كما ذكر أيضاً قصة نادرة أخرى عن هذا القاضي تتمثل في أن شخصاً ادعى بسرقة ما في خزانته من نقود، واتهم شخص آخر بسرقتها، وأحضر قفل الخزانة أمام القاضي، وهو مكسـور وادعى أن هذا هو الذي كسره فأخذ القاضي القفل ووضعه على لسانه ثم صمت برهة، فقال للمدعـي بصوت الواثق: كاذب، وحقق في الموضوع واتضح كذب المدعي، وحينما سئل الشيخ العجيان عن سر اكتشافه لكذب المدعي قال: إنني

---

(١) ولد الشـيخ عبد الله العجيان المحمد العجيان - رحمه الله - في بريدة سنة (١٣٣٠هـ)، فقد بصره وهـو صغير، وحفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم االشرعية على مشـايخ بلده، وأم في مسـاجد مكة، والطائف، وتولى القضاء في أكثر من مدينة. توفي سنة (١٣٩٦هـ).

وجدن القفل في نهاية كسره صدأ وجدته بلسـاني وأحسست بطعمه والسرقة تمت في غضون أيام قليلة الأمر الذي يستحيل معه سرعة تصدية مكسر القفل، وهذا يعني أن القفل أحضر وهو قد اسـتعمل منذ فترة طويلة وكسره لم يكن حديثاً بدليل أن الصدأ قد تراكم على هذا القفل.[١]

* * * *



الشيخ حسن المشاط:

يقول الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان: كان للشيخ حسن المشاط - رحمه الله-[٢] في القضـاء مواقف واجتهادات ولعـل أبرزها حكمه في القضيـة رقم (٣٢٨) عام (١٣٦٨هـ) بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة وخلاصة هذه القضية:

طلق رجـل زوجته وهي حامل منه باعترافه، وكان يـؤدي لها نفقة الحمل حتى أتمت سـنة من حملها ولم تلد فارتاب الزوج في انغشـاش الحمل وقطع عنها النفقة،

(١) «موسوعة أعلام المكفوفين» لعبد الرحمن بن سالم الخلف. ص٢٤٢٧.

(٢) ولد الشيـخ حسـن المشـاط بمكة المكرمة سـنة ١٣١٧هـ. قرأ القرآن الكريم على الشيخ محمد السناري والتحق بالمدرسة الصولتية بمكة ثم أصبح من مدرسيها. وأخذ عن علماء مكة. تولى القضاء في مكة. توفي سنة ١٣٩٩هـ. «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

وكانت المرأة متأكدة من أن جنينهـا في بطنها فردت كل من تقدم للزواج منها، وبعد خمس سنين وتسعة أشـهر وضعت الزوجة ولداً، فأنكره الزوج، وأقام الدعوى ضد زوجته السـابقة، وكان القاضي الذي ينظر في هذه القضية هو الشيخ حسن المشاط، فأصدر حكمه بإثبات نسب الولد إلى الزوج، ولكن الزوج لم يقتنع بالحكم فاعترض عليه ورفع شـكواه إلى جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- فأمر جلالته بتأليف لجنة من العلماء برئاسـة الشـيخ محمد بن مانع للنظر في هذه القضية، وكان غالب أعضاء هذه اللجنة يخالفونه الـرأي وكان هو مقتنع بصحة حكمه ومصراً عليه، ورفع الأمر إلى جلالة الملك عبد العزيز فأحال القضية إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في ذلك الزمان لدراستها وإبداء الرأي الفصل فيها.

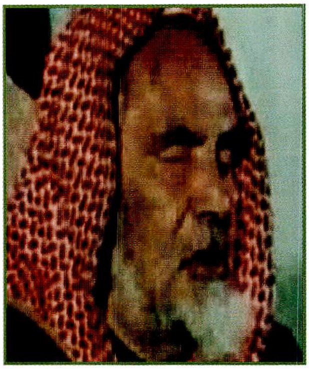
وقد أيد مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم رأي القاضي الشيخ حسن المشـاط في ثبوت نسـب الولد إلى أبيه، وقد أثبت الدكتور عبد الوهاب أبو سـليمان حيثيات الحكم التي وردت من مفتي الديار السعودية ونوجزها هنا فيما يلي:

إن مسألة مدة الحمل هي موضوع اختلاف بين العلماء ولم يحصل إجماع على تحديد مدة معينة لأدنى الحمل وأقصاه، وقد ثبت أن مدة الحمل لدى بعض النسـاء سنتان وبعضها أربع سـنوات، كما ثبت وجود حالات حمل اسـتمرت ثلاث سنين وخمس سنين وسبع سـنين، وقد احتج كثير من العلماء في تلك القضايا بالحالات التي ثبتت لدى العلماء في زمانها، وعلى هذا فلا يجوز تحديد مدة الحمل بأجل معين، والأصح هو عدم التحديد لأن المرأة التي تتجاوز مدة الحمل الطبيعي وهو تسـع شهور إلى عامين مثلا أو إلى ثلاث يجوز أن يركد الجنين في بطنها إلى أكثر من ذلك. ويقول سماحة مفتي الديار السعودية في ختام حكمه:

ولم نجد في كتاب الله ولا في سـنة رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - لتحديد

أكثر مدة الحمل بأربع سنين حجة بل الكتاب والسنة يشهدان بنقض ذلك، فإنهما قد أطلقا ولم يحددا أكثر مدة الحمل فمن حدد أكثر مدته فقد قصد إلى تقييد ما أطلقه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - بغير حجة شرعية تصلح لتقييد ذلك المطلق.[(١)]

* * * *



الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد:

حينما تولى الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد - رحمه الله -[(٢)] رئاسة مجلس القضاء الأعلى، مرت به قضية كانت قد حكم بها في القصيم قبل ثلاثين عاماً، فلما كان القارئ يقرأ عليه الصك الذي دونت فيه القضية إذا هو يمر بعبارة فيها تحريف، فما كان من الشيخ إلا أن سبح الله واسترجع وقال: سبحان الله لقد قلت لهم في حينه أن يصلحوها بصيغة كذا فسامحهم الله، ألم يصلحوها؟ فانظر كيف كان الشيخ مستذكراً للقضية برمتها وبعباراتها وألفاظها[(٣)].

---

(١) «أعلام الحجاز» ٣/ ٣٢٢ تأليف محمد علي مغربي.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله في الرياض سنة ١٣٢٩هـ، وقد كف بصره في طفولته. أخذ مبادئ العلوم على مشايخ بلده، وتولى القضاء في عدة نواح حتى عين رئيساً لمجلس القضاء الأعلى. عرف بقوة العلم، والذكاء الحاد. توفي سنة ١٤٠٢هـ «علماء نجد».

(٣) «من أعلامنا - تراجم لبعض علماء المسلمين» لعبد العزيز العسكر. ص ١٣٤.

الشيخ عبد الرحمن الهويمل:

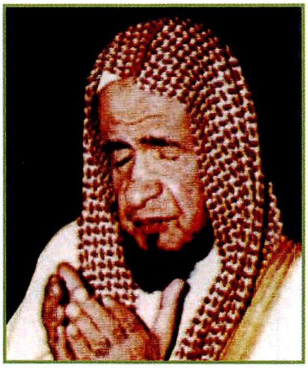
حينما كان الشيخ عبد الرحمن الهويمل - رحمه الله -[1] كفيفاً قاضياً في محكمة ساجر حدثت مشاجرة بين رجلين من أهل ساجر على الماء، فعرض الأمر عليه ولما لم يكن لدى المعتدي مالاً يدفعه كعوض للمعتدى عليه، فقد قام الشيخ بسجن المعتدي عقوبة له على اعتدائه، وبطبيعة الأمر فقد كان يقدم لهذا السجين الفطور والغداء والعشاء، وفي أحد أيام الجمع وكان الناس خارج القرية وقت الربيع احتاج الشيخ إلى من يوصله إلى المسجد، ولما لم يجد من يوصله طلب من السجين أن يوصله إلى المسجد بشرط أن يعاهده على عدم الهرب فوافق السجين، فأوصله إلى المسجد وعاد به ودخل سجنه، واستمر الحال على ذلك حتى مضى وقت الربيع، وعاد الناس إلى القرية، ولما ظن الشيخ أن السجين استوفى مدة العقوبة أخرجه من السجن، ولكن السجين رفض الخروج وفضل البقاء في السجن، وأقسم للشيخ أنه لم يحصل له في حياته أن تمتع بثلاث وجبات إلا في هذا السجن، ولذلك هو يرجو الاستمرار فيه، عند ذلك أدرك الشيخ أن العقوبة لم تكن في حقيقة الأمر إلا مكافأة، فطلب من السجين أن يذهب إلى المعتدى عليه ويطلب منه أن يسامحه ففعل.[2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ عبد الرحمن الهويمل - رحمه الله في مدينة القويعية غرب الرياض سنة (١٣٣١هـ). فقد بصره في سن التاسعة من عمره، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، ودرس العلوم الشرعية على علماء بلده، وعلماء الرياض. تولى إمامة جمع قصر المربع في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله -، كما تولى القضاء في العديد من المدن. توفي سنة (١٤١٣هـ).

(٢) «موسوعة أعلام المكفوفين» لعبد الرحمن بن سالم الخلف. ص٣٧٢.



الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح:

قال الشيخ عطية سالم في ترجمة الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح - رحمهما الله -[1] : نظرت قضية قتل فادعى المدعى عليه أنه لم يكن حاضراً في منطقة وقوع الجريمة وكان في مكان يبعد عنها قرابة مسيرة يومين ولديه شهود على ذلك من أهالي المنطقة التي كان فيها.

ولطول ما بين نظر القضية وتاريخ الجناية ارتاب الشيخ في مدى صحة شهادة الشهود وإمكان صدقهم، فمنع إدخالهم المجلس، وكان المتهم يلبس غترة على غير المعهود من جماعته ومعها عقال، وكان المدعي العام وهو سليمان الملحم حاضراً ويلبس (جاكيت) أو ما يسمى (كوت) فأمر سليمان بنزع كوته وأن يلبسه المتهم، وأمر المتهم أن يعطي غترته وعقاله لسليمان الملحم، فلبس المتهم كوت وغترة سليمان ولبس سليمان غترة وعقال المتهم مع مبادلة المكان في جلوسهما ثم أمر -رحمه الله- بإدخالهما

(١) ولد الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح في المجمعة سنة ١٣٢٩هـ، فلما رغب في العلم قرأ على الشيخ عبد الله العنقري، وتولى قضاء المدينة المنورة، وصار المرجع الديني لها، ثم أسند إليه إمامة المسجد النبوي، وكان -رحمه الله- من العلماء المعروفين، وممن كان يبذل جاهه وماله للمحتاجين. توفي سنة ١٤١٥هـ. «علماء نجد».

منفردين ولما حضر الشــاهد الأول سأله الشيخ وهو الذي يدير الجلسة بحضور جمع القضاة على النظام الأول سأله عن معرفته للشاهد ومنذ كم فأجابه، فسأله تعيينه من الحاضرين فأشار إلى سليمان الملحم، ولم يظهر له الشيخ أي ملاحظة، واستمر في سماع ما عنده وذلك بحضور بعض أقارب المتهم.

ثم استدعى الشــاهد الثاني فسأله كما سأل الأول فأشار إلى المتهم فعلاً فسأله عما لديــه، فأخذ يسرد الكلام سرد من كتب له فحفــظ حرفياً من ذكر الأيام والتواريخ، فسأله عن زواجه وآخر مولود له وعن تاريخ ذلك فلم يكن يتذكر وكان بعد الحادث فواجهه بقوله: أمور تخصك وتهتم لها في حياتك فلم تذكرها وأمر لا يخصك ولم تكن في يوم من الأيام تتوقع سـؤالك عنها تتذكره باسـم اليوم وتاريخه من الشهر، فشرق الرجل وغص وطلب الماء.

وكان قد حضر تلك الجلســة وفد قضائي سوري منه رئيس محكمة دمشق وكنت على يسار الشيخ وهو عن يساري فكتب سؤالاً في ورقة صغيرة وقدمه إليّ لأقدمه إلى الشيخ ليواجه المتهم فلما قرأته أمسكت بالورقة وقلت له: انتظر إلى النهاية.

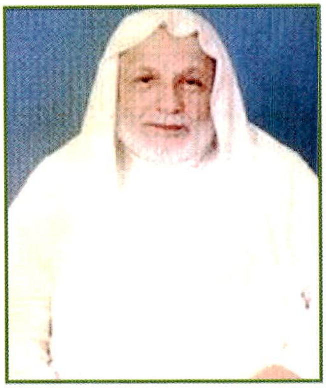
وبعد قليل وفي مناقشة الشاهد وجه الشيخ إليه عين السؤال الذي كان يريد رئيس الوفد تقديمه، فأعدت الورقة عليه.

وبعد انتهاء الجلسة كان تعليق الوفد بقولهم: ما كنا أبداً نظن أن القضاء الشرعي بهذه المكانة دقة واستقصاء ونقاشاً [1].

* * * *

---

(١) «من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر» لإبراهيم الحازمي ص ١٣٢.



الشيخ علي الطنطاوي:

وقع للشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله -[1] أثناء اشتغاله بالقضاء في بلاد الشام حوادث متعددة فيها درس وعبرة نسوق منها الحوادث التالية:

أ - يقول: جاءتني مرة بنت لم تبلغ العشرين، تدعي على زوجها، وهي امرأة صحيحة الجسم والعقل، ليس فيها عيب في خلق ولا خلق، وكان معها زوجها، وهو شاب بادي القوة، مستكمل الشباب، فلما سألتها عن دعواها ترددت واستحيت، فقررت جعل المحاكمة سرية، ولم أبق في القاعة إلا الطرفين والشهود والمحامين.

وأعدت سؤالها، فأجابت بصوت خافت على استحياء بعبارة نظيفة الألفاظ مهذبة الحواشي، قالت: إنها متزوجة من أربعة أشهر، وزوجها لم يرفع لها ذيل ثوب.

ورفع الأمر إلى الطبيب الشرعي عارف الطرقجي، وقرر أن هذا الرجل لا يصلح للنساء، لا لضعف فيه، بل لأنه في مطلع بلوغه كان في الحقل، وكان يقارب ما يجد أمامه من الحيوانات، فاعتادت نفسه على هذا المنكر العظيم، فصارت الحيوانات تثيره

---

(١) ولد الشيخ محمد علي الطنطاوي بدمشق عام ١٣٢٧ هـ، وتلقى تعليمه في مدارس دمشق. واشتغل بالتدريس في سورية والعراق والسعودية واستقر فيها. وعمل في مجال القضاء. له عناية كبيرة بالأدب وفنونه. توفي سنة ١٤٢٠ هـ «علماء ومفكرون عرفتهم» لمحمد المجذوب.

دون المرأة وانظر إلى أثر المعصية كيف تدمر وتخرب.

وانتهت قضية الرجل مع زوجه بالتفريق بينهما.

ب- ويقول: قضية خلاف بين زوجين طال أمده واستفحل شره، وانتهى أمره إليّ، وعرض كل منهما دعواه على صاحبه، متهماً إياه بسوء العشرة، ومطالباً بحقوق عليه، وألحت المرأة بطلب الطلاق وبضم الأولاد إليها دون نفقة، وبعد دراسة دقيقة للقضية تبين لي ألا سبيل للتوفيق بينهما على حالتهما الراهنة، فقررت إجراء تجربة الطلاق لمرة واحدة، وعرضت الفكرة عليهما فلم يترددا في قبولها، وأوقع الزوج الطلقة، وهنا جعلت أذكرهما بحق المودة والرحمة والأولاد، وختمت ذلك بقوله تعالى: «ولا تنسوا الفضل بينكم» ، وكان لكلامي أثره العاجل فإذا بالزوج يقول: إذا كان الأمر للمودة والرحمة والأولاد فإني متنازل عن كل حق لي عليها، ومستعد للإنفاق على أبنائي ما داموا في كفالتها، وأجابت المرأة على ذلك بأنها هي أيضاً متنازلة له عن مؤخر صداقها..

وكان من أسباب الخلاف بين هذين الزوجين أن المرأة كلما استاءت من زوجها حاولت الذهاب إلى بيت أهلها فيمنعها أن تصحب من متاعها سوى ما تلبسه، ولكن ما إن صارا إلى هذه النتيجة حتى تغير الحال وقال الرجل لزوجه: هذا مفتاح البيت فخذي منه ما تحبين ودعي ما تكرهين.

ولقد كان لهذا الموقف أثره البالغ في نفسي، وأكثر ما راعني منه تلك الدموع التي ذرفها كل منهما..

وبعد عشرة أيام فقط أرسلا إلي برغبتهما في الرجعة، ولكني أخرتها عشرة أخرى للتحقق من صدق العزيمة..

وهكذا كان الطلاق هو العلاج الحاسم لخلافاتهما المزمنة، وما لبثا أن عادا بعدها

إلى الحياة الزوجية الكريمة...

ج - ويقول أيضاً: رفعت إلي من قبل الشرطة شكوى امرأة توفي زوجها وخلف لها عدة أطفال، وقد وجدت في أوراقه أن له ديوناً عند بعض الناس مقابل أعمال له، وأحضرت الشرطة هؤلاء فأنكروا أن يكون في ذمتهم حق للمتوفي، وأظهروا استعدادهم لليمين، وحضرت الأرملة مع أطفالها إلى المحكمة، وتبين لي ألا بينة لديها سوى تلك القيود.

وفي الجلسة الأولى حضرت المدعية وأحد الغرماء واستوقفت الكاتب عن تلاوة الدعوى، ثم استدنيت الرجل وأجريت معه هذا الحوار:

- هل تعرف خصمك في هذه القضية؟

- نعم. إنه هذه المرأة الحاضرة.

- كلا.. إن خصمك هو زوجها فهل تعلم أين هو؟..

- لقد توفي..

- حقاً لقد توفي وترك هذه الأرملة وهؤلاء الأيتام، ولا شك لديك أنك ماض إلى ما مضى إليه، وأنك معروض معه على الله، الذي سيسألك عن دعواه، وهو أعلم بما أنتما عليه، ولا يحتاج إلى بينة ولا تخفى عنه خافيه، فما تؤمن أنه يخلصك من عذابه ذلك اليوم فأجب به الآن، واليوم أوسع لك من ذلك الموقف الذي لا درهم فيه ولا دينار، فماذا تقول في دعوى هذه المرأة؟

وأطرق الرجل ملياً ثم قال: أمهلني في الإجابة إلى الغد.

وسألته: ولم الإمهال؟

قال: لأراجع حسابي مع المتوفي.

ولمست في هيئته ولهجته أنه يريد الحق فأخرته أسبوعاً.

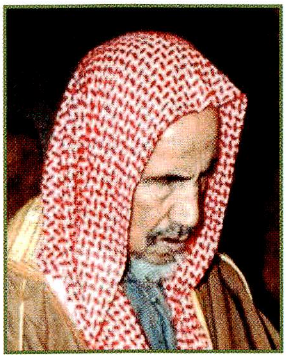
وهكذا فعلت مع بقية الغرماء، وكانت النتيجة واحدة مع الجميع.

ففي اليوم المحدد أدلى كل منهم باعتراف يفوق المبلغ المدعى به عليه، ومنهم من أحضر المال فسدد ما عليه، واستمهل بعضهم إلى موعد الراتب آخر الشهر، ولن أنسى وقع هذا الموقف في نفس تلك الأرملة، لقد غلبتها دموع الفرح ورفعت يديها بالشكر الحار للهّ الذي وفق إلى كل هذا الخير.

وإني لأسأل في غبطة لا توصف: هل بقي مثل هذا التجاوب العالي مع الحق في غير نفوس المؤمنين، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم؟.

يرجون رحمته ويخافون عذابه، فيؤثرون مرضاته على كل شيء[1].

* * * *



الشيخ عبد العزيز بن باز:

حضر إلى مجلس الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أيام قضائه في الدلم أميران لبعض البلدان، بينهما خصومة، فضرب أحدهما الآخر بحضرة الشيخ، فأخبر من في المجلس الشيخ بذلك، فأمر الشيخ بأن يستلقي الأمير الضارب على الأرض، فضربه

(١) «حوادث مثيرة من حياة الطنطاوي» ص ١٨ إعداد عبد الحميد السحيباني.

الشيخ بالعصا عقوبة له [١] .

❋ ❋ ❋ ❋

الشيخ محمد يحيى الولايتي:

دخل على الشيخ محمد يحيى الولايتي - رحمه الله -[٢] ذات يوم أحد رجالات أهل امحيميد الذين نصبوه للقضاء في المنطقة التي يحكمونها مع خصم له وهو لا يعلم فأجلسه على فراشه بجانبه ورحب به، وجلس البدوي الآخر جانباً، فلما أدلى البدوي بحجته وأظهر أنه خصم للرجل الذي معه، قال القاضي للرجل الذي معه: انزل عن سريري واجلس مع خصمك، وكان الحق بجانب البدوي فقال لرجل أهل امحيميد: أعط لخصمك حقه فإنك مغلوب.

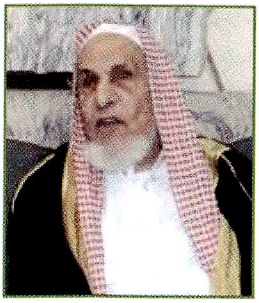
وما حكاه حفيده الآخر المسمى آب بن سيدي محمد في مقدمة نشره لكتاب جده نيل السول أن الفقيه كان يقوم بأسفار في نواحي الحوض يلتقي فيها برجالات العلم وأصحاب الحل والعقد من أهل امحيميد الذين نصبوه قاضياً واشترط عليهم تنفيذ الأحكام التي يصدرها ولو بالقتل، وكانوا أوفياء له ومعه، فنال رضاهم ونالوا رضاه[٣].

---

(١) بتصرف يسير من لقاء مسجل مع الشيخ عبد الرحمن بن جلال بعنوان «الإمام ابن باز حياته في الدلم».

(٢) ولد الشيخ محمد يحيى بن محمد المختار الولايتي - رحمه الله - في ولاته في موريتانيا سنة (١٢٥٩هـ) الموافق سنة (١٨٤٣م)، وقد نشأ في أسرة معروفة بالعلم من جهة أبيه ومن جهة أمه، أخذ العلم عن علماء بلده، ونبغ مبكراً، فحفظ العلم ووعاه، تصدر للتدريس والقضاء في منطقة الحوض، عرف بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتصديه للبدع والخرافات. توفي - رحمه الله - في رمضان سنة (١٣٣٠هـ). «ملتقى أهل الحديث».

(٣) «عالم الصحراء محمد يحيى الولايتي بمناسبة مرور قرن على وفاته» ص١٣٤.



الشيخ عبد العزيز اليحيى:

قال الشـيخ عبد العزيـز اليحيى - رحمه الله -[1] : اختصـم لديَّ رجلان فأنكر المدَّعَى عليه ما نسب إليه، فأخذت معهما بأطراف الحديث، وبعد برهة سألت المدعَّى عليه فجأة عما يدعيه خصمه؛ فما كان منه إلا أن اعترف به عن غير قصد، ثم تلعثم إلا أنه لم يجد مجالاً للتراجع عما أقر به فاعتذر لإنكاره بالنسـيان، فأحق الله الحق فعاد إلى نصابه وتمكن المدعِي من الحصول على حقه[2].

* * * *

---

(١) ولد الشيخ عبد العزيز بن يحيى بن عبد الله اليحيى - رحمه الله - في الهفوف في مدينة الأحساء سنة ١٣٤٧ هـ، وحفظ القرآن صغيرا، تولى القضاء في عدة مدن، وعين رئيسا لمحاكم محافظة الأحساء. وكان عالما عاملا شاعرا. توفي سنة ١٤٣٣ هـ.

(٢) «ملتقى أهل الحديث».

الشيخ عبد الصمد سربازي :

جاء في ترجمة قاضي بلوشستان الشيخ عبد الصمد سربازي ـ رحمه الله ـ[1] إن الأمير أحمد يار خان حاكم بلوشستان افتتح شركة لصناعة الكبريت بمدينة القلات عاصمة بلوشستان وذلك في عام (١٩٤٥م) واتفق وزراءه على مقاول اسمه داد محمد على أن يوفر لهم قدراً محدداً من خشب سيلبر ـ أبرس ـ الذي يصنع منه الكبريت بمقابل مبلغ قدره خمس وعشرين ألف روبية، فدفعوا له ثلاثة لآلاف روبية مقدماً والمبلغ الباقي سيدفعون عندما يوفر المقاول مقدار المطلوب من الأخشاب كلها، فلما جاء المقاول بالقدر المطلوب من الأخشاب التي قيمتها حسب الاتفاقية خمس وعشرون ألف روبية، ولكن من سوء الحظ لم تنجح الشركة في هدفها حتى أُغلقت بعد فترة كلية، فطلب المقاول من الوزراء المبلغ الباقي وقدره اثنان وعشرون ألف روبية، فبدأ الوزراء يتماطلون في أداء المبلغ الباقي على حساب الشركة، يريدون عدم أداء المبلغ كلية لكي تقع الخسارة المالية على المقاول بدلاً عن الحاكم، فلما علم المقاول أنهم يريدون له ذلك رفع الشكوى ضد الحاكم في المحكمة الشرعية، فلما ثبت بالدلائل القطعية أن الحق مع المقاول، فأصدر الشيخ القاضي عبد الصمد سربازي الحكم بأن الحاكم عليه أن يتحمل الخسارة المالية ويؤدي خمس وعشرين ألف روبية إلى المقاول،

---

(١) ولد الشيخ عب الصمد بن ملا عبد النبي بن ملا عب الجليل بن ملا كمال الدين البلوشي في بلوشستان الغربية بمحافظة سرباز في عام (١٣٤٩هـ - ١٩٠٢م)، وهو من قبيلة بزر كزاده من البلوش، أصبح يتيما بوفاة والده وعمره أربع سنوات، اهتمت به والدته كاهتمام الوالد، وركزت على تعليمه وتربيته، عاش أيام طفولته في بيئة دينية بصحبة العلماء والصالحين في المدارس الدينية، بدأ يتعلم القرآن وهو في الخامسة من عمره، أكمل دراسته الجامعية في الجامعة الأمينية في دلهي، عين مدرساً للعلوم الإسلامية ومفتياً في مدرسته في بلوشستان، ثم مدرساً للعلوم الإسلامية في جامعة مظهر العلوم، عين قاضياً في مدينة قلات، له عدة مصنفات، توفي ـ رحمه الله ـ في عام (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) عن عمر يناهز ثلاثة وسبعين سنة ، ودفن قرب المسجد الجامع في المقبرة الملكية بمدينة قلات.

فقام عند ذلك الوزراء يحرّضون الحاكم ضد الشيخ عبد الصمد سربازي بأنه كيف يتجرأ على إصدار الحكم ضد حاكم البلاد، ولكن حاكم بلوشستان الأمير أحمد يار خان رجلاً متديناً، فلذلك قال إن القاضي قد أصدر الحكم حسب الشريعة الإسلامية المطهرة، فلا مجال لي أن أخالف شرع الله - عز وجل - بل قبلت الحكم الذي أصدره القاضي بكل فرح وسرور، فدفع خمس وعشرين ألف روبية للمقاول.[1]

* * * *

(١) « مقدمة ديوان سربازي » من الشيخ خير محمد ندوي ص ٦.

أمرهم بالمعروف

الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

من المشاهد العملية في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما حكاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - قائلاً: وكان شيخنا محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في ابتداء دعوته إذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: الله خير من زيد، تمريناً لهم على نفي الشرك بلين الكلام، نظراً إلى المصلحة وعدم النفرة. [1]

* * * *

الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي:

ذكر الفقيه المصري الأزهري سليمان بن رصد الحنفي الزياتي المتوفى سنة (١٣٤٧هـ) في كتابه «كنز الجوهر في تاريخ الأزهر» أنه في سنة (١٢٠٩هـ) أهل قرية بشرقية بلبيس إلى الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي - رحمه الله -[2]، وذكروا له أن أتباع محمد بك الألفي ظلموهم، وطلبوا منهم ما لا قدرة لهم عليه.

فاغتاظ الشيخ من ذلك، وحضر إلى الأزهر، وجمعوا المشايخ، وقفلوا أبواب الجامع، وذلك بعد أن خاطب مراد بك، وإبراهيم بك، وهما صاحبا الأمر والنهي، ولكنهما لم يبديا شيئاً، ولم يحركا ساكناً في هذا الأمر الهام.

وكان من نتيجة ذلك أن أمر المشايخ الناس بغلق الأسواق والحوانيت، احتجاجاً على هذا الظلم، ثم ركبوا ثاني يوم إلى بيت مراد بك، وإبراهيم بك، فأرسل إليهم

---

(١) «مجموعة التوحيد» ص ٣٢٩.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الشافعي الأزهري، فقيه، أصولي، نحوي، محدث، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم. ولد في الطويلة من قرى مديرية الشرقية بمصر سنة (١١٥٠هـ)، وتعلم في جامع الأزهر، وولي مشيخته سنة (١٢٠٨هـ). توفي بالقاهرة سنة (١٢٢٧هـ).

سكرتيره الخاص أيوب بك، فوقف بين أيديهم وسألهم عن مرادهم، فقالوا: نريد العدل وإبطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتموها. فقال: لا يمكن الإجابة إلى كل هذا، فإنا إن فعلنا ذلك لضاقت علينا المعايش. فقالوا: ليس بهذا بعذر عند الحال، وما الباعث على الإكثار من النفقات والمماليك؟! والأمير يكون أميراً بالإعطاء لا بالأخذ. فقال: حتى أبلغ، وانصرف. وانفض المجلس، وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر، واجتمع أهل الأطراف، فبعث مراد بك يقول: أجيبكم إلى جميع ما ذكرتموه إلا شيئين: ديوان بولاق، وطلبكم المتأخر في الجامكيّة (رواتب خدام الدولة)، ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم، فذهبوا إليه بالجيزة، فلاطفهم، والتمس منهم السعي في الصلح.

وفي اليوم الثالث اجتمع الأمراء، والمشايخ في بيت إبراهيم بك، وفيهم الشرقاوي، وانعقد الصلح على رفع المظالم، وأن يسيروا في الناس سيرة حسنة، وكتب القاضي كتاباً في ذلك، وقّع عليه الباشا والأمراء، وانجلت الفتنة.[1]

* * * *

الشيخة فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

جاء في ترجمة الشيخة فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمهم الله -[2] ويقول الرواة: إنها في ذهابها مع ابن أخيها إلى عمان مرَّا على بوابة خشبية عند ضريح وليٍّ لهم لا يتجاوزه أحد حتى يقرب لصاحب الضريح شيئاً، فطلب منها سادن

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك ص٦٠١.

(٢) كانت الشيخة فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عالمات القرن الثالث عشر، وكانت - رحمها الله - تدرس العلوم الشرعية في منزلها، وقد خرجت إلى عمان بعد حصار إبراهيم باشا للدرعية سنة ١٢٣٣هـ، ثم رجعت إلى الرياض بعد استعادة الإمام تركي للبلاد. «علماء نجد» ٥/ ٣٦٤.

الضريح ذلك، فقال ابن أخيها: ما نقرب له إلاَّ تراباً في وجهه فقالت هي: لا ما نقرب له تراباً، وكل منهما - هي وابن أخيها - له مقصد شريف [1].

❋ ❋ ❋ ❋

الشيخ عبد العزيز بن حمد آل معمر:

قدم البحرين مندوب إنجليزي - قبيل الاستعمار الإنجليزي - وكان قسيساً نصرانياً، ومعه كتاب يحوي شبهات في إثبات صحة النصرانية وتوهين دين الإسلام، فعرضه على حاكم البحرين عبد الله بن أحمد بن خليفة، وطلب منه عرضه على علماء البحرين ليجيبوا عليه أو يقرّوا بصحة ما فيه إن عجزوا، فعرضه عبد الله بن خليفة فقالوا: لا نستطيع الرد عليه، ولا على دفع الشبه التي فيه، ثم بعثه إلى علماء الأحساء فكان جوابهم مثل جواب أهل البحرين، وانقطع الجميع عن الردّ عليه، فاغتم حاكم البحرين غمّاً شديداً، فقال له أحد خواصّه: إنه يوجد في البحرين شاب من طلبة العلم بنجد فأرى أن تعرضه عليه عسى أن يكون له عنده جواب، فأعطى ابن خليفة الكتاب لرفيقه ليدفعه إلى الشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر - رحمه الله - [2]، فعرضه عليه وقص عليه الأمر، وتصفحه ثم أمعن النظر فيه وقال: سأعطيكم الجواب عليه بعد شهر إن شاء الله - تعالى -، فلم يمض الشهر حتى دفع إليهم الجواب السديد واسمه «منحة القريب المجيب في الرّد على عبّاد الصليب»، ففرح بالكتاب حاكم البحرين، ثم عاد القسيس الإنجليزي وناوله الرّد، فلمّا قرأه دهش من قوة الجواب

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ٣٦٥.

(٢) ولد الشيخ عبد العزيز بن حمد آل معمر سنة ١٢٠٣هـ وقرأ على والده وسائر علماء الدرعية، وكان عالماً في التفسير والفقه والحديث والنحو، سافر إلى البحرين بعد نكبة الدرعية واستقر بها إلى وفاته سنة ١٢٤٤هـ. «علماء نجد».

وسداد الرأي، وقال لحاكم البحرين: لا يخرج هذا الردّ من علماء هذه البلاد ولابد أن يكون من نجد، فقال له الحاكم: نعم هذا جواب أحد طلبة العلم النجديين[١] .

* * * *

الشهيد أحمد بن عرفان:

يقول أحد علماء الهند المطلعين الثقات الشيخ عبد الأحد، وله خبرة واسعة بأحوال الهند وأخبارها، والذي زار عدداً كبيراً من أفراد هذه الجماعة النيّرة الصادقة، وكان عهده قريباً من عهد الإمام الشهيد أحمد بن عرفان - رحمه الله -[٢] : لقد أسلم على يدي السيد أحمد بن عرفان أكثر من أربعين ألفاً من الهنادك وغيره من الكفار. [٣]

* * * *

الشيخ سعيد بن حسن الدمشقي:

الشيخ سعيد بن حسن الدمشقي المعروف بسعيد الحلبي - رحمه الله -[٤] ، عالم

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٣/ ٣٣٨.

(٢) ولد السيد أحمد بن محمد عرفان في صفر سنة (١٢٠١هـ) الموافق سبتمبر (١٧٨٦م) في قرية من قرى «راي بريلي» وتعرف الآن باسم «تكية» . نشأ أحمد عرفان لأبوين مسلمين والتحق وهو في الرابعة من عمره بالكتاب، ونشأ ولعاً بالفروسية والألعاب الرياضية منذ صباه، استشهد في يوم ٢٤ ذي القعدة (١٢٤٦هـ).

(٣) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٢/ ١٨٨.

(٤) ولد الإمام الفقيه أبو عثمان سعيد بن حسن بن احمد الدمشقي الشهير بالحلبي - رحمه الله -، شيخ علماء الحنفية، وعالم الشام في عصره في مدينة حلب الشهباء سنة (١١٨٨هـ) الموافق (١٧٧٤م)، ونشأ بها، وقرأ على جملة من علمائها، ثم قدم دمشق واستوطن بها سنة (١٢٠٧هـ)، تصدر للإقراء والتدريس مدة حياته في حجرته المعروفة به شمالي الجامع الأموي. توفي بدمشق في رمضان سنة (١٢٥٩هـ) الموافق (١٨٤٣م)، ودفن بالتربة الذهبية من مقبرة الدحداح.

جليل، عابد زاهد، مهيب وقور، كانت له الكلمة في دمشق حلاً وعقداً، وأمراً ونهياً، تؤثر عنه آثار حسنة، ومواقف عظيمة، منها: ثباته أيام دخول حصار الشام إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، ومدافعته عن الأهالي، وقد أكبره إبراهيم باشا، وأنفذ أوامره بعد حادثة جرت له معه.

ذلك أن إبراهيم باشا، دعا علماء دمشق من أجل خلع السلطان العثماني، وإقرار البيعة له هو، واضطر الكثيرون للحضور، وتعمّد الشيخ سعيد أن يحضر متأخراً لأسباب عجيبة، منها: أنه كان لا يريد القيام للباشا، فلما دخل قام الجميع وبجّلوه، وقام له الباشا، وقد عرف مكانته بينهم، وأجلسه بجانبه، بينما دخل بعده تلميذه الشيخ ابن عابدين - صاحب الحاشية -، فحمل نعل شيخه تحت إبطه، ووقف بجانب الباب، فدعاه شيخه للجلوس بجانبه، وقد أفسح له المكان.

ثم التفت الشيخ سعيد إلى الباشا يقول له: لماذا دعوتمونا يا ملانا؟! فقال بعض الحاضرين: جئنا لمبايعة ملانا الباشا، فقال الشيخ: وماذا تنتظرون؟ هذا هو المفتي حاضر، وهذا نقيب الأشراف معه.

وعرف الحضور أنه لا يوافق على البيعة، واعترى القوم وجوم، فقام الشيخ واستأذن منصرفاً.

واغتاظ الباشا، ولكنه مضى بعد ذلك لزيارته في حجرته بالجامع الأموي، وكان بين طلابه يجلس، وقد مد رجله على عادته بالدرس، فلما دخل عليه لم يغيّر من جلسته، فازداد غيظاً على غيظه، واستمع إلى وعظه اللّطيف، وقد أمره بالرفق والعدل بين الرعية، ثم خرج من عنده وقد نوى المكر به، فلما صار إلى موضع إقامته أرسل له مع مرافقه الخاص بِصُرَّة فيها ألف ليرة ذهبية - كانت يومئذ تعدل مليون ريال سعودي الآن - وأمره إن قبلها أن يأتيه به، ولكنه رفض قبول الذهب، وقال كلمة اشتهرت في

دمشق: قل للباشا إن الذي يمد رجله لا يمد يده.

قالوا: وكان إبراهيم باشا نوى إن قبلها لَيُنكلنّ به.[1]

* * * *

الشيخ محمد بن المدني كنون:

قام الشيخ محمد بن المدني كنون[2] - رحمه الله -[3] بدعوة أخرى كان لها وقع عظيم في أوساط الولاة والمترفين، وهي قوله ببطلان التسري على ما كان عليه من اختطاف بنات القبائل وأبنائها الصغار، ولا سيما السوادين وبيعهم على أنهم أرقاء، فتنكح إناثهم بما يسمى ملك اليمين، مصرحا بأن هذا النكاح فاسد، وأن ما ينشأ عنه من ذرية وما يبنى عليه من أحكام الرقيق كله غير شرعي باطل لأنه واقع في غير موقعه، ومنزّل على خلاف ما ورد في أحكام الشريعة، وأن من شاء السلامة والاستبراء لدينه وعرضه فعليه أن يعتق الرقيق من هذا القبيل ويستبرئها ويعقد عليها بصداق ونكاح شرعي صحيح، ولا يجوز أن تكون زائدة على الأربع التي أحلها الشرع وإلا كان نكاحها والزنى سواء من باب لا فرق يقرر ذلك في مجالسه العلمية ويجهر به وينكر على من يفعله أشد الإنكار، مبيناً أن ملك اليمين لا يكون إلا من المسترقين في الحرب مع الكفار لا غير، وهؤلاء من المسلمين معتدى عليهم بالاختطاف، فامتلاكهم لا

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك ص٦٠٨.

(٢) كنون: الكاف في كنون تنطق بالجيم بالقاهرية.

(٣) ولد الشيخ محمد بن المدني كنون - رحمه الله - في فاس سنة (١٢٤٠هـ)، ونشأ في أسرة اشتهر كثير من رجالها بالعلم، والفضل. وعرف بالفقه، حتى كان يلقب بالفقيه. له مواقف كثيرة تدل على غيرته، وصدعه بالحق، وأوذي في كثير منها، وقد تولى القضاء في مراكش. توفي سنة (١٣٠٢هـ).
«ذكريات مشاهير رجال المغرب» لعبد الله كنون ١/ ٦٨٧.

يصح وأحرى نكاح إناثهم بملك اليمين، وينشد في ذلك من نظمه:

جل أرقَّاء السّوادين أعلما حر كما ثبت عند العُلَما

وقد ضاق بدعوته أبناء الإماء والكبراء وذوو الجاه الذين كانت دورهم وقصورهم تعج بالإماء المستولدات والبنين والبنات المتكونين من هذا النكاح، ورموه بالفظائع وطعنوا في عرضه وسبوه، وكثرت الشكاية من الشيخ، فاستدعي من طرف الوالي وبلغه استياء أولي الأمر وعموم الناس من هذه الحملة التي تمسهم في دينهم وأعراضهم، وأن عليه أن يكف عن قوله هذا وليسعه ما وسع غيره من العلماء، فبين له الشيخ مدرك هذا الحكم وأدلته من الشرع، وإن حكم أولي الأمر أن يغيروا هذا المنكر ويمتثلوا في أنفسهم ويأمروا غيرهم بالامتثال لقوله تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) [النور:٥١] فجعل الوالي يناقش الشيخ، فأغلظ له الشيخ القول ورد عليه بأن العلم ليس شغله، فقال لأعوانه: خذوه إلى السجن، فقال الشيخ: نعم هذا شغلك.

وما أن شاع خبر سجنه في المدينة حتى عمها الاضطراب وخصوصا في أوساط العمال والحرفيين والطلبة وغيرهم، وقاموا بمظاهرة عظيمة هي الأولى من نوعها في المغرب، احتجاجا على اضطهاد قادة الرأي من أهل العلم وكبت الحرية الفكرية، فصدر الأمر بتسريح الشيخ فوراً.(١)

* * * *

الشيخ حسن العدوي:

عندما زار السلطان العثماني عبد العزيز مصر في عهد إسماعيل باشا، كان إسماعيل حَفِيّاً بالزيارة لأنها كانت جزءاً من برنامجه للحصول على لقب خديوي، مع عدة

---

(١) «ذكريات مشاهير رجال المغرب» لعبد الله كنون ١/ ٧١٤.

امتيازات في نظام الحكم في مصر، وكان من برنامج الزيارة أن يستقبل الخليفة العلماء في السّراي.

ولما كانت للمقابلة السنية تقاليد، منها: أن ينحني الداخل إلى الأرض، وغير ذلك من التقليد السخيفة المنافية لروح الإسلام، فقد كان حتما على رجال السّراي أن يدربوا العلماء على طريقة المقابلة عدة أيام، كي لا يخطئوا في حضرة السلطان.

وعندما حان الموعد،دخل السادة العلماء الأجلاء فنسوا دينهم واشتروا به دنياهم، وانحنوا أمام مخلوق مثلهم تلك الانحناءات، وخرجوا موجهين وجوههم إلى الخليفة، كما أمرهم رجال التشريفات، إلا عالماً واحداً هو الشيخ حسن العدوي - رحمه الله -[1] ذكر دينه ونسى دنياه، واستحضر في قلبه أن لا عزة إلا لله، ودخل مرفوع الرأس كما ينبغي أن يدخل الرجال الأحرار، وابتدره بالنصيحة التي ينبغي أن يتلقى بها الحاكم العالم، دعاه إلى تقوى الله، والخوف من عذابه، والعدل والرحمة بين رعاياه.

فلما انتهى سلم، وخرج مرفوع الرأس، وأُسقط في يدي الخديوي، ورجال السّراي، وظنّوا أن الأمر كله قد انقلب عليهم، وأن السلطان لا بد غاضب، فضاعت تلك الجهود التي بذلوا، والآمال التي نسجوا، ولكن كلمة الحق المؤمنة لا تذهب سدى فلا بد أن تصدع القلوب القوية حارة، كما نبعت من مكمنها قوية حارة، وهكذا كان، فقال السلطان: ليس عندكم إلا هذا العالم، وخلع عليه دون سواه.

وكان الشيخ الأزهري حسن العدوي أحد الذين شاركوا في الثورة العرابية، فلما

---

(١) ولد الشيخ حسن العدوي الحمزاوي - رحمه الله - في قرية عدة بمصر سنة (١٢٢١هـ) تعلم ودرس بالجامع الأزهر. وهو فقيه مالكي محدث، من أشهر خطباء الثورة العرابية، وأقدرهم، كان عضواً في مجلس القيادة الأعلى الذي شكله المجاهد الثائر أحمد عرابي. توفي بالقاهرة في ٢٧/ رمضان/ ١٣٠٣هـ «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» ص٦١٤ لعبده علي كوشك.

حلت الهزيمة، وقبض على عرابي والعرابيين، كان العدوي واحدا من الذين قُدموا للمحاكمة للمحكمة التي كانت مؤلفة من الباشاوات، ومن رجال الخديوي.

ووقف الشيخ - الذي قارب سن الثمانين - أمام المحكمة، وسأله رئيسها إسماعيل باشا أيوب بصوت غليظ جاف: هل وقعّت باسمك، أو ختمت بخاتمك قراراً يقضي أنّ أفندينا المعظم سُمُوَّ الخديوي توفيق باشا يستحق العزل؟

وإذا بالشيخ الطاعن في السن يستعيد حميّة الشباب وحماسته، فنظر إلى إسماعيل أيوب باشا نظرة ثابتة حادة، واتكأ بذراعيه على منضدة أمامه، وقال: أيها الباشا ! إنني لم أر الورقة التي تتحدث عنها، ولهذا فلن أجيب على سؤالك عمّا إذا كنت قد وقعّتها، ولكنني أقول لك ما يأتي: إنه إذا أحضرت لي الآن ورقة تحتوي على مثل هذا المعنى الذي ذكرته فإنني لن أتأخر عن توقيعها باسمي، وأختمها بخاتمي في حضورك الآن أيها الباشا.

ونظر الشيخ إلى أعضاء المحكمة قائلاً: إذا كنتم مسلمين، فهل تستطيعون أن تنكروا أن توفيق باشا قد خان بلاده، وذهب إلى الإنجليز وانضم إليهم ولم يعد جديراً بأن يكون حاكماً لنا؟

واصفر وجه الباشا رئيس المحكمة، الذي كان يظن أنه يخيف المحكومين، ولم ينطق بكلمة واحدة يرد بها على الرجل المسن الجريء، وأومأ إلى حراس المحكمة أن يأخذوه، ويخرجوا به من قاعة المحكمة، ثم نقلوه إلى قريته، واعتقلوه بها.[1]

* * * *

الشيخ صالح العبد الله البسام:

قال الشيخ محمد نصيف -رحمه الله-: كان العلامة الشيخ علي باصبرين يدرس

---

(١) «صلاح الأمة في علو الهمة» لسيد عفاني ٣/ ٢٨٢».

لطلابه ما بين المغرب والعشاء في جامع الشافعي بجدة، ففي إحدى الليالي جاء البحث في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعها، فنال الشيخ باصبرين منها نيلاً فاحشاً، وكان من الطلبة الشيخ صالح العبد الله البسام - رحمه الله -[1]، والشيخ مبارك آل مساعد - رحمه الله -[2] فلما فرغ الدرس قاما إليه، وقالا له: هل اطلعت يا شيخ على كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب حينما نلت منه ومن دعوته؟ فقال لهما: لا، إنني لم أطلع عليها، ولكنني قلت هذا نقلاً عن مشايخي، فقالا له: ألا ترغب في الاطلاع على كتبه؟ فقال: بلى، فأتياه بنسخ من كتبه، فدرسها نحو أسبوع، وهو لا يأتي للشيخ محمد بذكر لا بمدح ولا قدح.

وبعد ذلك قال للطلبة: إنني في إحدى الليالي السابقة: نلت من الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ودعوته، والحق أن كلامي لم يكن عن اطّلاع على كتبه، وإنما هو تقليد وحسن ظن في مشايخنا، وقد أطلعني بعض إخواننا النجديين على بعض كتبه ورسائله، فرأيت فيها الحق والصواب، وأنا أستغفر الله - تعالى - عما قلت، ثم صنف رسالة سمّاها: «هداية كمل العبيد إلى خالص التوحيد»[3].

* * * *

---

(١) ولد الشيخ صالح بن عبد الله البسام في عنيزة سنة ١٢٧٠هـ، وجد واجتهد وشارك في العلوم الشرعية، وكان رحمه الله له ولع بالعلم وكتبه، وجمع مكتبة حافلة، وكانت له أعمال تجارية لم تصده عن العلم. توفي في شبابه سنة ١٣٠٧هـ. «علماء نجد».

(٢) ولد الشيخ مبارك بن مساعد آل مبارك في عنيزة سنة ١٢٥٨هـ، وقرأ على مشايخ بلده، ثم رحل إلى جدة للتجارة التي لم تشغله عن العلم، وكان يحفظ كثيراً من شعر العرب. توفي سنة ١٣١٦هـ تقريباً. «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ٤٣٤.

الشيخ على بن سالم بن جلعود آل جليدان:

كان الشيخ على بن سالم بن جلعود آل جليدان - رحمه الله -[1] غيوراً جسوراً لا تأخذه في الله لومة لائم، ولما حج ودخل المسجد الحرام رأى حلق الذكر المقامة هناك، وإذا هم يرددون لفظ الجلالة، ثم الضمير وحده (هو هو)، فلم يتمالك نفسه إلاّ أن أخذ ينكر عليهم بيده ويضربهم بعصاه، فقبض عليه وذهبوا به إلى الشريف أمير مكة في ذلك الوقت، فقال: ما حملك على ذلك؟ فقال: فعلت هذا العمل كي أصل إليك، والقصد من وصولي إليك إخبارك بأن هذا العمل بدعة منكرة، وأنه لا يسعك تركهم يتلاعبون باسم الله، وإني على أتم استعداد لمناظرتهم بحضرتك فخلى الشريف سبيله وتركهم على عملهم.[2]

* * * *

الشيخ محمد بن محمد بن حسين الألباني:

دخل مرة اللورد الإنجليزي كرومر جبّار مصر وحاكمها يومئذ على الشيخ محمد بن محمد بن حسين الألباني - رحمه الله -[3]، وكان الشيخ وقتها يتولى مشيخة الجامع الأزهر فلم يقم له الشيخ، وردّ عليه السلام، ومدّ يده فصافحه وهو قاعد،

---

(١) ولد الشيخ على بن سالم آل جليدان في عنيزة سنة ١٢٤٠هـ، فطلب العلم وقرأ على علمائها، وكان كثير الصلاة والحج والعبادة، غيوراً على الدين لا تأخذه في الله لومة لائم. توفي سنة ١٣١٠هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ١٩١.

(٣) ولد الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الألباني الشافعي - رحمه الله - بالقاهرة سنة (١٢٤٠هـ)، علاّمة فقيه مشارك في أنواع من العلوم، مكثر من التصنيف والتأليف، وتلقى جميع العلوم المتداولة في عصره بالجامع الأزهر، ودرّس فيه، وعيّن أميناً لفتوى مشيخة الأزهر، ثم ولي مشيخته مرتين، وكان يتجر بالأقمشة، وأصيب بشلل قبل وفاته بسنتين. توفي بالقاهرة سنة (١٣١٣هـ).

فاستعظم ذلك اللورد، وقال له: ألست تقوم للخديوي؟!، قال: نعم، قال: ولم لم تقم لي؟!، قال: إن الخديوي هو ولي الأمر بنا، واللورد ليس منا، والله يقول: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [النساء:٥٩].(١)

* * * *

الشيخ عبد الرحمن سراج:

كان الشريف عون الرفيق قد نفى كبار علماء مكة المكرمة وأصحاب الفتيا فيها، وكان أحد المنفيين هو الشيخ عبد الرحمن سراج- رحمه الله -(٢) الذي سافر معه ابنه عبد الله سراج فوصلوا إلى جدة ونزلوا في بيت شيخ دلالي الأسماك فيها وكان عبدالرحمن سراج مريضاً، ولم يكن معه من المال ما يصلح أحواله وأحوال ابنه، وفي المسكن البسيط الذي لجأ إليه في جدة زار الشيخ عبد الرحمن سراج رسول المعتمد البريطاني في جدة وعرض على الشيخ عبد الرحمن سراج رغبة الحكومة البريطانية بإصدار فتوى بجواز أن يكون للمسلمين خليفتان في وقت واحد، فإذا أصدر الشيخ عبد الرحمن هذه الفتوى، فإن الحكومة البريطانية تنقله في بارجة حربية إنجليزية إلى الهند ليتولى منصب قاضي القضاة هناك.

ونظر عبد الرحمن سراج إلى ابنه، كأنه يستطلع رأيه، ورأى الشاب عبد الله سراج أن الفرج قد جاء إلى أبيه في هذا العرض الذي يسترد به ما فقد من منصب وجاه، فقال لأبيه: إنه لا يرى بأساً بإصدار هذه الفتوى؟

---

(١) «مع الناس» للشيخ علي الطنطاوي ص ١٧٣.

(٢) ولد الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله سراج بمكة المكرمة سنة ١٢٤٩هـ. حفظ القرآن وقرأ على علماء مكة. وتولى منصب مفتي الأحقاف بعد وفاة الشيخ جمال عبد الله. نفاه الشريف عون أمير مكة إلى جدة مع جماعة من العلماء. ثم رحل إلى مصر. وتوفي فيها سنة ١٣١٤هـ. «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

ولكن عبد الرحمن سراج نظر إلى ابنه نظرة صاعقة، وأهوى بيده على وجهه فلطمه على خده لطمة أليمة، والتفت إلى رسول المعتمد البريطاني يقول:

ارجع لسيدك فأخبره أني لا أبيع ديني بدنياي.

هذه اللطمة التي أهوى بها عبد الرحمن سراج على وجه ابنه الشاب كانت له درساً من أعظم الدروس، ظل يهتدي به طول حياته، حتى إنه حدث ابنه البكر حسين سراج عنه بعد عشرات السنين.[1]

* * * *



الشيخ كامل بن مصطفى:

من لطائف كامل بن مصطفى - رحمه الله -[2] مفتي طرابلس أنه لا يحب السهر، ولا يخرج من المنزل ليلاً، ولكن لاحظ الناس مداومته على السهر أخيراً، والسهر عند الحاكم التركي، وسئل الشيخ، فقال: لذلك سر، وياله من سر! لقد ترك الحاكم عادته وحطم كأسه واستحيا من مضايقة الشيخ له.[3]

* * * *

---

(١) «أعلام الحجاز» ٣/ ٣٦٧ تأليف محمد علي مغربي.

(٢) ولد الشيخ محمد كامل بن مصطفى سنة (١٢٤٤هـ) في الزاوية، ونشأ بها، ورحل إلى مصر لطلب العلم، ورجع عالماً جليلاً ينشر العلم، حتى صار مفتي طرابلس. توفي سنة (١٣١٥هـ).

(٣) «الجواهر الإكليلية أعيان علماء ليبيا من المالكية» لناصر الدين محمد الشريف ص٣١٧.

الشيخ حسن الطويل:

كان الشيخ حسن الطويل - رحمه الله -[1] أستاذاً في دار العلوم، فزار المدرسة يوماً رياض باشا، وكان رئيس الوزراء ووزير المالية، ومعه وزير المعارف علي مبارك باشا، فدخل غرفة الأساتذة، فلما رآه الشيخ حسن قال له: يا باشا أما آن لكم أن تجعلوني معكم وزيراً؟ فدهش رياض باشا، وقال له: ما هذا يا شيخ حسن؟، قال: ما تسمع يا باشا؟، قال: فأي وزارة تريد؟، قال: المالية، قال: ولماذا؟، قال: لأستبيح أموالها، فغضب الرئيس وقطع الزيارة وخرج، وقال لمبارك باشا: لابد أن تخرج هذا الرجل من خدمة الحكومة فوراً. قال علي مبارك باشا: وماذا أصنع مع علماء الأرض، وهو عالم عالمي؟!.

وجاء الشيخ حسن الطويل - رحمه الله - يوماً ليدخل علي الخديوي، فكلفوه أن ينزع عباءته، ويدعها في البهو، فأبى، وقال: أقف بها في صلاتي وأقابل بها ربي ولا أقابل بها الخديوي؟!.[2]

* * * *

---

(١) الشيخ أبو محمد حسن بن أحمد بن علي الطويل المالكي المصري - رحمه الله -، فاضل، ورع، وعالم مفسر، ولد في منية شهالة بالمنوفية سنة (١٢٥٠هـ)، وتعلم في طنطا، ثم بالأزهر، واشتغل بالتدريس، تولى تصحيح ما يطبعه ديوان الجهادية، كان مفتشاً في وزارة المعارف. توفي بالقاهرة سنة (١٣١٧هـ).

(٢) «مع الناس» للشيخ علي الطنطاوي ص ١٧٧.

الشيخ عبد الرزاق البيطار:

كان للشيخ عبد الرزاق البيطار - رحمه الله -[1]، أساليب في الإقناع عجيبة، فمنها: أن بعضهم زعم مرة أنه يجب القيام عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام - وجوباً بدعياً - تعظيماً له - صلى الله عليه وسلم - ، وألف في ذلك رسالة، وحملها للفقيد ليكتب له عليها تقريظاً فاعتذر إليه، فألح عليه، وأخيراً قال له الأستاذ المرحوم: أنت مقصودك من هذه الرسالة أنه إذا قيل ولد الرسول -عليه الصلاة والسلام- يجب القيام؟ قال: نعم.

قال: والذي لا يقوم عند ذكر ولادته - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: يكون آثماً، لأنه ترك واجباً.

قال: أكلما قيل ولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يجب ذلك؟ قال: نعم.

فعندئذ قال له الأستاذ: ها أنا ذا قد ذكرت لك ولادته - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات فلم لم تقم؟ فقال له: لأنه لا يوجد هنا الآن مولد.

فأجابه الأستاذ: أنت إذاً تقوم تعظيماً لما اشتمل عليه المولد لا لمن ولد؟ فخجل ولم يجب، ثم قال الأستاذ: إن تعظيم النبي - صلى الله عليه وسلم - الحقيقي باتباعه في أقواله وأفعاله، ونشر هدايته التي جاء بها عن ربه مشتملة على سعادة خلقه[2].

* * * *

---

(١) ولد الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار بدمشق سنة ١٢٥٣هـ، نشأ في أسرة علمية عريقة بالعلم والعلماء. حفظ القرآن الكريم وجوده على شيخ قراء الشام أحمد الحلواني، ودرس العلوم على والده ومشايخ دمشق. رحل في طلب العلم إلى القاهرة واستانبول والقدس وبيروت وغيرها. عرف بالجرأة في الحق، والصبر على الأذى فيه. توفي سنة ١٣٣٥هـ. «أديب علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار» لمحمد بن ناصر العجمي.

(٢) «أديب علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار حياته وإجازاته» ص ٢٦ لمحمد بن ناصر العجمي.

الشيخ أحمد بن الشمس الحاجي الشنقيطي:

كانت للشيخ أحمد بن الشمس الحاجي الشنقيطي - رحمه الله -[1] قافلة مأمونة يسيرها في المواسم من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، ويلتحق به خلق كثير من حجاج بيت الله الحرام، ولم يكن الناس ساعتها يستطيعون التنقل بين المدينتين المقدستين إلا في ظل حراسة شديدة من الجيش لكثرة قطاع الطرق.

ويروى عنه أنه كان إذا التقى باللصوص في سفره يظن الناس أنه سيداريهم على سنة الركوب ولكنه كان ينقلب عليهم بالتوبيخ والإهانة والتحقير ويقول لهم ما معناه: بئس القوم أنتم تخيفون المسلمين، وتقطعون الطريق على المؤمنين، وتغصبون أموال ضيوف رب العالمين، فيقع كلامه عليهم كالصواعق المرسلة، فلا يكون منهم إلا الانكسار والخضوع.

ومن إبائه ورفضه للضيم نجاحه في إطلاق سراح جماعة من الشناقطة كان قائد المدينة المنورة التركي عمر فخري باشا قد حجزهم لتسفيرهم مع المدنيين إلى الشام عام (سفر برلك) المشهور سنة(١٩١٧م)، وذلك إبان استفحال الثورة العربية على الأتراك كي يحكم قبضته على المدينة المنورة ويتفرغ لمهامه العسكرية. وعن هذه الحادثة يقول الأستاذ علي حافظ: سفرهم حتى لم يبق إلا من يعد على الأصابع، وكان عدد سكان المدينة آخر زمن الأتراك ثمانين ألف نسمة، ولم يعد منهم سوى خمس عشرة ألف نسمة تقريباً في العهد الهاشمي وبمساعدة منهم.

---

(١) ولد الشيخ أحمد بن الشمس الحاجي - رحمه الله - في بلدة إدّا والحاج ببلاد شنقيط ونشأ بها، كان حيًا عام (١٩٢٢م). عاش في موريتانيا والمغرب والحجاز، تلقى علوم الفقه والأدب واللغة في زاوية السمارة على عدد من علماء عصره، وعلى رأسهم الشيخ ماء العينين. عمل بالتدريس، وتتلمذ عليه معظم أفراد قبيلته. هاجر إلى المدينة المنورة، ونشر العلم بها، فكانت له مكانة طيبة لدى العثمانيين وأهل الحجاز. توفي سنة (١٣٤٢هـ).

وقيل: إن الوالي التركي اتهم سبعة رجال من الشناقطة بموالاة الشريف حسين أمير مكة المكرمة فسجنهم، وأشيع بأنه سيقتلهم، وعلى أية على لما بلغ الخبر الشيخ أحمد بن شمس توجه إلى القشلة مع بعض تلاميذه فمنعه الحراس من الدخول، وحدثت جلبة عظيمة عند الباب، فأطل عليهم القائد عمر فخري باشا من النافذة، وقال لجنوده مستهزئاً: أبعدوا هؤلاء الدراويش، فأشار إليه الشيخ أحمد بسبابته مغضباً وأقسم له ليرفعن الظلم أو لينتقمن الله منه، فاضطرب به القصر وكاد أن يسقط وطفق يتعلق بالشبابيك، ويصيح بالشيخ ويستنجده، ويقول له بالتركية: يا خوجا أفندم أفندم يعني: لبيك أيها العالم، فاستقر القصر واستقبله في الحال بالاحترام والتوقير، وخاطبه باللغة العربية رغم تعصبه الشديد للتركية، ثم اعتذر إليه عما بدر منه واسترضاه، وأخرج له الرجال في صورة منكرة كأنما بعثوا من القبور.(١)

* * * *

الشيخ عاطف أفندي:

قال الشيخ طاهر المولوي عن قصة اتهام الشيخ عاطف أفندي - رحمه الله -(٢) بكفر لبس القبعة: جلس عاطف أفندي في السجن بعد صلاة العشاء، وأخذ يكتب دفاعه عن نفسه والذي طلبه منه القاضي، أغفى الشيخ عاطف قليلاً بعد أيام طويلة لم يذق فيها طعم النوم، أغفى وفي يده ورقة دفاعه الذي لم يكمله، نوم عاطف لم يستمر

---

(١) «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة» تأليف بحيد بن الشيخ يربان القلقمي الإدريسي.

(٢) محمد عاطف، ويطلقون عليه عاطف افندي أو عاطف خوجة وكلاهما يعني عالم الدين، ولد الشيخ عاطف - رحمه الله - عام (١٨٧٦م) في قرية طوبخانه التابعة لاسكيليب في الأناطول من أسرة عريقة بالعلم عريقة في النسب تلقى تعليمه الأولي في قريته ثم انتقل إلى اسطنبول، وفي عام (١٩٠٥م) عين مدرساً عاماً. أعدم في عام (١٩٢٦م).

طويلاً، وفجأة فتح عاطف أفندي عينيه وارتسمت على وجهه ابتسامة عميقة ورقيقة عجيبة.

الشيخ طاهر مولوي يسأل: ماذا حدث يا فضيلة الشيخ؟ لماذا استيقظت سريعاً؟

قال الشيخ حصل المراد من النوم؟

يعني؟

يعني رأيت رؤيا كنت انتظرها.

ماذا رأيت؟

اعتدل الشـيخ عاطف أفندي، لاك ورقة دفاعه بيده وقال: رأيت في رؤياي فخر الكائنات سـيدنا محمد - صلى الله عليه وسـلم - يقول لي: يا عاطف أتشغل نفسك بالدفاع عن نفسك ولا تريد الالتحاق بنا؟!

قال طاهر مولوي للشيخ: وماذا تفسر هذا؟

قال عاطف أفندي: سيعدمونني وسألتحق بحبيب الله - صلى الله عليه وسلم -.

طاهر المولوي: لا شك قط في صدق هذه الرؤيا، إلا أن المدعي العمومي لم يطلب لك إلا السجن ثلاث سنوات !

سترى أنهم سيعدمونني، ولا أفهم إلا أن الأمر يأتي من أكبر الأبواب.

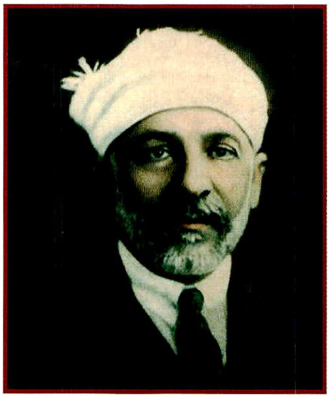
ليس لدي ما أقوله.

صحيح ! ولم يعد للكلام جدوى ! وها هي ذي الورقة التي كتبت فيها دفاعي ولم أكملها بعد أمزقها.

وفي اليوم التالي حكمت المحكمـة بالإعدام على عاطف أفندي على أن ينفذ هذا

الحكم فوراً فنفذ في فجر اليوم التالي.(١)

* * * *



الأستاذ عبد العزيز جاويش:

جاء أحد المستشرقين في زورة إلى القاهرة، فاحتفلت به الدوائر الرسمية احتفالاً رناناً، وأسهبت الجرائد في تعداد مآثره، وما حقق من كتب، وما نشر من موسوعات، وأقيمت في إحدى دور العلم الكبيرة حفلة لاستقباله شهدها جمهور من ذوي الثقافة، وفيهم من لا يزالوا يسبّحون بحمد المستشرقين، ويفرحون بما يرجفون به من مفتريات، ليذيعوها على الناس في مؤلفات تحمل أسماءهم دون حياء، وما حان موعد الاحتفال حتى نهض وزير المعارف يكرم المستشرق الزائر ويفتتح الكلام عن مزاياه ومباهيه، وكان من المتوقع أن يتوالى الأساتذة الجامعيون ومن يلف لفهم على منصة الخطابة ليصلوا بالثناء على منتهاه، ولكن الجمهور فوجئ بالأستاذ عبد العزيز

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٢/ ٢٨٨ .

جاويش - رحمه الله -[1] بقامته الممتدة وعمامته العالية وعباءته الفضفاضة، وعصاه الممتلئة يعتلي المنصة مقحماً نفسه بعد أن انتهى وزير المعارف من كلمته، ثم يرسل عينيه المتلألئتين تومضان ببريق يمتد إلى ثناياه اللامعة، ويدور حول لحيته السوداء ذات المشهد الوقور، ويبتدئ الحديث بحمد الله، ثم يقول ما معناه: إن كلمة وزير المعارف تدل على أنه لم يقرأ شيئاً لهذا المستشرق الذي تكرمونه، إذ إن المؤلفات التي تحدث عنها الوزير وسيتحدث عنها بالطبع من أعدوا أنفسهم للكلام ليست إلا طعنات مسمومة للفكرة الإسلامية، وقد قرأتها أثناء إقامتي بإنجلترا، وناقشت صاحبها فلم أجده يخطئ إلا عن عمد، فهو يدري الصواب، ويتجنبه، ثم يلتمس أوهى الروايات ليبني عليها ما يروق من التدليس والافتراء، ولو كان لدينا وعي ثقافي لكرّمنا الرجل كضيف فقط لا كمؤلف علاّمة بحّاث.

قال الأستاذ جاويش ذلك فارتج الحفل ارتجاجاً واضطرب الوزير اضطراب المحرج المأخوذ، وتساقط عرق الخزي على وجوه من أعدوا أنفسهم للكلام، وزاد الموقف خطورة حين وقف النائب باسل، والمسلم العربي الشهم: عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين فأعلن إنهاء الحفل، وأشار للمستمعين فتسللوا منصرفين، بينما جأر الأستاذ جاويش يصيح: يا للمذلة أوَصَل الانهيار بالمسلمين إلى حد يجعلهم يقيمون حفلات تكريم لمن يصم دينهم بالتوحش والغلظة والشهوة والاستعباد، ثم يكون رئيس الاحتفال وزير المعارف، ومتكلموه أساتذة الجامعة في عاصمة الإسلام.[2]

---

(١) وُلد الأستاذ عبد العزيز جاويش - رحمه الله - في الإسكندرية (١٢ من شوال ١٢٩٣هـ - ٣١ من أكتوبر ١٨٧٦م)، ونشأ في أسرة كريمة تعمل بالتجارة، وحفِظ القرآنَ الكريم، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة، واتجه إلى مواصلة التعليم، فسافر إلى القاهرة والتحقَ بالأزهر، رأس تحرير جريدة (اللواء). توفي يوم الجمعة الموافق (١٣ من شعبان ١٣٤٧هـ - الموافق ٢٥ من يناير ١٩٢٩م).

(٢) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ١/ ٦٨.



العلامة أحمد تيمور باشا:

كان أحمد تيمور باشــا - رحمه الله -[1] يؤرخ رسائله وعقوده بالتاريخ الهجري، وفيهــا ما يصل إلى الشركات الأجنبية، ومن لا يتصلون إلى العربية بســبب، كما كان يحرص على استعمال الألفاظ العربية في كتاباته ومحادثاته فيسمي التلفون هاتفاً والجنيه ديناراً، والســكرتير كاتم السر، ولما ضاق صدره بالكلمات الأوربية التي تستخدمها الصحافة في المخترعات الحديثة، وضع لها ألفاظاً عربية من عنده ثم نشرها على الناس.

وقد بلغ في تعصبه للغة العربية أن كتب إليه الأســتاذ كاظم الدجيلي يســأله عن مخطوط للكلبي في مثالب العرب يريد أن ينشره على الناس، فكتب إليه تيمور يقول: إنه مفقود وليت كل كتاب مثله يفقد حتى يستريح الناس منه.

هذا وقد اعتزم نور الدين مصطفى بك أن يؤلف جمعية تورانية تضم غير المصريين، من أرنؤود وجركس وترك وكرد، وكلم تيمور في الانضمام إليها نظراً لأصله الكردي، فرفض رفضاً تاماً، وقال له في لهجة حازمة: أنا مســلم من جامعة المسلمين، ومواقفه الشهيرة في هذا الباب أكثر من أن تحصر.

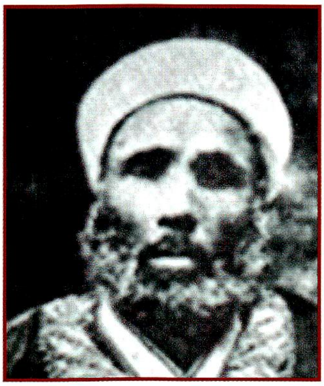
---

(١) ولد العلامة أحمد بن إسماعيل بن محمد تنكور المشهور بأحمد تيمور باشا - رحمه الله - سنة (١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١م)، أديب مصري بارز، من أب كردي وأم تركية. من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشــق وعضواً بالمجلس الأعلى لدار الكتب. توفي سنة (١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٥م).

أما مناصبه الرسـمية في الدولة فلم تتعد العضوية في مجلس الشيوخ، وقد قبلها مرغماً، وكان بوده أن يتفرغ في عزلته للبحث والانتفاع، ولكنه لم يسـعه غير الخضوع لإرادة الملك فؤاد إذ اختاره بنفسه، كما أنعم عليه بالباشوية تقديراً لجهوده الجليلة.

ولئن ضاق علاّمتنا بمجلس الشـيوخ لقد رحّب أكمل ترحيب بما أسند إليه من المهام العلمية، فقد عين عضواً في لجنة إصلاح الأزهر سـنة (١٩٢٤م)، فقام بواجبه مهتدياً بأفكار أسـتاذه الإمام، كـما اختير عضواً في مجلـس إدارة دار الكتب، فكان صاحب الرأي الأول فيما يعرض من شئون.[١]

* * * *



الشيخ محمد بخيت المطيعي:

لطم مفتي الديار المصرية السـابق الشـيخ محمد بخيت المطيعي - رحمه الله -[٢] الاستعمار لطمة قاسـية، حين أصدر فتوى دينية في مقاطعة الإنجليز، فسرت مسرى

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ٢/ ١٢.

(٢) ولد الشيخ محمد بخيت المطيعي في أسيوط سنة ١٢٧١هـ. حفظ القرآن في صغره، وتلقى تعليمه في الأزهر. عكف على التدريس والإفادة حتى صار من كبار علماء بلده لا سـيما في علم الأصول، عين في عام ١٩١٤م مفتياً للديار المصرية. توفي سـنة ١٣٥٤هـ. «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

النار في الهشيم، وبددت ما نسج من الأحلام والأمنيات، ولقد كان الشيخ بخيت أكبر مفت للإســلام في عصره، ورفض ثروة مغرية قدمت إليه حين أصدر فتوى إسلامية في وقف من الأوقاف قائلاً كلمته الجليلة: العلم في الإسلام لا يباع ولعمري إن هذه الجملــة الصغيرة على إيجازها العجيب، قانون إســلامي خالد يجب أن يتردد ويذاع، ليؤمن به المسلمون ويعملوا به[١] .

* * * *



الشيخ عبد الحميد بن باديس الجزائري:

اســتدعى المندوب السامي الفرنسي الشــيخ عبد الحميد بن باديس الجزائري - رحمه الله -[٢] ، وقال له: إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار، وإلا أرســلت

(١) موقع «الشبكة الإسلامية» إعداد: ربيع محمود.

(٢) ولــد الإمام العالم الجليل الشــيخ عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بــن مكي بن باديس - رحمه الله - يوم ١١/ ٤/ ١٣٠٧هـ الموافق ٤/ ديســمبر / ١٨٨٩م وقبيلته هي صنهاجة، أتم حفظ القرآن وهو في الثالثــة عشر من عمره، وتلقى علوم العربية والفقه والحديث على يد الشــيخ حمدان التونسي، ثم اتجه إلى الزيتونة عام (١٣٢٦هـ) ورحل إلى الحجاز، أنشــأ جمعية علماء المســلمين سنة (١٣٤٧هـ) الموافق (١٩٢٨م)، ساهم في تأســيس جريدة «النجاح» عام (١٣٣٧هـ) الموافق (١٩١٩م). توفي - رحمه الله - سنة (١٣٥٩هـ) الموافق (١٩٤٠م) . «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» جمع وترتيب الدكتور سيد ابن حسين العفاني ٥/ ٢٩٥

جنوداً لإغلاق المسجد الذي ينفث فيه هذه السموم ضدّنا، وإخماد أصواتك المنكرة.

فأجاب الشيخ عبد الحميد: أيها المسيو الحاكم ! إنك لا تستطيع ذلك، واستشاط المسيو غضباً، وقال: وكيف لا أستطيع ؟، قال الشيخ: إذا كنتُ في عرس علمت المحتفلين، وإذا كنتُ في مأتم وعظت المُعزين، وإذا جلست في قطار علمت المسافرين، وإذا دخلت السجن أرشدت المسجونين، وإن قتلتموني ألهبت مشاعر المواطنين، وخير لك أيها المسيو ألا تتعرّض للأمة في دينها ولغتها.(١)

وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - زاهداً انتقل من بيت والده إلى غرفة بجوار مسجد قموش، وكان طعامه قليلاً لا يزيد عن الكسرة والبن وفنجان أو فنجانين من القهوة يومياً، وكان - رحمه الله - إذا دعي إلى طعام اشترط الاقتصار على صنف واحد من الطعام، وكان يسأل عن الكسكسي فإن وجده لم يأكل معه غيره.

وكان - رحمه الله - يحرص على ارتداء البرنس المنسوج قماشه في الجزائر، ويذكر أحد تلاميذه أنه بينما كان الشيخ يلقي درسه نظر إلى تلاميذه فرأى أحدهم يلبس برنساً مصنوعاً قماشه في فرنسا فقال له: ما هذا البرنس؟ أمّا أنا فأفضل الذي صنعته أمي على الذي صنعته ضرتها.

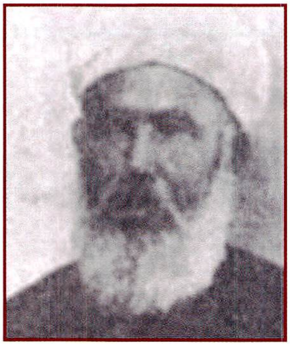
أما عن شجاعته فلا بد من ذكر موقفه حين كان في وفد المؤتمر الإسلامي الذي قابل رئيس الوزراء دلادييه، فتحدث المسئول الفرنسي إلى الوفد مهدداً بقوة فرنسا، فردّ عليه ابن باديس: ونحن لدينا مدافع، إنها مدافع الله.(٢)

* * * *

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» تصنيف عبده علي كوشك ص٦٣٨.

(٢) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» جمع وترتيب الدكتور سيد بن حسين العفاني ٥/ ٢٩٥.



الشيخ عبد الرشيد إبراهيم:

آثر الشيخ عبد الرشيد إبراهيم - رحمه الله -[1] أن يكون جندياً يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، يؤلف في صمت، ويعظ في هدوء، ويرحل في مثابرة، ويترك للأيام أن تُنضج بذوره الطيبة دون تعجل، وقد أحسن الله عاقبته فعمّر في الإسلام حتى شاهد نوره يمتد على يديه إلى مطارح نائية كانت تعمه في الظلمات، وما مات حتى استطاع في سنة (١٩٣٩م) أن يجبر البرلمان الياباني على الاعتراف بالإسلام واحداً من أديان الدولة الرسمية، وبهذا الاعتراف بنى الشيخ مسجدين لا مسجداً واحداً.

وقد نشرت جريدة البلاغ خلاصة ما تم بصدد ذلك، إذ جاء بها ما نصه في أحد أعداد مارس سنة (١٩٣٩م):

أرسل الأستاذ عبد الرشيد إبراهيم رئيس الجمعية الإسلامية بطوكيو يقول: إن وزير المعارف فيها عرض في أول يوم من مارس سنة (١٩٣٩م) على البرلمان الياباني مشروع قانون يسمى «زيزال أراكي» يقضي باعتبار الدينين البوذي والمسيحي دينين

---

(١) ولد الشيخ عبد الرشيد إبراهيم في سيبيريا ستة (١٨٤٦م)، وطلب العلم على علماء بلده، وطاف البلاد داعية، واستقر في اليابان، توفي -رحمه الله- سنة (١٩٤٤م).

رســمیین في اليابان، فاعترض بعض الأعضــاء قائلين: وأين الإســلام؟ ثم دوّت أصوات المعارضة عن يمين وشمال وطالت المباحثات في ذلك ثلاثة أيام، وانتهت برد المشروع إلى وزير المعارف حتى يضمّنه الاعتراف بالدين الإسلامي مع الدينين البوذي والمسـيحي، وقد تم ذلك وصادق عليه البرلمان، فلما ذاع هذا الخبر، ونشرت الجرائد اليابانية ما دار من المناقشــات فيه أخذ الناس يأتون إلى المسجد أفواجاً، ويطلبون من الجمعية الإسلامية في طوكيو كتباً عن الإسلام باللغة اليابانية.(١)

* * * *

الشيخ أحمد إبراهيم:

وقف الشـيخ أحمد إبراهيـم - رحمه الله -(٢) من الطاعنين في الإســلام من غير المســلمين موقف العزيز الكريم، فحينما انتهكت حرمة رســول الله - صلى الله عليه وســلم - في مدرســة البنات التي كان يدرس فيها على يد ناظرتهــا الانجليزية التي وزعت كتاباً باللغة الانجليزية يتضمن مساً بشخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - غضب غضبة مضرية، وأقام القيامة على هذا الكتاب، وعلى من وزعوه، أو على من أمروا بتوزيعه، وعزم على الاستقالة، وكان للحادثة وإنكار الشيخ بعد كبير.(٣)

* * * *

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ١/ ٤٣.

(٢) ولد الشـيخ أحمد إبراهيم بك الحسـيني - رحمه الله في القاهرة سـنة (١٨٧٤م)، ونشأ في أسرة فاضلة، فقد كان والده من علماء الأزهر، حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الشرعية، واشتغل بالعديد من المناصب التعليمية في مصر، وشارك في العديد من الجهات العلمية. توفي سنة (١٩٤٥م).

(٣) «أحمد إبراهيم بك فقيه العصر» للدكتور محمد عثمان شبير ص ٥٩.



الشيخ محمد المراغي:

كان الشيخ محمد المراغي - رحمه الله -[1] ينظر قضية كبيرة تتعلق بملايين الجنيهات ولوح له أصحابها بآلاف الجنيهات إن حكم لصالحهم، ورفض فألقوا عليه ماء نار فأصاب عنقه، ووصف المجرم وقبض عليه ونال العقاب.

ومن المحن التي تعرض لها أن الملك فاروق لما طلق زوجته الملكة فريدة أراد أن يحرم عليها الزواج بعده، ورفض الإمام المراغي أن يصدر فتوى بذلك، وذهب الملك إليه وكان يعالج في مستشفى المواساة فقال كلمته المشهورة: فأما الطلاق فلا أرضاه، وأما التحريم فلا أملكه.

ولما غلظ عليه فاروق صاح الشيخ: إن المراغي لا يستطيع أن يحرم ما أحل الله [2].

* * * *

---

(١) ولد الشيخ محمد مصطفى المراغي في مديرية جرجا بمصر سنة ١٨٨١م. التحق بالأزهر واتصل بالشيخ محمد عبده. نال شهادة العالمية سنة ١٩٠٤م. تولى القضاء في المحكمة الشرعية، ومشخية الأزهر مرتين. توفي سنة ١٩٤٥م. «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

(٢) «الأزهر في ألف عام» ٢/ ٣٧٥ تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.



القائد عبد القادر الحسيني:

درس عبد القادر الحسيني - رحمه الله -[1] في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ونقم على الروح التنصيرية الاستعمارية فيها، وعند إقامة حفلة التخرج للدفعة الأولى التي كان هو أحد أفرادها عام (١٩٣٢م)، حضر هذا الحفل حشد كبير من رجال السياسة والعلم، وذوي المكانة من المصريين والأجانب.

وعندما نودي على عبد القادر ليتسلم شهادته، تقدم بهدوء ووقار إلى منصة الرئاسة، وتسلم شهادته من رئيس الجامعة، ثم مزّقها إرباً على مرأى من الجميع، وصرخ في وجه الرئيس قائلاً: لست بحاجة إلى شهادة من معهدكم، الذي هو معهد استعماري تبشيري، وهتف لفلسطين وسط ذهول الحاضرين، الذين ما لبثوا أن قابلوه بحماس، وبعاصفة من التصفيق الحاد.

وقد سحبت الجامعة بعد ذلك، شهادة الحسيني، وقام هو بدوره بنشر بيان في

---

(١) قائد من قواد الحركات الجهادية في فلسطين ما بين عام (١٩٣١م - ١٩٣٥م). درس في الجامعة الأمريكية في القاهرة. أسر في إحدى عملياته ضد القوات الإنجليزية لكنه تمكن من الهرب إلى العراق، ثم عاد إلى القدس سنة ١٩٣٧م. استشهد في إحدى العمليات ضد اليهود سنة ١٩٤٨م. «علماء الشام في القرن العشرين» لمحمد الناصر.

الصحف، يفضح فيه أساليب التنصير التي تتبعها الجامعة، وعداء رئيس الجامعة (د.شارلز واطسون) للإسلام والمسلمين[1].

* * * *



الأستاذ حسن البنا:

لم يكن الأستاذ حسن البنا - رحمه الله -[2] يتوقف عن تحقيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أي مكان يحل به، ويروى أنه كان في مجلس يضم القاضي الأهلي ومدير التعليم وطبيب البلدة وأهم حكامها، وكان الجمع بمنزل القاضي الشرعي، وجاء الشاي في أكواب من فضة، يقول: فلما جاء دوري طلبت كوباً من زجاج فقط، فنظر إليَّ فضيلة القاضي مبتسماً وقال: أظنك لا تريد أن تشرب

---

(١) «علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة» بقلم محمد حامد الناصر ص ٣٧٤.

(٢) ولد الأستاذ حسن بن أحمد البنا الساعاتي سنة ١٩٠٦م. ووالده الشيخ أحمد البنا العالم المشهور صاحب «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد» . تلقى تعليمه في مدارس مصر وتخرج مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية. ثم انتقل إلى القاهرة. أسس جماعة الإخوان المسلمين وشارك في الدعوة إلى الله. وكان له جهود في نصرة قضايا المسلمين. اغتيل أمام جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٤٩م. «حسن البنا» لأنور الجندي.

لأن الكوب من فضة؟ قلت: نعم، وبخاصة ونحن في بيت القاضي فقال: إن المسألة خلافية وفيها كلام طويل، ونحن لم نفعل كل شيء حتى تتشدَّد في هذا المعنى، فقلت: لا يا مولانا، إنما خلافية إلا في الطعام والشراب، فالحديث متفق عليه، والنهي شديد، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها» ويقول: «الذي يشرب في آنية الذهب والفضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم» ولا قياس مع النص، ولا مناص من الامتثال، وحبذا لو أمرت بأن نشرب جميعاً في أكواب من زجاج.

قال القاضي الأهلي: ما دام هناك نص فالنص محترم وعلينا الامتثال، فقلت له مشيراً إلى إصبعه: وما دمت قد حكمت فاخلع هذا الخاتم فإنه من ذهب والنص يحرمه، فابتسم فقال: يا أستاذ، إني أحكم بقوانين نابليون وفضيلة القاضي الشرعي يحكم بالكتاب والسنة وكل منا ملزم بشريعة، فدعني وتمسك بقاضي الشريعة فقلت: إن الأمر إنما جاء للمسلمين عامة وأنت واحد منهم، فهو يتجه إليك بهذا الاعتبار، فخلع خاتمه !!(١).

* * * *

الشيخ عبد الله سراج:

كان عبد الله سراج - رحمه الله -(٢) محل رعاية الأمير عبد الله بن الحسين وثقته

---

(١) «حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد» ص ٤٦ تأليف أنور الجندي.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج بمكة المكرمة سنة ١٢٩٦هـ، وتلقى تعليمه فيها. رحل مع والده إلى مصر بعد أن نفي من مكة. وبعد موت والده سافر إلى الهند ثم جاوه ثم الهند مرة أخرى، ثم رجع إلى مكة مرة أخرى وتقلد منصب الإفتاء أيام حكم الاتحاديين الأتراك. شارك مع الشريف الحسين في ثورته ضد الأتراك. ثم رحل إلى الأردن وصار رئيساً لوزرائها. توفي سنة ١٣٦٨هـ. «أعلام الحجاز» لمحمد علي مغربي.

فأسند إليه رئاسة الوزراء الأردنية عام (١٣٤٨هـ) وخلال رئاسته للوزارة جرى العمل على تأسيس المجلس التشريعي، وكان أهم إنجازات عبد الله سراج في رئاسة الوزارة الأردنية استصدار قانون منع بيع وتأجير الأراضي للأجانب، فقد كان اليهود يطمحون إلى شراء أو استئجار الأراضي في الأردن لاستيطان العائلات اليهودية بها، امتداداً لخططهم الرامية إلى الاستيلاء على الأراضي العربية رغبة في أن يشملها وعد بلفور المشئوم، فكان هذا القانون طعنة نافذة قضت على هذه المخططات.

ويقول الأستاذ حسين سراج:

أثناء رئاسة والدي الشيخ عبد الله سراج للوزارة الأردنية حضر اليهودي المسمى كوهين مدير مشروع روتنبرج، وكنت أتولى الترجمة بينه وبين الوالد، وبينما كان كوهين هذا ينتظر الإذن بالدخول على والدي أخبرني أنه جاء بعرض مغر فيه ثروة طائلة.

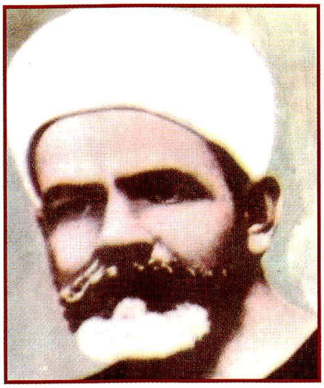
ويقول الأستاذ حسين سراج: حذرت كوهين هذا من غضب الوالد فقال لي: إنك لا تزال صغيراً.. فقلت له: إنك لا تزال قليل الأدب.

وأذن الوالد لمدير مشروع روتنبرج بمقابلته، وما إن أتم هذا اليهودي كلامه حتى كان الوالد قد ضغط على الجرس، فحضر الحاجب فأمره الوالد أن يضع الأصفاد في يد مدير مشروع روتنبرج، ويسير به مخفوراً إلى أن يصل به إلى جسر اللنبي فيطرده خارج الأردن[1].

* * * *

---

(١) «أعلام الحجاز» ٣/ ٣٩١ تأليف محمد علي مغربي.



الشيخ عبد المجيد سليم:

كان الشيخ عبد المجيد سليم - رحمه الله -[1] له صلابة في الحق وإباء للضيم، ومما يذكر له من مواقفه المشرفة أن الشيخ - وكان مفتياً للديار المصرية - وصل إليه سؤال من إحدى المجلات عن مدى شرعية إقامة الحفلات الراقصة في قصور الكبار، وقد حمل رسالة المجلة إليه أحد أمناء الفتوى في دار الإفتاء، وَلَفِتَ نظره إلى أن المجلة التي طلبت الفتوى من المجلات المعارضة للملك، وأن الملك قد أقام حفلاً راقصاً في قصر عابدين، فالفتوى إذاً سياسية، وليس مقصوداً بها بيان الحكم الديني، وتريد المجلة بذلك الوقيعة بينه وبين الملك، إلى جانب التعريض بالتصرف الملكي وصولاً إلى هدف سياسي.

فقال فضيلته: وماذا في ذلك؟ إن المفتي إذا سئل لا بد أن يجيب ما دام يعلم الحكم، وأصدر المفتي فتواه بحرمة هذه الحفلات، ونشرت المجلة الفتوى مؤيدة بالأدلة الشرعية.

وحدثت الأزمة بين الملك والمفتي، وصمم الملك على الانتقام من المفتي، الذي

---

(١) ولد الشيخ عبد المجيد سليم سنة ١٨٨٢م. وتخرج من الأزهر عام ١٩٠٨م. تتلمذ على الشيخ محمد عبده، وشغل وظائف التدريس والقضاء والإفتاء ومشيخة الأزهر. له عدة رسائل مخطوطة. «الأزهر في ألف عام توفي سنة ١٩٥٤م» للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي.

كانت فتواه سبباً في إحراج موقفه السياسي.

وعلى إثر هذه الفتوى وجه الديوان الملكي الدعوة إلى الشيخ عبد المجيد سليم لحضور صلاة الجمعة مع الملك في مسجد قصر عابدين، وهو القصر الذي أقيم فيه الحفل الراقص، فذهب المفتي وجلس في المكان المخصص له، وحين حضر الملك جلس في مكانه بالصف الأول، وبعد انتهاء الصلاة وقف كبار المصلين لمصافحة الملك بعد الصلاة قبل أن يدخل إلى حديقة القصر من الباب الداخلي للمسجد المؤدي إلى الحديقة، ووقف المفتي في مكانه استعداداً لهذه المصافحة الملكية، وكان كل من يأتي عليه الدور للمصافحة يرفع يده قبل أن يدركه الملك استعداداً لمصافحته، لكن الشيخ عبد المجيد سليم هدته فطرته الإيمانية إلى عدم رفع يده، وكانت نية الملك أن يترك يد الشيخ ممدودة للمصافحة دون أن يصافحه، ويكون في ذلك عقابه والانتقام منه، لكن إيمان الشيخ أنقذه [1].

* * * *

الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم:

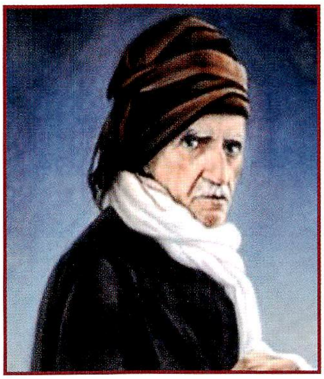
كان الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم - رحمه الله -[2] قوياً في الأمر بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم ولكلمته نفوذ، حاول أن يزيل زخرفة الأتراك في الحرم النبوي ويضع عليها رخاماً ويمحو النقوشات والكتابات الملهية للمصلين فيه وذلك باتفاق مع علماء المدينة، واستشار الحكومة فوافقت، ولكنه فوجئ بمعارضات،

(١) موقع «الشبكة الإسلامية» إعداد: ربيع محمود.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم سنة ١٣٠٠هـ، وأخذ العلم عن الشيخ إبراهيم ابن عيسى، ورحل إلى الرياض وأخذ عن علمائها، ولازم الشيخ عبد الله العنقري في سدير، وقد عرف بالعبادة والعلم، وحسن الخلق والقوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي سنة ١٣٧٤هـ. «علماء نجد».

وصار للمعارضين صولات وجولات، وأبرقوا برقيات للحكومة أحدثت ضجة وتشويشاً فمنعته الحكومة عما كان بصدده لتهدئة الحال[1].

* * * *



الشيخ بديع الزمان النورسي:

صدر قانون الأزياء في عام (١٩٢٥م) حرم بموجبه لبس الزي العثماني والحجاب للنساء، وفرض السفور والزي الأوربي ولبس القبعة.

ولما كان بديع الزمان النورسي - رحمه الله -[2] لا يزال محتفظاً بملابسه وعمامته خلافاً لقانون الأزياء، فقد استدعاه الوالي (مدحت آلتي اوق) والي «قسطموني» إلى مقره الرسمي، فجاء بديع الزمان إلى مقر الوالي يحيط به رجال الشرطة، وكان ثائراً، والظاهر أن أحدهم حاول نزع عمامته في الطريق، ودخل إلى غرفة الوالي قائلاً له بحدة: اسمع يا مدحت ليس هناك سوى حاجز رقيق بيننا وبين الموت الذي تخشونه،

(١) «روضة الناظرين» ٢/ ١٧ لعثمان القاضي.

(٢) ولد سعيد النورسي - رحمه الله - في قرية نورس إحدى قرى قضاء خيزان التابع لولاية بتليس شرق الأناضول سنة (١٢٩٣هـ) الموافق (١٨٧٣م)، ذاع صيته منذ شبابه، في سنة (١٩١٢م) وقبيل نشوب حرب البلقان عيّن قائداً للقوات الفدائية التي تشكلت من المتطوعين المسلمين القادمين من شرق الأناضول. توفي في الخامس والعشرين من رمضان سنة (١٣٧٩هـ) الموافق (١٩٥٩م).

فإذا اقتحمنا هذا الحاجز لم يبق هناك شيء يمكن الخشية منه، لذلك فاتخذ ما تحب من إجراءاتك القانونية.

اصفر وجه الوالي، وارتبك ولم يجد جواباً، وبصعوبة بالغة وصلت أصابعه إلى الجرس الموضوع على مكتبه ليضغط عليه مستدعياً رجاله ليأخذوا بديع الزمان إلى بيته، دون أن يجسر وهو الوالي المشهور بفظاظته وقسوته بمطالبة الأستاذ بتبديل قيافته.

وفي أنقرة يطلبه الوالي (نوزاد طان دوغان) حيث تجري بينهما مناقشة حول زيه، إذ يحاول الوالي تبديل زيّه قسراً، فيرد عليه الأستاذ بديع الزمان من أنه شخص منزوٍ، وإن قانون الأزياء لا يشمله، وإن هذه العمامة لا ترفع إلا مع هذا الرأس مشيراً إلى عنقه.(1)

ولما وقع بديع الزمان النّورسي أسيراً بيد الروس دخل ذات يوم إلى معسكر الأسرى قائد روسي، فقام إليه جميع الأسرى ما عدا بديع الزمان. فنظر إليه القائد قائلاً: لعلك لا تعرفني !، فقال بديع الزمان: بل أعرفك،إنك ذلك الذي تدعى نقولا، فقال القائد: إذن، فأنت تستهين بعظمة روسيا، فقال: ليس كذلك، ولكن الله الذي أؤمن به قضى أن يكون المؤمنون أعلى من غيرهم، وهذا يمنعني من القيام.

وكان نتيجة ذلك أن حكم عليه بالإعدام، وحينما جيء به للتنفيذ، فوجئ بالقائد نفسه يتقدم إليه قائلاً: إني أُجِلُّ فيك هذا الدين الذي أعزك إلى هذا الحد، وعفا عنه.

والتقى بديع الزمان ذات مرة في إسطنبول بمفتي الديار المصرية العلاّمة محمد بخيت المطيعي، ودار بينهما حديث طويل، ثم وجّه الشيخ بخيت إلى بديع الزمان هذا السؤال: ما قولكم بالدولة العثمانية والأمة الأوربية؟ فأجابه بديع الزمان باللغة

---

(1) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» جمع وترتيب الدكتور سيد بن حسين العفاني ٢/ ٥٩١.

العربية: إن أوربا اليوم حاملة الإسلام، وستلده يوماً ما، والدولة العثمانية حاملة بالنهج الأوربي وستلده يوماً ما، فقال الشيخ المطيعي معجباً: إن مثل هذا الشاب لا يناظر، إن جواباً وجيزاً بليغاً صادقاً مثل هذا الجواب لا ينطق به من كان مثل بديع الزمان.[1]

* * * *

الشيخ عبد الكريم صاعقة:

كان الشيخ عبد الكريم صاعقة - رحمه الله -[2] لا يتوقف عن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فأنكر على بعض الصوفية الذين يذكرون ويرقصون ويقومون بالأوراد البدعية في الحرم المكي وعاونه في ذلك رفاقه عمر حمدان وشعيب المكي ورافقهم بأمر من الشريف حسين، وكان في مجلس أحد أفراد العائلة الحاكمة فأنكر عليه اتخاذه النساء جوار من غير حرب، فكاد أن يقتله فأجاره أحد أحفاد آل الشيخ، ونصح الشيخ أن لا يبقى، وفعلاً ذهب إلى الكويت فأرسلت إليه السلطات العثمانية من يقتله فرأى القاتل رجلاً يشبه الشيخ قصير القامة فقتله، وأنجى الله الشيخ[3] .

* * * *

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» تصنيف عبده علي كوشك «ص٦٧٦.

(٢) ولد الشيخ عبد الكريم بن عباس آل الوزير المعروف بصاعقة في بغداد سنة ١٢٨٥هـ من أسرة من أشراف الحسينية نزحت من اليمن. أخذ العلم عن علماء بغداد كالشيخ نعمان الألوسي والشيخ محمود شكري الألوسي ورحل إلى الحجاز والشام والهند لطلب العلم، وكان من علماء الحديث المشهورين في العراق. توفي سنة ١٣٧٩هـ. موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٣) موقع «ملتقى أهل الحديث».



الشيخ عبد المحسن الأسطواني:

في عهد الانتداب زار بعضُ العلماء الشيخ عبد المحسن الأسطواني - رحمه الله -[1] يطلبون إليه التوجه للجامع الأموي للدعاء، وكانت الطائرات الفرنسية تضرب المدينة، فانتهرهم وقال: الدعاء على الأعداء صنيع المقعدين، والعدو بحاجة إلى مقاومة، فإلى السلاح.

وزاره في بيته رئيس الجمهورية عام (١٩٣٦م) في بداية عهد الاستقلال، وكان معه أقطاب الكتلة الوطنية، وطلبوا نصحه وإرشاده، فنصح لهم، وحذرهم من اتخاذ البطانة السيئة التي تضر بهم، وتعين المستعمر عليهم.

فلمّا أتم حديثه أخذ سعد الجابري يد الشيخ فقبّلها، ثم تبعه الآخرون، وكان الشيخ يقول: من أراد عزّا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعته.

---

(١) الشيخ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني - رحمه الله -، علاّمة فقيه، أحد جهابذة العلم والأدب، ولد في دمشق عام (١٢٧٥هـ) الموافق (١٨٥٩م) من أسرة أنجبت العلماء ترجع أصولها إلى جبل نابلس في فلسطين، طلب العلم أولاً على أبيه ثم على علماء دمشق، شغل أمانة الفتوى عند ستة من مفتيي الشام، اختاره الملك فيصل عضوا في مجلس الشورى سنة (١٩١٩م) ثم عيّن رئيسا للمجلس. توفي في دمشق سنة (١٣٨٣هـ) الموافق (١٩٦٣م) ودفن بمقبرة الباب الصغير.

عاش الشيخ مائة سنة وثماني سنوات ظلّ إلى آخر لحظة فيها متحفظاً بذاكرته العجيبة، ولم يلزم البيت إلا في السنتين الأخيرتين من عمره.

سئل عن سبب طول عمره، فقال: إنه طوى الفراش منذ بلغ الستين، وأنه كان قليل الأكل، يتناول وجبتين خفيفتين كل يوم، إحداهما في الصباح، والأخرى في المساء، لا يأكل بينهما طعاماً، وأنه ينام مبكراً بعد العشاء الآخرة على الغالب، ويستيقظ الفجر، وأنه يقول لأهله: لا تخبروني عن أخبار البيت المزعجة.(١)

* * * *



الأستاذ سيد قطب:

في خبر مقتل سيد قطب - رحمه الله -(٢) : وأعجب أحد الضباط بفرح سيد قطب وسعادته عند سماعه نبأ الحكم عليه بالإعدام - الشهادة - وتعجّب لأنه لم يحزن ويكتئب ويحبط، فسأله قائلاً: أنت تعتقد أنك ستكون شهيداً، فما معنى شهيد عندك؟

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك ص٦٩٢.

(٢) ولد سيد قطب بن إبراهيم في سنة (١٣٢٤هـ) الموافق (١٩٠٦م) في قرية موشا في أسيوط وهو مفكر إسلامي مصري، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة (١٣٥٣هـ) الموافق (١٩٣٤م)، عين مدرساً للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وسجن معهم. توفي -رحمه الله- سنة (١٣٨٧هـ) الموافق (١٩٦٦م). «الأعلام لخير الدين الزركلي».

أجابه سيد قطب قائلاً: الشهيد هو الذي يقدم شهادة من روحه ودمه أن دين الله أغلى عنده من حياته، ولذلك يبذل روحه وحياته فداء لدين الله.

واستعلى الرجل سيد قطب على كل المساومات أن يقول إن هذه الحركة كانت على صلة بجهة ما ويفرج عنه بدلاً من الإعدام. فقال: والله لو كان هذا الكلام صحيحاً لقلته، ولما استطاعت قوة على وجه الأرض أن تمنعني من قوله، ولكنه لم يحدث وأنا لا أقول كذباً أبداً.

قال لأخته حميدة: إنهم لا يستطيعون لأنفسهم ضرا ولاً نفعاً، وأن الأعمار بيد الله، وهم لا يستطيعون التحكم في حياتي، ولا يستطيعون إطالة الأعمار ولا تقصيرها، كل ذلك بيد الله، والله من ورائهم محيط.

وعندما طلب منه الاعتذار مقابل إطلاق سراحه قال: لن اعتذر عن العمل مع الله، وعندما طلب منه كتابة كلمات يسترحم عبد الناصر رفض ذلك بعزة وقال: إن أصبع السبابة الذي يشهد بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً يقر به حكم طاغية.

وقال رداً على ذلك الطلب: لماذا استرحم؟ إن سجنت بحق فأنا أقبل حكم الحق، وإن سجنت بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل.[1]

* * * *

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٣/ ١٩٢.



الشيخ محمد الخضر حسين:

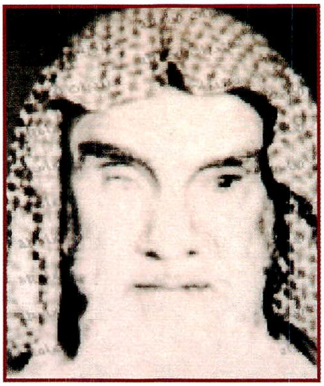
دعا أحد أعضاء مجلس الثورة في مصر إلى مساواة الجنسين في الميراث، ولما علم الشيخ محمد الخضر حسين- رحمه الله -[1] بذلك اتصل بهم وأنذرهم إن لم يتراجعوا عن ما قيل فإنه سيلبس كفنه ويستنفر الشعب لزلزلة الحكومة لاعتدائها على حكم من أحكام الله فكان له ما أراد[2] .

* * * *

---

(١) ولد الشيخ محمد الخضر بن الحسين التونسي في تونس سنة ١٢٩٣هـ. التحق بجامعة الزيتونة ودرس على علماء بلده. عرف بالغيرة على الدين وفضح أساليب الاستعمار. سافر إلى دمشق ثم مصر فراراً من حكم الإعدام. اشترك في عضوية هيئات وجمعيات إسلامية تولى مشيخة الأزهر سنة ١٣٧١هـ. توفي سنة ١٣٨٧هـ. «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

(٢) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» ص ٦٣٣ تأليف عبد الله العقيل.



الشيخ عبد الله القرعاوي:

قال الشيخ عثمان القاضي في ترجمة الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله -[1]: وإذا حان وقت الصلاة ساقهم إلى المسجد معه عصاه ومتى رأيناه مقبلاً ونحن في طفولتنا ينذر بعضنا بعضاً: جاءكم القرعاوي فنهرب ويرسل علينا عصاه، وهذا دأبه طول بقائه بعنيزة داعية خير ورشد وتخرج عليه قراء مهرة وإذا قيل له: اكفف عن الضرب لتسلم من أذيتهم يجيب بأنني قادر على الإنكار باليد وفي «الصحيح»: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...»، وكان إذا طلع الفجر يقوم فيقرع بيوت جيرانه: قوموا إلى الصلاة، الصلاة خير من النوم بصوت عال وقرع للباب حتى يستيقظوا، ويظهر إلى خارج البلد فمن رآه ساقه إلى المسجد بالعصا كما يسوق الراعي غنمه، ومتى لم يمتثلوا ضربهم أو رفع بهم إلى الحاكم، وله كلمة مسموعة ومحبوب عند الخاص والعام، ولقد أوذي في سبيل هذه الدعوة فصبر وصابر ولم يثنه عن عزمه في الاستمرار بالدعوة ما يناله من الأشرار والسفهاء، ووقوفهم أمامه حجر عثرة «يريدون أن يطفئوا نور الله

(١) ولد الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي في عنيزة سنة ١٣١٥هـ، وأخذ العلم عن علماء بلده، ورحل إلى بريدة والرياض والأحساء والهند وغيرها وأخذ عن علماء تلك البلاد. توجه إلى بلاد الجنوب للدعوة إلى الله - تعالى -، وصار له فيها جهود طيبة فأنشأ المدارس، ونشر العلم والخير، وتخرج على يديه الألوف من طلاب العلم. توفي سنة ١٣٨٩هـ. «علماء نجد».

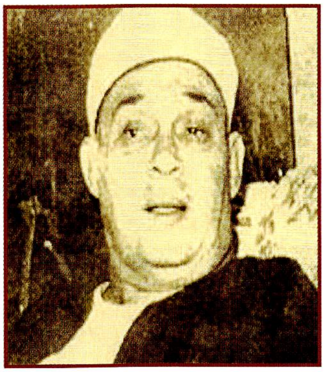
بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره» وله على الحق أعوان يشجعونه ويسلونه «ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك»(١).

* * * *

الشيخ محمد بن إبراهيم:

قال الشيخ حمد بن حمين في الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: أتاه في أحد الأيام خطاب ذكر له فيه بعض المنكرات، فأصبح من الغد مهموماً، وسمعته يقول: لم أنم طول الليل من الضيق (٢).

* * * *



الشيخ أبو زهرة:

دعي الشيخ أبو زهرة - رحمه الله -(٣) إلى ندوة إسلامية كبرى بإحدى العواصم

---

(١) «روضة الناظرين» ٢/ ٤٢ لعثمان القاضي.

(٢) «سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم» للشيخ فهد الحمين ص ٢٦.

(٣) ولد الشيخ محمد بن أحمد أبو زهرة في مدينة المحلة الكبرى بمصر سنة ١٣١٦هـ. حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلم، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي حيث حصل على عالمية القضاء الشرعي. تولى تدريس العلوم الشرعية في عدد من الجامعات. طبع العديد من الكتب في مختلف الفنون. توفي سنة ١٣٩٤هـ. «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

العربيــة التي اشــتهرت بالثورية، وكان ضيوف النــدوة من كبار العلــماء في العالم الإســلامي، أراد حاكم هذه الدولة أن يجعلهم يؤيدون مــا يذهب إليه، ويوم افتتاح الندوة حضر رئيس الدولة ليلقي كلمة الافتتاح، ويقول إنه دعا إلى هذه الندوة ليقرر العلماء أن الاشتراكية هي المذهب الإسلامي، وأن يدافعوا عن هذا الرأي.

بعد كلمة الرئيس عبســت الوجوه، وتكدرت النفــوس، ولم يتقدم أحد ليعلق على ما قاله هذا الرئيس، ولكن الشــيخ أبو زهرة طلب الكلمة، واتجه إلى المنبر وقال بشجاعة منقطعة النظير: نحن علماء الإسلام وفقهاؤه، وقد جئنا إلى هذه الندوة، لنقول كلمة الإسلام كما نراها نحن لا كما يراها السياسيون، ومن واجب رجال السياسة أن يستمعوا للعلماء، وأن يعرفوا أنهم متخصصون فاهمون، لا تخدعهم البوارق المضرية، وقد درســوا ما يسمى بالاشــتراكية، فرأوا الإســلام أعلى قدراً، وأسمى اتجاهاً من أن ينحصر في نطاقها، وســيصدر المجتمعون رأيهم كــما يعتقدون، لا كما يريد رجال السياســة، فهم أولو الأمر في هذا المجال، ثم توجه الشيخ إلى زملائه قائلاً: هل فيكم من يخالف؟. فرأى الإجماع منعقداً على تأييده فقال: الحمد لله أن وفق علماء المسلمين إلى ما يرضي الله ورسوله.

وبعد موقف الشــيخ محمد أبو زهرة، لم تستمر الندوة في انعقادها أسبوعا كما كان من المقرر لها قبل، بل كان حفل الاســتقبال هو حفل الختام - كما يقول الدكتور محمد رجب البيومي -.

وهذا موقف آخر للشــيخ العلامة أبــو زهرة -رحمــه الله-، عندما عرض فلم «ظهور الإســلام» المأخوذ عن كتاب «الوعد الحق» لطه حســين، دعا بعض الكتاب إلى تمثيل العصر النبوي على الشاشــة باعتبارها عامل تأثير في النفوس، وأقيمت ندوة أدبية لتدعيم هذا الاتجاه، ولم يجرؤ المنظمون لها على دعوة الشــيخ أبو زهرة خوفا من

معارضته، ولكنه سعى إلى الندوة مستمعاً، وبعد أن تبارى المشاركون في الحديث عن أهمية هــذه الدعوة وأن للفن دوره المؤثر في ذلك طلــب أبو زهرة الحديث، واضطر منظم الندوة أن يدعو الشــيخ للكلام، فقال: إن الذين يتحدثون عن أثر السينما في الدعاية للإسلام بدليل انكباب الجمهور على مشاهدة فلم «ظهور الإسلام» لم يوفقوا فيما يدعــون، لأننا نعلم أن هذا الفلم لم يزد المؤمن إيماناً فوق إيمانه، ولم يردع فاســقاً عن غيه، ولم يدخل أحداً من ذوي الأديان الأخرى إلى حظيرة الإســلام، فهل نفدت كل وجوه الدعايات للإســلام، ولم يبق إلا تمثيل أحــداث العصر النبوي بأعلام من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وســلم-؟ وهل يعقل أن يقوم ممثل اليوم بتمثيل دور «بلال» حين عذب في ذات الله، ثم يجده المشاهد في رواية أخرى يمثل دور ماجن خليع؟ وهل يعقل أن تضع ممثلة لبعض الصحابيات الماكياج في وجهها، ثم تزعم أنها تمثل صحابية شــهيدة ذهبت روحها فداء لدينها الحبيب؟ وماذا نصنع إذا وجدنا هذه الشهيدة في فلم آخر تأتي بما ينكره الإسلام في بعض المشاهد المخلة بالآداب؟ أليست هذه إساءة واضحة للصحابيات؟

وهكذا بحجة قوية وبأســلوب سهل بسيط واضح من الشيخ أبو زهرة غير رأي المؤيدين لموضوع الندوة، وكان لكلمة أبو زهرة في عقول وقلوب المشــاركين أثر كبير فخرجوا غير مؤيدين ورافضين للهدف الذي من أجله أقيمت الندوة [1].

* * * *

الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ:

كان الشــيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشــيخ - رحمه الله - جالســاً في جامع الرياض، فسمع صوت غناء من جهة الجنوب، أتى بنغمتها هبوب الرياح، فلمّا سمع

---

(١) موقع «الشبكة الإسلامية» إعداد: ربيع محمود.

ذلــك وعظ الناس موعظة بليغة، ثم قام من فــوره إلى ذلك المنكر، وخرج من الباب الجنوبي، فأزال المنكر في لحظته [1].

❊ ❊ ❊ ❊

الشيخ هارون با:

استطاع الشيخ هارون با - رحمه الله - [2] فرض التعليم الإجباري على كل أفراد قبيلتــه «وطابي بناك» في صحــراء موريتانيا على كل مولود من الذكور بلغ الســابعة من عمره، وكذلــك نجح في إقناع البدو والرعاة على الاجتــاع في مكان واحد غدا (حاضرة) بمعنى الكلمة، سماها «دار الســلام» ، وبنى فيها مسجداً جامعاً وعين لها إمامــاً راتباً فقيهاً يــؤم المصلين في الصلوات، ويقضي فيما شــجر بينهم، وسرعان ما انتشرت في المدينة حلقات العلم، وكتاتيب حفظ القرآن الكريم، والمســألة الأخرى التي سدد الله فيها خطاه، والتي لا تقل شــأن عن سابقتيها هي استطاعته تنظيم شبه لجنــة تتولى جباية الزكوات من أصحاب الأنعام بين الأهالي، والجباة كانوا من الأمناء العارفين لقضايا الزكاة ومسائلها فكانوا يتجولون في البادية لجمعها. [3]

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) «علماء نجد مشاهد ومواقف» لعبد العزيز آل عبد اللطيف. ص ٣٢.

(٢) ولد الشــيخ هارون با - رحمه الله - في سنة (١٩٠٠م) في وسط أسرة فلانية محافظة، شرع الشيخ هارون با في قراءة القرآن الكريم عندما بلغ عمره ســبع سنوات على يد والده الشيخ محمد سيري، ترشح لنيل الإجازة في حفظ القرآن الكريــم وتجويده فحفظه بكل القراءات، فقد بصره في آخر عمره. توفي - رحمه الله - في سنة (١٩٧٨م).

(٣) «الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا» للدكتور عمر محمد صالح الفلاّني ص١٩٥.

الشيخ عبد الرحمن الدوسري:

قبل أن يأتي الشـيخ عبد الرحمن الدوسري - رحمـه الله -[1] إلى المملكة العربية السـعودية كانت الماسونية تلعب بوسـائل المناهج التربوية، فبدأت المناهج التربوية تتخبط من الناحية العقائدية والأدبية، فلما جاء الشـيخ ونظـر إلى المناهج نظرة فهم وتدقيق على ضوء العقيدة الصحيحة انبهر الشـيخ من بعض المواد المدسوسـة على الإسلام، وفي يوم الجمعة قام الشيخ - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير بالرياض فتكلم عن خطورة المحافل الماسونية ووسائل تلاعبها وخطورتها على العالم الإسلامي، وكان من بين الحاضرين في هذا الجامع الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - فاسـتمع الملك إلى هذا الشـيخ وهو يتكلم والكلمات تخرج من صميم قلبه لا يخاف في الله لومة لائم.

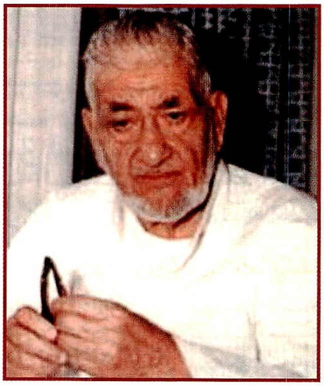
فعجب الملك من جرأة هذا الشـيخ وبعد الانتهاء قام الملك وسلم عليه وتمنى له التوفيـق، ولما وصل الملك فيصل - رحمه الله - إلى قـصره أمر وزير المعارف بتكوين لجنة لبحث المناهج وتغييرها وجعلها على النمط الإسـلامي فغيرت المناهج التربوية في أنحاء المملكة بفضل الله، ثم بفضل الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله -.[2]

* * * *

---

(١) ولد الشـيخ عبد الرحمن بن محمد بن خلف الدوسري - رحمه الله - في بريدة سـنة (١٣٣٢هـ)، وبعد أشهر قليلة رحل أبوه إلى الكويت. تلقى العلم على علمائها، ثم رحل إلى الرياض واستقر بها. عرف بقوته العلمية، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وكشف لمخططات أعداء الإسلام. توفي (١٣٩٩هـ). «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبد الله البسام ٣/ ١٦٣.

(٢) «إتحاف النبلاء بسير العلماء» ١/ ١٥٦ لراشد الزهراني.



الأستاذ عمر التلمساني:

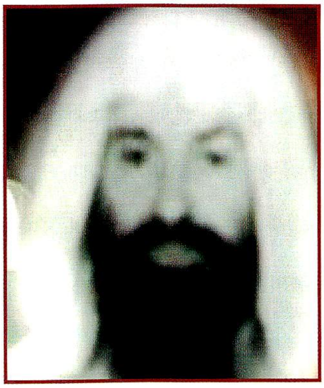
في حديث شـعبي للرئيس أنور السادات حضره المرشد العام للإخوان المسلمين عمر التلمسـاني - رحمـه الله -[(١)]، وبـث في الإذاعة والتلفاز، اتهـم جماعته بالفتنة الطائفية، وساق إليها أنواع التهم، فقال له: الشيء الطبيعي بإزاء أي ظلم يقع عليَّ من أي جهة أن أشـكو صاحبه إليك، بصفتك المرجع الأعلى للشاكين بعد الله، وها أنذا أتلقى الظلم منك، فلا أملك أن أشكوك إلا إلى الله.

وأصاب السـادات الرعب بما سـمع.. فلملم تهمه، وانقلب مسـتعطفاً يسأل المظلوم إلغاء شكواه.. كل ذلك على مرأى ومشهد من مئات الحاضرين لذلك الحفل، وملايين المشاهدين عن طريق التلفاز.[(٢)]

* * * *

(١) ولد الأسـتاذ عمر عبد الفتاح التلمساني في القاهرة سـنة ١٣٢٢هـ. كان جده سلفي النزعة فقد طبع العديد من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب. بعد الدراسة انتظم في كلية الحقوق حتى تخرج محامياً. انظم إلى جماعة الإخوان المسـلمين ثم صار مرشداً عاماً لها، سـجن أكثر من سبعة عشر عاماً. توفي سنة ١٤٠٦هـ. «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» ٢/ ٧٧ تأليف محمد خير رمضان يوسف.



الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد:

قال الشيخ إبراهيم الساجر: دخل مجلس الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد - رحمه الله - [1] رجل يريد أن يشكك الحضور بالسنة فسأل الشيخ قائلًا: قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن الشمس والقمر يكوران يوم القيامة» ما ذنبهما؟!

رد الشيخ على الفور: النعجة نذبحها، ونسلخها، ونقطعها، وعلى النار نطبخها، ثم نأكلها، ما ذنبها؟! فانقطع الرجل ولم يجب!!.[2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الصمد سنة ١٣٤٦هـ في طولكرم التابعة لنابلس. تلقى التعليم في بلده، ثم رحل إلى لبنان، ثم سورية. رحل إلى الرياض ودرس على مشايخها، واستقر زمناً في المدينة، ثم رحل إلى الكويت واستقر بها. عرف بالدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتخرج على يديه خلق كثير من طلبة العلم ودعاتها في الكويت. سافر للدعوة إلى الله إلى أستراليا، وتوفي فيها بحادث سير سنة ١٤٠٨هـ «المقتصد من حياة الشيخ عبد الرحمن عبد الصمد» للشيخ إبراهيم الساجر، و «تتمة الأعلام للزركلي» ١/ ٢٨٣ لمحمد خير رمضان.

(٢) حدثني بذلك صهره الشيخ إبراهيم الساجر.



الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك:

مر الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك - رحمه الله - [1] بمطار إحدى الدول الخليجية فلم يجد فيه مسجداً، فلما وصل إلى أبو ظبي سرعان ما أرسل كتاباً يخاطب فيه ولي الأمر في ذلك البلد ويذكره ببناء المسجد، فتم ذلك [2].

❊ ❊ ❊ ❊

(١) ولد الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك بالأحساء سنة ١٣٣٠هـ في أسرة معروفة بالعلم، فدرس على مشايخ بلده. وتولى القضاء في القطيف وترأس المحكمة في الظهران، طلبه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان من الملك فيصل بن عبد العزيز ليلي القضاء في أبو ظبي. فتوجه إلى أبو ظبي واشتغل بالقضاء والتدريس، ونفع الله به. توفي سنة ١٤٠٩هـ. مجلة «تراث» الإماراتية العدد: الرابع عشر.

(٢) مجلة «تراث» الإماراتية العدد الرابع عشر ص ٣٥.



الشيخ صلاح أبو إسماعيل:

قدّم الشيخ صلاح أبو إسماعيل - رحمه الله - [1] استجواباً لرئيس الوزراء عن تصريح السادات بألا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، وقد حشد في هذا الاستجواب البيّنات القاطعة على كمال السياسة الإسلامية وتفوقها على كل نظام في تأمين العدالة والأمن لأصناف البشر على اختلاف معتقداتهم، وبلغت صفحاته العشرين.

يقول الشيخ صلاح أبو إسماعيل: قدمته إلى رئيس مجلس الشعب ليدرجه في أعمال أقرب جلسة، غير أنه جبن عن مجرد تقديمه، فذهبت به إلى القصر الجمهوري حيث قدمته بنفسي إلى الدكتور زكريا البري وزير الأوقاف آنذاك ليبلغه إلى رئيس الجمهورية، وضمنته كذلك التنديد بقول السادات: إن قدوته مصطفى كمال أتاتورك، ثم كان ما كان من تصادم مع الحزب الوطني والغالبية المؤيدة للحكومة بالحق والباطل، وهناك استجواب آخر وجهته إلى جمال الناظر وزير السياحة والطيران المدني عن تقريره

---

(١) ولد الشيخ صلاح أبو إسماعيل - رحمه الله - في قرية «بهرمس» مركز إمبابة محافظة الجيزة بمصر، يوم ١٧-٣-١٩٢٧م. نشأ في بيت معروف بحفاوته بالعلم والعلماء. توفي يوم الإثنين ٤/ ١١/ ١٤١٠هـ الموافق ٢٨/ ٥/ ١٩٩٠م في مطار «أبو ظبي» وهو يستعد للعودة إلى مصر، بعد جولة علمية في دول الخليج.

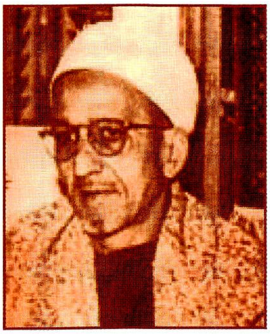
الخمر في المدرسة الفندقية التابعة لوزارته في بلد دينه الرسمي الإسلام، والشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع.

وكان لي استجواب كذلك ضد عربدة الإعلام، ومن قبل كان لي استجواب ضد الأستاذ عبد المنعم الصاوي وزير الإعلام عن تصريحه في أمريكا بأن الشريعة الإسلامية لن تطبق في مصر، وكان لي استجواب موجه إلى الدكتور عبد المنعم النمر عن تفريطه كوزير للأوقاف في استرداد نحو ثلاثة وسبعين ألف فدان كانت البقية الباقية من أراضي الأوقاف المغتصبة من الأزهر والمساجد عام (١٩٦١م) إبان التحول الاشتراكي، وقد قضى فيها القضاء بحكم نهائي وبات بردها لوزارة الأوقاف سنة (١٩٧٣م)، وفرّط وزراء الأوقاف المتعاقبون في المطالبة بتنفيذ هذا الحكم.

ويذكر التاريخ بالخير للشيخ صلاح أنه في يناير (١٩٧٩م) انتهز فرصة العمرة لما يقرب من ثلاثمائة عضو من أعضاء مجلس الشعب، وبايعهم وبايعوه في الحرمين الشريفين على أن تكون أصواتهم لشرع الله ولا يغلبهم على ذلك انتماء حزبي، يقول الشيخ صلاح: فما كان من الرئيس أنور السادات إلا أن أصدر قراراً بحل مجلس الشعب بعد استفتاء ملفق، وأسقط معظم هؤلاء الذين تعاهدنا معهم في الحرمين الشريفين.[١]

* * * *

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٤/ ٧٣.



الشيخ محمد شاكر:

قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله -: كان طه حسين طالباً بالجامعة المصرية القديمة، حين كانت متشرفة برئاسة (سمو الأمير فؤاد): (حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد -رحمه الله-). وتقرر إرساله في بعثة إلى أوربة، فأراد حضرة صاحب العظمة السلطان حسين -رحمة الله- أن يكرمه بعطفه ورعايته، فاستقبله في قصره استقبالاً كريماً، وحباه هدية قيمة المغزى والمعنى.

وكان من خطباء المساجد التابعين لوزارة الأوقاف، خطيب فصيح متكلم مقتدر، هو الشيخ محمد المهدي خطيب مسجد عزبان، وكان السلطان حسين - رحمه الله - مواظباً على صلاة الجمعة، في حفل فخم جليل، يحضره العلماء والوزراء والكبراء.

فصلى الجمعة يوماً ما، بمسجد المبدولي القريب من قصر عابدين العامر، وندبت وزارة الأوقاف ذاك الخطيب لذلك اليوم، وأراد الخطيب أن يمدح عظمة السلطان، وأن ينوه بما أكرم (الشيخ طه حسين)، وحق له أن يفعل، ولكن خانته فصاحته، وغلبه حب التغالي في المدح، فزل زلة لم تقم له قائمة من بعدها. إذ قال أثناء خطبته: «جاءه الأعمى، فما عبس في وجهه وما تولى».

وكان من شـــهود هذه الصلاة والدي الشيخ محمد شـــاكر - رحمه الله - [1] وكيل الأزهر سابقاً، فقام بعد الصلاة يعلن الناس في المسجد أن صلاتهم باطلة، وأمرهم أن يعيدوا صلاة الظهر، فأعادوها.

ثم ذهب الوالد -رحمه الله- فوراً إلى قصر عابدين العامر، وقابل محمود شـــكري باشـــا -رحمه الله-، وهو له صديق حميم، وكان رئيس الديوان إذ ذاك، وطلب منه أن يرفع الأمر إلى عظمة السلطان، وأن يبلغه حكم الشرع في هذا بوجوب إعادة الصلاة التي بطلت بكفر الخطيب.

ولم يتردد شكري باشا في قبول ما حمل من الأمانة، واعتقد أن عظمة السلطان لن يتردد في قبول حكم الشرع بإعادة الصلاة.

فكان تصميم الوالد -رحمه الله- وعزمه، على أنه إذا وصلت القضية إلى المحكمة، وعرضت، أن يطلب ندب خبراء مستشرقين، ليحددوا بخبرتهم في لغة العرب دلالة كلام الخطيب من الوجهة العربية: أهو تعريض أم لا؟ ثم يكون الفصل القضائي طبقاً لما يقرره الخبراء.

ثم دخلت الحكومة في الأمر، خشـــية ما يكون من وراء هذه القضية من أحداث وأخطار، وطوى بساطها قبل أن ينظرها القضاء.

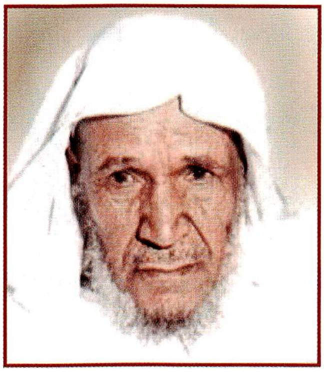
ولكـــن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبـــل أن يجزيه جزاءه في الأخرى. فأقســـم بالله: لقد رأيته بعيني رأسي، بعد بضع ســـنين، وبعد أن كان متعالياً متنفخاً، مســـتعزاً بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء، رأيته مهيناً ذليلاً، خادماً على باب مسجد

---

(١) ولد الشـــيخ محمد شـــاكر بن أحمد بن عبد القادر رحمه الله بمدينة جرجا بمصر ســـنة ١٣٥٨ هـ. درس في الأزهر وتخرج منه وعين أمينا للفتوى فيه، تولى مشـــيخة الأزهر، وعين وكيلاً للجامع الأزهر. تولى القضاء في بعض مدن مصر. عرف بالعلم والصدع بالحق. «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين يحفظها، في ذلة وصغار، حتى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه، فما كان موضعاً للشفقة، ولا شماتة فيه، فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لما رأيت من عبرة وموعظة.[1]

* * * *



الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي:

في أثناء إدارة الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي - رحمه الله -[2] لمدرسة حراء الابتدائية حدث أن زاره أحد الموجهين المتعاقدين، وكان هذا الموجه يشعل سيجارته، فرفض الشيخ - رحمه الله - استقباله، أو التفاهم معه إلا بعد أن يطفئ ما معه، وبالفعل أطفأها، ثم دخل مرة ثانية واعتذر بشدة.

وقد كان -رحمه الله- يوصي من حوله بالسماحة، وخدمة المحتاج، وبذل ما يستطاع في صالح الدعوة الإسلامية وقضاء صالح المسلمين، كما أن له أعمالاً خيرية، بعضها معروف لدى بعض الناس وبعضها لم يعلم عنه إلا بعد وفاته، حيث كان يسدد

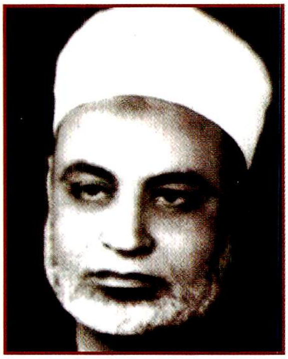
---

(١) «كلمة الحق» ص ١٤٩ بقلم أحمد محمد شاكر.

(٢) ولد الشيخ عبد الله محمد الخليفي - رحمه الله - في مدينة البكيرية في القصيم سنة (١٣٣٣هـ). حفظ القرآن الكريم على والده، ودرس على علماء القصيم وغيرهم حتى غدا من العلماء العاملين. أم المسجد الحرام ما يقرب من أربعين سنة، وقد عرف بحسن تلاوته في الصلاة. توفي سنة (١٤١٤هـ). «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لعبد الله البسام ٤/ ٤٧٢.

عن بعض الأسر قيمة الهاتف والماء، بالإضافة إلى بعض المساعدات المالية الشهرية، كما أنه - رحمه الله - كان عزوفاً عن المناسبات الاجتماعية ليس تكبراً منه، ولكن ترفعاً عما فيها من إسراف، وما يكون فيها من قيل وقال.[1]

* * * *



الشيخ محمود عبد الوهاب فايد:

جاءت فرقة راقصة إلى مصر في رمضان (١٣٨٧هـ) الموافق (١٩٦٧م) ورأى المنحرفون أن يعد لها مكان في ميدان الجيش لتحيي الخامس والعشرين من رمضان.

وفي حفل عام أقامته الجمعية الشرعية في ذكرى بدر تكلم الشيخ محمود عبدالوهاب فايد - رحمه الله -[2] حول هذه الصفاقة فكان مما قاله: أخزى الله هؤلاء السفهاء، لقد بلغ بهم السخف أن يحيوا رمضان بالمنكرات، وفي أي مكان؟ في ميدان

---

(١) «إتحاف النبلاء بسير العلماء» ١/ ٢٠٦ لراشد الزهراني.

(٢) ولد الشيخ محمود عبد الوهاب فايد - رحمه الله - سنة (١٣٣٩هـ) الموافق (١٩٢١م) في قرية «دمينكة» محافظة كفر الشيخ، وأسرته معروفة بالعلم والدين، فوالده معروف بالعلم والصلاح، وجده الشيخ مبروك كان عالماً شرعياً، حفظه والده القرآن العظيم، ثم ألحقه بمعهد دسوق الديني الابتدائي التابع للأزهر، عين وكيلاً عاماً للجمعية الشرعية. عُين رئيساً للجمعية الشرعية بمصر وقد عُين أيضاً رائداً دينياً لمدينة البعوث في الأزهر، وعين أستاذاً في التفسير في كلية الدعوة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة النبوية.، عضو لجنة السنة بمجمع البحوث.
توفي - رحمه الله - سنة (١٤١٨هـ) الموافق (١٩٩٧م).

الحسين بين مسجده وبين إدارة الأزهر ومشيخة الطرق الصوفية !يا لها من إهانة توجه إلى شهر القرآن.

وكان أحد المسئولين حاضراً ذلك الحفل فأبلغ النبأ السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية فأصدر أمره بمنع الفرقة من تنفيذ ذلك المنكر.(١)

* * * *

الشيخ عبد الهادي المنوني:

قال الدكتور عبد السلام الهراس - وفقه الله -: مما يسطر له بمداد المجد ما قصه غير واحد أن الشيخ المنوني - رحمه الله -(٢) وقّع على عريضة مع ثلة من العلماء تتضمن المطالبة بإصدار قوانين وتطبيق القائم منها لحماية القيم الدينية والجناب النبوي الشريف ومقام الإلهية والربوبية في مواجهة ما بدأ يتسرب إلى المغرب من مظاهر مؤسفة من التعريض بالدين والهجوم على علمائه ورجالاته، وكانت العريضة مرفوعة إلى الوزير الأول، وقد وقع الضغط على بعض الموقعين الذين تراجع جلهم معتذراً بحجة أن العريضة التي وقع عليها هي غير التي يراها الآن.

أما الشيخ المنوني فقد قال: إن العريضة التي وقع عليها هي هذه التي أقرأها الآن بعينها ونفسها، ونحن لسنا عيالاً نوقع أمس ونتراجع اليوم وأبى أن ينقض موقفه بالأمس.

قال الراوي الذي حضر المعمعة - رحمه الله -: لقد أكبرت الرجل أيما إكبار وأخزيت نفسي إذ ضعفت فتراجعت.

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٣/ ٢٦٦.

(٢) ولد الشيخ محمد عبد الهادي المنوني في مكناس في المغرب سنة (١٣٣٣هـ) الموافق (١٩١٩م). نشأ في أسرة محبة للعلم، فقد أخذ والده بيده منذ الصغر إلى طلب العلم، فتدرج حتى صار من كبار العلماء، وتولى العديد من المهام العلمية في التعليم والبحث. توفي سنة (٢٠٠٠م).

ومن ثم أصبح عندي الشيخ المنوني أحد كبار علماء الإسلام الذين ثبتهم الله بالقول الثابت الجالب لرضاه، وقد ذكّرنا بالأئمة العظام الذين كانوا قدوة في الثبات على الحق حتى أتاهم اليقين.

وقد سمعت هذه القصة من الشيخ المنوني نفسه في تواضع وهدوء وحياء ودون تبجح أو رياء، وقال لي: إني أفرق بين العمل الجاد القاصد والحق الذي يراد به باطل فهذا لا أؤيده ولا أوقع عليه.(1)

* * * *



الشيخ عطيه محمد سالم:

قال الشيخ عطيه محمد سالم - رحمه الله -(2): في مؤتمر ماليزية الإسلامي، الذي انعقد عام (١٣٨٤هـ) لدراسة (قضايا إسلامية) فوجئت بقرار يتعلق بموضوع الربا، وقد كاد أن يطرح للتصويت، فاعتراني انفعال لم أعلم دوافعه، وتلقائياً طلبت الإذن

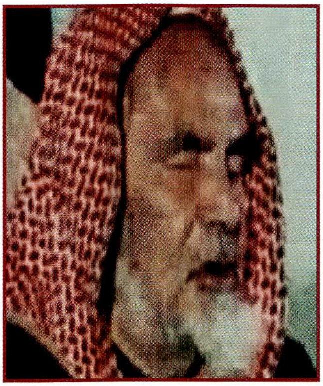
---

(١) «العلامة محمد عبد الهادي المنوني ترجمته لنفسه» جمع الشيخ محمد بن عبد الله آل رشيد ص ١٨.

(٢) ولد الشيخ عطية محمد سالم سنة ١٣٤٦هـ في المهدية شرق مصر. سافر إلى المدينة المنورة ودرس في حلقات المسجد النبوي، ولازم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وغيره من علماء المدينة. تولى التدريس في الجامعة الإسلامية وفي المسجد النبوي. توفي سنة ١٤٢٠هـ. «علماء ومفكرون عرفتهم» لمحمد المجذوب.

بالكلام، فقيل لي إن الجلسة مخصصة للتصويت فقط.. فأجبت: إن القرار خطأ نظاماً وعلماً فلا ينبغي الاقتراع عليه قبل استيفاء مناقشته.. فسمح لي بدقيقتين وفي مثل ومضة البرق استوفيتها فلم أجد معارضاً، وما إن فرغت من عرض هذه النقاط حتى تقرر وقف القرار، فكانت مناسبة تذوقت فيها لذة العلم وحلاوة تحصيله، ومدى توفيق الله لمن أراد وجه الله [1].

* * * *



الشيخ عبد الله بن حميد:

في عام (١٣٨٨هـ) وبينما كان فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - يلقي الدروس بعد المغرب في المسجد الحرام خلف مقام إبراهيم - عليه السلام - في موسم الحج، وفي حشد عظيم تغص بهم حلقة الشيخ من طلبة العلم والحجاج وغيرهم في عشر ذي الحجة، كان موضوع الدرس قوله عليه الصلاة والسلام: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله... الحديث» فبين الشيخ معنى كلمة التوحيد، وما أثبتته من إخلاص العبادة لله وحده، وما نفته من عبادة ما سواه، وبيان شروطها،

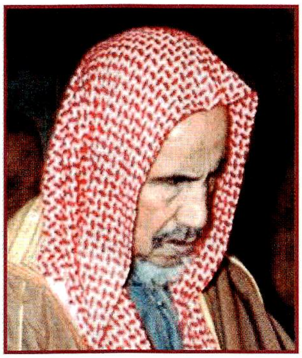
---

(١) «علماء ومفكرون عرفتهم» ص ٢٠٣ تأليف محمد المجذوب.

فبينما هو كذلك إذ تقدم رجل من علماء إيران مدرس في جامعة قم يسمى (السيد محمد) فسأل الشيخ قائلاً: ما تقول في طلب المدد من أهل البيت، وسؤالهم تفريج الكربات، وإغاثة اللهفان نظراً لمكانتهم عند الله وماهم من المنزلة السامية؟ فأجاب فضيلته: بأن هذا هو الشرك بعينه، وهو الذي نفته كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» والذي بعث من أجل النهي عنه رسل الله. فقال السيد محمد: لا أسلم لك هذا حيث إن طلب المدد منهم ليس هو عبادة وإنما هو شفاعة منهم لي عند الله فلا يصل إلى حد الشرك، فرد فضيلته هذا هو عين العبادة. وسمه ما شئت أن تسميه فما دام أن العبد يصرف إلى المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الله من تفريج الكربات، وطلب العون من غيره فهذا هو الشرك، مع أن الشفاعة لا يجوز طلبها من الأموات ولا من غيرهم وإنما تطلب من الله، فطلب الشفاعة من غيره شرك كما قال تعالى: (قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون) [الزمر: ٤٤]، وما ذكرت عن أهل البيت وغيرهم - رضوان الله عليهم - من أنهم يملكون الشفاعة وأن طلب الشفاعة من غير الله ليس شركاً... يرده قوله تعالى: (ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه مختلفون إن الله لا يهدي من هو كذاب كفار) [الزمر: ٣]، فالآية تدل على أن مشركي العرب ما كانوا يعبدون معبوداتهم من دون الله إلا ليقربوهم إلى الله زلفى لأنهم يعتقدون النفع أو الضر فيهم. فقال المناظر: فهمت هذا كله ولكن ما تصنع في قوله - صلى الله عليه وسلم -: «لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه» . فرد عليه الشيخ: عليك إثبات هذا الحديث ومن رواه، فإنك لا تستطيع أن تجد له أصلاً، لا في حديث صحيح ولا ضعيف ولا باطل، واستمرت المناظرة ثلاث ليال متوالية، ثم انتهت باعتراف المناظر

وتسليمه على مرأى ومسمع من الآلاف العظيمة من الحجاج في المسجد الحرام بأن ما قاله الشيخ هو الحق، وقد لمس الحضور انقطاع حججه وعجزه عن تأييد رأيه، ومد المناظر يده وقبل رأس الشيخ، وشكره عدد من الحضور القريبين منه، ورجا الشيخ أن يقبل منه هدية، فقال الشيخ: إنني أقبل هديتك بشرط أن أثيبك عليها بهدية (١).

* * * *



الشيخ ابن باز:

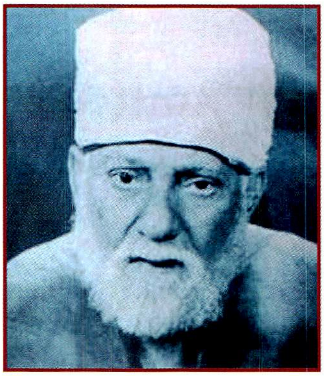
ذبح أحد العوام الجهلة الذبائح عند عجلات سيارة الملك سعود - رحمه الله - بالصفا ابتهاجاً بقدومه، فقام الشيخ ابن باز - رحمه الله - يدور والدمع يخنقه، ويصيح بأعلى صوته: إنها حرام حرام لا يجوز أكلها، ولما علم الملك سعود -رحمه الله - بفعل الجاهل غضب، ونقلت الذبيحة لحديقة الحيوانات، وشكر للشيخ موقفه. (٢)

* * * *

---

(١) «مجلة الدارة» ترجمة الشيخ عبد الله بن حميد للشيخ صالح بن عبد الله بن حميد ص ٦٧.

(٢) «الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز» ص ٣٢٦.



الشيخ أمجد الزهاوي:

يروي الأستاذ سليمان القابلي أن طلاب الشيخ أمجد الزهاوي - رحمه الله - لاحظوا أن شـيخهم كلما رأى علبة سجائر تركي يلتقطها من الأرض، فسأله أحدهم فأجاب الشيخ: ألم تروا ما كتب على العلبة؟ أليس هذا لفظ الجلالة؟ وأشار إلى اسم صاحب الشركة (عبد الله لطفي) المدون على كل علبة سجائر، فلما علم صاحب الشركة بذلك بدل اسمه من (عبد الله) إلى (عبود) (١).

* * * *

الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر:

دخل الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر - رحمه الله - المسجد الحرام أيام الحكم العثماني فوجد حلق الصوفية تمارس بِدَعها وخرافاتها فلم تمنعه غربته ولا إقرار حكومة البلاد لهذه الأعمال من أن يسـطو عليهم بعصاه ضرباً حتى فرّقهم، فرفع أمره إلى أمير مكة المكرمة الشريف عون، فلما حضر وحقق معه عرف أن الصواب مع الشيخ، فمنع هذه الأعمال البدعية (٢).

* * * *

---

(١) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

(٢) «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ٢٧٨.

الشيخ عاطف اسكلفي:

الشـيخ عاطف اسـكلفي صاحب كتاب «قرانك مقلد لغى» ، بالتركية يتناول تحريم التشـبه بالكفار، وأفتى بتحريم ارتداء القبعة، ذلك أن الحكومة الكمالية إمعاناً منها في التغريب، ومحاربة الإسـلام أصدرت قراراً بإلغـاء لبس الطربوش، وأمرت بلبس القبعة، تشبهاً بالغرب الصليبي.

ولما قام أتاتورك بالانقلاب حوكم الشـيخ عاطف بعد الانقلاب بسنتين لتأليفه هذا الكتاب، ولمّا مُثِّل الشـيخ أمام القاضي رئيس محكمة الاستقلال خاطبه القاضي قائلاً: إنكم أيها الشـيوخ مغرقون في السّفسـطة الفارغة، رجل يرتدي عمامة يكون مسلماً، فإذا ارتدى قبعة صار فاسقاً، وهذه قماش وهذه قماش !

فأجابه الشيخ الجليل: انظر، أيها القاضي إلى هذا العلم المرفوع خلفك - أي علم تركيا - استبدلته بعلم انجلترا مثلاً، فإن قبلت وإلاّ فهي سفسطة منك، إذ هذا قماش، وذاك قماش.

فبهت القاضي، ومع ذلك حكم على الشيخ بالإعدام - رحمه الله رحمة واسعة -. (١)

* * * *

(١) «صلاح الأمة بعلو الهمة» للدكتور سيد عفاني ٥/ ٧٧٨.



الشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز:

من المواقف التي سجلها التاريخ بإجلال وإكبار للشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز - رحمه الله - ولا يعرفها إلا المقربون منه، ذلك الموقف الشجاع الرافض للظلم والجبروت والطغيان، الذي رفض فيه التوقيع على بيان أراده عبد الناصر يدين فيه «الإخوان المسلمين» ويصفهم فيه بأنهم خوارج، ويستحل دمائهم.

وهان غضب الرجل غضبته لله ولدين الله، وأنصار الله، وقال: لمن حمل إليه البيان كما ذكر نجله السفير فتحي دراز: أتريد مني أن أوقع على إدانة أهل الإسلام؟! وطرد حامل البيان من منزله.

كان هذا الموقف الشجاع عقب حادثة المنشية الشهير، وكانت الإذاعة المصرية حريصة على أن تعرض رأي الدكتور دراز في الأحداث الدامية، فكتب الرجل بياناً صادقاً أميناً عادلاً ليلقيه بدار الإذاعة بعنوان «الإسلام سلام وأمان» .

وقد ذكر نجله أن الشيخ أعد بيان للإذاعة في صباح الأحد ٢١/ ١١/ ١٩٥٤م ولكنه لم يذع لأنه أريد حذف ما تحته خط أحمر ولم يوافق الشيخ على حذف شيء منه.

والغريب أن الذي تحته خط أحمر هو الآيات القرآنية: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو

فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فأن الله كان بما تعملون خبيرا) [النساء:١٣٥]، وقبل هذه الآية خط أحمر تحت هذه العبارة: إن قدسية الدين تأبى لنا أن نتخذ كلمته أداة تفريق أو انتصارٍ متحيزاً لفريق، إنها تأبى أن تسير في ركاب الحكم محاباة للرؤساء، كما تأبى أن تسير في ركب الفوضى حماية من طيش السفهاء، فالإسلام عدل ونصفة، يوزع قسطه على الجميع على السواء.

ووضع خط أحمر تحت قوله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين [آل عمران: ١٥٩]، ووضع خط أحمر تحت هذه العبارة: إن الإسلام لم يخول للحاكم نفسه أن يحكم بعلمه فضلاً عن أن يقضي بظنه.(١)

* * * *

الدكتور أحمد غلوش:

كان الدكتور أحمد غلوش - رحمه الله - (٢) في أوائل القرن الماضي شاباً موظفاً بالإسكندرية، وهي حينئذ تعج بالأجانب، إذ تضم أكبر مجموعة من الجاليات الأوربية، ولكل جالية حاناتها المنتشرة في ربوع الثغر، فصارت الخمر تشرب علناً في الطرقات، وأصبح شاربوها المعربدة لا يجدون من يمنعهم حين يتوقحون مخمورين، ويتمايلون عابثين، إذ إن قانون الامتيازات الأجنبية كان في عهد الاحتلال يحمي هؤلاء المفسدين أن يؤاخذوا بما يصنعون.

وزاد الأمر سوءاً أن الذين في قلوبهم مرض، وفي إيمانهم فتور من المواطنين اندفعوا

---

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٣/ ٢٢٨.

(٢) طبيب مصري له جهود دعوية في مصر وأوروبا، وحمل في القرن الماضي لواء مكافحة الخمور.

يقلدون هؤلاء الفجرة فيما يأثمون إذ رأوا في محاكاتهم الوقحة مدعاة مدنية وحضارة، ودليل تقدم وحرية، فكثرت الحانات بالإســكندرية كثرة لم تلبث أن امتد وباؤها إلى أكثر عواصم القطر المصري وحواضره، وكان مما يؤسف المؤمنين أن تقام الحانات في بعض أحوالها قريباً من دور العلم وأماكن العبادة دون أن يستشــعر أصحابها خجلاً من أنفسهم.

وقد كان الموقف يتطلب داعية جريئاً للفضيلة يشن الحرب على هذا الوباء الفاتك، وداعية لا يكتفــي بالنصوص الدينية والأقوال المأثورة في زمان تدجت آفاقه، وغاب هاديه، بل يعمــد إلى التحليل العلمي والتشريح الطبي فيعلــن للملأ ما أثبته الطب المعاصر من أوبئة المســكرات، وينقل أقوال الأعلام في دنيا الطب الأوربي عن مآسي الخمر، وأدوائها الفاتكة بالأجســام، ثم تثمر جهوده في اجتذاب نفر من ذوي الهمم البصيرة ليؤلف معهم منذ ستين عاماً «جمعية منع المسكرات والخمور» بالإسكندرية، ويتخذ لها مكاناً جهيراً بأحد الشوارع الرئيســية، ثم يوالي الاجتماعات بالشباب من الموظفين والطلاب ليجعلهم ألسنته الناطقة بين أسرهم وذويهم.

واســتيقظ أصحاب الحانات فجأة ليجدوا أنفســهم أمام حرب لافحة يقودها الدكتور غلوش، فلجأوا إلى الحرب الباردة، إذ أذاعوا أن الدكتور غلوش يتاجر سراً في الحشيش والأفيون فهو يحارب الخمر بضراوة كيلا تقف دون رواج تجارته، وانتشرت الأكذوبة في الناس، فما كان من المجاهد الذكي إلا أنه أعلن أنه غير اســم جماعته من جمعية منع الخمور إلى جمعية منع المســكرات كيلا تقف عند الخمور وحدها، بل تناول كل مســكر أو مخدر، ثم أخذ في اجتماعاته يحلل ما تتضمنه المسكرات بعامة الشرور، وكان تغيير الاســم مفاجأة مفحمة جعلت أصحاب الشائعات يردون خائبين، وإذا

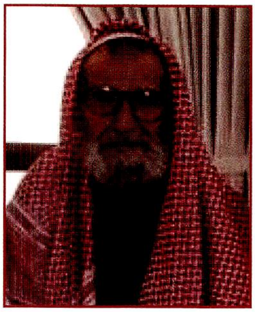
كان بعضهم من ذوي الصلات الوثيقة بالحاكمين في القاهرة فقد سعوا إلى نقله من الإسكندرية وأجيبوا إلى ما يطلبون.

فاتجه الدكتور غلوش إلى القاهرة ليسير بنشاطه في ميدان أوسع وأشمل. واتخذ مقراً رئيسياً لجمعيته في حي السيدة زينب، ووجد أنباء جهاده تسبقه وتشق له الطريق فارتاح إلى ما قدّر له من هجرة الثغر، لأن الصحف اليومية والأسبوعية باتت على مقربة منه، فجعل يمدها بشتى الأبحاث الخاصة بأضرار المسكرات.

وحين رأى خصومه يواجهونه بانتشار الخمور في جمهرة البلاد الأوربية دون أن تحدث لذويها ما يشير إليه من الأدواء عمل جاهداً على أن يتصل بجمعيات منع الخمر في انجلترا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وسائر العواصم العربية، ليأخذ عنها ما تقول، كي يقنع بعض من لا يعجبهم غير المنطق الأوربي ممن هانت نفوسهم، ففقدوا الثقة في عقولهم، وصاروا هباء تبددهم أعاصير المستعمرين، وقد لبت هذه الجماعات رغبته فأرسلت إليه إحصائيات كثيرة بما انتاب طوائف المدمنين من إنهاك الجسم، وجنون العقل، وانحطاط قوى النسل، مؤيدة ذلك بتقريرات المجامع الطبية، والهيئات العلمية.(١)

* * * *

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ١/ ٣٠٢.



الشيخ عبد الرحمن الباني:

عقد قران الشيخ عبد الرحمن بن محمد الباني - رحمه الله - [1] في ٤-١١-١٩٥١م، على السيدة الفاضلة المصرية زينب بنت محمد أحمد أبو شقة شقيقة الشيخ العالم الداعية عبد الحليم أبو شـقة، وأقيم حفل الزفاف في جامع الشمسية يحب المهاجرين، قرب مدرسة طارق بن زياد، في عهد الرئيس أديب الشيشكلي، في آخر سنة ١٩٥٢م، وكان أول حفل زفاف يقام في مسـجد بدمشق، و كان عريف الحفل الشيخ محمد بن لطفي الصباغ، وألقى فيه الأستاذ عصام العطار كلمة، ود.محمد هيثم الخياط قصيدة.

وقد أصر الحضور أن يلقي كلمة في عرسه فصعد منبر المسجد وألقى خطبة قوية عن فســاد التعليم و تعريبه في مدارس الشام، وعن سلخ طلاب المدارس عن دينهم وثقافتهـم و هويتهم، و مما قاله فيها: لأن تقطع يـد الأب الغيور على دينه و تلقى في النار أحب إليه من أن يتخرج ولده في المدارس الحكومية ذات التعليم الحالي ! وقال: حينما ينال طالب الإبتدائية شــهادته فهذا يعني أنه بذل ست سنين للتغريب و الإبعاد عن الإســلام، وحين يفرغ من المرحلة الثانوية، فهذا يعنــي أنه تلقى على مدار اثنتي عشر سنة ما ينأى به عن الحق و الإسلام.

---

(١) ولد الشـيخ عبد الرحمن بن محمد توفيق الباني في دمشـق سنة ١٩١٧ م، وتلقى تعليمه على علماء بلده، كان صاحب علم جم، ومكتبة ضخمة، واطلاع واسـع، قضى أكثر من سبعين سنة متعلما ومعلما. توفي - رحمه الله - سنة ٢٠١١ م.

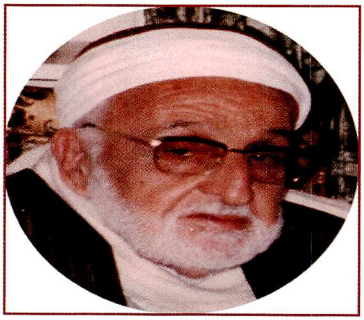
ووزع في العرس: رسالة (المرأة المسـلمة)، للإمام الشهيد حسن البنا، استخرج الرسالة الشيخ الباني من مجلة (المنار) التي نشرت فيها أول مرة، لتطبع وتوزع في حفل زفافه، وطلب إلى أسـتاذه الذي يجله عظيم الإجلال الشيخ علي الطنطاوي أن يقدم الرسالة، فاسـتجاب لطلبه مشـكورا، و كان وفر هو وزوجه ما يعينهما على طبعها، غير أن الأسـتاذ حلمي المنياوي أبى إلا أن يطبعها على نفقته هدية منه لصديقه العزيز الباني، في مكتبته دار الكتاب العربي بشـارع فاروق بالقاهرة، وكانا تعارفا و تآخيا في السـجن، حيث قضيا عاما دراسـيا كاملا معا عام (١٩٤٩م) في أحداث الإخوان بمصر.

ووزع في الحفل أيضا: رسـالة (آداب الزفاف) للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ألفها -رحمه الله- خصيصاً لتوزع في الحفل، اسـتجابة لطلب تلميذه المقرب وصديقـه الحميم عبد الرحمن البـاني، و تولى طبعها أيضا على نفقة الأسـتاذ حلمي المنياوي، و هذه الرسالة هي إحدى أربعة كتب ألفها الألباني بطلب من أخيه الباني.[1]

* * * *

---

(١) «من رجالات دمشق» لمحمد حسان الطيان «ص ٤١٢.



الشيخ محمد الصالح النيفر:

قال الشـيخ محمد الصالح النيفر - رحمه الله -[1]: عام (١٩٥٩م) كلمني محمود بن عثمان مـن الوزارة الكبرى بالهاتف وقال لي: إنهم يريـدون تعيينك كرئيس لوفد الحج فأجبت بأن يعطيني مهلة لأفكر فقد كنت مسـتغرباً ذلك لأن علاقتي ببو رقيبة كانت آنذاك متوترة بخصوص مجلة الأحوال الشـخصية، وأذكر أني لم أذهب لتهنئته عندما أصبح رئيساً للجمهورية، وزرته من الغد وسألت عن المهمة التي يطالبونني بها فدلنـي على مقابلة علالة العويتي، فذهبت إليه فقدم لي ورقة بخط الرئيس فيها قائمة أعضاء الوفد، وذكر لي أن هناك رسـالة أسـلمها للملك وأخرى آخذها من عنده، ومال أوصله شـيكات، فقلت له: على هذا المعنى أنا قبلت، وبعد ذلك اعترضني سي أحمد شلبي فسـألني عن ذهابي إلى الحج كرئيس وفد قال لي: من يتحرك يقع شراؤه، فتألمت من ذلك وبقيت في ذهني.

وعنـد الذهاب سـلموا لي مكتوباً في حقيبة وصكين أحدهما أسـلمه للحكومة للسـعودية وهو متأت من أحباس (أوقاف) الحرمين في تونس، ويعرف هذا المال في

---

(١) ولد الشـيخ محمد الصالح النيفر - رحمه الله - في تونس سـنة (١٩٠٢م)، نشـأ في أسرة صالحة معروفـة بالعلم، وأخذ العلم من علماء بلده، تقلد مناصب رفيعة، وأدرك الاحتلال الفرنسي، وكانت له مشاركات علمية ودعوية وسياسية أدت إلى مضايقته مراراً. توفي - رحمه الله - سنة (١٩٩٣م).

عهد البايات الصرة، والآخر أقبضه وأوزعه على الفقراء التونسيين في المدينة.

كان الوفـد متألفاً من البحري بربوش الذي كان من الكاف وسي محلة الذي كان بمحكمة الاسـتئناف في سوسة وأحمد الشـطي الذي كان من الحزب القديم، فكان يسـب بو رقيبة كثيراً، ولما أصبح رئيساً صار يتملقه بصورة بشعة، ولم نكن نعتبره من الوفد، قلت لهم قبل الذهاب: هناك أشـياء ربما نختلف فيها ولكن هذه السفرة دينية فأود ألا نتطرق إلا للمناسك، فوافقوني على ذلك.

كان السفير التونسي بشير عاشـور كثيراً ما يردد في سياق حديثه متفاخراً عبارة: نحن الدستوريين، فأنزعج ولا أجيب، ويوما كنا في جدة في مقهى فقال لي: هناك بعض العلماء من مكة يريدون مقابلتك ليسألوك عن مجلة الأحوال الشخصية، فأجبت: إذا سألوني أقول ما في نفسي لأن فيها أشياء مخالفة للإسلام، فقال: كيف يكون هذا وأنت ممثل للرئيس؟ فقلت: لست ممثلاً له بل كلفت بمهمة فقمت بها، فألح علي للدفاع عن المجلة، فقلت: أنتم الدستوريون منافقون، الذين يبيعون ضمائرهم بقوا في تونس، ولم أتقابل في النهاية مع العلماء، وقد بلغني فيما بعد أنه أرسـل مكتوبا إلى تونس قال فيه: إني شتمت الرئيس والحكومة والحزب أمام الوفد الجزائري وهو ما لم يحدث.

أما المال فقد قبضت الصكين وفي المدينة اسـتأجرت بيتاً منفرداً، وكنت أسـلم الفقراء التونسـيين وغيرهم، فيقبضون ويمضون ولم أترك السـفير يجعل بعض من يعرف يقبضون من المال بغير وجه حق.

ولما عدنا إلى تونس عاملتنا الجمارك في التفتيش معاملة المسافرين العاديين، وفُتش رفقائي ودفعوا على ما اشتروا أما أنا وكنت المقصود بالتفتيش، لم أُفتش إذ كان لموظف الجمارك الغربي بنت في المدرسـة البنت المسـلمة، وكان وصولنا إلى تونس قبل ساعة ونصف مـن المغرب، ولم أجد مكاناً أتوضأ فيه لصـلاة العصر، وقد عرض علي من

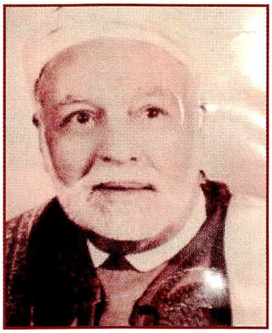
جاء لاستقبالي أظنه غديرة ولا أذكر من معه أن نقصد الرئيس حالاً، وعندما ألحوا علي قلت: ربي قبل الرئيس، فذهبت إلى البيت مع ابني مرتضى الذي جاء لاستقبالي بالسيارة، فوصلت قبل المغرب وصليت العصر، ومن الغد ذهبت إلى الرئيس بمفردي فجاملني.

وكان أبو رقيبة يبحث عن فرصة مناسبة ليهدد بها الشيخ ويوقف نشاطه فوجدها حين لفق له تهمة تحريض الشباب للتآمر ضد النظام، ففي ١٨/ ٨/ ١٩٨١م وبعد خروج الشيخ من الجامع إثر صلاة المغرب ذهبت به سيارة دون إعلام أفراد عائلته، ذهبت به إلى وزارة الداخلية قصد المحقق معه، وبث الرعب في نفسه لكن بهت الذي كفر، فقد وجد المحقق الشيخ صلباً في أجوبته ثابتاً في إيمانه، لا يخاف في دينه لومة لائم.

ففي ليلة الإيقاف في غرفة وزارة الداخلية وعائلته تبحث عنه في كل مكان دون أن تحرك هذه المصلحة الموقرة ساكناً، وكانت الليلة بالنسبة إلى الشيخ فرصة ثمينة ليجري حواراً مع الحرس والموظفين بوزارة الداخلية، ويجيب عن تساؤلاتهم، وفي الصباح اصطحب إلى قصر العدالة لتجرى له محاكمة صورية، قال عنها بعض القضاة الحاضرين: إنها وصمة عار في تاريخ العدالة التونسية، وبعد ساعتين من المساءلة رجع الشيخ إلى بيته. (١)

* * * *

(١) «الشيخ محمد الصالح النيفر حياته وآثاره» إعداد وتقديم أروى النيفر ص ٥٢-٨٣.



الشيخ محمد العزيز جعيّط :

أسرع الشيخ محمد العزيز جعيّط ـ رحمه الله ـ [1] إلى الموافقة على تطبيق القرار الخاص بغلق محلات الخناء عندما تولى وزارة العدل، وعندما تولى منصب الإفتاء طالب رسمياً الحكومة التونسية بغلق دور البغاء، وعند حضور الرئيس السابق الحبيب بورقيبة ختم ليلة ٢٧ رمضان ١٣٦٧هـ - ١٩٥٧م في جامع الزيتونة، تولى الإمام الأول الشيخ محمد البشير النيفر شرح الحديث الشريف الذي رواه عبادة بن الصامت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه).

واستغرق الشيخ محمد البشير ما يزيد عن الساعة، وكان الشيخ جعيّط مفتي الديار التونسية والشيخ محمد الطاهر بن عاشور عميد الكلية الزيتونية يثيران من حين إلى حين جدلاً لغوياً مع الشيخ محمد البشير النيفر الإمام الأول بالجامع الأعظم في تفسير

---

(١) ولد الشيخ محمد العزيز جعيّط بمدينة تونس سنة ١٣٠٣هـ - الموافق سنة ١٨٨٦م، وتلقى العلم على علماء الزيتونة حتى صار من العلماء المعدودين، وتقلد مناصب رفيعة منها إمامة جامع الزيتونة والفتيا والقضاء والوزارة. توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٨٩هـ - الموافق سنة ١٩٧٠م.

بعض ألفاظ الحديث الشريف، وبعدما تعرض الشـيخ محمد البشير النيفر إلى تفسير : ولا تزنـوا... ذكر الحكومة بالطلب الكتابي الذي قدمه الشـيخ جعيّط مفتي الديار التونسـية في غلق دور البغاء العلني، وجدد الطلب باسـم رجال الدين الحاضرين، فأكـد له الرئيس بأن نص الأمـر القاضي بغلق دور البغاء قد ختم، وسـيدخل حيّز التطبيق قريباً. (١) (٢)

* * * *

(١) «دون إمضـاء ـ حفل ليلة القدر، الصبـاح، س٧، ع١٦٤، ٢٧ رمضان ١٣٦٧هـ - ٢٧ أبريل ١٩٥٧م».

(٢) الشيخ الجليل محمد العزيز جعيّط حياته إصلاحاته آثاره ص ٢١٤.

جهادهم

الشيخ الغازي محمد الأنصكولي:

أراد الشيخ الغازي محمد الأنصكولي - رحمه الله - [1] قطع سلطة الدولة الروسية عن بلاد داغستان، وتوسيع دائرة الإسلام، فكون جيشاً قوامه (٨٠٠٠) مقاتل، وهاجم الروس في مرتفعات بلدة (تارغو)، وحصل مقاومة عظيمة، تلف من عسكره خلق كثير، فرّ بعضهم إلى الشيشان، فانظم إليه جماعة كثيرة من أهلها، ومن البلاد المجاورة، وقاتل الروس زمناً، حتى حوصر هو ومجموعته في قرية (كيمرة)، فاستشهد، وبقي رفيقه شامل بين القتلى حياً.

ولما قتلوه حملوا جسده، وطرحوه فوق جبل (تارغو)، وجففوه، وحفظوه مدة مديدة، ثم دفنوه.

وفي زمن الإمام شامل أفندي، أرسل من ينبش قبره، وحملوه إلى (كيمرة)، ودفنوه فيها [2].

* * * *

المجاهد شامل بن دنكاو الداغستاني:

تولى المجاهد شامل بن دنكاو الداغستاني - رحمه الله - [3] أمر الجهاد في داغستان

---

(١) الشيخ محمد بن إسماعيل الأنصكولي أحد مشاهير الفضل، والجهاد في داغستان في القرن الثالث عشر، ولد في قرية انصكول في داغستان، عرف بجهاده ضد الروس، حتى قتل في إحدى المعارك سنة (١٢٤٨هـ).

(٢) «نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان» لنذير الدركلي.

(٣) ولد الشيخ المجاهد شامل بن دنكاو محمد الكمراوي سنة (١٢١٢هـ) في قرية (كيمرة) في داغستان، لازم علماء بلده، ولظروف بلاده اشتغل بالجهاد في سبيل الله، وقد زكاه جماعة من علماء المسلمين في زمانه، وظل على هذه الحال حتى ضعف أمر دولته، فاستقر آخر حياته في روسيا، وتوفي بالمدينة المنورة في رحلة حج سنة (١٢٨٧هـ) الموافق (١٨٧١م).

ضد الروس المحتلين بعد وفاة رفيق دربه الشيخ الغازي محمد بن إسماعيل الأنصكولي، فكان له جند منظم بلغ (٦٠,٠٠٠) ألف مقاتل، وكان له مدافع استخدم به أحد المتخرجين الداغستانيين في مدارس مصر، وله بيت مال منظم غاية التنظيم، ومعامل كثيرة للبارود، ومعامل للأسلحة الباردة.

وأقام دولة مدنية منظمة قسمها إلى نواحي، وعين لها نواباً، وقضاة، وعلماء معلمين.

ومن دلائل نجابته أنه ألف من الأمم الجبلية مختلفة الألسنة، والطبائع جنداً منظماً، وقاوم به الدولة الروسية مدة خمس وعشرين عاماً، بحيث اندهش له العالم الغربي، وذكروا اسمه في صفحات الجرائد، وندوات السياسة.[1]

❁ ❁ ❁ ❁

الشيخ رحمة الله بن عبد الرحمن:

الشيخ رحمة الله بن عبد الرحمن - رحمه الله -[2] صاحب كتاب «إظهار الحق» في المسائل التي وقعت فيها المناظرة بينه وبين القسيس الشهير فاندر سنة (١٢٧٠هـ) في بلدة آكره المشهورة من بلاد الهند، وذلك أن الجمعية المسيحية استقدمته من لندره (لندن) لنشر الديانة المسيحية في الأقطار الهندية، فقام من طرفها مأموراً بالدعوة لها،وأعلن بطلب المناظرة من علماء الإسلام في أحقية الإسلام وصدقه، فأخذت الأستاذ الغيرة الدينية، والحمية الإسلامية، فقام بمناظرة هذا القسيس في محفل غاص

---

(١) «نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان» لنذير الدركلي.

(٢) ولد الشيخ رحمة الله بن عبد الرحمن - رحمه الله - سنة (١٢٣٣هـ) في بلدة آكره في الهند، ودرس العلوم العقلية والنقلية على علماء الهند. رحل إلى مكة، ودرّس فيها، هو الذي أشار على السيدة الحسنة صولة النساء ببناء المدرسة الصولية في مكة سنة (١٢٩٣هـ). توفي سنة (١٣٣٨هـ).

بألوف من الجماعات الوطنيين، والعلماء، والحكماء وغيرهم من ذوي الحيثيات، فغُلب القسيس، وانهزم، وفر من الهند، ووصل إلي دار السعادة، فاتصل خبره بالسلطان عبدالعزيز خان، فاستفسر من أمير مكة الشريف عبد الله بن عون عن الأستاذ، وحقيقة المناظرة، وأمره بالبحث والتنقيب من الحجاج الواردين من الهند، فسأل الأمير المذكور شيخ العلماء حينئذ السيد أحمد دحلان خبره، فأجابه بأنه قد وصل الأستاذ إلى مكة، فطلب السلطان حضوره إليه، فحل الأستاذ ضيفاً كريماً عليه، ولما قص عليه صورة ما جرى بينه وبين القسيس فاندر أمره بتأليف هذا الكتاب «إظهار الحق» فشرع في تأليفه بدار السعادة، ولم يصرح الأستاذ بذلك في خطبته، بل جعل السبب في تأليفه شيخ العلماء، حيث كان الواسطة في التنويه باسمه، فعلم ذلك من تواضع الأستاذ، واعترافه بالفضل لصاحبه، ولا يعرف الفضل من الناس إلا ذووه، ولما رحل إلى مكة خطر له في باله أنه رجل غريب الوطن، وحسد العلماء مع بعضهم معروف ولا ينكر، فاستحسن المقابلة مع رئيس العلماء في زمانه، ومفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد أحمد بن زيني دحلان، والدخول في سلك تلامذته، فقابله واجتمع به، وقرأ جزءاً من صحيح البخاري ومسلم، فأجازه في رواية الحديث عنه، وكتب له سند الحديث وغيره، وكان الشيخ -رحمة الله- يتردد عليه دائماً، ففي بعض الأيام لما ذهب إليه وجده حزيناً، ثم في اليوم الثاني كذلك، فقال الشيخ: يا مولانا أراكم من يومين متغير الخاطر حزيناً مغموماً، فأخرج ورقة من تحت وسادته وأعطاه اقرأ هذه الورقة، فإذا هي من طرف السلطان عبد العزيز خان وفيها أن قسيساً من النصارى جاء إلى الإستانة يريد المناظرة مع علماء المسلمين ويقول: اطلبوا لي عالماً من علماء الحرم لأناظره معه، فبناء على هذا يلزم حضور عالم ماهر في فن المناظرة في الأستانة

لمناظرة ذلك القسيس، ثم قال: ما أرى أحداً من العلماء الموجودين الآن بمكة جامعاً للعلوم ماهراً لهذا الفن، فقال المترجم: لا تهتم يا مولانا في هذا الأمر فإن العبد الحقير خادم حاضر لخدمة الإسلام ومستعد لهذا الأمر الجليل، وقد صرفت حصة من عمري في رد شبه المبطلين، ومناظرة الملحدين، وأخبره بما جرى من المناظرة بينه وبين قسيس الهند فاندر سنة (١٢٧٠ هـ)، ثم ذكره السيد عند الشريف عبد الله بن الشريف محمد فوجهه إلى الأستانة سنة (١٢٧٩هـ)، فلما وصل المترجم إلى الأستانة حل ضيفاً كريماً في سراي السلطان عبد العزيز، فلما سمع القسيس خبر مجيء الشيخ، وكان ذلك القسيس هو الذي ناظر الشيخ في الهند واسمه فاندر فر من الأستانة، وأقام الشيخ في الأستانة سنة ونصف، وفي أثناء قيامه ألف «إظهار الحق»، وقد ابتدأ في تأليفه في اليوم السادس عشر من رجب سنة (١٢٨٠هـ)، وفرغ منه في آخر ذي الحج سنة (١٢٨٠هـ)، ثم رجع إلى مكة وأقام فيها.[(١)]

* * * *

(١) «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان» ١/ ١٧٨ لزكريا بن عبد الله بيلا.



الشيخ عز الدين القسام:

لما احتل الأسطول الفرنسي اللاذقية والساحل السوري في ١٠ / ١٠ / ١٩١٨م كان الشيخ عز الدين القسام - رحمه الله - [1] أول من رفع راية مقاومة الفرنسيين في تلك المنطقة، وأول من حمل السلاح في وجهها، وكان من نتاج دعوته أن اندلعت نيران الثورة في منطقة صهيون، وباع الشيخ عز الدين القسام -رحمه الله- بيته لشراء السلاح ليكون قدوة للناس.

وحاول الفرنسيون استمالته بأن أرسلوا إليه رسولاً بالكف عن مقاومتهم في مقابل تعيينه قاضياً شرعياً في المنطقة، ورفض البطل دعوتهم، وقال لرسولهم: عد من حيث أتيت، وقل لهؤلاء الغاصبين إنني لن أقعد عن القتال أو ألقى الله شهيداً.

فلما عجز الفرنسيون عن استمالته وثنيه عن الجهاد حكم عليه الديوان العرفي فيما

(١) ولد الشيخ محمد عز الدين بن عبد القادر بن مصطفى القسام الشهير «بعز الدين القسام» في بلدة جبلة وهي ثغر من ثغور المسلمين من أعمال حلب قرب اللاذقية عام ١٣٠٠هـ الموافق ١٨٨٣م.
ورحل في طلب العلم في الأزهر عندما بلغ الرابعة عشرة من عمره سنة ١٣١٤هـ الموافق ١٨٩٦م، ونال شهادة الأزهر العالية بعد أن أمضى حوالي ثماني سنوات في جوار الأزهر.
ودرس الحديث، وتفسير القرآن العظيم في جامع إبراهيم بن أدهم، ثم صار خطيباً في جامع المنصوري في وسط بلدة جبلة، وجذب الناس إليه، وشارك في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي في سورية، وضد الإنجليز واليهود في فلسطين حتى استشهد سنة ١٩٣٥م. «واقدساه» للدكتور سيد حسين العفاني.

كان يسمى بدولة العلويين بالموت غيابياً.

ومن باب التحريض على مقاومة المحتل دعا القسـام إلى توجيه اقتصاد البلد إلى شراء الأسلحة، وأنكر في هذا السـبيل سياسة «المجلس الإسلامي الأعلى» في تزيين المساجد وبناء الفنادق، وقال: يجب أن تتحول الجواهر والزينة في المساجد إلى أسلحة، فإذا خسرتم أرضكم فإن الزينة لن تنفعكم على الجدران. (١)

* * * *



الأستاذ محمد مصطفى المراغي:

حين قامت الحرب العالمية الثانية، كان مركز إنجلترا في بدايتها ضعيفاً حرجاً، إذ توالت انتصارات هتلر على نحو يؤذن بانهزام الحلفاء، واضطرت إنجلترا أن تذيع في الناس أنها تحارب من أجل الإنسـانية المندحرة أمام دكتاتورية النازية، وطلب السير مايلز لامبسون من الأستاذ الكبير محمد مصطفى المراغي - رحمه الله - (٢) أن يذيع على

(١) «واقدساه» للدكتور سيد حسين العفاني ص ٤١.

(٢) الشـيخ محمد بن مصطفى بن محمد بـن عبد المنعم المراغي -رحمه الله- نسـبة إلى مراغة، مركز جرجا، محافظة سـوهاج بصعيد مصر. ولد سـنة (١٢٩٨هـ) الموافق (١٨٨١م). تولي مشيخة الأزهر، شغل رئيس التفتيش الشرعي بوزارة الحقانية (العدل) ثم رئيس محكمة مصر الابتدائية الشرعية ثم عضو محكمة مصر الابتدائية الشرعية ثم عضو المحكمة العليا الشرعية، ثم رئيس لها. توفي سنة (١٩٤٥م).

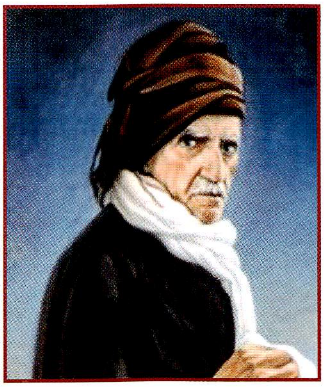
العالم الإسلامي بياناً يعلن فيه أن إنجلترا تحارب في سبيل الديمقراطية لترعى حقوق العدالة والأخوة والمواساة، وتعاظم الشيخ الأكبر أن يجرؤ السفير على طلبه، فلم يشأ أن يغفل الطلب كأن لم يكن، ولكنه انتهز فرصة الاحتفال بموســم ديني، وألقى أمام الملك خطبة رنانة توضح ما قاســته مصر والعالم الإســلامي من أهوال هذه الحرب المدمرة، حين سقطت القنابل على الإســكندرية وبعض المدن المصرية، فأحدثت من الضرر النفسي ما فاق الضرر المادي، ثم هتف صريحا بأن مصر تكابد حربا لا ناقة فيها ولا جمل، وأن المتحاربين في المعسكرين لا يمتان إليها بسبب.

وانتشرت خطبة الإمام على الأثير في شتى أنحاء العالم، ففزع السير مايلز لا مبسون فزعاً شديداً، وهاتف رئيس الوزراء حسين سري في منتصف الليل يطلب منه إقالة المراغي، وفزع رئيس الوزراء لما شــاهد، واتصل تلفونياً قبل الفجر ليحتج على المراغي، وينذره بأنه لابد أن يحيطه علماً بكل ما يقول قبل أن يخطب به.

واســتمع الشيخ متعجباً ثم قال للرئيس حســين سري: أتريد أن أعرض عليك كلامي؟ من أنت؟ أنا أســتطيع أن أقيلك من منصبــك بخطبة واحدة من فوق منبر الأزهر، أو منبر الحســين، قل هذا لمن هددّك يا حســين، وانتقل الحديث إلى السفير البريطاني، فخاف العاقبة وآثر السكوت.[1]

* * * *

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ١/ ٤١٦.



الشيخ سعيد النّورسي:

لما جاءت الحرب العالمية الأولى، ونظر الشيخ سعيد النّورسي - رحمه الله - [1] فإذا إخوانه الأبطال يخوضون المعارك، وقد فكر في تهور الاتحادين حين انضموا إلى ألمانيا ولم يقفوا على الحياد ولكنه ترك الحساب إلى موعده، وسارع إلى الالتحاق بالجيش العثماني، ومع بعده التربوي عن التدريب العسكري في كلياته الحربية فقد أظهر من البسالة والحمية ما دفع رؤساءه لترقيته إلى مصاف الضباط، وفي ثكنات الجيش وساحات الكر والفر كان المجال أمامه فسيحاً للتذكير بمواقف الأبطال من قادة الإسلام منذ عهود علي وخالد وأبي عبيدة وسعد وعمرو وقتيبة بن مسلم ومحمد بن القاسم وعقبة بن نافع، ممن فتحوا البلاد ودكوا العروش لترتفع راية الإسلام، وقد كان يقابل الجموع الروسية بعدد محدود من رجال فرقته حتى تمكن من اختراق ثلاثة خطوط من خطوط العدو، ودارت معركة رهيبة استمرت ثلاثاً وثلاثين ساعة حتى نفدت ذخيرة الأبطال، وتمكن الروس من اعتقال النورسي ومن بقي معه في

---

(١) ولد سعيد النورسي - رحمه الله - في قرية نورس إحدى قرى قضاء خيزان التابع لولاية بتليس شرق الأناضول سنة (١٢٩٣هـ) الموافق (١٨٧٣م)، ذاع صيته منذ شبابه، في سنة (١٩١٢م) وقبيل نشوب حرب البلقان عيّن قائداً للقوات الفدائية التي تشكلت من المتطوعين المسلمين القادمين من شرق الأناضول. توفي في الخامس والعشرين من رمضان سنة (١٣٧٩هـ) الموافق (١٩٦٠م).

المعمعة وهم أربعة جنود، وقد كسرت رجله برصاصة صائبة، وتمكن الروس من الاستعلاء على الخندق وأسر المقاتلين.

وقد يكون من الرائع أن ننقل هذا الموقف البطولي لأسير معتقل يواجه القائد العام للجيش الروسي، وهو خال القيصر الأعلى وصاحب الأمر النافذ في الجيش الروسي جميعه، فقد جعل القائد المتكبر يمر بالأسرى متشامخاً فينهضون له رافعين أيديهم بالتحية العسكرية سوى أسير واحد لم يعره اهتماماً، وقد كبر على القائد أن يجلس أسير دون أن ينهض لأداء التحية في خشوع، فاتجه إليه ليقول في تعاظم: أظنك لا تعرفني، فيرد سعيد: لقد عرفتك أنت نيكولا خال القيصر والقائد العام فاحمر وجه نيكولا وصاح: وإذ فلماذا تستهين بمقدمي؟ فقال النورسي: لم استهن بأحد، إنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي، فسكت القائد قليلاً ثم قال: وبماذا تأمرك عقيدتك؟ فقال النورسي: أنا مسلم أحمل الإيمان في قلبي فأنا أفضل ممن يفقد الإيمان.

صاح القائد: هذه إهانة أخرى إلى المحكمة العسكرية ويكفهر الموقف، ويأتي الأسرى الأتراك يرجون النورسي أن يعتذر ويذعن، فيقول: لماذا؟ أنا شديد الرغبة في الذهاب إلى الآخرة والمثول بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلماذا تحرمونني من الشهادة، وتصدر المحكمة أمرها بإعدام البطل، وتأتي ساعة التنفيذ، ويطلب النورسي إمهاله حتى يصلي ركعتين ليستقبل حياة الخلود، فيدرك البطل لم يقصد إهانته، وإنما كان مخلصاً في اتباع دينه حين تخلف عن الوقوف لتحيته، فتدركه شفقة لم يعهدها، ويتجه إليه قائلاً: عفوت عنك، لقد تأثرت بصلاتك.[1]

* * * *

(١) «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيّومي ٣/ ١٧٥.

الشيخ رضا الله البداوني:

اتهم الشيخ رضا الله البداوني - رحمه الله - بالاشتراك في الثورة على الإنجليز في عام (١٨٥٧م)، وحوكم أمام حاكم إنجليزي كان من تلاميذه، فأوعز إليه الحاكم على لسان بعض الأصدقاء أن يجحد الاتهام، فيطلقه، ولكن الشيخ أبى، وقال: قد اشتركت في الخروج على الإنجليز، فكيف أجحد؟

واضطر الحاكم وحكم عليه بالإعدام، ولما قُدّم للشنق، بكى الحاكم وقال له: حتى في هذه الساعة، لو قلت مرة: إن القضية مكذوبة عليّ، وإني بريء لاجتهدت في تخليصك، فغضب الأستاذ، وقال: أتريد أن أحبط عملي بالكذب على نفسي؟ لقد خسرت إذاً، وضل عملي، بل قد اشتركت في الثورة، فافعلوا ما بدا لكم، وشنق الرجل.[1]

* * * *

(١) «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» لأبي الأعلى المودودي ص ٢٦٦.



الشيخ عبد القادر ملا:

من آخر كلمات الشيخ الداعية عبد القادر ملا - رحمه الله - [1] لعائلته من داخل محبسه قبل أن تقتله الحكومة البنغلاديشية: «إنني كنت وليكم، وإذا قامت الحكومة بقتلي بطريقة غير شرعية وغير قانونية فإنني سأموت موتة الشهداء، حيث إن الله سبحانه وتعالى سيكون وليكم بعد استشهادي، فهو خير حافظا وخير ولي، ولهذا لا داعي للقلق، فأنا بريء تماما من جميع التهم التي وجهت إليّ، مؤكدا بأنني وبسبب ارتباطي بالحركة الإسلامية في هذه الدولة تقوم الحكومة بقتلي، فليس كل واحد منا يستطيع أن يفوز بالشهادة، وهذا تكريم وشرف من الله عز وجل أن يسر لي أن أموت موتة الشهداء، وهو ما سيكون من أعظم ما اكتسبته في حياتي فالشهيد هو الذي يتذوق حلاوة شهد لا يشعر بها سواه، وكل قطرة من دمي سيعجل من سقوط الظالم المستبد وسيزيد الحركة الإسلامية قوة ونشاطا، فأنا لست قلقا على نفسي بقدر ما أنا قلق على مستقبل هذه الدولة والحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية في هذا البلد،

---

(١) ولد الشيخ عبد القادر ملا أبرز زعيم سياسي إسلامي ببنجلاديش سنة ١٩٤٨ م، وقد ترأس عبد القادر الملا الجماعة الإسلامية وكان قد حكم عليه بالسجن مدى الحياة في فبراير ٢٠١٣ من قبل محكمة استثنائية أنشأتها الحكومة البنغالية سنة ٢٠١٠ لمحاكمة من رفض الانفصال عن باكستان في عام ١٩٧١م، ثم حكمت عليه بالإعدام، وقد نفذ الحكم سنة ٢٠١٣ م وسط معارضة كبيرة في داخل بنغلاديش وخارجها بعد رفض الواسطات الإسلامية والدولية.

وقد قدمت حياتي فداء للحركة الإسلامية والله على ما أقوله شهيد.[1]

* * * *



الشيخ علال الفاسي:

لما نقل الشيخ علّال الفاسي - رحمه الله -[2] إلى مدينة مويلا (المدينة التي نفاه إليه المحتل الفرنسي) زاره شاب مسلم سنغالي سلفي المنزع اسمه الشريف المحفوظ، وسعد كل منهما بلقاء الآخر والتحديث إليه، قال علّال: وسألني عن أحسن الكتب في الفنون العربية فأرشدته إليها، وأرشدته بالخصوص لتآليف الشيخ محمد عبده ومدرسته، وبينما نحن في الطريق إذا جاء يبحث عني ماسا وأحب أن يعرف من هو السنغالي.

ثم تتابع اهتمام بقية المسئولين الفرنسيين بمراقبة هذه العلاقة بين الشاب المغربي المنفي علّال الفاسي والشاب السنغالي الشريف المحفوظ القادم للتجارة فقط، مع أن الشريف المحفوظ ليس من السياسة في عير ولا نفير، وليس يمكنني أن أغامر معه أن

---

(١) موقع الإسلام اليوم.

(٢) ولد الشيخ محمد علّال بن محمد الفاسي في مدينة فاس المغربية سنة (١٣٢٨هـ) الموافق سنة (١٩١٠م)، نشأ في أكناف أسرة أندلسية استقرت قديماً في فاس، ولازم علماء بلده حتى صار عالماً داعية جليل القدر، كانت له جهود دعوية فردية ومؤسسية نفي على أثرها إلى بعض الدول الأفريقية عدة سنين، توفي - رحمه الله - في العاصمة الرومانية بوخارست إثر نوبة قلبية وهو يتحدث إلى الرئيس الروماني سنة (١٩٧٤م).

«علّال الفاسي عالماً ومفكراً» للأستاذ الدكتور أحمد الريسوني ص ٣٨.

لو كنت سأغامر في هذه الأرض السوداء، وهذا يؤكد أن إبعادي من أرض الإسلام كلها مقصود وإقراري في قرية ليس بها مسلمون ليس بالأمر الاتفاقي، ومع ذلك لا يسمحون أن نقول: إنهم يحاربون الإسلام.

وكتب في موضع آخر بمناسبة المضايقات التي كان يتعرض لها كلما لقي أحداً من المسلمين وتحدث إليه: وأنا أرى أن الباعث الحقيقي هو العداء الكامن في نفوسهم للإسلام والمسلمين، والعمل على محاربة اتصال عامة المسلمين بمن يمكن أن يفقههم في دينهم ويرشدهم إلى الطريق الصحيح.

ورغم التضييق عليه في إدخال أحد الكونغوليين في الإسلام بعد أن تعامل معه في خياطة الفراش له، قال علّال: بعدما اغتسل كتبت له سورة الفاتحة بالحرف اللاتينية ليحفظها، ثبتنا الله وإياه على كلمة الحق.

وكان شديد الحرص على استقصاء مواعيد المناسبات الإسلامية والاحتفاء بها وإظهار ذلك أمام الفرنسيين والأهالي المحليين بما في ذلك الظهور باللباس المغربي الكامل، كما يتحرى شهر رمضان ويصومه، ويحتفل بعيدي الفطر والأضحى، وكان يضحي ويتصدق من أضحيته بل كان يقيم صلاة العيد وحده، وكان يحتفي بعاشوراء ويقدم فيها الهدايا لمن تيسر له. (١)

نفذ الحكم سنة ٢٠١٣ م وسط معارضة كبيرة في داخل بنغلاديش وخارجها بعد رفض الواسطات الإسلامية والدولية.

---

(١) «علال الفاسي عالماً ومفكراً» للأستاذ أحمد الريسوني.

کراماتهم

الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ:

عرف الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ - رحمه الله - [1] بأنه الرجل الذي لا يقول «لا» ، بل إن آخر خطاب ختم به حياته، كان قد كتبه لأحد المسؤولين لمساعدة أحد المواطنين الذي لجأ إلى الشيخ - بعد الله - من أجل شفاعته، وهو الذي يعرف قدره ومكانته عند المسؤولين والناس، ويشاء الله أن يذهب الخطاب لذلك المسؤول بعد وفاة الشيخ، ويشاء الله أن تفلح شفاعته وهو بين جنبات القبر - رحمه الله. [2]

* * * *

الشيخ عبد الله الوابل:

ذكر الشيخ سعيد بن مسفر أن الملك خالداً - رحمه الله - لما قدم الجنوب، واجتمع بالعلماء والدعاة اغتنم الفرصة الشيخ عبد الله الوابل - رحمه الله - [3]، ورفع للملك

---

(١) ولد الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ سنة ١٣٥٢هـ، ونشأ في مكة المكرمة في بيت والده رئيس قضاة الحجاز، وترقى في العلم والرتب حتى صار وزيراً للمعارف، ثم وزيراً للتعليم العالي. توفي سنة ١٤٠٧هـ. «علماء نجد» ٢/ ٤٠.

(٢) «الشيخ حسن آل الشيخ - الإنسان الذي لم يرحل» ص ٢٣ لحمد بن عبد الله القاضي.

(٣) ولد الشيخ القاضي العلاّمة عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن علي الوابل - رحمه الله - في أحد القصور الزراعية لمدينة البكيرية يسمى بئر ابراهيم سنة ١٣٢٨هـ، ونشأ في حجر والديه حتى ترعرع ونما، ثم بدأ يطلب العلم في المدرسة العادية الأهلية في مدينة البكيرية، أتم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وعمره عشر سنوات.
قضى حياة حافلة بالعلم والفضل والزهد والذكر الدائم لله سبحانه والعزوف عن الشهرة والمظاهر، وعدم حب الظهور مع جلالة علمه وعظيم فضله.
توفي يوم الخميس الموافق ٢٣/ ٢/ ١٤٢٢هـ في المستشفى التخصصي بمدينة الرياض عن عمر ناهز الرابعة والتسعين سنة، بعد معاناة مريرة مع المرض والشيخوخة.
«أضواء على حياة الشيخ عبدالله بن يوسف»

خالد خطاباً يطلب فيه منح الجنسية السعودية للشيخ عبيد الله الأفغاني - وهو من المشايخ المعروفين بتعليم الكبار والصغار القرآن الكريم -، فقرأ الملك خالد الخطاب، ثم دعا الأمير نايف -رحمه الله-، وقال: عطوه، ولم يزد عليها شيئاً، أو يكتب على الخطاب شيئاً، فما كان بعد شهرين إلا وإمارة الجنوب تطلب الشيخ عبيد الله الأفغاني، لمنحه الجنسية السعودية [1].

* * * *

الشيخ محمد بن حمد الهديبي:

قال الشيخ محمد بن حمد الهديبي - رحمه الله - [2]: كنت سألت الله أن يرزقني أربع خلال: أن يرزقني الإقامة بالمدينة أولاً عشرين سنة، والإقامة بمكة عشرين سنة، وأن يجعل موتي بالمدينة، وأن لا أقطع الدروس إلا لمرض الموت، وأن يرزقني ولداً يقرأ القرآن ويطلب العلم ثم يموت حتى احتسبه عند الله، وقد استجاب الله له فيهن جميعاً فجاء ولده عبد الله قرأ القرآن حفظاً، وقرأ في العلوم فتوفاه الله، وجاور بالمدينة عشرين سنة ثم تحول إلى مكة فجاور بها عشرين، فلما تمت سنة (١٢٥٧هـ) عزم على التوجه للمدينة والإقامة بها إلى المات، فبلّغه الله ذلك، وما قطع الدرس إلا لمرض موته. [3]

* * * *

---

(١) البرنامج الإذاعي «في موكب الدعوة» إعداد وتقديم: محمد بن عبد الله المشوح.

(٢) ولد الشيخ محمد بن حمد الهديبي التميمي - رحمه الله - في الزبير سنة (١١٨٠هـ). قرأ العلم على علماء بلده، ثم رحل إلى مكة، ومكث فيها عشرين سنة، ثم استقر بالمدينة حتى وفاته. عرف بزهده، وانقطاعه للدروس، وملازمته للمساجد. توفي سنة (١٢٦١هـ) «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ٥٠٨ للشيخ عبدالله البسام.

الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد:

قال الشيخ سليمان بن يوسف اليعقوب: في وقت محمد بن رشيد أجدبت الأرض زمناً، وكان له جيش معسكر في ياطب، وأخذ الأمير معه الشيخ عبد الله بن مرعي خطيباً له هناك، فصلى الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد - رحمه الله - [1] بالناس صلاة الاستسقاء، وفي أثناء الخطبة نزل الغيث، وهطل المطر، واشتد أياماً حتى تضرر الناس، فسألوه أن يصلي بهم ويدعو الله أن يخفف عنهم. [2]

* * * *

الشيخ عبد الكريم الدرويش:

مر الشيخ عبد الكريم الدرويش - رحمه الله - [3] على شيخ يسني ويغني فوقف عليه وقال: عياذاً بالله، شيخ كبير وتغني وقام عليه بالعصا فطفق يضربه ضرباً عنيفاً، ثم ذهب بعد ذلك ومعه رفيق له إلى المسجد ليصليا، فجاء ابن المعزر إلى أبيه بعد ما وقفت السانية وأبوه قد أعظم الأمر ويجعل يخبط كأنه مجنون يريد تشجيع ابنه على الانتقام من الدرويش وبادر ابنه بقوله: أمك طالق يا ابن المرأة إن لم تقتله، فقام الشقي من فوره وأعمل البندقية وكان شاباً قوياً، فأنذر الدرويش وهو يصلي فلم

---

(١) ولد الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد بن محمد - رحمه الله - في مدينة حائل شمال المملكة العربية السعودية في سنة (١٢٦٧هـ). نشأ في أسرة معروفة بالعلم، وقرأ على والده ومشايخ بلده، وكان معروفاً بغيرته على الدين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. توفي سنة (١٣٢٢هـ).

(٢) «منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرديعان. ص١٨٧.

(٣) هو الشيخ عبد الكريم الخرساني - رحمه الله - الشهير بالدرويش، يقال: إنه من قريش، ومن مخزوم، وأن أهله ملوك خراسان، فر هارباً بدينه إلى نجد، ولازم العلماء، وكان يتنقل في نجد ينصح الناس، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد عرف بالصدع بالحق. توفي سنة ١٣٤٠هـ. «علماء نجد».

يتأثر وأتم صلاته ثم التفت قائلاً لصاحبه إلى جنبه: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً» الله أكبر وصف للصلاة، هذا والابن كالأسد يحاور أباه في قتله، فلما سلم الدرويش إذا به قد أعمل الفتيلة وأقبل نحوهما، فقال له صاحبه: يا عبد الكريم أطلق رجليك فإن الرجل أقبل مسرعاً يريد قتلك فالتفت إليه وهو يقول «فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» الله أكبر وصفّ للصلاة، فإذا بالأب يدعو ابنه قائلاً: يا محمد زال الرشا عن البكرة عدِّله يا محمد وامض لشغلك، فرجع الابن لهذه المهمة لئلا ينقطع ظهر البعير، ولما أن رقى يريد تركيب الرشا وصعد فوق قرون البئر وأبوه ينتظره انطبقت البئر عليهم من أقصى جهاتها فكانت قبراً لهما وللإبل فما وقف لهما على خبر[1].

وقال عنه الشيخ محمد الناصر الوهيبي: سرنا لزيارة الشيخ عبد الله بن دخيل والإخوان في المذنب ولم يكن معنا زاد فأدركنا الجوع والعطش، فاستقبل الشيخ عبدالكريم القبلة وقال لمن معه: إني داع فأمنوا ثم قال: «اللهم يا ذا الجود والكرم ارزقنا لبناً بلا منة ولا ثمن» ثم سرنا قليلاً فانحدرنا إلى مكان منخفض عنا، فإذا برعية من الإبل ومعها امرأة ترعاها فقالت المرأة للشيخ ورفقته: هل تريدون اللبن وإلا سنكبه في الأرض؟ قالوا: نريده، فأخذوه وهو سقاء كبير ملآن باللبن الطيب فشربوا حتى اكتفوا.

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سليم: كان الشيخ عبد الكريم يسير في البرية وحده ومعه كيس فيه تمر للطريق، فلقيه بعض اللصوص فسلبوا ثيابه وأخذوا تمره وجلسوا يأكلون التمر، ثم إن أحدهم جاء إلى الشيخ عبد الكريم فوجده مستقبل القبلة يقرأ القرآن فقال له بعنف: ما هي الأخبار؟ فقال الشيخ عبد الكريم: «إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم» اختر لنفسك يا أعرابي. فذهب الأعرابي

---

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ١٣٢.

إلى رفقته وقال: أرى أن تردوا على الرجل ملابسه فردوها عليه [١].

* * * *

الشيخ إسماعيل بن حمد بن عتيق:

قال بعض أحفاد الشيخ إسماعيل بن حمد بن عتيق - رحمه الله - [٢]: وقد كان له من الكرامات ما حدثني به جدتي سارة بنت محمد بن هذاب فتقول: أناخ على بابنا ضيوف، ولم يكن بالبيت شيء فأمرني جدك بإيقاد النار ووضع القدور عليها ففعلت، وبعد فترة وجيزة طرق طارق، وكان يحمل خرجين من القمح، وبعده بقليل طرق آخر الباب، فإذا معه ورك ناقة، قالت: فاشتغلنا بإعداد الطعام للضيوف، فما هو إلا وقت قصير حتى تم كل شيء وتناول الضيوف الطعام [٣].

* * * *

الشيخ سليمان بن سحمان:

من عجائب ما روي عن الشيخ سليمان بن سحمان- رحمه الله - [٤] أنه لما خرجت روحه شموا من جسده رائحة مسك طيبة لا يعهدون مثلها [٥].

---

(١) «علماء آل سليم وتلاميذهم» ٢/ ٣٢٠.

(٢) ولد الشيخ إسماعيل بن حمد بن عتيق في الأفلاج سنة ١٢٨٦هـ، وتلقى مبادئ العلوم على والده وأخويه الشيخ سعد والشيخ إسماعيل. انتقل سنة ١٣١٦هـ إلى وادي الدواسر وأقام فيها مدارس التعليم. واستفاد منه الكثير من أهل البادية والحاضرة. توفي سنة ١٣٤٧هـ. «علماء نجد».

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ١/ ٥٦٦.

(٤) ولد الشيخ سليمان بن مصلح بن سحمان في بلدة آل تمام القده في عسير. رحل مع والده إلى الرياض، فقرأ الشيخ سليمان على علمائها. وقد عرف بالعلم وقوة الحجة في الرد على المخالفين شعراً ونثراً. توفي سنة ١٣٤٩هـ. «علماء نجد».

(٥) «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٣/ ٢٥٥.

الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن حسن:

لم يكن للشيخ عبد العزيز بن أحمد بن حسن - رحمه الله - [1] عمل سوى العبادة ويأتيه رزقه كفافاً بإذن الله، وفي ذات مرة قرب عيد الفطر، وليس عنده كسوة لأولاده ولا طعام ليوم العيد، وألحت عليه إمرأته تقول له: ليس عندنا عيد (أي طعام للعيد ولا كسوة) فقال: يأتي الله برزق، فقالت: يا شيخ، الرزق يحتاج إلى سبب، فقال لها: قد تسببنا، وهي تعرف صدق الرجل، فاقتنعت تظن أنه قد أوصى أحداً بذلك، وهو يقصد السبب مع الله بدعائه، وذهب لصلاة القيام آخر ليلة من رمضان، وكان أغنى رجلين في القصيم محمد الربدي في بريدة، ومحمد بن بسام في عنيزة، فلما قاما يصليان القيام: الربدي في جامع بريدة ومحمد بن البسام في جامع عنيزة أخذ كل واحد منهما ما يشبه النعاس، فسمع كل منهما هاتفاً يقول له: أخوك الشيخ عبد العزيز بن حسن ليس عنده كسوة له ولا لأولاده ولا طعام يوم العيد، فتكلم كل من الرجلين، وهو في الصلاة يقول: صحيح !! فلما سلما قال لهما من بجوارهما: يا عم إنك تكلمت، وأنت في الصلاة، فكتما الأمر تلك الساعة، وذهب كل منهما إلى منزله مسرعاً، وأحضر ما يلزم للشيخ من كسوة وطعام ونقود، وبعث كل منهما خادماً على دابة لإيصال ذلك للشيخ، فوصلا جميعاً في وقت واحد عند بابه، حيث إن المسافة بين بريدة والقصيعة وبين عنيزة والقصيعة واحدة أو متقاربة، وأخبر كل منهما صاحبه بما حصل مع سيده[2].

* * * *

(١) كان الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن حسن من علماء القرن الثالث عشر، وكان إمام وخطيب جامع القصيعة من قرى بريدة فترة طويلة، وقد عرف بالعلم والصلاح والزهد والورع. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٣/ ٣٠٢.

الشيخ سليمان بن مقبل:

كان الشيخ سليمان بن مقبل - رحمه الله - مع أعماله القضائية قائماً بفلاحة بستانهم في (المنسي) فدخل القرية ذات ليلة لصوص ليسرقوا ما يجدونه من إبل أو بقر أو غنم أو تمر أو غير ذلك، فرأوا إبل الشيخ التي يسقي عليها نخله وزرعه - يعني نواضحه - رأوها في مراحها قبل أن يصلوا إليها، فلما قربوا منها لم يروها، وهكذا حتى مضى هزيع من الليل، فلما يئسوا من سرقتها دخلوا مسجد القرية، وناموا حتى جاءت صلاة الصبح، وصلوا مع الناس ودخلوا البستان الذي فيه الإبل التي حاولوا سرقتها، فعلموا أنها إبل الشيخ سليمان وبستانه، فجاءوا إليه وأخبروه بقصتهم، فقال: إني قد قرأت وردي على نفسي وأهلي ومالي، فتابوا على يديه.[1]

* * * *

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم: دعانا بعض أهل - ضرمى - (مدينة كبيرة غرب الرياض) على وليمة مع الشيخ سعد بن حمد بن عتيق - رحمه الله - وبعض الأخوة، فلما انتهينا من الغداء - وكان بعد العصر - استأذن الشيخ سعد ونهضنا معه، وكان هذا قبل السيارات ومعنا رواحل، فلما ظهرنا فوق عقبة (القدية) أردنا أن ننام فقيدنا الرواحل - ولم نعقلها - حتى تستطيع الرعي ولا تبتعد عنا، فلما أصبحنا ذهب الذين معنا للبحث عن الرواحل فوجدوها كلها إلا راحلة الشيخ سعد، فتفرقوا للبحث عنها، وكان الشيخ سعد في هذه الأثناء يدعو الله تعالى أن يأتيه براحلته، فأتى الذين ذهبوا للبحث عنها ولم يجدوها، قال الشيخ محمد: فأتى رجل إلينا من بعيد وهو يسوق راحلة الشيخ سعد معه حتى وصلت إلينا، ثم اختفى ولا ندري من هو، وكان

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٢/ ٣٧٨.

الذين ذهبوا للبحث عنها كل واحد منهم يحسب أن الآخر هو الذي يسوقها حتى أتوا وسـأل بعضهم بعضاً فأنكر كل واحد ذلك، وهي من كرامات الشيخ سعد - رحمه الله -. (١)

* * * *

الشيخ عبد الله بن محمد بن فدا:

جاء في ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد بن فدا - رحمه الله - قال عنه الشيخ علي المحمد المطلق: لما توفي الشيخ عبد الله بن فدا وصلي عليه في الجامع الكبير ببريدة، صادف أحدَ الأهالي يحمل معه لحماً لضيوف عنده، ولم يعلم بوفاة الشيخ فلما عرف أن الشيخ عبد الله بن فدا هو المتوفي، لحق بجنازته إلى المقبرة واللحمة معه، وصلى عليه في المقبرة، ولما دفن عاد الرجل إلى منزله فقال لامرأته: إنني قد تأخرت باللحمة فأكثري عليها الحطب، فما كان من المرأة إلا أن فعلت ذلك، وأوقدت عليها ناراً قوية وحضر الضيوف للعشاء، وظنت المرأة أن قد نضجت اللحمة من كثرة ما طبختها، فلما أفرغتها من قدرها وجدتها وكأنها لم تمسها النار، وعجب الرجل وأخذ اللحمة على هيئتها للضيوف معتذراً منهم لئلا يظنوه قد قصر بواجبهم، ثم إنه ذهب للشيخ عبدالله بن محمد بن سليم قاضي بريدة بزمنه وشرح له القصة، ولما أخبر الشيخ بالحقيقة قال له الشيخ: بشرك الله بالخير، إنني أرجو الله - تعالى - أنه قد حرم على الشيخ النار، وحرمها على من خرج مع الجنازة، وأن ذلك قد شمل لحمتك هذه التي أوقد عليها طويلاً فلم تتأثر بذلك. (٢)

* * * *

---

(١) «سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم» ص ٤٦.

(٢) «علماء آل سليم وتلاميذهم» للشيخ صالح العمري ٢/ ٢٧٨.



الشيخ سعد الحصين :

قال د. محمد بن فهد الفريح - وفقه الله - في سـيرة الشيخ سعد الحصين - رحمه الله -[1] : عجيب أمره ،غريب شأنه،ينفق من ماله وما أمده الله به في وجوه الخير حتى تكاد ألا تصدق خبره! لا يدخر مالاً،ولا يرد سـائلاً،ولا يستكثر عطاءً،ومع علاقتنا الحميمة لا أعرف إلا النزر اليسير عنه في هذا الباب،فمما أعلمه ما يلي:

١ - كان يجري لحارس المسجد راتباً شهرياً يدفعه له كاملا أول السنة زيادة على ما يقبضه العامل من وزارة الشؤون الإسلامية.

٢- اشترى أكثر من سيارة لبعض الأسر المحتاجة،وساعد بعضهم في شرائها.

٣- سدد فواتير وأجرة بيوت لا يقوى أهلها على سدادها.

٤- لما وقعت الكارثة على أهل الشام(سوريا)كان الله لأهل السنة،اشترى الشيخ رحمه الله مخبزاً في البوكمال بقيمة مائة ألـف ريال ليوزع على أربعة آلاف عائلة نازحة من سوريا يسـتفيد منه المحتاجون يومياً،وقبلها جهّز للاجئين الفُرُش والبطانيات في

---

(١) ولد الشيخ سـعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين في شـقراء في السعودية سنة ١٣٥٤ هجري، وتلقى العلم على علماء بلده، ودرس في جامعة أم القرى بمكة ثم حصل على شـهادة الماجستير. عرف باجتهاده في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي - رحمه الله - سنة ١٤٣٦ هجري.

الأردن وتركيا بمبلغ ستمائة ألف ريال وما يحتاجونه لاتقاء برد الشتاء،وفي لبنان دفع خمسين ألف ريال للأكل والسكن،ومع هذا لم ينس الدعوة إلى الله فطبع من كتابه النافع المفيد المختصر (ألا لله الدين الخالص) أكثر من مائة وخمسين ألف تم توزيعها على اللاجئين.

٥- بنى كثيراً من المساجد في الشام وغيرها من البلدان.

٦-أقرض أموالاً كثيرة،وكان لا ينتظر من المقترض السداد،وقال لي: حين أُقْرِض لا انتظر رجوع المال،والعوض من الله.

٧- ساعد أرامل وأيتاماً ومساكين لا يحصيهم إلا الله في داخل المملكة وخارجها.

٨- بنى معاهد تعليم ،وساهم في إنشاء مراكز إسلامية في العالم ،وقد وقفتُ على بعضها،وقد قال لي بعضهم وهو يشير إلى مبنى قائم: أرضه قد اشتراها الشيخ سعد الحصين جزاه الله خيراً وجعلها للمعهد.

٩- كان يطعم الطعام خاصة في رمضان ،ويقيم مائدة مشهودة حين كان في الأردن،يشهدها على الأقل ثلاثين صائماً،وكان هو الذي يتولى خدمتهم.

١٠- كتبه كلها ليس لها حقوق طبع ولا حفظ بل هي بالمجان،وعلى موقعه منشورة،وكان يطبع كتبه على نفقته،وعلى نفقة بعض المحسنين ،ويوزعها ،ولو أراد من ورائها مالاً لحصّل الكثير.

١١- تكفل بعلاج بعض المرضى ،وبعضهم اشترى له ما يحتاجه أو سعى إلى ذلك بشفاعته ،خذ هذا المثال الرائع من سيرته حدثني عن: آلاء ،فقال:هي طفلة من قرية الخِضْر بالضّفّة الغربية لنهر الأردن من فلسطين، و عندما كانت في سنّ الخامسة وفي طريقها لمدرسة الأطفال مع زميلة لها وَطِئَتْها خلاّطة إسمنت متنقّلة فماتت زميلتها،أمّا آلاء فعاشت بعد أن قُطِعَ نصفها الأسفل من تحت السّرة،ولأنّ الله

حَبَاها وجهاً ضاحكاً لم تغيّره المصيبة،تسابقت إليها بعض وسائل الإعلام الإسرائيليّة والأمريكيّة،ومنهـا عَلِمْتُ بخبرها- الكلام للشيخ رحمـه الله- فاتّصلت بوالدها وعرفت منه بقيّة الخبر، فعرضت عليهم الإعانة فطلب كرسيّاً كهربائيّاً متحرّكاً تذهب فيه للمدرسة فكتبت للأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود فبادر بتحويل ثمـن الكرسيّ تبرّعاً من والده خادم الحرمين الملك فهد رحمه الله، فسـبقتنا لهذا الخَيْر امرأة إسرائيليّة فطلب والدها أن يصرف التّبرّع لإعداد مغتسـل آلي للاستحمام، ولما بلغت (١٥) سـنة وتخرجت من المرحلة المتوسّطة بامتياز طلب والدها الإعانة لصنع ماعون بلاسـتيكي جديد لاحتواء بقية جسـمها فطلبْتُ من شركة الجميح التّبرّع لها بمبلغ خمسـة آلاف دولار ـ فيما أتذكّر ـ فوافقـت الشركة على ذلك. جزاهم الله خير الجزاء، وكنْتُ على اتّصال بالعائلة حتى بلغْتُ الثمانين وضاق وقتي عن ذلك، وكانت حياتها آية من آيات الله: نجاتها من الموت وصَبْرها ومثابرتها على الدّراسـة ووجهها المبتسـم للمصيبة، ولعلّ الله أن يكمل فضله بها وعليهـا فيجعلها داعية إلى إفراد الله بالعبادة ونفيها عمن سـواه وإلى اتّباع السّـنّة ومحاربة البدعة، وفهمتُ من أهلها أنّ إسرائيل تصرف لها راتباً قدره ألفا ريال شـهريا ـ فيما أتذكّر، وعند بلوغها (١٨) من العمر تصرف لها تعويضاً بنحو مليون ريال تقريباً، بارك الله لها ولأهلها. كتب الشيخ لها خطاباً نصه:(من سعد الحصين إلى: الأخت العزيزة في دين الله/ آلاء محمود غنيم حمّدها الله العاقبة في كلّ أمر وغنّمها السلامة في الدّنيا والآخرة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد: فإنّي أشـكر الله على وجودك في الزّمـان الذي أعيش فيه، والمكان الذي أقيم فيه، في أرض البركة والقداسة: أرض الحرمين وأرض المسجد الأقصى. فلا تزال صورتك في عيني، وصوتك في سـمعي، ورضاك بقسمة الله في قلبي، وأدعو الله لك

بالمزيد من الرضى والطمأنينة والسّكينة والسّعادة في الدّارين. القدر حقّ من أمر الله: «ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك»، ولكن الأخذ بالأسباب الشرعية من القدر.

قدّر الله علينا نصيبنا من الصحّة والمرض والغنى والفقر. (نفرّ من قدر الله إلى قدر الله). ليس لأيّ منّا يدٌ في دفع أقدار الله وابتلائه بالخير والشّر، ولكن الفَرْق في كيفية مقابلتنا لهذه الأقدار: (من رضي فله الرضى،ومن سخط فله السّخط).

والفَرْق الأعظم، في الحال التي نلقى الله عليها، لا من حيث الصّحة والثقافة والمال والجاه، ولكن من حيث طاعتنا لله فيما خلقنا له: إفراده بالعبادة، واتّباع سنّة نبيّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا إشراك ولا ابتداع. وإليك رسالتين في توحيد الله وعبادته وذكره، وفيهما مع كتابه تعالى أهمُّ وأصحُّ ما في دين الإسلام اليوم. وأنا دائماً ما حييت في انتظار أخبارك الطيبة. رعاك الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

من كرمه: أنه إذا ركب مع شخص فأوقف سيارته عند محطة البنزين كان رحمه الله يصر على أن يتولى دفع القيمة.

لا يساوي المال عنده شيئاً بل الدنيا كلها،كان مدبراً عنها،لم أره ملتفتاً إلى شيء منها،كان راكبا معي في السيارة فمررنا ببعض البيوت ،فقلت للشيخ عَرَضاً: إن بعض من يسكن هذا الحي رصيده يفوق المائة مليون ،فقال رحمه الله: الله يعينهم على الحساب يوم القيامة! ذكرني بمقولته ما قاله الإمام أحمد رحمه الله لابنه صالح حين ذكر له أن بعضهم قد حصل المنصب وفلان حاز الأموال فقال:(يا بني! الفائز من فاز غداً،ولم يكن لأحد عنده تبعة).

كان لباسه لا تبلغ قيمته ثلاثين ريالاً،وكان من أرضى من رأيته في الدنيا،قال عن نفسه:(التزمت القصد في المتاع الدّنيوي فلم أشتر سيّارة ولا أثاثاً للزّينة ولم أقْتَنِ جهاز النّداء (بيجر) في زمنه، ولا الجوّال بعده، ولا أكلت وجبة

العشـاء منذ نصف قـرن ولا وجبة الفطور منذ (٣٠) سـنة إلا نـادراً ولا شربت القهـوة ولا المشروبـات الغازيّـة أبـداً، ولا دخَلْتُ عـلى حـلاّق ولا خيّاط ولا شربـتُ الشّـاي منـذ (٤٠)سـنة، ولا تزوّجـت غير واحـدة قبل (٥٢)سـنة).

قال الشيخ سعد غفر الله له: (لا أذكر أنَّا أخرجنا زكاة المال؛ لأن كل المال الزائد يُـخْرج لمستحقه قبل حلول الحول عليه،وقد أخذ علينا أخي صالح ألا ندخر شيئاً فوق الحاجة فكان ذلك،وكان حسابنا مشتركاً؛ لأننا شركاء في القليل والكثير بفضل الله منذ عشرات السـنين،ورأينا البركة في المال بسـبب الاجتماع عليه مثل الطعام... وقد كتب صالح رحمه الله على نفسـه وعلينا النفقة بغير محاسـبة ولكن من غير إسراف ولا مخيلة). [1]

* * * *

(١) موقع الدكتور د. محمد بن فهدالفريح.

مزاحم

الشيخ حسين المرصفي:

كان الشيخ حسين المرصفي - رحمه الله - [1] صاحب حافظة قوية، وذكاء ملحوظ، ودرّس في الأزهر لمدة عشرين عاماً تقريباً، وتعلم اللغة الفرنسية خلال ثلاثة أشهر، وسبب ذلك يرجع إلى أنه كان جالساً مع علي باشا مبارك ومعهما ثالث قيل أنه قنصل فرنسا، ودار الحديث بين الرجلين باللغة الفرنسية والمصرفي لا يعرف ما يدور بين الرجلين فتألم وقال: يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا يتناج اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه» ، ونهض من فوره ليتعلم هذه اللغة في غضون هذه الفترة القصيرة، وأجاد كتابة وقراءة اللغة الفرنسية بطريقة برايل، والشيخ المصرفي من أسبق المؤلفين في دراسة الأدب وكتابة تاريخه في مصر.

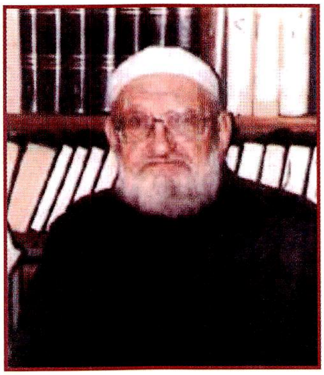
وقد تألق نجمه في سماء الأزهر ودار العلوم شخصاً متواضعاً يعتمد على نفسه بعد الله في قضاء حاجاته وأعماله، وكان له حمار يمتطيه في ذهابه للتدريس بدار العلوم، وقد اشتهر هذا الحمار بالانقياد والتذلل للشيخ، فكان يحضره من المنزل بمفرده ويضعه عند باب «دار العلوم» ثم يرجع إلى البيت ليعود بعد ذلك إلى دار العلوم في وقت خروج الشيخ، وإذا اعترضه أحد رفسه، أو عضه، وقال الأستاذ محمد عبدالجواد صاحب كتاب «الشيخ حسين بن أحمد المصرفي» الذي نال جائزة مجمع اللغة العربية

---

(١) ولد الشيخ حسين بن أحمد المصرفي - رحمه الله - في قرية (مصرفي) بالقرب من مدينة (بنها) سنة (١٨١٥م)، فقد بصره وهو ابن ثلاث سنين، فحفظ القرآن صغيراً، ودرس العلوم الشرعية، حتى صار من كبار العلماء، وتقلد العديد من المناصب، كما صنف الكثير من المصنفات. توفي سنة (١٨٩٠م).

في البحث الأدبي قال عن هذا الحمار: إنه فخر الحمير.[1]

* * * *



الشيخ عبد القادر الأرنؤوط:

قال الشيخ إبراهيم الميلي: من الطرائف التي وقعت مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط - رحمه الله -[2] أن قلت له: شيخنا بلغني أنهم منعوا كتاب «رياض الصالحين» للنووي من الأسواق، فما السبب في هذا؟ فقال الشيخ مازحاً: لعل أحداً من هؤلاء الذين لا يفهمون لَّما قرأ للنووي ظن الكتاب يتحدث عن السلاح النووي.

ومن الأخبار الطريفة ما أخبرنا به أخونا الشيخ محمد زياد التكلة قال: لما زار شيخنا الرياض بتاريخ ٨ / ٤ / ١٤٢٤هـ وكان في المجلس بعض الكبار، مثل الشيخ عبدالرحمن الباني، والشيخ محمد لطفي الصباغ، وعدد من طلبة العلم المعروفين، حضر المجلس الأخ معّز الفرا، مصطحباً ابنته الرضيعة (شيماء) وعمرها شهران تقريبا على

---

(١) «موسوعة أعلام المكفوفين» لعبد الرحمن سالم الخلف. ص٣١٢.

(٢) ولد الشيخ قدري عبد القادر بن صوقل الأرنؤوط رحمه الله في كوسوفا سنة ١٩٢٨م. هاجر إلى دمشق بصحبة والده وعمره ثلاث سنوات. درس التعليم الابتدائي وللحاجة عمل الشيخ ساعاتياً عند الشيخ سعيد الأحمر الأزهري وأخذ عنه علم الفقه. عكف على دراسة علم الحديث والفقه والتفسير وحقق في هذه العلوم الكثير من الكتب، وتوفي سنة ٢٠٠٤م. موقع «ملتقى أهل الحديث».

ما أذكر، فقام شـيخنا عبد القادر من مجلســه إليها، وحملها، وبدأ يعوذها ويدعو لها، فقلت لشـيخنا: ألا تحنكها أيضا؟ فضحك شـيخنا كثيراً، وقال لا، حاجتنا سيدنا ! يكفينا الذي عندنا! ذلك أن شـيخنا في إحدى زياراته الدعوية لبلاده كوسـوفو، أتي له بمولودة، فحنكها، وعوذها، ودعا لها بالبركة، ثم دارت الأيام والليالي وأصبحت زوجته!. [1]

* * * *

الشيخة أم السعد:

من أطرف ما روته الشيخة أم السعد - رحمها الله - [2] أن زوجات بعض الحفاظ أبدين غيرتهن منها وخوفهن من أن تخطف منهن أزواجهن، خاصة والرجال يتكلمون عن شيختهم بفخر واعتزاز، وهو ما دفع بأزواجهن إلى اصطحابهن للدروس للتأكد من أن هذا الخوف لا مسوغ له فهي ضريرة وكبيرة في السن.

وتقول: وبعض الرجـال تردد في البداية في القراءة علي باعتبار (امرأة) وبعضهم امتنع، لكن الشـيخ محمد إسماعيل أشهر دعاة الدعوة السلفية بالإسكندرية أفتى لهم بجواز ذلك عندما علم بسني، بل أرسل إليّ بأهل بيته للقراءة علي. [3]

* * * *

---

(١) موقع «ملتقى أهل الحديث».

(٢) ولدت الشيخة أم السـعد محمد علي نجم - رحمها الله - في حي بحري بمدينة الإسكندرية سنة (١٩٢٥م)، نشـأت في أسرة فقـيرة، ذهب بصرها في عامها الأول، حفظت القرآن كاملا وهي في سـن الخامسـة عشر، حصلت على الإجازة في القراءات العشر وهي في الثالثة والعشرين من عمرها. توفيت - رحمها الله - سنة (٢٠٠٦م).

(٣) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي ص ١٨٧.

الشيخ محمد الأبييري بن الشيخ سيد بن المختار الشنقيطي:

تزوج الشيخ محمد الأبييري بن الشيخ سيد بن المختار الشنقيطي - رحمه الله -[1] بامرأة من غير أن يستأذن والدته، فذهبت إليه تصحبها عجائز، فضربنه، فكتب إلى أبيه يشكوهن:

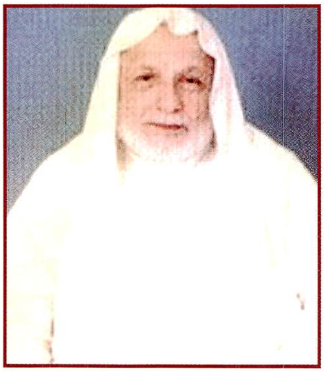
أمِنْ فعل أمرٍ بالشَّريعة جائزٌ ... يروم اهتضامي بينكم كلُّ عاجزِ
وكان بكم جندُ البُغاة يهابني ... فصال عليَّ اليوم جندُ العجائزِ
فصرتُ كأنِّي قد أتيت ببدعةٍ ... وفاحشةٍ من نحو فعلِ ماعزِ
فلو أن أرضي ذات مُعز رجمنني ... ولكنها ليست بذات أماعز[2]

* * * *

---

(١) العلامة الأديب محمد بن الشيخ سيدي بن المختار بن الهيب الأبييري الشنقيطي - رحمه الله -، من علماء القرن الثالث عشر الهجري، نشأ في كنف أبيه الذي كان من أهل العلم، والغنى، والجاه، وقد جلب إليه أبوه المؤدبين حتى برع في العلم والأدب. «الوسيط في أدباء شنقيط» لأحمد الشنقيطي.

(٢) «الوسيط في أدباء شنقيط» لأحمد الشنقيطي ص ٢٤٥.



الشيخ علي الطنطاوي:

يذكر الطنطاوي أن والدته التي لم تكن تكتب ولا تقرأ طلبت منه أن يرسل لها رسالة إلى أخيها محب الدين الخطيب في مصر على أن يضع لها ديباجة حلوة من كتاب (الإنشاء العصري) الذي كان يشتمل على جميع أشكال الرسائل، بما في ذلك الاستعطاف، والاعتذار، والتهنئة، والتعزية وغيرها - ولم يكن يعجبها إنشاؤه - يقول الطنطاوي: فمكرت يوماً، فكتبت إليه: السلام عليكم ورحمة الله، نحن بخير، والرسالة في الصفحة كذا من كتاب الإنشاء العصري، أقول هذا توفيراً لوقتك، وتسهيلاً عليك، وعليّ، يقول الطنطاوي: وردّ عليّ - يعني خاله محب الدين - مسروراً بما فعلت بكتاب لا يزال عندي، يثني فيه على فعلي، لأني كما قال حفظت له وقته [1].

* * * *

الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان:

ذهب الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان - رحمه الله - لزيارة أحد أصحابه في المرقاب، فلما طرق الباب قال له صاحب المنزل «على عادة أهل نجد» : «سَمْ» فلم يدخل الشيخ، فطرق الباب مرة أخرى، وكرر صاحب المنزل القول، فلم يدخل

---

(١) «حوادث مثيرة من حياة الطنطاوي» إعداد عبد الحميد السحيباني ص ٤٩.

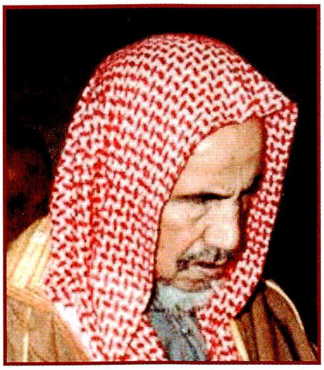
الشيخ، وكذا في الثالثة، فلما خرج صاحب المنزل، قال له الشيخ قلت لي «سَمْ» فقلت: «بسم الله» ولم تقل لي: «ادخل»[(١)].

* * * *

الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

ذكر الشيخ أحمد الطويل أنه لما قدم من مصر إلى مكة في موسم الحج صلى وراء الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله -، فلما قضى الشيخ صلاته، تقدم إليه الشيخ أحمد الطويل. وقال: يا شيخ عندك خمسة أخطاء في التجويد فقال الشيخ محمد ابن إبراهيم: لو قرأنا بقراءتكم يا أهل مصر لطلعت الشمس ولم تنقض الصلاة[(٢)].

* * * *



الشيخ عبد العزيز بن باز:

قرأ أحد طلاب الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عليه في تفسير البغوي بعد غياب القارئ الأساسي - وهو الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز - فأكثر هذا القارئ الجديد من القلب الإسنادي والتصحيف في أسماء الرواة، وأملى عليه الشيخ

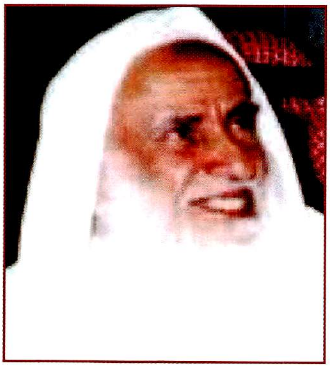
---

(١) «علامة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان» ص ٣٦.

(٢) حدثني بذلك الأخ صالح بن رواف الفهد سماعاً من الشيخ أحمد الطويل.

مصححاً عدة مرات بعض الأسـانيد فيخطئ القارئ في تركيبها وقراءتها، فلما انتهى المكان المقرر قراءتـه سأله سماحته - رحمه الله - عن اسمه فقال القـارئ: اسمي صقر، فقـال الشيخ مداعباً مبتسـماً: يا ولدي الصقر ما يحتاج إلى هذا التعليم كله، الصقر يتعلم من أول مرة ووهلة. (١)

* * * *



الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

قال الشـيخ إحسان بن محمد العتيبي: صلى الشـيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في الحرم المكي، وأراد بعد خروجه من الحـرم الذهاب إلى مكان يحتاج الذهاب إليه إلى سيارة. أوقف الشيخ ابن عثيمين سيارة تاكسي، وصعد معه، وفي الطريق، أراد السائق التعرف على الراكب !

السائق: من الشيخ؟

الشيخ: محمد بن عثيمين !

السـائق: الشيخ ابن عثيمين - وظن أن الشـيخ يكذب عليه، إذ لم يخطر بباله أن يركب معه مثل الشيخ.

---

(١) «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» ص٣٣٦.

الشيخ: نعم. الشيخ !

السائق: يهز رأسه متعجباً من هذه الجرأة في تقمص شخصية الشيخ !

الشيخ ابن عثيمين: من الأخ؟

السائق: الشيخ عبد العزيز بن باز !!

فضحك الشيخ.

الشيخ: أنت الشيخ عبد العزيز بن باز؟ !!!

السائق: يعني أنت الشيخ ابن عثيمين؟؟؟

الشيخ: لكن الشيخ عبد العزيز ضرير، ولا يسوق سيارة !!

ثم تأكد للسائق أنه هو الشيخ -رحمه الله-، ووقع في إحراج [1].

* * * *

---

(١) «صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين» ص ٧٩.

تواضعهم

الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي:

كان الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - رحمه الله -[1] في غاية التواضع، ويكره الظهور، فقد جاء مرة الشيخ العلامة المحدث أحمد شاكر - رحمه الله -، يريد زيارة الشيخ المعلمي في مكتبة الحرم المكي التي كان الشيخ المعلمي - رحمه الله - أمينا لها - ولم يكن لها لقاء قبل هذا -، فقدم للشيخ شاكر الشاي، ولما طال انتظاره ولم يقابل الشيخ المعلمي، سأل الشيخ شاكر الموظف هناك وبين له سبب مجيئه هو زيارة الشيخ المعلمي فأجاب الموظف: سبحان الله، الذي جاء بالشاي لك هو الشيخ المعلمي، فتأثر أحمد شاكر حتى إنه بكى من شدة التأثر.[2]

* * * *

الشيخ عبد الرؤوف سالم:

كان الشيخ عبد الرؤوف سالم - رحمه الله -[3] متواضعاً في ملبسه ومأكله ومنطقه، لا يتكبر لا على صغير ولا كبير، من رأى الشيخ وهو لا يعرفه ظن أنه من عامة الناس

---

(١) ولد الشيخ المحدث عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي - رحمه الله - في مخلاف من ناحية عتمة في اليمن سنة (١٣١٣ هـ)، ونشأ في أسرة محبة للعلم، فدرس على علماء بلده، ثم رحل إلى عسير وعدن والهند، ثم استقر في مكة. تولى أمانة مكتبة الحرم المكي، وصنف العديد من المصنفات. توفي سنة (١٣٨٦ هـ). «الأعلام» للزركلي ٣/ ٣٤٢.

(٢) «موقع ملتقى أهل الحديث».

(٣) ولد الشيخ عبد الرؤوف محمد إبراهيم سالم - رحمه الله - في (١٣٤٤هـ) الموافق (١٩٢٥م) في قرية سرابيوم في محافظة الإسماعيلية بمصر.
نشأ يتيماً، حصل على إجازة حفص سنة (١٩٤٦م)، وحصل على الشهادة العالمية سنة (١٩٤٩م)، وحصل على التخصص في القراءات سنة (١٩٥٣م). عمل في معهد القراءات مدرساً في القاهرة، سافر إلى الكويت وعمل مدرساً في دار القرآن الكريم وكلية الشريعة، وعمل في الإشراف على طباعة المصاحف في الكويت. توفي - رحمه الله - سنة (١٩٩٧م).

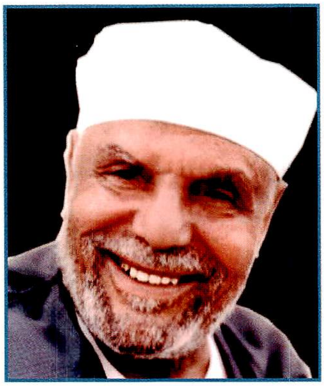
ولم يخطر بباله أن هذا هو الشيخ عبد الرؤوف سالم أعلى مرجع لعلم القراءات في الكويت، بل ممن يعدون في العالم الإسلامي، ومن العمالقة في علم القراءات وما يلحق بها خصوصاً علم عد الآي على مستوى العالم الإسلامي.

وهناك مواقف تذكرنا بصبره وعظيم تواضعه وهو موقف يتكرر دائما ويشاهده طلابه في كل درس، وذلك أن الشيخ - رحمه الله - كان يجلس متربعاً من بداية الدرس إلى نهايته، وكانت ركبته تؤلمه بسبب كبر السن ومع ذلك لم يكن يمد رجليه في الدرس بل ظل على حاله حتى ينتهي الدرس دون تضجر أو تأفف، وهذا قل من يحرص عليه في وقتنا من الطلبة وكذا معلميهم.[1]

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي ص ١٠٤.



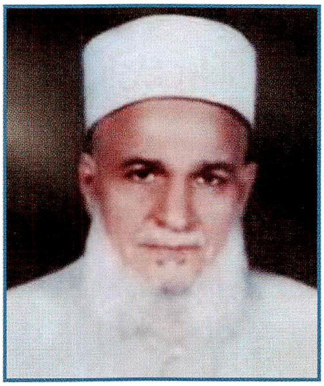
الشيخ محمد الشعراوي:

يحكى أن أحد الجامعات المصرية استضافت الشيخ الشعراوي - رحمه الله -[1] لتكريمه في أحد الحفلات الطلابية الكبرى التي كان يحضرها الآلاف من المحبين للشيخ، و بعد إنهاء حفل التكريم، كان هناك تكريم من نوع أخر من الجماهير المحبة للشيخ، فقد قررت الجماهير الهائلة المحبة للشيخ حمل سيارته بأيديهم من على الأرض، والخروج بها من الحرم الجامعي محمولة على أيديهم و بداخلها الشيخ تأثر الشيخ تأثرا شديدا وقرر أن يؤدب نفسه حتى لا يدخلها الكبر، أو يتأثر تواضعه بهذه الفعلة، فذهب إلى مسجد الحسين، وقرر أن ينظف دورات المياه الملحقة بالمسجد، قرر أن ينظفها بنفسه و بيده دخل عليه ابنه وقال ماذا تفعل يا أبي؟ قال له: قررت أن أؤدب

(١) ولد فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - في ٥ أبريل سنة (١٩١١م) بقرية دقادوس، مركز ميت غمر، بمحافظة الدقهلية، وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره، التحق بالأزهر، وحصل على العالمية، ودرس في العديد من المعاهد والجامعات داخل وخارج مصر، وقد اشتهر بخواطره في التفسير التي بلغت الآفاق، وقد تقلد الشيخ الشعواري العديد من المناصب. وحصل على العديد من الجوائز . توفي سنة (١٤٢٨ هـ) الموافق سنة (١٩٩٨).
(موقع ملتقى أهل الحديث).

نفسي وأعرفها قدرها![1]

* * * *



الشيخ عبد السلام حبوس:

كانت للشيخ عبد السلام حبوس - رحمه الله -[2] طريقة في السلام اشتهر بها في السنوات العشر الأخيرة وهي أن كل من جاءه يسلم عليه يقبل الشيخ رأسه، ولا يستطيع أي إنسان أن يقبل رأس الشيخ ولو حاول، ويجد أن الشيخ يمانع أشد الممانعة، ومن لا يلين للشيخ من إعطائه رأسه للتقبيل يمسك الشيخ رأسه بقوة ويقبله، وكثير من الطلبة كان يمانع للشيخ من تقبيل رأسه لأن الأصل أن الطالب هو الذي يقبل رأس الشيخ، لكن من شدة الشيخ وقوته قد تؤثر على من يمانع في لي رقبته بقوة.

وقصة تقبيل الشيخ للرأس يقول الشيخ: إنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) رواية الأستاذ خالد الجندي.

(٢) ولد الشيخ عبد السلام محمد محمد إبراهيم حبوس المصري الأزهري الشافعي - رحمه الله - في قرية الجعفرية بمحافظة الشرقية بمصر سنة (١٣٥٦هـ) الموافق (١٩٣٦م). تلقى تعليمه الأولي على الكتّاب، وكانت أول إجازة له في القرآن الكريم وهو ابن ثلاث عشر سنة، عمل إماماً وخطيباً بمصر، وعمل مدرساً بمعهد المدينة العلمي بالمدينة المنورة، وعمل إماماً وخطيباً ومحفظاً في دور القرآن الكريم في الكويت. توفي - رحمه الله - سنة (١٤٢٩هـ) الموافق (٢٠٠٨م).

في المنام، وقبل الشيخ عبد السلام رأس النبي - صلى الله عليه وسلم - وعندما انتهى من تقبيل رأس النبي - صلى الله عليه وسلم -، وجد بعض شعرات من رأس النبي - صلى الله عليه وسلم - في فمه، فعندما استيقظ من نومه دعا الله أن يسهل حفظ القرآن لكل من قبل رأسه، واتخذ على نفسه أن يقبل رأس كل من يظن فيه خيراً، وعليه سار على منهجه، وقد يستغرب من فعله الكثير ولكن ما أن يعرف الشيخ وتحصل معه المودة إلا أنه يحب الشيخ ويداوم على صلته له.[(١)]

* * * *



الشيخ صالح الحصين:

يقول الشيخ الدكتور محمد الخضيري عبر حسابه في تويتر: كان الشيخ صالح الحصين - رحمه الله -[(٢)] يطوف على الدول الأفريقية بنفسه وينفذ المشاريع بماله وإذا

---

(١) «فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت» للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي ص ١٤٩.

(٢) ولد الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين - رحمه الله - في مدينة شقراء في وسط المملكة العربية السعودية سنة ١٣٤١ هـ. وتدرج في سلك التعليم المنهجي حتى حصل على درجة الماجستير في الدراسات القانونية من معهد الدراسات العربية بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ وشغل عددا من المناصب الحكومية، منها: وزير دولة، وعضو في مجلس الوزراء،، ورئاسة شؤون الحرمين. يتميز بعقلية فقهية متينة تبرز من خلال كتاباته وآرائه. توفي - رحمه الله - سنة ١٣٣٤ هـ.
«ملتقى أهل الحديث»

نزل بلدا حرص أن ينزل عند أحد الدعاة بدلا من الفندق.

وحدثني الشيخ عبد الله المسفر أن الشيخ صالح الحصين اتصل به وطلب منه أن يكلف أحد الدعاة باستقباله في أحد مطارات الدول الإفريقية فعلم الداعية،وبلغ بقية الدعاة أن يقوموا بواجب الشيخ وذهبوا ينتظرونه في صالة كبار الضيوف ولكنهم لم يعثروا على الشيخ صالح الحصين وبعد وقت علموا أن الشيخ صالح الحصين قد نزل مع سائر الناس وجلس في صالة المطار بثوب باكستاني ينتظرهم، فاعتذروا للشيخ عن تأخرهم، وبينوا له أنهم ظنوه في صالة كبار الضيوف، وأخبروه أنهم حجزوا له في فندق فخم، فأبى وقال للداعية: بل أسكن معك إن لم يكن عليك حرج، وفرح به الداعية، وكانت عادته أن يتجنب سكنى الفنادق ما استطاع وينزل عند الدعاة ويعطيهم الأجرة ليستعينوا بها على حوائجهم.

صليت أكثر من مرة في صحن الحرم على البلاط فإذا سلمت رأيت الشيخ صالح الحصين يصلي بلا حشم ولا خدم ولا فراش ولا وطاء وهو رئيس إدارة الحرمين.

ولم يكن عند الشيخ صالح الحصين سيارة، وكان يقضي حوائجه ويسعى في مشاويره على سيارات الأجرة، ويقول ممازحا: أنا أركب سيارات متنوعة، وأنتم تركبون واحدة !

وحدثني الشيخ يحيى اليحيى قال: رافقنا الشيخ صالح الحصين لإقامة دورة علمية في طاجكستان، وكانت الدورة في مكان مليء بالبعوض، فلما أصبحنا رأيت في وجه الشيخ أثر الإرهاق فأخبرني أنه لم ينم فقلت له: نستأجر لك في الفندق في المدينة فتمنع وألححنا عليه فرضي ثم جاءنا اليوم الثاني والإرهاق باد عليه فقلت له: ألم تنم. فقال: ماجاءني النوم كلما تذكرت مكانكم تألمت وجفاني النوم، وكان الذي ذهب به إلى الفندق شاب فلسطيني فأحبه الشيخ وسأله هل حججت؟ فقال: لا. فوعده بأن

يحج على حسابه. ففرح الشاب بالخبر ودعا للشيخ كثيرا.

وكان الشيخ صالح الحصين يحج ماشيا ويحمل معه متاعه ويجلس بين الناس وإذا سأله أحد عن الحملة؟ قال: في حملة الرصيف الصالح أو رصيف الرحمن![1]

(١) الشيخ الدكتور محمد الخضيري في حساب عبر تويتر.

عنايتهم بالأبناء

الشيخ أحمد علي الأنصاري السندي:

كانت ولادة الشيخ أحمد علي الأنصاري السندي - رحمه الله - [1] في خامس شهر رجب، سنة (١١٦٨هـ)، كما هو بخط والده الشيخ محمد مراد في الجزء الرابع من كتابه: دفينة المطالب.

وفي سنة ولادته هذه وهب له والده كتابه السابق الذكر: «دفينة المطالب»، فقد جاء على غلاف الجزء الثالث منه ما يلي:

(وهبْتُه لابني الصغير غلام رسول، المسمى بأحمد علي، اللهم اجعله فقيهاً عالماً عاملاً، وزدْ في عمره وأبيه وإخوته. آمين سنة (١١٦٨هـ)[2].

❊ ❊ ❊ ❊

الشيخ عبد القادر خوقير:

رغب الشيخ عبد القادر خوقير - رحمه الله - [3] في أن يكون أبناؤه، وابن بنته

---

(١) ولد الشيخ أحمد علي بن محمد مراد السندي في سنة ١١٦٨هـ وهاجر مع والده إلى الحجاز واستقر بها. أخذ العلم عن والده ومشايخ الحجاز. وكان له حظ من العلم. توفي سنة ١٢٠٢هـ. «الإمام الفقيه محمد عابد السندي» لسائد بكداش.

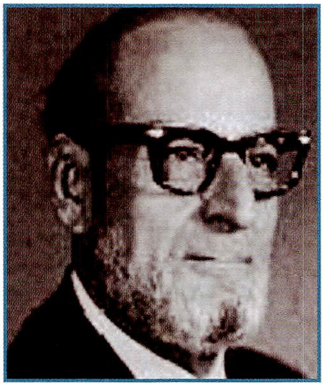
(٢) «الإمام الفقيه محمد عابد السندي» بقلم سائد بكداش ص ٩٨.

(٣) ولد الشيخ عبد القادر بن محمد خوقير - رحمه الله - في مكة، وطلب العلوم على علمائها، ودرس في المسجد الحرام، وكان حنفي المذهب. توفي في إسطنبول سنة (١٣٠٣هـ).
وخوقير: كلمة هندية بمعنى: مالك لطبيعته.
ويقال: أن أسرة خوقير يرجع نسبها إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، وهاجرت إلى الهند أيام الحجاج، ثم رجعت، واستقرت بمكة.
«الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان» ٣/ ٦٠٨ لزكريا بن عبد الله بيلا.

متمذهبين بالمذاهب الأربعة، وكان يعلمهم إياها، فخصص المترجم ابن بنته وابنه صديق عبد القادر للمذهب الحنفي، وصار يدرسهما، وخص ابنه محمد عارف، وابنه عبد الرحمن في المذهب الحنفي، وعبد الوهاب وابن أخيه عبد الله في المذهب الشافعي، وأوصى بأن ولده الصغير - وهو هذا الثقة - إذا كبر يتعلم المالكي، ومات وبقي على المذهب الحنفي.[1]

* * * *

(١) «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان» ٢/ ٥٩٧ لزكريا بن عبد الله بيلا .



الدكتور عيسى عبده إبراهيم:

كان عيسى عبده إبراهيم - رحمه الله - [1] من أسرة مسيحية أسلمت جميعها عن اقتناع، ويذكر عن والده أنه سماه بـ «عيسى» ليكون ذلك شهادة تنبض بالحياة بأن «عيسى» «عبده» وما هو بولده، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [2].

* * * *

الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي:

نشأ عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي - رحمه الله - [3] في بيت

---

(١) ولد الدكتور عيسى عبده إبراهيم سنة ١٣١٨هـ. درس في مدرسة التجارة العليا، ومضى إلى إنكلترا ليدرس في جامعة مانشستر. يعتبر رائد البنوك الإسلامية، شارك في إنشاء بنك دبي الإسلامي عام ١٩٧٥م. وساهم في إنشاء كلية الاقتصاد الإسلامي بجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية. توفي سنة ١٤٠٠هـ. «من أعلام الحركة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

(٢) «المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي» ٣/ ٢١٩ تأليف محمد خير رمضان يوسف.

(٣) ولد الشيخ عبد الستار عبد الوهاب البكري الصديقي - رحمه الله - في مكة سنة (١٢٨٦هـ) قرأ القرآن والعلوم الشرعية على والده، وعلماء مكة، وكانت أسرته من أشهر الأسر العلمية في الهند، وفي مكة. وقد رحل في طلب العلم، حتى غدا من كبار العلماء، وكانت له الدروس المشهورة في مكة. توفي سنة (١٣٥٥هـ).

والده في محلة الشامية في مكة المكرمة، وحين بلغ أربع سنين قرأ القرآن، ثم حفظه عن ظهر قلب حين بلغ عمره ثمان سنين، وصلى بالقرآن في التراويح في رمضان سنة (١٢٩٧هـ) وعمره عشر سنين.[١]

* * * *



الشيخ عبد الله النوري:

وقعت للشيخ عبد الله النوري - رحمه الله -[٢] حادثة في ريعان شبابه أثرت فيه تأثيراً قوياً، دفعته إلى طلب العلم الشرعي، وأخذه من أفواه العلماء، وهذه الحادثة يرويها الشيخ فيقول: وفي رجب سنة (١٣٤٥هـ)، وكنت قد جاوزت السنة الثانية والعشرين من عمري، قال لي الوالد -رحمه الله-: ستذهب بعد أربعة أيام إلى الهند مع

---

(١) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد الستار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي. ١/ ١٥.

(٢) ولد الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد النوري في الزبير سنة ١٣٢٣هـ في أسرة علم وصلاح كانت تسكن الموصل. تلقى العلم في أول حياته في المدارس النظامية في العراق. وبعد أن استقر في الكويت لازم الشيخ عبد الله الدحيان فأخذ عنه وعن بعض علماء الكويت. اشتغل في سلك التدريس والوعظ والإرشاد وكانت له برامج في الإذاعة والتلفزيون. توفي سنة ١٤٠١هـ. «علماء الكويت» لعدنان الرومي.

فـــلان (رجل أعرفه من خيار الناس)، وكنت لا أجادل الوالد في قرار يقرره، ولا أرد عليه بغير كلمة (أبشر)، فسكت ولم أرد عليه بالكلمة التي تعود سماعها مني، فنظر إلي نظرة عميقة وقال: مالك؟ فقلت له: أمرك ولم أقل أبشر.

جرى هـــذا الحديث بعد صلاة المغـــرب، فقال لي: اذهب فصـــل إماماً بالجماعة العشاء، فأنا اليوم تعبان، وبعد الصلاة عدت، فقال لي: مالك؟ كأنك لا تريد السفر. قلت: نعم يا أبي سألني اليوم سائل عن الوضوء فلم أعرف جوابه، وأنا إمام وأبي من علماء المسلمين، فكيف إذا سألني غداً سائل آخر عن الصلاة أو عن الصيام؟ إني أريد أن أتعلم لأعرف كيف أجيب على أسئلة السائلين.

وعلى إثر هذه المحاورة مع والده كانت الانطلاقة الأولى لطلب العلم، كما كانت منها نقطة البداية، فقد أحضر له والده كتباً ثلاثة:

١- دليل الطالب في فقه الإمام أحمد.

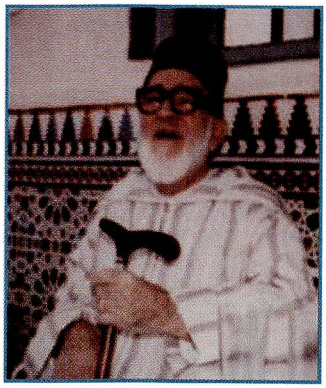
٢- شرح قطر الندى في النحو.

٣- كتاب رياض الصالحين.

وقال له: هذا كتاب «دليل الطالب» تواصل به درسك على الشيخ عبد الله الخلف، وهذا «شرح القطر» تواصل به درســـك ضحى كل يوم على الشيخ جمعة بن جودر.. وهذا كتاب «رياض الصالحين» في الحديث نقرأ فيه أنا وأنت بعد المغرب كل يوم[1].

* * * *

(١) «علماء الكويت وأعلامها» ص ٥٧٨ تأليف عدنان بن سالم الرومي.



الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري:

مما يذكر في ترجمة الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري - رحمه الله - [1]: كان إذا جاء والده استفتاء من أي جهة من جهات المغرب يدعوه، ويملي عليه الفتوى، ويكتبها ثم يمضيها، وتارة يأمر السيد عبد الله بأن يمضيها باسمه.

وكان يزور والده كل صباح في المكتبة أو في البيت الذي يجلس فيه، فإن تأخر يوماً بعث إليه وسأله عن سبب تأخره، ويقول - رحمه الله -: وكنت أناقشه كثيراً وألح في مناقشته فيتسع صدره ولا يضيق بي، وبالجملة استفدت كثيراً من إفاداته وإرشاداته وتوجيهاته - رضي الله عنه -، وجزاه عني أفضل ما جزي والداً عن والده.

وكان والده ينوِّه بفضله وعلمه بين أصدقائه، ويصفه بحسن الفهم، وجودة المعرفة، وكان السيد عبد الله يطلب منه الإذن السفر إلى مصر فيجيبه: ستذهب إلى مصر إن شاء الله، ولكني أحبك أن تذهب عالماً يحتاج إليك علماء الأزهر، قال السيد عبد الله: وكنت أظن أنه يقول ذلك على سبيل التصبير والتشجيع، وظهر فيما بعد أنه

---

(١) ولد الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني - رحمه الله - في طنجة في المغرب سنة (١٣٢٨هـ). درس على والده، ورحل إلى فاس والقاهرة ولازم العلماء، ومكث في القاهرة ما يقرب من أربعين سنة، وعاد إلى طنجة، فكانت له فيها مجالس علمية تخرج منها العديد من الطلاب، وصنف فيها المصنفات الكثيرة. توفي سنة (١٤١٣هـ).

كان يقول الحقيقة، فقد احتاج إلي علماء الأزهر.

ولما رحل إلى الأزهر، ودرس فيه، تقدم لنيل الشـهادة العالمية قال: تم الامتحان، وأردت القيام بالانصراف، قال لي رئيس اللجنـة: مبروك يا علاّمة. وظننت أنه قال لي هذه العبارة تهكماً، ولكنه قابل صديقه الشـيخ عبد السلام غنيم وأخبره بنجاحي بتفوق، ونشر خبر نجاحي بجريدة الأهرام، وصادف أني كنت في زيارة الشيخ محمود شـلتوت في بيته ومعه جماعة من العلماء لأنـه كان وكيلاً لكلية الشريعة، ودخل أحد الزائرين فهنأني، فقال له الشـيخ شلتوت: علام تهنئه؟ فقال: لأنه نال الشهادة العالمية الأزهرية، فقال: الشـيخ شلتوت: نحن نهنىء الشهادة الأزهرية بأخذ الشيخ عبد الله لها الذي جاء من بلاده عالماً.[1]

* * * *

الشيخ عبد الله بن محمد الغزنوي:

كان الشـيخ عبد الله بن محمد الغزنوي - رحمه الله -[2] تلميذ السيد نذير حسين الدهلوي عاكفاً على العبادة والإفادة وانتهى إليه الورع، وحسن السمت، والتواضع، والاشتغال بخاصة النفس، واتفق الناس على الثناء عليه والمدح بشمائله وصار المشار إليه في هذا الباب.

وكان له - رحمه الله - اثنا عشر ابناً كلهم دعاة إلى الله على منهج السلف الصالح، وكان مـن بينهم العلاّمـة عبد الرحيم الغزنـوي، والعلاّمة عبـد الواحد الغزنوي يشتغلان بالتجارة ليستعينا بها على الطاعة والعبادة والدعوة، وكانا يجوبان الأقطار في

---

(١) «عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد» للدكتور فارق حمادة ص ١٣.

(٢) من علماء الهند في القرن الثالث عشر، وله كرامات وأحوال عجيبة، وعرف بالزهد والورع. «نزهة الخواطر» لعبد الحي الحسني ص٢٣٤.

هذا الشأن حتى وصلا إلى بعض البلدان العربية، وقدّر الله أن حصل لهما اجتماع أثناء سفرهما إلى الكويت بالأمير عبد الرحمن بن الفيصل آل سعود (١٢٦٨-١٣٤٦هـ) وابنه المغامر عبد العزيز بن عبد الرحمن فيصل آل سعود (١٢٩٧-١٣٧٣هـ)، وتأثر الأميران بهما جداً ودرسا عليهما بعض العلوم، وقامت بينهم علاقة ودية خالصة على أساس وحدة العقيدة والمنهج.

ولما استولى الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الرياض عاصمة نجد، وجه إليهما الدعوة للإقامة في الرياض فجاءا وبقيا خمس سنوات في نجد، واستفادا منهما في هذه المدة بعض الأشخاص من آل سعود وغيرهم من أهل نجد.[1]

* * * *

(١) «زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين» للدكتور سيد بن حسين العفاني ٢/ ١٩٨.

خواتیم

الشيخ حميدان بن تركي:

قال الشيخ حميدان بن تركي - رحمه الله - [1] للغسالين في مرضه الذي توفي فيه ووصيته بالستر، فحين خرج الغسالون استقبل القبلة وتمدد وتشهد وخرجت روحه

قال ولده الشيخ محمد - رواي الحكاية -: فدعوت الغسالين وجهزناه ودفناه في البقيع سنة (١٢٠٣هـ).[2]

* * * *

الشيخ محمد بن سيف العتيقي:

ذكر بعضهم عن الشيخ محمد بن سيف العتيقي - رحمه الله - [3] أنه لما حج خرجت القافلة خارج المدينة وعزم على الذهاب معهم إلى بلده رأى النبي - صلى الله عليه وسلم في النوم، وقال له: يا محمد كيف تخرج من عندنا وأنت من جيراننا؟ فلما أصبح نأى عن السفر ورجع إلى المدينة، وأقام فيها أيام قلائل، ثم توفاه الله تعالى فيها. [4]

---

(١) ولد الشيخ حميدان بن تركي الحميدان الخالدي - رحمه الله - سنة (١١٣٠هـ)، وقرأ على عالم عنيزة الشيخ أحمد بن عضيب وجماعة من العلماء. استوطن المدنة المنورة في آخر حياته، نشر علمه هناك. توفي سنة (١٢٠٣ هـ).

(٢) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد الستار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي. ١/ ٤٤٢.

(٣) ولد الشيخ محمد بن سيف بن حمد العتيقي - رحمه الله - في سنة (١١٧٥هـ) في حرمة من قرى نجد بإقليم سدير، درس على والده سيف، ارتحل محمد مع أبيه وأخيه صالح في طلب العلم إلى الأحساء حيث درس على علماء المذهب. تولى إفتاء الحنابلة بمكة المكرمة. كما ذكر البسام أنه تولى التدريس والإفتاء في بلد الزبير توفي بعد سنة (١٢٢٤هـ).

(٤) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

الشيخ أحمد الدمياطي الشافعي المكي:

كان الشيخ أحمد الدمياطي الشافعي المكي - رحمه الله - [1] دائما يكرر: نعم الإقامة بمكة والوفاة بطيبة.

ومن أعظم مشايخه: الشيخ عبد الغني لمدرس بجدة، وقد جاور بالأزهر مدة حتى درس فيه، وتوجه إلى المدينة المنورة لزيارة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقرأ حاشية «البردة» لشيخ الإسلام الباجوري بالروضة المعطرة، وبعد أن ختمها توفي سنة (١٢٧٠هـ)، ودفن بالبقيع بجانب قبة آل البيت، فحزن لموته أهل الحرمين - رحمه الله - [2].

* * * *

الشيخ عوض بن محمد الحجي:

توفي الشيخ عوض بن محمد الحجي - رحمه الله - [3] أثناء ما كان يصلي بالناس بالناس في ليلة (٢٧) من شهر رمضان بعد أن تلا قوله تعالى: (كلا لا تطعه واسجد واقترب) [العلق:١٩] . [4]

---

(١) ولد الشيخ أحمد الدمياطي الشافعي المكي - رحمه الله - في مكة، وقرأ على علمائهم، وصارت له شهرة واسعة لسعة علمه، حتى صار مفتياً لمكة، ومدرساً في المسجد الحرام. توفي سنة (١٢٧٠هـ).

(٢) «فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» للشيخ عبد الستار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي. ١/ ١٦١.

(٣) ولد الشيخ عوض بن محمد بن عوض الحجي - رحمه الله - في حائل شمال المملكة العربية السعودية في مطلع القرن الثالث عشر. كان يعد من أشهر القراء في حائل، وبرز في علم الفرائض. عرف بعبادته، جلده في الطاعة. توفي بعد سنة (١٣٠٤هـ).

(٤) «منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل» لحسان بن إبراهيم الرديعان. ص١٨٧.

الشيخ محمد بن عبد الله الزوّاك الحسيني:

مات الشـيخ محمد بن عبد الله الزوّاك الحسيني - رحمه الله - [1] وهو يتلو سورة الإخلاص عن سبعين عاماً.[2]

* * * *

الشيخ محمد خوجه أكرم:

توفى الشـيخ محمد خوجـه أكرم - رحمه الله - [3] يـوم ٢٨ رمضان بعد أن صلى التراويح إماماً في مسـجده، وكانت تلك الليلة موعداً لختم القـرآن الكريم، وأتبع التراويح بالوتر، وفي الثالثة منها وقف يقنت بالدعاء والتبتل والتذلل إلى الله، وخلفه جموع من المصلين يؤمنون على دعائه، وكان من جملة المصلين أبناؤه وبناته وزوجته في مصلى النساء، وبينما هو يدعو هبط ساجداً، ولقي وجه ربه[4].

* * * *

---

(١) ولد الشيخ محمد بن عبد الله الزوّاك الحسيني - رحمه الله - في (الحديدة) في اليمن سنة (١٢٤١هـ). قرأ الفقه الشـافعي وغـيره من الفنون على علماء بلـده، وأفتى، ودرس في حياتهـم. صنف العديد من المصنفات. توفي سنة (١٣١١هـ).

(٢) «المجالس المجتمعة في مآثر الأخوة الربعة» لمحمد أبي بكر بن عبد الله با ذيب. ص١٦٢.

(٣) ولد الشـيخ محمد خوجه أكرم بمكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ تلقى تعليمه في مكة. ثم عمل مدرساً في الطائف ثم مكة، ثم مديراً لمدرسة عكاظ المتوسطة.
عين إماماً في بعض مساجد الطائف وكان عضواً في بعض لجان التحكيم لمسابقات القرآن الكريم الدولية. توفي سنة ١٤٠٥هـ.

(٤) «المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي» تأليف محمد خير رمضان.



الشيخ عمر العدَّاسي:

كان الشيخ عمر العدَّاسي - رحمه الله - [1] له ثلاثة أيام في الأسبوع يرأس فيه مجلس مشايخ العلم بجامع الشربات بنهج أبي القاسم الشابي، وبالرغم من أنه انتقل إلى ضاحية الزهراء، إلا أنه كان يركب القطار فجر كل يوم، ثم يمشي على قدميه ليصلي الصبح في جامع الزيتونة، وذلك في كل فصول السنة، ولم ينقطع عن هذ الأمر إلا قبيل وفاته بقليل لما شعر بألم ركبتيه وأصبح يعيقه عن المشي، وبعد صلاة الصبح في جامع الزيتونة يقرأ مع ثلة من المصلين بثمانية أحزاب من القرآن.

توفي بجامع الزهراء في الخامس عشر من شهر رمضان وهو يؤدي ركعتي سنة صلاة الفجر في التشهد الأخير. [2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ عمر العداسي في تونس سنة ١٣٢١هـ. درس في جامع الزيتونة حتى تحصل على شهادة التطويع، ثم درّس فيه. انتقل إلى التدريس في الجامعة الإسلامية بالبيضاء من ليبيا. تولى رئاسة هيئة علماء جامع الزيتونة. توفي سنة ١٤١٠هـ. «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان.

(٢) «تتمة الأعلام للزركلي» ٢/ ٨٠ تأليف محمد خير رمضان يوسف.

الشيخ علي بن محمد بن جماح:

كان الشيخ علي بن محمد بن جماح - رحمه الله - [1] يرى أن العمل للإسلام لا ينجح بشكل جيد إلا بوضع طريقة إدارية يسير عليها، واستمر هذا دأبه حتى آخر حياته، وكان مما تضمنه الاتفاق مع هؤلاء الأفاضل وضع رئيس لهم وأمين صندوق ووقتا أسبوعيا للاجتماع وتدارس الأمور والمستجدات، واتفقوا على ألا يدعوا الناس إلى خير إلا وقد فعلوه هم، ولا ينهون الناس عن شر إلا وقد بدأوا بتركه، ثم تحركوا في محيطهم ونشطوا، وكما هو المتوقع دائما فقد حصلت لهم عوائق، فاستعاض الشيخ بن جماح عن هذا النشاط الدعوي، بإنشاء مدرسة لتعليم أبناء العشيرة الأقربين، وكانت هذه نواة المدرسة السلفية وذلك في عام (١٣٧٠هـ)، وفتح المدرسة في قرية القرى في منزل الأخوين الوجيهين الكريمين: عبدالله بن سعيد وأخيه صالح بعد معاناة شديدة للحصول على المكان إلا أنه لم يلتحق بالمدرسة طلاب سوى أبناء الأعضاء، وبذل في سبيل إقناع الشباب بالدراسة جهدا كبيرا، ومن ذلك أنه كان في قرية (المكارمة) امرأة من أهل القرآن تدعى: زهرة بنت محمد الأعمى - غفر الله لها -، وكان عندها ما يقارب (٢٥) طالباً تعلمهم القرآن الكريم، فطلبهم الشيخ بن جماح منها على أن يعوضها ببنات تقوم بتعليمهن فوافقت إلا أن الطلبة تلكأوا بسبب دعايات مضادة للشيخ ودعوته، ولكنه قرر لهم درساً، وفي نهايته كان يخرج بهم إلى البر ويمارس معهم بعض الألعاب الشعبية حتى ألفوه، فأخذهم وعوض المعلمة زهرة ببنات أكثر منهم عددا فسرت بذلك، -رحمها الله- وأعلى درجتها في عليين.

---

(١) ولد الشيخ محمد بن علي بن جماح الغامدي - رحمه الله - في «بلجرشي» في جنوب المملكة العربية السعودية سنة (١٣٣٦ هـ)، وكان أبوه صالحا فاضلا ومن أشهر شعراء الجنوب. قضى الشيخ محمد بن جماح حياته في نشر العلم، والدعوة إلى الله، وكان من رواد الحركة العلمية في الجنوب. توفي سنة (١٤٣٠هـ).

وكان الشيخ بن جماح يعمل في هذه المدرسة مديراً ومعلماً وخادماً، واختار نخبة من المتعلمين الأفاضل المحتسبين لكي يعملوا معه في المدرسة، ولم توقف حركة الدعوة إلى الله تعالى في المساجد والأسواق والمناسبات سوى أشهر فقط، حتى تم إعداد الطلبة الأذكياء، وقاموا بدور كبير بالدعوة في بيوتهم وعشيرتهم وكان الشيخ يعدهم علميا وعمليا ويملي عليهم نصائح وتوجيهات، ويقوم بتوزيعهم على مساجد القرى وجوامعها، وقوبلت الدعوة على ألسنتهم بالقبول والمحبة والرغبة، واستؤنف عمل الدعوة من الأساتذة الكبار الذين كانوا في معية الطلاب الصغار مساندين لهم ومؤيدين.

ومن المدرسة بدأ التحرك الدعوي مرة أخرى،على غرار ما فعله أنصار السنة المصريين الذين التقى بهم في الحبشة، مراعيا فارق الأوضاع والأعراف، ومستفيدا من اندهاش الناس بجودة أداء الطلاب الصغار، فوسع نطاق دعوته حتى وصلوا بيشة وضواحيها وبلاد خثعم وشمران وعليان وبلقرن وبني عمرو وبني شهر وحتى عسير وأحد رفيدة، و قد أثمر هذا التحرك انتشار صيت المدرسة السلفية واحتشاد الطلاب من قبائل ومناطق عديدة للدراسة فيها.

واقتضى ذلك البحث في قضية بناء بيت للطلاب المهاجرين لطلب العلم وبناء مدرسة واسعة، فكان ذلك في قرية الشعبة (قرية أسرة الغمد شيوخ شمل غامد) وساعد أعيان وتجار غامد في جدة وغيرها في بناء المدرسة السلفية والتي هي المدرسة الأولى في بلاد غامد وزهران.

وفي أثناء زيارة الملك سعود - رحمه الله - للمنطقة سنة (١٣٧٤هـ) خص المدرسة السلفية بزيارة وأقيم فيها حفل كبير له، ولما اطلع على ما تقوم به من دور وما تضطلع به من مهام تعليمية وتربوية ودعوية أمر بدعمها سنويا بمبلغ يسلم للشيخ من وزارة المالية.

فشجع ذلك الدعم المادي والمعنوي من الملك أن يقوم الشيخ بن جماح بافتتاح

عدة فروع للمدرسة السلفية: فرعان لتعليم البنات في بلجرشي، وهي أول مدارس نظامية للبنات في المنطقة، وفرع في قرية (الأبنا) جنوب بلجرشي، وفرع في بني حسن من بلاد زهران، ثم انتقل الى قرية النصباء، ثم لما قصرت النفقة وضعفت المساعدات، وافتتح التعليم النظامي توقفت هذه الفروع، وبقيت المدرسة الأصل في بلجرشي مستمرة بوصفها مدرسة أهلية خيرية يدعمها أهل الإحسان وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، وصارت المدرسة فيما بعد تحتوي على المراحل الثلاث الابتدائي والمتوسط والثانوي، وبقيت كذلك حتى تحولت عام (١٤١١هـ) إلى مدرسة حكومية، وبقي لمؤسسها الشيخ ابن جماح حق النظارة الشرعية والاشراف. ومما اشتغل به الشيخ - رحمه الله - إضافة إلى التعليم والدعوة إلى الله تعالى تعليم القرآن وتحفيظه ومن أوائل ذلك فتحه الحلقات لذلك عام (١٣٧٠هـ)، ثم زادت عام (١٣٨٠هـ)، ثم لما أسست جمعية لتحفيظ القرآن في بلجرشي كان مشاركا ومشجعا ومؤيدا، وفي سنة (١٤٠٩هـ) انتخب رئيسا لها فصير اسمها (الجمعية الخيرية السلفية لتحفيظ القرآن في محافظة بلجرشي وتوابعها)، ونشطت وأصبح لها عدة فروع وتخرج فيها عددا غير قليل من الحفاظ وبقي مشتغلا في شأن تعليم وتحفيظ القرآن حتى قبيل وفاته بساعات.

وبينما كان بعض طلابه مجتمعين حوله، وهو لا يشكو شيئا، وإذا به يردد: «لا إله إلا الله» ، ثم سقط ميتا - رحمه الله -. (١)

* * * *

(١) «موقع ملتقى أهل الحديث».

الشيخ المعطي بن عبد الله بن العربي:

توجه الشـــيخ المعطي بن عبد الله بن العربي - رحمه الله - [1] للدار البيضاء برسم النيابة عنه في القضاء، فمكث هناك مـــدة قائما بوظيفة الأحكام القضائية وغيرها من الرياسات الدينية، ولما أذنت الشبيبة منه بالتولي أزمع على الرحيل بقصد فريضة الحج وزار الحرمين الشريفين، وعند قفوله فاجأه الأجل المحتوم فتوفي بجدة في صفر الخير عام أحد وثلاثمائة وألف، ويحكى أنه كان آخر كلامه قوله تعالى: (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) [النساء: ١٠٠]، وبمجرد نطقه بالهاء من اسم الجلالة فارقته الروح وختمت أنفاسه - عليه رحمه الله. [2]

* * * *

(١) ولد الشـــيخ عبد المعطي بن عبد الله العـــربي في المغرب، ويعتبر أحد العلـــماء البارزين في القرآن وعلومه، ومعرفة تامة بعلوم الشريعة، توفي سنة ١٣١٠م.

(٢) «الاغتباط بتراجم الرباط» لأبي عبد الله محمد بن الحاج مصطفى بو جندار الرباطي.

قصص ومواقف أخرى

الشيخ عبد الرحمن بن حسن:

قال الشيـخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - [1] يقول عن نفسه: إنه يذكر ثدي أمه لما كانت ترضعه.

وكان -رحمه الله- حاد البصر، ولما كـبر وثقل بقيت معه حدة البصر، فكانوا إذا تحروا الهلال حملوا الشيخ عبد الرحمن إلى سطح المسجد - وهو كبير - ليرى الهلال.

وأسند التدريس لابنه عبد اللطيف - رحمه الله -، فكان ابنه لا يشرح مطلقاً وأبوه موجـود، فكان أبوه يخـرج من الحلقة حتى يشرح ابنه ثم يـأتي وهو لا يعلم به حتى يستمع شرحه. [2]

* * * *

الشيخ محمد نواوي بنتن:

قال الشيخ بكر بن عبد الله بيللا في ترجمة الشيخ محمد نواوي بنتن - رحمه الله-[3]: وذكر لي أحد أقربائه الشيـخ سلمان تميم أنه إذا أراد التأليف يدعوه ليحك ظهره وهو يكتب. [4]

---

(١) ولد الشيخ عبد الرحمن بن حسـن آل الشـيخ في الدرعية سـنة ١١٩٣هـ. فقرأ على علماء بلده ومنهم جده الإمام محمد بن عبد الوهاب فقرأ عليه قبل البلوغ. وقد نبغ في العلوم وصار يدرس الطلاب التوحيد والتفسير والحديث والفقه وغيرها. نقل إلى مصر مع المرتحلين من آل الشيخ بعد حصار إبراهيم باشـا للدرعية. فاسـتقر في مصر زمناً ثم رجع إلى الرياض في حكم الإمام تركي بن عبد الله. توفي سـنة ١٢٨٥هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ١/ ٢٨١.

(٣) ولد الشـيخ محمد نواوي بن عمر بن علي بنتن في بنتن سـنة (١٢٣٠هـ)، وتلقى العلوم على عدة مشايخ، وصنف العديد من المصنفات. وقد عرف بسعة علمه، وتواضعه. توفي سنة (١٣١٤هـ).

(٤) «فيض الملك الوهاب المتعالي» للشيخ عبد الستار البكري.

الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان:

قال الشيخ عبد الله البسام في ترجمة الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان - رحمه الله - [1]: من لطف الله تعالى وتدبيره أن تلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز آل الرشيد كان يدرس تلاميذ المترجم عن موت الفجأة، ويورد عليهم فيها من آثار، فما راعهم إلا خبر وفاة الشيخ ابن ضويان بدون سابق، فكان هذا الدرس لمحبيه تمهيداً لقلوبهم، وعزاء لنفوسهم [2].

* * * *

(١) ولد الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان - رحمه الله - في الرس سنة ١٢٧٥هـ، وقرأ على علماء بلده. وقد أدرك في العلوم لا سيما الفقه حتى صار من كبار العلماء، كما أن له اطلاعاً واسعاً في التاريخ والأنساب وتراجم العلماء. توفي سنة ١٣٥٣هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ١/ ٤٠٩.



الشيخ محمد خير أبو الخير بن محمد الميداني:

كان الشيخ محمد خير أبو الخير بن محمد الميداني - رحمه الله - [1] لا يحب السمعة، ولا يأخذه العجب بنفسه مهما بجّله الناس، ومع تواضعه كان يرى العز للعلم والعلماء، وأنهم فوق الناس كلهم، حدّثوا عنه في هذا أنه ذهب مع وفد من العلماء لزيارة رئيس الجمهورية، فأدخلهم الحجّاب قاعة الاستقبال في القصر الجمهوري، فصادف أن قعد الشيخ أبو الخير في مكان الرئيس المخصص له عادة، واحتار الحجّاب كيف يتصرفون، ومنعتهم هيبة الشيخ أن يقولوا له شيئاً، ثم كان أن أحضروا كرسياً للرئيس فوضعوه بجانبه في صدر المجلس، وبعدما خرج الوفد، قال بعضهم للشيخ: أتدري أنك كنت تجلس على كرسي رئيس الجمهورية؟ وأن الحجاب احتاروا ماذا يفعلون؟ فقال: لو طلبوا مني أن أغير مقعدي لخرجت مباشرة، ولم أعد لأنني أمثل

---

(١) الشيخ محمد خير أبو الخير بن محمد الميداني الحنفي - رحمه الله -، رئيس رابطة العلماء في دمشق، ولد في حي الميدان بدمشق سنة (١٢٩٣هـ) الموافق (١٨٧٥م)، ونشأ فقيراً فدرس في أحد كتاتيب الحي القرآن والتحق بالمدرسة الرشدية بمكتب عنبر، اتقف اللغة التركية، والفارسية، والكردية، والفرنسية وألم إلماما باللغة الانجليزية. توفي بداره في حي العُقيبة ليلة السابع عشر من رمضان سنة (١٣٨٠هـ) الموافق (١٩٦١م) وصلي عليه في الجامع الأموي.

منزلة أعلى منه ومنزلة العلم فوق كل منزلة.[1]

* * * *

الشيخ مساعد العازمي:

وجد الشيخ مساعد العازمي - رحمه الله -[2] بعد رجوعه من السفر أن أحد أبنائه رفع سطح منزله بحيث أصبح أعلى من سطح جاره، فما كان منه إلا أن أمر بهدم السطح حتى لا ينطبق عليه حديث التطاول في البنيان.[3]

* * * *

---

(١) «صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة» لعبده علي كوشك ص ٦٨٦.

(٢) ولد الشيخ مساعد بن عبدالله البريكي العازمي في بادية الكويت سنة ١٢٦٢هـ. تلقى مبادئ العلوم على بعض أهل الكويت. رحل إلى مصر، وتلقى العلم في الأزهر، ثم رحل إلى الأحساء. عرف بالفضل والأدب والصدع بالحق. توفي سنة ١٣٨٢هـ. «علماء الكويت وأعلامها» لعدنان الرومي.

(٣) «علماء الكويت وأعلامها» ص ٣٩٦ تأليف عدنان بن سالم الرومي.



الحاج أمين الحسيني:

يروي (في جريدة الشرق الأوسط) د. صلاح الدين المنجد قصة تهريب الحاج أمين الحسيني - رحمه الله -[1] من سجنه الفرنسي سنة (١٩٤٦م) إلى القاهرة فيقول: كان الدكتور محمد معروف الدواليبي قد كشف لنا النقاب حيث قال بعد تردد وإلحاح منا: إن الله - سبحانه وتعالى - إذا أراد أمراً يسره مهما أحاط به من مصاعب أو خيل للإنسان أن لا سبيل إليه، فعلى إثر الحرب العالمية الثانية كانت الدول العظمى الثلاث: الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا تلاحق الحاج أمين الحسيني، بعد أن همّوا بالقبض عليه في فلسطين ثم في لبنان ثم في العراق فأفلت منهم، واضطروه للالتحاق بهتلر، وتابع كفاحه ضد اليهود الغاصبين، فقبض عليه الفرنسيون في أسبوع إعلان الهدنة وسجنوه في مكان يصعب على أي إنسان أن يهتدي إليه، وكنت يومئذ في باريس لتحضير الدكتوراه، وكنت رئيس لجنة الطلاب العرب في فرنسا، فبذلنا جهوداً لا يمكن تصورها حتى اهتدينا إلى مكان سجنه الذي يبعد ثلاثين كيلو متر عن باريس.

---

(١) ولد الشيخ محمد أمين بن محمد طاهر الحسيني بالقدس سنة ١٣١١هـ حفظ القرآن الكريم، ودرس العلم على والده، وسافر إلى مصر وأقام فيها سنين. عرف بجهاده للاستعمار الغربي وقضى حياته يسافر من بلد إلى بلد لنصرة قضية القدس، عرف بنصرته لقضايا المسلمين. طارده المستعمرون حتى توفي في بيروت سنة ١٣٩٤هـ. «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية» لعبد الله العقيل.

ولم يكن في باريس سنة (١٩٤٦م) طائرات مدنية لنقل الركاب إلى الشرق، وكان هناك يومياً طائرتان مخصصتان لأمور عسكرية تسافران إلى القاهرة وشمال أفريقيا، وكان يسمح لراكب مدني واحد فقط أن يسافر على كل منهما بشرط أخذ الإذن من السفير الأمريكي بباريس، وبعد الدراسة وقع اختيارنا على الطائرة الأمريكية ليهرب على متنها، فاستطعنا بحول الله تعالى حجز مكان في الطائرة كان مخصصاً لضابط أمريكي، أمكن حمله على التخلف ليحل محله الحاج أمين باسم مستعار، ثم حملناه إلى المطار وصعد الطائرة بكل هدوء وبشكل عادي وطبيعي ودون علم السفير الأمريكي وإذنه، وذلك بفضل تنازل الضابط الأمريكي عن مكانه، وعندما رأينا الطائرة تقلع، تنفسنا الصعداء، وبتنا ننتظر الخبر الميمون بوصوله إلى المكان المأمون، وأصبحت صائماً لله تعالى تضرعاً وخيفة، واستقبله في القاهرة من اتصلنا بهم لاستقباله، ونزل في مكان أُعدّ له بادئ الأمر سراً، وبقي فيه بضع عشرة يوماً لا يعلم العالم عنه شيئاً. وقد نزل خبر فراره كالصاعقة على الحكومة الفرنسية، حين افتضح أمر هروبه بعد أسبوعين، فبادرت إلى اعتقالي الفوري وإجراء التحقيقات.

وقام رئيس استخبارات الحلفاء بدمشق الجنرال كلايتون بنفسه بتفتيش مزرعة رئيس الوزراء جميل مردم بحثاً عن الهارب المطلوب من الجيوش الثلاثة.

وبعدها ظهر الحاج أمين فجأة في قصر الملك فاروق الذي لم يسعه إلاّ الترحيب به.[1]

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» ص ١٣٥ تأليف عبد الله العقيل.

الشيخ محمد بن حمد العسافي:

جمع الشيخ محمد بن حمد العسافي - رحمه الله - [1] مكتبة ضخمة كثيرة المخطوطات والنوادر أهداها في آخر أيامه إلى مكتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد. ومن نوادر المخطوطات في مكتبته: كتاب بقلم الإمام أحمد بن حنبل أصابه بلل حينما ألقت التتر تراث المسلمين في نهر دجلة [2].

* * * *

الشيخ محمد بن صالح المطوع:

كان الشيخ محمد بن صالح المطوع - رحمه الله - [3] يلهج بذكر مشايخه، ويدعو لهم، ويخص الشيخ عمر بن سليم، حتى إن من حوله في المسجد ليسمع دعاءه لشيخه الشيخ عمر في كل يوم صباحاً ومساءً، وكان يقول: إن للشيخ عمر علي فضلاً كبيراً، فبسببه وصلت إلى ما وصلت إليه، وله في هذا قصة نسوقها مختصرة، وهي أن والده صالح المطوع كان من تجار الإبل، ولم يكن له معرفة بالعلم وأهله ولا يقدر ذلك، وكان قد طلق والدة الشيخ محمد، وبقي الشيخ محمد عند والدته، فلم يلتفت إليه والده بشيء، ووالده من تجار الإبل الذين يسافرون بالإبل إلى الشام ومصر، وذات يوم بعد أن كبر الشيخ محمد استدعاه أبوه، وأمره بأن يسافر معه للشام ومصر مع

---

(١) ولد الشيخ محمد بن حمد العسافي في بغداد سنة ١٣١١هـ، فقرأ على علماء بغداد، وانتقل إلى الزبير وقرأ على بعض علمائها. وتولى -رحمه الله- التدريس في بعض المدارس. توفي سنة ١٣٩٧هـ. «علماء نجد».

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٥/ ٥١٥.

(٣) ولد الشيخ محمد بن صالح المطوع في بريدة سنة ١٣١٢هـ. وقرأ على علماء بلده لاسيما الشيخ عمر بن محمد بن سليم. ولما تقدم في العلم جلس للتدريس في مسجده، واستمر التدريس أكثر من أربعين سنة، وكان عالماً عابداً ورعاً متعففاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم توفي سنة ١٣٩٩هـ. «علماء نجد».

الإبل، فما استطاع الولد الامتناع وذهب مع والده مرغماً على ذلك السفر، فلما انقطع عن الدرس، ولم يكن ذلك من عادته، استغرب الشيخ عمر عدم حضوره للدرس، فسأل عنه، فقيل: استصحبه والده للشام، فقام الشيخ عمر على الفور إلى الأمير عبدالله بن جلوي أمير القصيم آنذاك، فأخبره بالأمر وطلب منه إعادته، وقال للأمير: إن والده قد تركه كل هذه المدة بدون نفقة أو رعاية، ولما اتجه إلى العلم أراد أن يستفيد منه في تجارته، ويضيع مستقبله في العلم، فما كان من الأمير عبد الله بن جلوي إلاَّ أن لبَّى طلب الشيخ، وبعث إليه فارساً لحق به بعدما تجاوز الطرفية أي مسافة خمسين كيلاً تقريباً، فأعاده إلى شيخه وأمه، واستمر على ذلك، فكان في ذلك تخليص له من الضياع، ولذلك كان - رحمه الله - كلما ذكر هذه القصة دعا لشيخه وكان يقول: أنقذني الله بالشيخ عمر من الجهل. فرحمهما الله تعالى وعفا عنهما.[1]

* * * *

الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سليم:

قال الشيخ عبد الله البسام في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سليم - رحمه الله -[2]: كان طلبة الشيخ عبد الرحمن السعدي دائرين عليه في مكتبة جامع عنيزة في الدرس، وكنت من جملة الحاضرين فطار عصفور من فرجة بالمكتبة إلى الفرجة الأخرى المقابلة، وكان في منقاره تمرة فسقطت منه أثناء الطيران، فصار سقوطها في

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٦/ ١٧.

(٢) ولد الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سليم سنة ١٣١١هـ، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي وغيره من علماء بلده، وله اطلاع في التاريخ والأدب والأنساب. عرض عليه إمارة عنيزة لكنه رفضها. توفي سنة ١٤٠٢هـ «علماء نجد».

حجر الشيخ ابن السعدي فأخذها، وصار يقلبها، فقال له المترجم: إن هذا العصفور لم يعرف آمن منك على رزقه، فاستودعك إياه، فكانت لطيفة، ثم أتبعها بقصة تشابهها فقال:

ذكر ابن خلكان أن الإمام الرازي كان يدرس الطلاب في جامع مرو وكان في يوم شديد البرد، وإذا بحمامة يطاردها صقر في أروقة الجامع فلما دنا منها وكاد يخطفها دخلت في جبة الشيخ الرازي، وسلمت من الصقر الجارح، وكان من جملة طلبة الإمام الرازي الحاضرين الشاعر ابن عنين فارتجل في الحال هذه الأبيات:

جاءت سليمان الزَّمان حمامةٌ ... والموتُ يلمع من جناحي خاطفِ
لجأت إليك وقد تدانى حَتْفُها ... فرددته عنها بقلبٍ واجفِ
من علَّم الورقاءَ أنَّ حِمَاكم ... حرمٌ وأنَّك ملجأٌ للخائفِ؟

فاستحسن الشيخ عبد الرحمن السعدي والحاضرون هذه البديهة، وسرعة هذا الخاطر.[1]

* * * *

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ٣/ ٦٧.

الأستاذ ظافر القاسمي:

ذكر الأستاذ ظافر القاسمي - رحمه الله - [1] في محاسن التأويل:

ذلك أنني منذ أن أخذت في الإدراك والوعي، كنت أسمع في بيتنا أن كنزنا الذي لا يعدله كنز، هو هذا التفسير الذي أفنى الوالد عمره في تأليفه. ووقعت حادثة أكدت لي ذلك فقد بتنا ذات ليلة في بيتنا الذي كان يقع في زقاق المكتبي، ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق القديمة، وإذا مدافع الفرنسيين تقصف المدينة القديمة وتحرقها بقنابلها، كان ذلك عام (١٩٢٥م)، ولم يغمض لنا جفن طول الليل.

وقبيل الفجر، أحسسنا في الحيّ ضجيجاً غير معتاد، فخرجنا نتلمس الخبر، فرأينا الناس يزحفون من بيوتهم كيوم القيامة، فسألنا:

إلى أين؟ قالوا: إلى حيّ العمارة! قلنا: ولم؟

قالوا: لأن قنصل الإنكليز مقيم فيها، ولا تجرؤ فرنسا على ضرب هذا الحيّ بقنابلها.

وكان الناس يحملون في أيديهم ما غلا من متاعهم.

فعدنا إلى البيت، ورأيت أخويّ رحمهما الله - ضياء الدين ومسلماً- يحمل كل واحد منهما خمساً من مجلدات التفسير الإثني عشر، ويترفقان بي فلا أحمل إلا مجلدين، وننطلق جميعاً إلى حيّ العمارة، حيث كانت تقيم شقيقة لنا فيه.

إنه كنزنا الوحيد، وليس في البيت ما يستحق الإنقاذ إلا هذا التفسير.

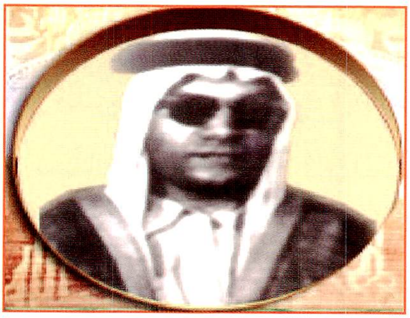
وبقيت في ذهني هذه الصورة حتى اليوم، كأروع ما تكون الصور في الحرص على

---

(١) ولد الشيخ محمد ظافر بن الشيخ جمال الدين القاسمي بدمشق سنة ١٣٣١هـ. توفي أبوه وله من العمر سنة وثلاثة أشهر، أخذ العلم عن عمه الشيخ قاسم وبعض تلاميذ أبيه فتح «مكتب التراث العربي» للطباعة والنشر وطبع فيه جملة من الكتب. تولى تدريس لعلوم العربية في بعض جامعات لبنان. توفي سنة ١٤٠٤هـ. «من بيوت العلم بدمشق آل القاسمي» لمحمد بن ناصر العجمي.

مخلفات الآباء للأبناء.[1]

* * * *



الشيخ عباس مقادمي:

قال هاني بن عباس مقادمي الثبيتي: روى المستشار غسان قاضي ذهبت إلى الشيخ عباس مقادمي - رحمه الله -[2] قلت له: نريدك في إذاعة القرآن والتلفزيون للقراءة وتسجيل صوتك وصورتك قال: لا أسجل صوتي وصورتي، فأقنعته نسجل صوتك لكي يسمع صوتك أجيال وأجيال إلى مئات السنين وافق الشيخ عباس مقادمي وكان أيضا أول قارئ في إذاعة أرامكو. وفي عام (١٣٧٣هـ) ذهب الشيخ المقادمي إلى الهند لتدريس أبناء الشيخ محمد علي زينل صاحب مدارس الفلاح في السعودية، وكان - رحمه الله - أول قارئ سعودي في إذاعة الهند، وعاد الشيخ المقادمي يدرس في مدارس الفلاح.

---

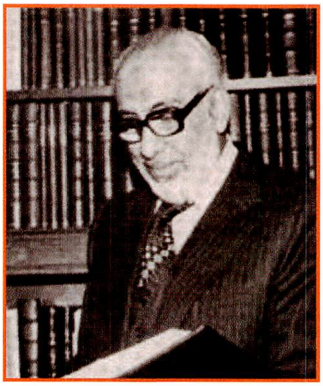
(١) «من بيوت العلم بدمشق آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» تأليف محمد ابن ناصر العجمي ص١٥١.

(٢) ولد الشيخ عباس محمد مقادمي ذويبي الثبيتي - رحمه الله - بالطائف سنة (١٣٤٢ هـ)، ويعتبر فضيلة الشيخ عباس مقادمي القارئ المعروف في الإذاعة و التلفزيون. أحد أبرز القراء الذين شهدتهم المملكة خلال نصف القرن الماضي. توفي - رحمه الله - في محل صديقه للنظارات بمكة في تاريخ ٢٧-٧-١٤١١هـ.

ويعتبر فضيلة الشيخ عباس مقادمي القارئ المعروف في الإذاعة والتلفزيون أحد أبرز القراء الذين شـهدتهم المملكة خلال نصف القرن الماضي، ورغم أنه فقد بصره فقط لكنه تميـز في القراءة وقوة الحفظ منذ طفولته فقد يعرفـه الكثيرون من خلال صوته المتميز بالقراءة الحجازية المشـهورة التي تميز بها أهالي المدينتين المقدسـتين، وقد ظهر المقادمي كقارئ متميز في وقت لم يكن لوسـائل الإعـلام تأثير كبير وواضح كما هو الحال في هذا العـصر، ولذلك لا يعرف الكثيرون عن شـخصية هذا القارئ البارع الذي انقطعت أخباره عن الناس منذ من ثمانية عشر عاما بعد وفاته، الوقت الذي كان الشـيخ عباس محمد عباس مقادمي هو الذي يفتتح جميع المناسبات المحلية والدولية التي تقام بمكة المكرمة بصوته الشجي والمؤثر.[1]

* * * *

(١) «موقع ملتقى أهل الحديث».



العلامة محمود شاكر:

قال العلامة محمود شاكر - رحمه الله - [1]: «في يوم جمعة، في أوائل ثورة يوليو كان يجلس على مائدة الغداء: محمد رشا مهنا، والشيخ أحمد حسن الباقوري، ومحمد فؤاد جلال، وكان يجلس على المائدة نفسها الأسطى أنور الحلاق، وفي صباح اليوم التالي اتصل بي الشيخ الباقوري وقال لي إن محمد فؤاد جلال - وكان وزيراً للشؤون الاجتماعية - عاتب عليك لوجود الأسطى أنور بيننا، يقول أبو فهر: وفي الجمعة التالية قلت لمحمد فؤاد جلال: اسمع يا فؤاد أنت وزير هناك في مجلس الوزراء، ولكنك هنا في بيتي واحد من عامة الناس، مثلك مثل الأسطى أنور وغيره». [2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ محمود محمد شاكر سنة ١٩٠٩م. وقرأ على والده العلامة محمد شاكر وعلماء بلده. تعلق باللغة والأدب والتراث منذ صغره، فقرأ «لسان العرب» و «الأغاني» وهو في الثانوية. التحق بكلية اللغة والتراث. عرف بالغيرة الشديدة على اللغة العربية، والرد على خصومها. توفي سنة ١٩٩٧م. «مقالات الطناحي» .

(٢) «مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناجي» ص ٥٣٥.



الشيخ حمود بن عبد الله العقلاء:

قال عبد الرحمن بن عبد العزيز الجفن: كان الشيخ حمود بن عبدالله العقلاء - رحمه الله - [1] مع فقده لبصره لما كان في رباط الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- كان يخرج في الليل شديد البرودة، فكان - رحمه الله - يحدثنا فيقول: كنت أخرج في الليلة الشاتية من الرباط لأحضر الحطب، وأبحث عما يشعلها، فأجمعه وأحضره إلى البيت، وأضع الحطب والقدر عليه، وأخرج لآتي بالماء بنفسي.

وكان -رحمه الله- يقود سيارته بنفسه أحياناً في بعض طرق مزرعته، بل إذا أصاب السيارة بعض الأعطال يقوم هو بنفسه بإصلاحها. يقول ابنه المثنى - حفظه الله -: أخذت والدي الشيخ -رحمه الله- إلى بعض حاجته ليلاً، ولما كنا في الطريق أشار إلينا بعض المارة أن في السيارة - أسفلها - شرارة نار، فوقفت، ونزل الشيخ معي، يقول:

---

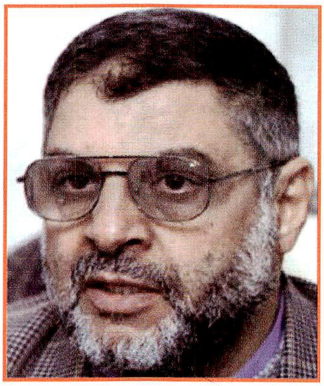
(١) ولد الشيخ حمود بن عبد الله العقلاء في بريدة سنة ١٣٤٦هـ، فقد بصره وعمره ست سنوات، إلا أنه كان يقوم بمزاولة بعض الأعمال حتى يظن الرائي أنه يرى قليلاً.
درس على مشايخ بلده ثم سافر إلى الرياض، وقرأ على علمائها ومن أشهرهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي والذي قال: أذكى من قابلت من المشايخ الشيخ محمد بن إبراهيم، وأذكى من قابلت من التلاميذ حمود العقلاء. رجع الشيخ حمود إلى بلده وجلس لتدريس الطلاب. وقد عرف بالعلم والعبادة والزهد والصدع بالحق. توفي سنة ١٤٢٢هـ. «إيناس النبلاء بسيرة الشيخ حمود العقلاء» لعبد الرحمن بن عبد العزيز الجفن.

فقلت: هذا (ســلك) متدل، فاقترب الشيخ أسفل السيارة ثم أخذ بالسلك وتتبعه ثم قال: هذا مؤشر السرعة منقطع، يقول ابن الشـيخ: وفعلاً بعد الكشف عليها وجدنا أن كلام الشيخ -رحمه الله- في محله، فكيف عرف الشيخ ذلك؟ !

وجئته يوماً من الأيام في يوم شات ولما طرقت الباب وفتح لي قال: الحقني فتبعته كأني خلف مبصر حتى أوقفني عند (ســخانة) دورة المياه، وكان -رحمه الله- يريد أن يزيد حرارة الماء، ولم أكن أعلم حينها أن للســخانة ميزانــاً للحرارة، فقلت له: إيش تعمل يا شـيخ؟ قال: أريد أن أزيد من حرارة التســخين، فقلت له: وهل لها ميزان؟ قال: نعم انظر هنا. وأشــار إلى أسفل الســخانة عند المفتاح، وقال: هذه الجهة تزيد، وهذه الجهة تنقص، ثم أكمل ما يريده حتى انتهى.(١)

❊ ❊ ❊ ❊

(١) «إيناس النبلاء» ص ١٩ لعبد الرحمن بن عبد العزيز الجفن.



الدكتور عبد العزيز الرنتيسي:

قال الدكتــور عبد العزيز الرنتيــسي - رحمه الله - [1]: لقد عمــل الصهاينة على إفســاد مهنة التمريــض في قطاع غزة، وكان ضابط ركــن الصحة يحرص على تعيين مدراء أقسام التمريض ممن اشــتهروا بأخلاقهم الهابطة إلا من رحم الله، ولقد فكرنا في إنشــاء كلية التمريض في الجامعة الإسلامية، وكنت والدكتور» محمود الزهار «من وراء هذه الفكرة، ولكن الأمر لم يرق لليهــود الذين لا يريدون أن ينهض التمريض نهضة أخلاقية قيمية، فبدأت المعركة التي اســتمرت خمســة وأربعــين يوما، بدأت باســتدعائنا من قبل مكتب الحاكم العســكري الصهيوني كل في مدينته - فبينما كنت أقيم في» خان يونس» كان الدكتور الزهار يقيم في مدينة «غزة» - ليطلبوا منا عدم فتح هذه الكلية، وعندما قوبل هذا الطلب بالرفض القاطع، أرســل العدو الصهيوني قوة

(١) ولــد الدكتور عبــد العزيز الرنتيسي في قرية «يبنا» بين عســقلان ويافا ســنة ١٩٤٧م. درس في المدارس النظامية، ثم التحق بكلية الطب في الإسكندرية وتخرج عام ١٩٧١م، وعاد إلى قطاع غزة وعمل في مستشفى ناصر. عمل محاضراً في الجامعة الإسلامية في مدينة غزة. انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين وكان من أكبر قواد حركة حماس. اعتقل في الســجون اليهودية مراراً. استشهد في هجوم صاروخي سنة ٢٠٠٤م. «مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي» لعامر شماخ.

عسكرية لتحاصر عيادتي الخاصة في «خان يونس» وكذلك عيادة الدكتور «الزهار» في «غزة» ، ويستمر الحصار طوال ساعات العمل، أثناء الحصار كانوا يرهبون المرضى ويطالبونهم بإظهار البطاقات الشخصية ومن لم يكن حاملاً بطاقته الشخصية كالنساء مثلاً يردونه ويمنعونه من دخول العيادة، وبما أنني طبيب أطفال فمعظم الحضور كانوا من النساء بأطفالهن، فكانوا يردونهن وأطفالهن رغم أن عدداً كبيراً منهن كان يأتي من مدن أخرى كمدينة «رفح» مثلاً، أو من قرى بعيدة نسبياً عن خان يونس، وعند نهاية الدوام في العيادة كنت أركب سيارتي عائداً إلى المنزل فتقوم القوة العسكرية المحمولة بسيارة عسكرية ناقلة للجنود بمتابعتي حتى أصل إلى البيت، ورغم أنني كنت أشعر بضيق لا يعلمه إلا الله إلا أنني والدكتور «الزهار» لم نستسلم، وبعد حوالي الشهر من هذه المضايقات اليومية استدعيت من قبل الحاكم العسكري الذي قال لي: إن هذه المضايقات لن تتوقف إلى أن تغلق كلية التمريض، فقلت له: إنني لا أريدها أن تتوقف فيكفيني أن الناس وهم يرون ما تفعلون بي يرفعون أكفهم قائلين: اللهم أنصر الدكتور عليه، وبعد قولي هذا توقفوا لمدة ثلاثة أيام شعرت خلالها بأن كابوساً قد أزيح عن صدري، ولكنهم عادوا ثانية إلى ما كانوا يقومون به من مضايقات فكانت عودتهم أشد هماً وكرباً، إلا أننا صبرنا حتى فشلوا في حملتهم وانتهت دون أن يحققوا هدفهم، ومازالت كلية التمريض قائمة حتى يومنا هذا والحمد في ذلك لله وحده.

ومن عجائب القدر أن ضابطاً يهودياً كان يعمل في شرطة «خان يونس» قد مرضت ابنته، وعالجها داخل الكيان الصهيوني ولكنه لم يكتب لها الشفاء، فنصحه ضباط الشرطة الفلسطينيون الذين يعملون معه أن يذهب بها لعيادتي الخاصة قائلين له: ليس لهذا الأمر إلا الدكتور «الرنتيسي» ، وعندما وصلت إلى مدخل عيادتي في

ذلك اليوم رأيت ضابطاً صهيونياً شرطيــاً يقف على قارعة الرصيف المقابل للعيادة، فقلت في نفسي: ربما تريد الشرطة الصهيونية أن تنضم إلى عملية الحصار التي يقوم بها الجنود، خاصة أنه كان يقف وحده أي لم تكن معه طفلته، ولكن بعد قليل دخل العيادة موظف مسـئول في دائرة إصدار البطاقات الشخصية في الداخلية وهو فلسطيني من عائلة كبيرة في خان يونس، وأخبرني أن في الخارج ضابط شرطة صهيونياً ابنته مريضة ولقد عالجها لدى أطباء صهاينة ولكن عبثاً، فقلت له: ألم تر كيف يحاصر الجنود العيادة ويحرمون أطفال المسلمين من العلاج، فكيف أعالج أطفالهم في الوقت الذي يحرمون فيه أطفالنا من العلاج؟ ورفضت بشـدة، وألح عـلي إلا أنني أبيت، فخرج ولكن لم يكن راضياً، وبعد حوالي نصف الساعة جاءني ضابط فلسطيني يعمل في الشرطة وهو رجل دمث الخلق ومواظب على الصلاة في المسـجد الذي أصلي فيه، وطلب مني أن أعالج الطفلة فرفضت فألح علي فأبيت، فأقسـم ألا يخرج من العيادة حتى أعالجها، فلم أسـتطع المقاومة، وقلت له: اذهب فأحضرها ولا تحضر والدها معها، وقدر الله أن يكتب لها الشـفاء في أقل من أربع وعشرين ساعة والحمد للهَّ، وبعد خمسة وأربعين يوماً توقف الجند عن الحصار فجأة، وانتصرت الإرادة وانكشفت الغمة وبقيت كلية التمريض والحمد في ذلك للهَّ وحده [1].

* * * *

---

(١) «مذكرات الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي» ص ٣٤ لعامر شماخ.



الشيخ سعيد الزيانى:

سأل أحد الصحفيين الشيخ سعيد الزيانى - رحمه الله - (1) قبل أن يمن الله عليه بالهداية : هل أنت سعيد بحياتك؟

فقال: أنا سعي فى البحث عن الدال.

ثم بعد هدايته سئل نفس السؤال؟

فقال: وجدت الدال ! (2)

* * * *

الشيخ عبد الرحمن البكري:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: كان الشيخ عبد الرحمن البكري من طلاب العلم على العم الشيخ عبد الله وغيره، ثم بدا له أن يفتح مدرسة في عمان يعلم فيها التوحيد من كسبه الخاص، فإذا فرغ ما في يده، أخذ بضاعة من أحد، وسافر إلى

(1) ولد الشيخ سعيد الزياني في مدينة الرباط بالمغرب سنة (١٩٥٢م)، وقد اشتغل بالفن والغناء في أول أمره، ثم من الله عليه بالهداية حتى صار من أشهر الدعاة إلى الله. عرف بخلقه، أدبه الجم، وقد استقر في آخر حياته إماما وخطيبا وداعيا في دولة قطر. توفي - رحمه الله - في حادث سيارة في الإمارات سنة (٢٠٠٩م). «موقع الشيخ سعيد الزياني».

(2) «موقع ملتقى أهل الحديث».

الهند، وربما أخذ نصف سنة في الهند.

وقال الشيخ البكري: كنت بجوار مسجد في الهند وكان فيه مدرس إذا فرغ من تدريسه لعنوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإذا خرج من المسجد مرّ بي وقال: أنا أجيد العربية لكن أحب أن أسمعها من أهلها، ويشرب من عندي ماءً بارداً، فأهمّني ما يفعل في درسه، قال: فاحتلت بأن دعوته وأخذت كتاب التوحيد - للشيخ محمد بن عبد الوهاب - ونزعت ديباجته، ووضعته على رف في منزلي قبل مجيئه، فلما حضر قلت: أتأذن لي أن آتي ببطيخة، فذهبت، فلمّا رجعت إذا هو يقرأ ويهز رأسه، فقال: لمن هذا الكتاب؟ هذه التراجم - أي العناوين - تشبه تراجم البخاري، هذا والله نفس البخاري !! فقلت: لا أدري، ثم قلت: ألا نذهب للشيخ الغزوي لنسأله - وكان صاحب مكتبة - فدخلنا عليه، فقلت للغزوي: كان عندي أوراق، سألني الشيخ لمن هي؟ فلم أعرف، ففهم الغزوي المراد، فنادى من يأتي بكتاب: «مجموعة التوحيد» فأتي بها، فقابل بينهما، فقال: هذا لمحمد بن عبد الوهاب، فقال العالم الهندي مغضباً وبصوت عال: الكافر، فسكتنا وسكت قليلاً ثم هدأ غضبه واسترجع، ثم قال: إن كان هذا الكتاب له فقد ظلمناه، ثم إنه صار كل يوم يدعو له ويدعو معه تلاميذه وتفرق تلاميذه في الهند، وإذا فرغوا من القراءة دعوا جميعاً للشيخ محمد بن عبد الوهاب. (1)

* * * *

الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر:

قال الشيخ عبد الله البسام في ترجمة الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر - رحمه الله -. حدثني أحد تلاميذه وهو الشيخ عبد الرحمن السعدي بعنيزة أنه كان يدرس للطلبة في «المنهاج» لشيخ الإسلام ابن تيمية في بريدة، فقرأ القارئ أمام الدرس كلام المعارض

(1) «علماء نجد مشاهد ومواقف» لعبد العزيز العبد اللطيف ص ٨٠.

- ابــن المطهر - وأخذ القارئ يسرد أقواله في الرفــض والضلال، فما انتبه الطلبة إلا على بكاء الشــيخ ونشيجه وترحمه على شيخ الإســلام، فلما سكن قال: أيها الإخوان لو لم يقيض الله لهذا الطاغية وأمثاله مثل هذا الإمام الكبير، فمن الذي يســتطيع الرد والإجابة على هذه الحجج والشبهات، وهذا التأثر وقع منه غير مرة.(1)

* * * *

الشيخ محمد بن إبراهيم:

قال الشــيخ حمد بن حمين في الشــيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: وقد صحبته ثمانية عشر عاماً ما ســمعته يوماً قال عن نفسه (الشيخ) أو (المفتي) حتى لو كان ينقل الخبر عن غيره بل كان إذا ذكر اســمه ذكره مجرداً إلا مــرة واحدة فقط وذلك عندما استضاف أحد وجهاء الخليج الصالحين فأراد مني أن أتصل له على الفندق ليحجز له فيه، فلما كلم موظف الفنــدق - وكان مصرياً - قال له: معك محمد بن إبراهيم، فلم يعرفه، فقال: محمد بن إبراهيم آل الشــيخ، فلم يعرفه، فــردد عليه مراراً فلم يعرفه، فقال: المفتي، فلما انتهت المكالمة قال: هداه الله، ألزمني أن أقول هذه الكلمة.

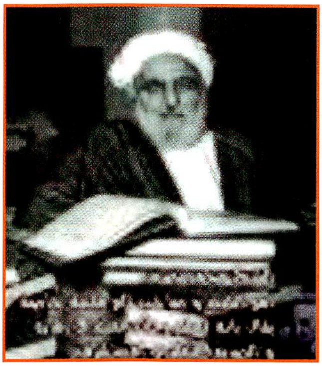
وكان إذا أثنى عليه أحد أو مدحه يقاطعه بقوله: الله يتوب علينا، الله يعفو عنا(2).

* * * *

---

(1) «تذكرة أولي النهى والعرفان» ٢/ ٦٦.

(2) «سيرة سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم» ص ٢٣.



الشيخ محمد نصيف:

ذكر الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي موقفاً نبيلاً من مواقف الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - مع طلبة العلم فيقول: أذكر مرة أن طلبة كلية الشريعة بمكة المكرمة كلفوا بأبحاث يقدمونها. وكان الدكتور (علي أبا حسين) - عراقي الجنسية -، هو المكلف لهم بهذه البحوث ومن مراجعهم (الارتسامات اللطاف) لشكيب أرسلان فلما سئلت عنه وأجبتهم بالنفي، أخبرتهم أن الكتاب لا يوجد إلا في مكتبة الشيخ محمد نصيف، وعلى الفور نزل منهم ثلاثة يطلبون من الشيخ تمكينهم من الاطلاع عليه والاستفادة منه في منزله، فما كان من الشيخ إلا أن أجابهم إلى طلبهم ولكنه سألهم، هل يوجد هذا الكتاب في مكتبة الحرم؟ فقالوا: لا يوجد. فقام الرجل العالم إلى أحد رفوف مكتبته وتناوله وقال لهم: راجعوا مكتبة الحرم الشريف غداً أو بعده تجدونه فيها. وعلى الفور أرسله للمكتبة وكتب على النسخة إهداءً لها.[1]

* * * *

(١) «محمد نصيف حياته وآثاره» تأليف محمد أحمد وعبد الله العلوي ص ١٥٦.

الشيخ صالح بن محمد السعد:

كان الشيخ صالح بن محمد السعد - رحمه الله - [1] في فتواه دقيقا وألمعيا وفطنا، ويروى أن رجلا جاء منهمكا من عمله، وطلب من زوجته وضع الغداء، فطلبت الزوجة وضع الغداء بعد أن تؤدي صلاة الظهر، لكن الزوج رفض، وأصر إن لم تضعه قبل الصلاة أن يطلقها، فتركته المرأة وصلت الظهر.

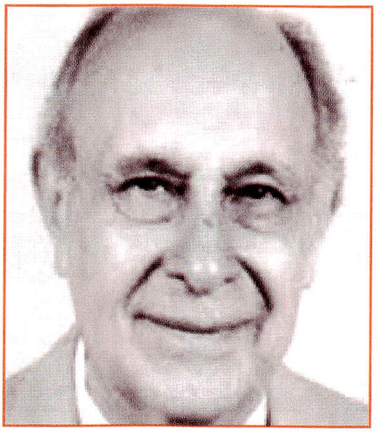
فلما ندما ورفعا أمرهما إلى بعض العلماء حكموا بطلاق المرأة، فلما جاءا الشيخ صالح بن محمد السعد طلب من المرأة أن تقرأ الفاتحة، فلم تعرف قراءتها، فقال الشيخ: لا تصح صلاتها، ولم يقع الطلاق ! [2]

* * * *

---

(١) ولد الشيخ صالح بن محمد السعد - رحمه الله - في المبرز في الأحساء في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.
طلب العلم على علماء بلده حتى صار من كبار الفقهاء الشافعية في الأحساء، وقد تولى الإمامة والتدريس في بعض جوامع المبرز، ومدارسها . توفي - رحمه الله.

(٢) «من أعلام مدينة المبرز» لعبد الله بن عيسى الذرمان ص ٨٧ - الناشر الدار الوطنية الجديدة، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.



الأستاذ وديع فلسطين:

قال الأستاذ وديع فلسطين [1]: في عام (١٩٦٤م) أو نحوه قرأت في مجلة «أخر ساعة» المصرية مقالاً فكهاً للأديب الساخر محمد عفيفي قال في تضاعيفه: إنه كان من قراء مجلة الرسالة للمرحوم الزيات، ولم أشأ أن أنبه الزيات إلى هذا الخلط رفقاً بهدوء باله.

ولكن الصحف السعودية تلقفت هذه العبارة، وتوهمت أن الزيات قد لقي وجه ربه، فأفاضت في نشر المراثي للراحل العظيم شعراً ونثراً، وخصصت صفحات كاملة في بعض المجلات للحديث عن الفقيد وتاريخه الأدبي المجيد، وكنت في ذلك الوقت أتلقى جميع الصحف السعودية بحكم تمثيلي لمجلة «قافلة الزيت» في القاهرة، فهالني كل هذا السواد الذي يجلل صور الزيات والفصول الضافيات في رثائه، وكان

---

(١) ولد وديع فلسطين - رحمه الله - في صعيد مصر عام (١٩٢٣م)، التحق بالجامعة الأمريكية قسم الصحافة وتخرج بدرجة بكالوريوس في الصحافة والأدب في عام (١٩٤٢م)، اشتغل مدرساً لعلوم الصحافة في الجامعة الأمريكية على مدى عشر سنوات، عمل في التأليف والترجمة وصدر له أكثر من أربعين كتاباً، فاز في جائزة فاروق الأول للصحافة الشرقية عام (١٩٤٩م)، انتخب عضواً في مجمعي اللغة العربي بدمشق وعمان.

مكتب الزيات في وزارة الثقافة عند إعادة إصدار الرسالة برياسة تحريره بين عامي (١٩٦٣ - ١٩٦٥م) قريباً من مكتبي، فبعثت إليه بكل هذه الصحف دون تعليق، وهاتفني مستوضحاً جلية الأمر، فرويت له ما كان من سقطة هذا الكاتب الساخر، ثم سألني: وما العمل؟ قلت عليك بالإبراق إلى هذه الصحف نافياً الخبر، مع تكذيبه في الصحف المصرية، وقد كان، وقال لي الزيات: صحيح إنني صُدمت من هول الذين تعجلوا منيّتي، ولكنني حمدت الله على أن جميع الكتاب غمروني بآيات تقديرهم، وأنصفوا شخصي وأدبي ورسالتي، وهكذا استسلفتُ ما سيقوله التالون عني، حسب تعبير الشاعر خليل مطران (١٨٧٢ - ١٩٤٩م).[١]

* * * *



الداعية عبد اللطيف رمضان الهاجري:

يحكي عبد اللطيف الهاجري - رحمه الله - الأمين المساعد لشؤون القطاعات بالرحمة العالمية بجمعية الإصلاح سابقاً عن موقف مؤثر لمسؤول بدولة قرغيزيا وهو رئيس البرلمان فيقول: أنه وأثناء لقاء مع أحد رجال البرلمان القرغيزي كان بينهم مترجم ذكر أن رئيس البرلمان يشكرهم على مشروعاتنا في قيرغيزيا فقلت له: ما نحتاج للشكر، إنما الشكر لله لأنه صاحب المال وصاحب كل شيء وهو من يسر لنا من تبرع أو تصدق.

(١) «وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره» ١/ ٥٢.

فاستغرب رئيس البرلمان وقال : لماذا لا تحتاجون للشكر ؟ ! فقلت : إننا أداة أو وسيلة ، وضربت له مثالاً : إذا قدمت لي مائة دولار لأشتري لك مسجلة هل تشكرني على المسجلة أم تشكرني على جهد الشراء وحسب وهو عملي ، أما صاحب المال فهو الله.

فانتبه البرلماني للحديث وبدت ابتسامة الدهشة على وجهه وهو يقول للمترجم: يجب أن أجلس مع هذا الرجل لأن طبيعة البعض يضخمون الأعمال الصغيرة ليشكروا عليها وأنتم توزعون الآلاف من أكياس الطحين وتبنون المدارس والمعاهد وترفضون الشكر ..!!

ولما جلست معه زال تعجبه عندما ذكرت له أن هذه أخلاق ديننا وهذه رسالتنا نحن المسلمين وقد أثرت كلماتي فيه فقال والله لقد أحببتك وذرفت عيناه الدموع وكان حتى ذلك الوقت لا يصلي رغم أنه مسلم ، ولكن التقيته مع المترجم ومجموعة أخرى من البرلمانيين فقال لي المترجم : من قلب كيان هذا الرجل ؟ لقد بدأ يصلي وأثر في عشرة آخرين وهم الآن عائدون من رحلة عمرة ، ففرحت لفضل الله علينا وعلى الناس ومن يومها توطدت صلتي به وصار يستقبلني في المطار في كل رحلة إلى قرغيزيا ويودعني عند السفر.(1)

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) ولد الداعية عبداللطيف رمضان الهاجري في الكويت سنة ١٩٥٩ م ، وكان من رواد العمل الخيري في الكويت وهو الأمين العام المساعد للقطاعات للأمانه العامة للجان الخيرية في جمعية الإصلاح الإجتماعي .
وقد أمضى أكثر من خمسة وعشرون عاما في العمل الخيري ، وله بصماته الخيرية في العديد من الدول .
توفي - رحمه الله - سنة ٢٠١٢ م .
نقلا عن الأخ عبد الرحمن عبد العزيز المطوع المسؤول في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي .

الخاتمة

هذا تمام المجموع من نوادر وروائــع قصص ومواقف أعلام الأمة خلال المائتي السنة الأخيرة، والله أسأل أن يجعلنا وذرياتنا ومن نحب مثلهم في بذل النفس والنفيس لخدمة ديننا، وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم، اللهم آمين.

المراجع

أولاً : الكتب والمؤلفات :

- إبراهيم السامرائي علامة العربية الكبير والباحث الحجة الأحمد العلاونة
- إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب لمحمد بن ناصر الشثري
- إتحاف النبلاء بسير العلماء لراشد الزهراني
- أحمد إبراهيم بك فقيه العصر للدكتور محمد عثمان شبير
- أحمد عز الدين البيانوني الداعية المربي للدكتور عبد المجيد البيانوني
- الشيخ أحمد ياسين شهيداً أيقظ أمة إعداد عامر شامخ
- أديب علماء دمشق الشيخ عبدالرزاق البيطار حياته وإجازاته لمحمد بن ناصر العجمي
- الأزهر في ألف عام تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
- أشرف علي التهانوي حكيم الأمة وشيخ مشايخ العصر في الهند لمحمد رحمة الله الندوي
- أضواء على حياة الشيخ عبدالله بن يوسف
- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للسيد عبد الحي الندوي الحسني
- أعلام الحجاز تأليف محمد بن علي مغربي
- أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق جهودهم العلمية وقضاياهم العامة لبحيد بن الشيخ يربان القلقمي الإدريسي
- أعلام العراق لمحمد بهجة الأثري
- أعلام من أرض النبوة بقلم أنس يعقوب كتبي
- الاغتباط بتراجم علماء الرباط ومقدمة الفتح من تاريخ الرباط لأبي عبد الله محمد بن الحاج مصطفى بو جندار الرباطي

- إمارة الزبير بين الهجرتين لعبدالرزاق بن عبدالمحين الصانع وعبدالعزيز بن عمر العلي
- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء في ما بعد القرن الثامن الهجري لإلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي
- الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة
- إيناس النبلاء بسيرة الشيخ حمود العقلاء لعبدالرحمن بن عبدالعزيز الجفن
- تتمة الأعلام للزركلي لمحمد خير رمضان يوسف
- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن
- التراويح أكثر من مائة عام في مسجد النبي عليه السلام للشيخ عطية محمد سالم
- الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا للدكتور عمر محمد صالح الفلاّني
- الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا تأليف د. علي محمد الصلابي
- الجواهر الإكليلية أعيان علماء ليبيا من المالكية لناصر الدين محمد الشريف
- الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان لزكريا بن عبد الله بيلا
- الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته وآثاره إعداد سعود بن صالح بن محمد السيف
- حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد تأليف أنور الجندي
- الوالد الداعية الشيخ حسن حنبكة الميداني بقلم عبدالرحمن حنبكة الميداني
- الشيخ حسن آل شيخ - الإنسان الذي لم يرحل لمحمد بن عبدالله القاضي
- حمد الجاسر جغرافي الجزيرة العربية ومؤرخها ونسابها لأحمد العلاونة

- حوادث مثيرة من حياة الطنطاوي إعداد عبدالحميد السحيباني رواية الأستاذ خالد الجندي
- حياة عالم وأمين لمحمد بن علي الأكوع
- الدر المكنون في مواقف وذكريات الشيخ العلامة صالح بن علي بن غصون للشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن
- الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة بقلم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي
- ذكريات مشاهير رجال المغرب لعبد الله كنون
- الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي لمحمد بن ناصر العجمي
- روضة الناضرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي
- ريحانة بيروت الشيخ رمزي دمشقية في نفوس إخوانه وعارفيه إعداد أسرة دار البشائر الإسلامية
- زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين للدكتور سيد بن حسين العفاني
- السيد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره تأليف الدكتور محمد أكرم الندوي
- صفحات بيضاء من حياة الإمام ناصر الدين الألباني تأليف أبي أسماء عطية بن صديقي علي سالم
- صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمة لعبده علي كوشك
- صفحات مشرقة من حياة الشيخ الإمام ابن عثيمين
- صفحات مطوية من حياة الشيخ محمد بن صالح المقبل للدكتور عمر بن عبد الله بن محمد المقبل

- صفحات من صبر العلماء للشيخ عبدالفتاح أبو غدة
- صلاح الأمة في علو الهمة تأليف الدكتور سيد العفاني
- عالم الصحراء محمد يحيى الولايتي بمناسبة مرور قرن على وفاته
- العلامة السيد عبدالحي الحسني تأليف الدكتور السيد قدرة الله الحسيني
- الشيخ عبدالله الجارالله حياته وجهوده العلمية والدعوية لمناحي بن محمد العجمي
- علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان للشيخ محمد بن ناصر العجمي
- عبدالله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد للدكتور فارق حمادة
- عبدالله العلي المطوع للدكتور عبدالمحسن الجار الله الخرافي
- علال الفاسي عالما ومفكراً للأستاذ أحمد الريسوني
- علماء آل سليم وتلاميذهم للشيخ صالح العمري
- علماء الشام في القرن العشرين وجهودهم في إيقاظ الأمة والتصدي للتيارات الوافدة لمحمد الناصر

علماء الكويت وأعلامها لعدنان بن سالم الرومي
- علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام
- علماء نجد مشاهد ومواقف لعبدالعزيز آل عبداللطيف
- علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر هجري لبشار بن يوسف الحادي
- علماء وقضاة الحلوة لخالد بن زيد العقيلي
- علماء ومفكرون عرفتهم تأليف محمد المجذوب
- عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر

- فتح رب البيت في ذكر مشايخ القرآن بدولة الكويت للشيخ ياسر إبراهيم المزروعي

- العلامة المحقق والسلفي المدقق لحياة فضيلة الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك لفيصل بن عبدالعزيز البديوي

- فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي للشيخ عبدالستار عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي المكي الحنفي

- كلمة الحق بقلم أحمد محمد شاكر

- كوكبة من أئمة العلم والهدى ومصابيح الدجى إعداد د. عاصم بن عبدالله القريوتي

- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الأعلى المودودي

- المجالس المجتمعة في مآثر الأخوة الربعة لمحمد أبي بكر بن عبد الله با ذيب

- مجموعة مقالات . إعداد : محمد محمود الطناحي.

- محمد أبو زهرة إمام الفقهاء المعاصرين والمدافع الجريء عن حقائق الدين للدكتور محمد عثمان بشير

- الشيخ محمد بن إبراهيم حياته وآثاره للشيخ صالح آل شيخ

- سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رواية حمد بن حمين إعداد ناصر بن حمد بن حمين

- الشيخ محمد أبو الأجفان وجهده في الفقه المالكي لمختار الجبالي

- محمد توفيق بن أحمد سعد رائد في تبليغ الإسلام في عيون معاصريه أدخل الله الإسلام على يديه أكثر من خمسة آلاف شخصية أجنبية جمع وإعداد ومراجعة تلميذه الدكتور غريب جمعة

- الشيخ محمد حميد الله سفير الإسلام في الغرب لسيد عبد الماجد الغوري
- الشيخ محمد بن سليمان الجراح لوليد بن عبدالله المنيس
- الشيخ محمد صالح الفرفوري حياته العلمية ونهضته وآثاره تأليف عمر بن الشيخ موفق النشوقاتي
- الشيخ محمد الصالح النيفر حياته وآثاره إعداد وتقديم أروى النيفر
- الإمام الفقيه الشيخ محمد عابد السندي بقلم سائد بكداش
- العالم العابد الشيخ محمد بن عبدالرحمن القاسم وسيرته ومؤلفاته بقلم عبدالملك القاسم
- العلامة محمد عبدالهادي المنوني ترجمته لنفسه جمع محمد بن عبد الله آل رشيد
- محمد نصيف حياته وآثاره لمحمد بن أحمد وعبدالله العلوي
- مذكرات الشهيد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي لعامر شماخ
- مصطفى سعيد الخن العالم المربي وشيخ علم أصول الفقه للدكتور محيي الدين ديب متو
- مع الناس للشيخ علي الطنطاوي
- المقتصد من حياة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالصمد للشيخ إبراهيم الساجر
- من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة لعبدالله العقيل
- من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر لإبراهيم الحازمي
- من أعلام مدينة المبرز لعبدالله بن عيسى الذرمان
- من أعلامنا - تراجم لبعض أعلام المسلمين لعبدالعزيز بن صالح العسكر
- من بيوت العلم بدمشق آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل تأليف محمد ابن ناصر العجمي

- من رجالات دمشق للدكتور محمد حسان الطيان
- منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل لحسان بن إبراهيم الرديعان
- موسوعة أعلام المكفوفين لعبدالرحمن بن سالم الخلف
- نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان لنذير الدركلي
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور محمد رجب البيّومي
- واقدساه للدكتور سيد حسين العفاني
- وديع فلسطين يتحدث من أعلام عصره
- الوسيط في أدباء شنقيط لأحمد الشنقيطي
- يحدثونك عن أبي الحسن الندوي إعداد الدكتور محسن العثماني الندوي
- « أجمل النقوش في أبطال البلوش » لعبد الحكيم بن بهارد البلوشي
- « أعلام إسلامية من شبه القارة الهندية » لخالد سالم السداني
- « الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط حياته وإصلاحاته وآثاره » للدكتور محمد بوزغيبة
- « حياة الأمجاد في علماء الأكراد » لطاهر ملا عبد الله البحركي
- « صفات من حياتي سرد ذاتي لحياتهم من أفواههم » للدكتور فهد السنيدي

ثانيا : صحف ومجلات :

- جريدة الأنباء
- جريدة الرأي الكويتية

- جريدة النبأ البحرينية
- جريدة الوطن الكويتية
- جمعية العون المباشر
- مجلة الأسرة
- مجلة أمتي العدد الثالث
- مجلة البحوث الإسلامية
- مجلة التراث الإماراتية - العدد الرابع عشر
- مجلة الدارة ترجمة الشيخ عبدالله بن حميد للشيخ صالح بن عبدالله بن حميد

ثالثا: مواقع انترنت وتسجيلات :

- موقع الإسلام اليوم
- موقع الشبكة الإسلامية إعداد ربيع محمود
- موقع الشيخ ابن جبرين
- موقع ملتقى أهل الحديث
- بتصرف يسير من لقاء مسجل مع الشيخ عبد الرحمن بن جلال بعنوان «الإمام ابن باز حياته في الدلم»
- شريط وترجل الفارس لمجموعة مشايخ
- البرنامج الإذاعي في موكب الدعوة -إذاعة القرآن الكريم في السعودية
- محاضرة «الشيخ محمد بن إبراهيم حياته وآثاره» للشيخ صالح آل الشيخ.
- مجموعة التوحيد

رابعا : روايات شفهية :

- الأخ صالح بن رواف الفهد سماعاً من الشيخ أحمد الطويل
- السيد عبدالرحمن جمال الحداد
- السيد عبدالرحمن عبدالعزيز المطوع
- السيد عبدالله نادر النوري
- الشيخ الدكتور محمد الخضيري
- مشعل خليفة العميري

الفهرس

الصف والتصميم والإخراج
مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع
+965 67644426 +965 22660208
jadeed.nafi3@gmail.com